

THE BURKE LIBRARY



5 0396 441



كتاب

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية

١٣٤٩

عني بتصحيحها والاشراف على طبعها

لجنة من الشايخ والعلماء تحت رئاسة

العلامة المحقق فضيلة الشايخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشايخ

—*—

أمر بطبعه على نفقته وجعله وفقاً لله تعالى

جَلَّالُ الْمَلِكِ عَبْدُ الْغَنِيِّ السَّعُودِي

مَلِكُ الْحِجَازِ وَبَنِيهِ وَمُلْكُهُمَا

١٣٤٩

الْأَمْرُ اللَّهُ بِصَبْرٍ وَتَأْيِيدٍ

الْمُطْبَعَةُ السَّنَاءُ يَمِينُ - وَمَكْتَبَتُهَا

رَضَايَا : عَيْدُ الْقَضَاءِ قَدْ دَانَ وَمَرْضَايَا نَصِيبُ شَرِكَايَا

مَكْتَبَةُ الْمَدِينَةِ تَرْوِي « الْبَحْثَانِ »

١٣٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة النشر

الحمد لله عالم السر والخطيات . الطالع على الضمائر والنيات
(أما بعد) خيبت ان مؤلف هذا الشرح الحافل الجليل . وجامع هذا
السفر العديم المثال . لم يجعل لكتابه المذكور اسماً ولم يذكر اسم نفسه كما
هو عادة غالب الشراح والمؤلفين إما تواضعاً منه رحمه الله وهضماً لحقوق
نفسه ، وإما لغير ذلك من القاصد الحسنة ، وقد نسب الشرح المذكور في
عنوان النسخة الخطية التي بأيدينا إلى أحد تلامذة ابن كثير صاحب
التفسير بلا تعيين اعتماداً على ما صرح به الشارح نفسه في موضعين أو ثلاثة
من شرحه حيث يقول : قال شيخنا العماد ابن كثير

فخرصاً على الوقوف على حقيقة الشارح وخدمة لعلم وقياماً بواجبه
راجعنا ما في أيدينا من كتب التراجم والفنون فلم نجد ما يمكننا معه الجزم
بنسبته لشخص بعينه وأما ثبت هنا أسماء شارحي هذه العقيدة الذين عدم
صاحب كشف الظنون ، وهم سبعة من علماء الاحناف في مختلف الأزمان
منهم : محمود بن أحمد الحنفي القوافي المتوفي سنة ٧٧٠ صدر شرحه بقوله
: حمداً لله المتوحد بكل صمديته .

ومنهم : المولى أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أبي اسحاق الفقيه الحنفي
صدر شرحه بقوله : الحمد لله الذي هدانا لهذا .

وهاتان الخطبتان مغايرتان لخطبة الشارح ومنهم : شجاع الدين هبة الله
التركستاني المتوفي سنة ٧٨٦ . ومنهم : نجم الدين بكيرس بالتركي المتوفي
سنة ٩٥٢ . والقاضي سراج الدين عمر بن اسحاق الهندي الحنفي المتوفي سنة
٧٧٣ . ورثب الاصل على مقدمة ، ومحات ، وتتمة وفي مقدمته عشر تابهات .
ومنهم المولى كافي الحسن البستوي الافحصاري المتوفي سنة ١٠٢٥ . وكل
هؤلاء كما ترى لا يغلب الظن على احد منهم بانها صاحب هذا الشرح لتباين
ما بينهم وبين الشيخ ابن كثير في الزمن والوطن . ولغايرة صنيعهم في شروحه
اصنيع صاحب الشرح ومنهم : صدر الدين علي بن محمد بن العز الاذري
الدمشقي الحنفي المتوفي سنة ٧٤٦ وهو الذي يرجح الظن انه الشارح لاتفاقه
مع الشيخ ابن كثير في الوقت والبلد والله اعلم

ولما كانت النسخة الخطية لشرح « العقيدة الطحاوية » التي جرى
عليها الطبع كثيرة الغلط والتعريف حيث انها لم تصحح ولم يوجد لها اصل
صحيح المقابلة عليه . فقد اعتنى صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ « عبد الله
ابن حسن بن حسين آل الشيخ » بتصحيحها . فشكل لجنة من المشايخ
وطلبة العلم النجديين والحجازيين لا يقل عددهم عن عشرة ، فقرئت على
فضيلته بسمع من المذكورين وصححت بقدر الطاقة والاجتهاد لتتم الفائدة
ويعم النفع بها للمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه استعين

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

(أما بعد) فإنه لما كان علم أصول الدين اشرف العلوم اذ شرف العلم بشرف المعلوم وهو الفقه الاكبر بالنسبة إلى فقه الفروع ، ولهذا سمي الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى ما قاله وجمعه في أوراق من أصول الدين الفقه الاكبر وحاجة العباد اليه فوق كل حاجة وضرورتهم اليه فوق كل ضرورة لانه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاضلها بأسمائه وصفاته وأفعاله ويكون مع ذلك كله أحب اليها مما سواه ويكون سمياً فيما يقربها اليه دون غيره من سائر خلقه ومن الخيال أن تستقل العقول بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل فافتضت رحمة العزيز الرحيم أن يمت الرسل به معرفتين واليه داعين ولن أجابهم مبشرين ولن خالقهم منذرين وجعل مفتاح دعوتهم وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه^(١) بأسمائه وصفاته وأفعاله إذ على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها ، ثم يتبع ذلك أصلاً عظيماً (أحدهما) تعريف الطريق الموصل اليه وهي شريعته المتضمنة لأمره ونهيه (والثاني) تعريف السالكين ما لهم بعد الوصول اليه من النعيم المقيم

(١) لو قال معرفة المعبود بإلهيته وأسمائه إلخ لكان أحسن

فأعرف الناس بالله عز وجل انبهم للطريق الموصل اليه وأعرفهم بحال السالكين
عند القدوم عليه . ولهذا سمي الله ما أنزل على رسوله روحاً وتوقف الحياة الحقيقية
عليه . ونور التوقف الهداية عليه فقال الله تعالى (يُلْقِ الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ) وقال تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي
مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
الْأُولَى اللَّهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ) ولا روح إلا فيما جاء به الرسول ولا نور إلا في
الاستضاء به وهو الشفاء كما قال تعالى (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) فهو
وإن كان هدى وشفاء مطلقاً لكن لما كان المتفع بذلك هم المؤمنون خصوصاً
بالذكر والله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فلا هدى إلا فيما جاء به
ولا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيماناً عاماً بجملاً . ولا
ريب أن معرفة ما جاء به الرسول على التفصيل فرض على الكفاية فإن ذلك
داخل في تبليغ ما بعث الله به رسوله وداخل في تدوير القرآن وعقله وفهمه وعلم
الكتاب والحكمة وحفظ الذكر والدعاء إلى الخير والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وإلى سبيل الرب بالحكمة والوعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن
ونحو ذلك مما أوجبه الله على المؤمنين فهو واجب على الكفاية منهم . وأما
ما يجب على أعيانهم فهذا يتنوع بتنوع قدرهم^(١) وحاجتهم ومعرفةهم وما أمر
به أعيانهم ولا يجب على العاجز عن سماع بعض العلم أو عن فهم دقيقه ما يجب على
القادر على ذلك ويجب على من سمع النصوص وقمها من علم التفصيل ما لا يجب
على من لم يسمعها . ويجب على المفتي والمحدث والحاكم ما لا يجب على من ليس

كذلك. وينبغي أن يعرف أن عامة من ضل في هذا الباب أو عجز فيه عن معرفة الحق فأنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته. فلما أعرضوا عن كتاب الله ضلوا كما قال تعالى (فَأَيُّ كَيْفِيَّتِكُمْ مِثْلِي هَدَى فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْفَسَى)

قال ابن عباس : رضي الله عنه تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذا الآية كما في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنها ستكون فنن » قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال « كتاب الله فيه بناء ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله . وهو جبل الله المئين ، وهو الذكركم الحكيم ، وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا التلبيس بالألسن ولا تقتضي بحجابه ولا تشيع منه العلماء من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على مثل هذا المعنى ولا يقبل الله من الأولين والآخرين ديناً يدينون به إلا أن يكون موافقاً لدينه الذي شرعه على السنة رساله وقد تزه الله تعالى نفسه عما يصفه به العباد إلا ما وصفه به المراسلون . بقوله سبحانه (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فتزه نفسه سبحانه عما يصفه به الكافرون ثم سلم على المرسلين لسلامة ما وصفوه به من النقائص والعيوب ثم حمد نفسه على تفرده بالأوصاف التي يستحق عليها كمال الحمد ومضي على ما كان عليه الرسول ﷺ خير

القرون وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان بوصي به الأول للآخر ويقضي فيه
 اللاحق بالسابق وفي ذلك كله بنبيهم محمد ﷺ مقتدون وعلى منهاجه سالكون كما
 قال تعالى في كتابه العزيز (قُلْ هُنْدٌ سَبِيلٌ اذْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِ)
 فان كان قوله (ومن اتبعني) معطوفاً على الضمير في (ادعوا) فهو دليل على ان اتباعه
 هم الدعوة الى الله وان كان معطوفاً على الضمير المنفصل فهو صريح ان اتباعه هم اهل
 البصيرة فيما جاء به دون غيرهم وكلا المعنيين حق وقد بلغ الرسول ﷺ البلاغ
 المبين واوضح الحجة للمستبصرين وسلك سبيله خير القرون ثم خلف من بعدهم
 خلف اتبعوا اهواءهم واقتروا فقام الله لهذه الامة من يحفظ عليها اصول
 دينها كما اخبر الصادق عليه السلام « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم
 من خذلهم » ومن قام بهذا الحق من علماء المسلمين الامام ابو جعفر احمد بن
 محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي تغمده الله برحمته بعد المائتين فان مولده سنة
 تسع وثلاثين ومائتين ووفاته سنة احدى وعشرين وثلاثمائة . فخير رحمه الله
 عما كان عليه السلف ونقل عن الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي
 وصاحبيه ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحيري الانصاري ومحمد بن الحسن
 الشيباني رضي الله عنه ما كانوا يعتقدون من اصول الدين ويدينون به رب
 العالمين . وكل ما بعد العهد ظهرت البدع وكثر التعريف الذي سماه اهل تأويل
 ليقبل وقل من هتدي الى الفرق بين التعريف والتأويل اذ قد يسمى صرف الكلام
 عن ظاهره الى معنى آخر محتمله اللفظ في الجملة تأويلاً وان لم يكن ثم فرقة توجب ذلك
 ومن هنا حصل الفساد فلذا سموه تأويلاً قبل وراج على من لا يهتدي الى الفرق بينهما
 فاحتاج المؤمنون بعد ذلك الى ايضاح الادلة ودفع الشبه الواردة عليهم او كثر الكلام

والشغب وسبب ذلك اصفاؤهم الى شبه المبطلين وخوضهم في الكلام المذموم الذي
عابه السلف وهو اعن النظر فيه والاشتغال به والاصفاء اليه امثالاً لا مربيهم حيث
قال (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ)
فان معنى الآية يشملهم. وكل من التحريف والانحراف على مراتب فقد يكون
كفراً وقد يكون فسقاً وقد يكون معصية وقد يكون خطأ فالواجب اتباع
المرسلين واتباع ما أنزله الله عليهم وقد ختمهم الله بحمد عليه فجعله آخر الانبياء
وجمل كتابه مهمناً على ما بين يديه من كتب السماء وأنزل عليه الكتاب والحكمة
وجمل دعوته عامة لجميع الثقلين الجن والانس باقية الى يوم القيامة وانقطعت به
حجة العباد على الله وقديين الله به كل شيء واكمل له ولأمته الدين خبراً وامراً ^(١)
وجمل طاعته طاعة له وممصيته معصية له واقسم بنفسه انهم لا يؤمنون حتى
يحكموه فيما شجر بينهم واخبر ان المنافقين يريدون ان يتحاكوا الى غيره وانهم
اذا دعوا الى الله والرسول وهو الدعاء الى كتاب الله وسنة رسوله صدوا
صدوداً وانهم يزعمون انهم انما ارادوا احساناً وتوفيقاً كما يقوله كثير من المتكلمة
والمفلسة وغيرهم انما يريدان نحسن الاشياء بحقيقتها اي نذكرها ونعرفها ونريد
التوفيق بين الدلائل التي يسمونها العقلية وهي في الحقيقة جهليات وبين الدلائل
النقاية المنقولة عن الرسول. او نريد التوفيق بين الشريعة والفلسفة. وكما يقوله
كثير من المبتدعة من المتسكة والمتصوفة انما يريدون الاعمال بالعمل الحسن والتوفيق
بين الشريعة وبين ما يدعونه من الباطل الذي يسمونه حقائق وهي جهل وضلال.
وكما يقوله كثير من المتكلمة والتأثرة انما يريد الاحسان بالسياسة الحسنة
(١) قوله خبراً وامراً الخبر هو توحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات.
والامر هو توحيد الانوهمية. انتهى من تقرير شيخنا ووالدنا حسن بن حسين

الرجل راسا في الكلام قيل زبديق اوري دار بدقة اراد بالجهل به اعتقد عدم صحته فان ذلك غير دفع و اراد به الاعراض عنه او ترك الالتفات الى اعتباره فان ذلك يصدن عن الرجل وعقله فيكون عنده هذا الاعتبار والله اعلم وعنه ايضا انه قال من صلب امره بالكلام تردق ومن طلب المال بالكيميا افلس ومن صلب غريب الحديث كذب وقال الامام شافعي رحمه الله تعالى حكيم في اهل الكلام ان يصروا بالحريد والنعان ويصفهم في المشائر والقبائل ويقال هذا جراء من ترك الكتاب والسنة وافضل على الكلام وقال ايضا رحمه الله تعالى شعرا .

كل اعموم نسوي القراء مشعلة • لا لحديث والا لفق في الدين
الامر مذكور فيه قال حدثت • وما سوي ذلك وسوس الشياطين
ودكر الاتصاف في اعتقود انه لو وصي امره • به لا يدخل استكملون
وصي اسان ان يوفى من كتبه مدهوم من كتب امره وفتى اسلف ان يبيع
ما فيها من كتب الكلام ذكر ذلك تعدد في اعتقود الظهيرة فكيف يرام
لوصو الى عدم الاصول خير اتبع ما جاء به الرموس ولقد احسن انفاطل
امها مقتضى ليضرب عصف • كل عامه عبد له امر لرسول
تطلب امره كي تصحح صلا • كيف اعلمت عن اصل الاصول
وسبيلها اوني فوائده كلام وحوائجه وحوائجه فمعت ما معلوم الكلبة
وامعوم الأولية والاخرية على تيمم الوجود والسكن كل ما استدع شخص
بدعة تسمو في جوابها قدس كلام المتأخرين كثير قليل ابركة بخلاف
كلام المتقدمين فانه قليل كثير ابركة لا كما تقوله صلا انما حكمين وجهلهم

يذهب الى تقيضه طائفة معروفة من بني آدم بل القلوب مقطوعة على الاقرار
به اعظم من كونها مقطوعة على الاقرار بغيره من الموجودات كما قالت الرسل
فيما حكي الله عنهم (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شَكُّوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) واشهر
من عرف نجهله وتظهره بكار الصانع فرعون وقد كان مستيقنا به في لبص
كما قال موسى (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنَا بِهَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ كَذِبٌ) (لَا رُبَّ السَّمَوَاتِ وَلَا لَأَرْضٍ بِكَاثِرٍ)
وقال تعالى عنه وعن قومه (وَحَدِّثُوا بِهَِا سَنِيْقَةً مِّنْهُنَّ أَنفُسُهُمْ تَطْمَئِنُّوْنَ) (١)
ولهذا قال ومارب العالمين على وجه الاسكار له تجاهل العارف قال له موسى (رَبُّ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لَيْسَ بِهَٰذَا حِوْلُهُ أَلَّا تَتَّقِمُوْا)
قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِن سَأَلْتُكُمْ لَدِي أَن سَلِّ إِلَيْكُمْ
لَتَحْضُرُنَّ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَنْ بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (٢)
وقد زعم طائفة ان فرعون سأل موسى مستعجلا عن لهية وان المشركين
لما لم يكن له ماهية عجز موسى عن الجواب وهذا غلط وعده استهم
اكار وحده كما دل سائر آيات القرآن على ان فرعون كان حادا لله بافيا له
لم يكن مثبتا له طالما امر عدهته فهدى لهم موسى انه معروف وان آية
ودلائل رويته اظهر واشهر من ان يسأل عنه عده هو ان سبجه اعرف
واظهر واين من ان يحل في معرفته مستقرة في فطر اعظم من معرفة كل
معروف وعده يعرف عن حد من اصوائف انه قال ان اعد له صانع من محال
في اصفى ولاقص من اشوبة من المحوس والمأوى به انقياس لاصناف النور
واظامة وان اعد صدر عده مستقر على ان النور خير من الظلمة وهو الا له
اشمود وان الظلمة شريرة مدمومة وممتدزعون في الظلمة هل هي قدنة او

محدثه لم يثبتوا ريتين متماثلين وأما التصاري القائلون بالتثليث ففهم لم
يثبتوا الله ثلاثة ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض بل متفقون على أن صانع
العالم واحد ويقولون الله الآن والأب وروح القدس آله واحد وقولهم في
التثليث متناقض في نفسه وقولهم في الطول أقدم منه ولهذا كانوا مضطرين
في فهمه وفي التعبير عنه لا يكاد أحد منهم يعبر عنه بمعنى معقول ولا يكاد ثنائ يتفقان
على معنى واحد منهم يقولون هو واحد بالذات ، ثلاثة بالاعتقاد والاقايم
يهيرونها تارة بالحواس وتارة بالصفات وتارة بالأشخاص وقد فطر الله
المباد على فساد هذه الأقوال عند النصور العام وبالجمله فهم لا يقولون بأثبت
حائقين متماثلين وانقصود هنا انه ليس في الطوائف من يثبت لعالم صائعين
متماثلين مع ان كثيرا من اهل الكلام واسطرو لفلسفة تعبوا في اثبات هذا
الاطلوب وتقريره ومنهم من اعترف بالمعز عن تقريره هذا بالمقل وزعم انه
ياتي من اسمع والمشهور عند اهل النظر اثباته بدليل لمتنع ، هو انه لو كان
عام بسانع بعد اختلاف مثل ان يريد احدهما تحريك جسم والاخر تسكينه
او يريد احدهما احببه والاخر ممتنع وما ان يحصل مرادها أو مراد احدها
ولا يحصل مرادو حدمعها لا من ممتنع لانه يستلزم اجمعين اضدين ولثالث
ممتنع لانه يلزم خلو الجسم عن الحركة ، السكون وهو ممتنع ويستلزم ايضا
عجز كل منهما والعجز لا يمكن إكده واذا حصل مراد احدهما دون الآخر
كان هذا هو لآله القادر والاخر عاجز لا يصلح للآلهية وتم الكلام على
هذا الاصل معروف في موضعه وكثير من اهل النظر يزعمون ان دليل
التمايح هو معنى قوله تعالى (تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ يَحْدُوكَ) لا اعتقادهم ان

قد يحصل له من الاعتقادات والارادات ما يكون حقا وتارة ما يكون
باطلا وهو حساس متحرك بالارادات ولا بد له من احدهما ولا بد له من مرجع
لاحدهما وسواء انه اذا عرض على كل احد ان يصدق وينتفع وان يكذب
وينظر مال فصرته الى ان يصدق وينتفع وحينئذ الاعتراف بوجود الصانع
والايمان به هو الحق او تقيضه والثاني قد قطعنا فتمين الأول فوجب ان
يكون في المطرة ما يقتضي معرفة الصانع والايمان به وسعد ذلك اما ان يكون
محبته انفع للعبد ولا . والثاني قد قصا فوجب ان يكون في فطرته محبة ما ينفعه
ومنها انه معطور على جلب المنافع ودفع المصالح محسوسة وحينئذ تكون فطرة
كل احد تستقل بتحصيل ذلك بل تحتاج الى سبب معين للمطرة كالتمتع
وتحويه وذا وحده الشرط واتقي مانع استعانت ما فيها من المقتضى لذلك .
ومنها ان يقال من المعلوم ان كل نفس قابلة لآلها واردة الحق ومجرد التمتع
والتعويض لا يوجب آله والارادة لولا ان في النفس قوة تقبل ذلك والا
فانعم الجبال والسموات وحضعت له يقال ومعلوم ان حصول اقرارها بالصانع
يمكن من غير سبب منفصل من خارج ويكون الذات كافية في ذلك فاذا
كان مقتضى فائده في النفس وقدر عدم تعرض مقتضى اسلم عن المعارض
يوجب مقتضاه عدم ان لمطره السببية اذا لم يحصل لها من يصدقها كانت
مقرة بالصانع عادة له . ومنها ان يقال انه اذا لم يحصل لمفسد خارج ولا
لصانع خارج كانت مطرة مقتضية لاصلاح لأن مقتضى فيها بآله والارادة
فانهم والامم منتف . ويحكى عن ابي حنيفة رحمه الله ان قوما من همل للكلام
ارادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية ففهمهم اخبروني قبل ان نتكلم

في هذه المسئلة عن سمينة في دجته تذهب فتمتلي من الطعام واساع وغيره
نفسها وتعود نفسها فترسي نفسها وتفرغ وترجع كل ذلك من غير ان
يدبرها احد فقالوا هذا محال لا يمكن اندا فقال لهم اذا كان هذا محالا في
سمينة فكيف في هذا امام كله علوه وسعته ونحكي هذه الحكاية ايضا عن
غير ابى حنيفة فبو اقر الرجل توحيد الرويسة الذي يقر به هؤلاء النظار
ويقى فيه كثير من اهل التصوف ويجملوه عانة السالكين كما ذكره صاحب
منار السالكين وغيره وهو مع ذلك ان لا يعبد الله وحده ويقتربا من عبادة
مسواه كال مشركا من جنس مثله من لشركين واقرآن مبعوء من تقرير
هذا التوحيد وبيانه وحسب لامش له ومن ذلك انه يقرر توحيد الروية
ويبين انه لا خالق الا الله وان ذات مستلزم ان لا يعبد الا الله فيجعل الاول
دليلا على انى ان كانوا يعلمون الاول ويسرعون في التذني فيمن لهم سبحانه
انكم اداكم تعلمون به لاحاق الا الله وحده وانه هو الذي ياتي اعباد بما
ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم لاشريك له في ذات قد تعدون غيره ويجعلون معه
آلهة اخرى كقوله تعالى (في الآخرة سلاما سقوا من غير ان تصلي الله خير
اما يشركون ممن خلو السموات والارض والذين في السموات والارض
به حقائق ذاتهم كمن لا يشركوا الله به شيء من قومه بعثوا
الآيات يقول الله تعالى في آخر كل آية (به مع الله) اي كاه مع الله فعل
اهدوا هذا استهم اكار يتضمن في ذاتهم كانوا مقرين به لم يفعل ذلك
غير الله فاحتج عليه بذلك وليس المعنى به استهم هل مع الله كاه كما طه
بعضه لأن هذا المعنى لا يسبق "كلام" وتقوم كانوا يجعون مع الله

كَلِمَةً أُخْرَى كَمَا قَالَ تَعَالَى (أَلَيْسَ لَكُمْ تَسْمِعَةٌ أَنْ مَعَ رَبِّهِ كَلِمَةٌ أُخْرَى قُلْ لَا
 أَشْهَدُ) وَكَانُوا يَمُوتُونَ (أَحْمَلُ إِلَّا إِلَهًا أَوْ حِدًا يَهْدِي لَشَيْءٍ عَجَابٍ) وَكَانُوا
 يَقُولُونَ مَعَهُ لَهُ (مَنْ حَمَلَ لَارِضَ قَرَارٍ أَوْ حَمَلَ حِيلَالَهُ أَمْ رَأَوْ حَمَلَ لَهَا رَوْسِيَّ
 وَحَمَلَ بَيْنَ ابْعَرْبَيْنِ حَاجِرًا) بَلْ لَمْ يَقُولُوا بَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَحْدَهُ فَعَلَّ هَدًى وَهَكَذَا
 سَأَلُوا الْآيَاتِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 وَلَدَيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ لَاهُ (قُلْ أَرَأَيْتُمْ
 إِنْ أَتَتْكُمْ جُنُودٌ مِمَّنْ كُنْتُمْ تَتَّقُونَ) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ نَحْلٍ (يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا أَزْوَاجًا لِكُلِّ
 شَيْءٍ) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَأَمَّا ذَلِكَ) وَإِذَا كَانَ تَوْحِيدُ الرَّبُّوِيَّةِ الَّذِي نَحْنُ نَحْمَدُهُ هُوَ لَا
 الْمَنَظَرِ وَمِنْ وَاقِفِهِ مِنَ الصُّوْفِيَّةِ هُوَ اخْتِيَارُهُ فِي التَّوْحِيدِ دَاخِلًا فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي
 حَادَتْ بِهِ الرِّسَالَةُ وَرَأَتْ بِهِ لِكُتُبِ الْفَيْعِلِينَ دَلَالَتُهُ مُتَعَدِّدَةً كَدَلَالَةِ اثْبَاتِ
 أَصْحَابِهِ وَدَلَالَةِ صِدْقِ الرِّسَالَةِ وَفِي الْعَالَمِ كُلِّهَا كَانَ أَمْسَ لَيْسَ بِهِ حُجُجٌ كَانَتْ
 أَدْلَتُهُ أَطْلَحَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَخَافُهُ وَالْقُرْآنُ قَدْ ضَرَبَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيهِ مِنْ كُلِّ
 مَثَلٍ وَهِيَ لَمْ يَمْسُ الْعَقِيَّةُ الْمَفِيدَةُ لِلْمَطَالِ الْإِدْبِيَّةِ لَكِنْ الْقُرْآنُ بِهِ لِحَقِّ
 فِي الْحُكْمِ وَالْإِذْلِيلِ فَذَا مَعْدُ الْحَقِّ الْإِضْلَالُ وَمَا كَانَ مِنْ مَقْدَمَاتٍ مَمْنُونَةٍ
 ضَرُورَةٍ مُتَّفَقَةٍ عَلَيْهَا سَتَمَسُّهُ وَهُوَ بِحُجُجٍ عَلَى الْأَسْدِلَالِ عَلَيْهَا وَالطَّرِيقَةُ
 الْمَصِيبَةُ فِي الْإِثْبَاتِ أَنْ تَحْدَفَ وَهِيَ طَرِيقَةُ الْقُرْآنِ مُخَالَفَ مَا يَدْعِيهِ الْجَهْلُ
 الَّذِي يَظُنُّونَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَمْسُ فِيهِ ضَرْبُ رَهْنَةٍ مُخَالَفَ مَا عَدَّ تَشْتَبَهُ
 وَيَقَعُ فِيهِ نِزَاعٌ فَهُوَ يَدِينُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ وَبِكَانَ شَرَكٌ فِي الرَّبُّوِيَّةِ مَعْلُومٌ
 الْاِمْتِنَاعُ عِنْدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ بِعَتِيدِ اثْبَاتِ خَالِقِ مَتَابِعِ فِي أَصْحَابِهِ وَلَا فَعَلَ
 وَإِنَّمَا ذَهَبَ مَضَى الْمُشْرِكِينَ أَنَّ شَخَاقِ خَقِ مَعْضُ الْعَالَمِ كَمَا يَقُولُهُ لُثْنُوِيَّةٌ فِي
 أَظْهَرَهُ وَكَأَيُّ قَوْلِهِ الْقُدْرَةُ فِي أَعْمَالِ الْحَيَوَانِ وَكَأَيُّ قَوْلِهِ الْفَلَسَفَةُ الدَّهْرِيَّةُ فِي حَرَكَةِ

لافلان، وحرركات النفوس أو لأجسام الطبيعية فإن هؤلاء يثبتون أمورا
محدثه بدون احداث الله ايها فهم مشركون في محض الربوبية وكثير من مشركي
العرب وغيرهم قديظن في كهنته شيئا من نعم او صر بدون ان يحق الله ذلك فها
كان هذا الشرك في الربوبية موجودا في اناس من لقرون بطلانه ككافي قوله تعالى
(مَا تَخَذَ اللَّهُ مِنْ آلِهَةٍ مِنْ شَيْءٍ مِنْ دُونِهِ يَدْعُوهُ كَذِبٌ عَظِيمٌ وَلَهُ لَا
مِثْلُ شَيْءٍ عَنِ نَفْسٍ) فتأمل هذا البرهان ايها المفسر لا تمض او جيز لظاهر فان
الا له الحق لا بد ان يكون حلقا فعلا بوصول الى عابده انفع ويدفع عنه ضرر
فلو كان معه سبحانه آله آخر يشركه في ملكه لكن له خلق وفعل وحينئذ
فلا يرمى تلك الشركه بل ان قدر على قهر ذلك الشريك وتغلبه به يست ولا طية
دونه فعل و لا يقدر على ذلك اعرد نحققه وذهب به لك الحق كما يفرد
موت الديب بعضهم عن بعض تلكه اذا ما يقدر المنع منهم على قهر لا آخر
ويعو عليه فلا بد من حد ثلاثة أمور . اما ان يذهب كل آله بحقيقه وسعته .
واما ان يعو بعضهم على بعض واما ان يكونوا تحت قهر من واحد يصرف
فيهم كيف يشاء ولا يتصرفون فيه بل يكونون وحده هو لا آله وهم اعبيد
الرب ونور القهويون من كل وجه . ونظمه امر الله كله واحكامه مره من ادن
دليل على ان مدبره آله واحد وممت واحد ورب واحد لا اله الا الحق غيره
ولا رب لهم سواه كما قد ن دلل على انه معي ر حاق العباد واحد لا رب
سيره ولا آله سوى قدك تدبر في فعل ولا خدوه تدبر في اميدوه ولا طية
فكما نستحيل ان يكون الله ربنا خالفه ان متكفين كذلك نستحيل ان يكون
لهم آلهان معبودان فالعبدان وجودا مع من صانعهم ممانيس مختص لداته مستقر

في اعطرة معلوم بصرح العمل طلائه فكذلك تبطل إلهية انفس والآية الكريمة
 موافقة ثابت واستقر في العطر من توحيد الرواية دالة مشددة مستمرة لتوحيد
 إلهية. وقريب من معنى هذه الآية قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
 هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي هِيَ سُبُلَ الْبُغْيَانِ الَّتِي هِيَ سُبُلُ الْكُفْرِ الَّتِي هِيَ سُبُلُ الْفِتْنَةِ الَّتِي
 هِيَ سُبُلُ الْهَلَاكِ) وقد صرح طويعان هذا دليل الدواعي الذي تقدم ذكره وهو أنه لو كان
 لا إله إلا الله وغيروا عن مضمون الآية فإنه سبحانه ما خبرنا لو كان فيها إلهة
 غيره ولم يقرب ربنا وأيضاً فإن هذا إنما هو بعد وجوده و لو كان فيها وهما
 موجودين كقصة سواد لعدن، وإيضاً فإنه لو لم يبق هذا فساد بعد الوجود
 يقرب وجوده ودلت الآية على أنه لا يجوز أن يكون فيها إلهة متعددة بل
 لا يكون إلا إله لا واحداً وعلى أنه لا يجوز أن يكون هذا إلا إله واحد إلا الله
 سبحانه وتعالى وإن فساد السموات والأرض يلزم من كون الإلهة فيها متعددة
 ومن كون الإله الواحد حدير لله لا صلاح لهم إلا أن يكون الإله فيها هو الله
 وحده لا غيره فهو كان إلهاً من معبودات أممهم كونه فيهم إله هو بالعدل
 وهو همت السموات والأرض وضمهم على لاصلاق أشركوا وعدل العدل
 موحداً "و توحيد الإلهية متضمن لتوحيد الرواية دون العكس فمن لا يقدر
 على أن يخلق يكون عاجزاً" "عاجز لا يصح أن يكون إلهاً قال تعالى
 (يَسْتَكْبِرُونَ مِمَّا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ) ومن يعي (فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ
 (١) فونه وتوحيد لاوهة متضمن لتوحيد الرواية دون العكس وقد تقدم
 من كلامه أن توحيد الرواية مسير لتوحيد لاوهة فنعني أن الاستمرار غير
 متضمن للزم لا فرق بين توحيد الرواية وإن الله هو الذي تفرق بالخلق والرق
 والحياء والامانة لا فرق بين توحيد الإلهية وأنه هو المعبود والمرجو المستول
 وحده دون من سواه. وإنما متضمن فلا نقول أن لا فرق بين توحيد الرواية
 وتوحيد لاوهة لا بالعكس. انتهى من تقرير شيخنا والدنا حسن بن حسين.

لَا يَخْلُقُ أَشْأَدَ كُرُوءَ) وقال تعالى (فَلَوْ كَانَتْ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَاسْتَفْتَوْا
بِإِلَهِ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا) وفيها للتأخير قولان (أحدهما) لا تأخذوا سبيلا إلى مفادته
(والثاني) وهو الصحيح المنقول عن السلف كفتادة وغيره وهو الذي ذكره
ابن جرير لم يذكر غيره لا تأخذوا سبيلا بالمقرب إليه كقوله تعالى (إِنَّ هَذِهِ
تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) وذلك أنه قال لو كان معه آلهة كما
يقولون وهم يقولون أن العادة صانعان بل جعلوا معه آلهة تأخذوه شفعاء
وقالوا ما نعبده إلا ليقربونا إلى الله ربنا بخلاف الآلة الأولى

﴿أنواع التوحيد الذي دعت إليه لرسول﴾

ثم التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوحان. توحيد
في ثلاث والعرفة، وتوحيد في الضبط والمقصد (والأول) هو إثبات
حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأعماله وأسمائه ليس كمثله شيء، في ذلك كله
كما أخبر به عن نفسه وكما أخبر رسوله ﷺ وقد أفصح القرآن عن هذا النوع
كل الإفصاح كما في أول الحديد وحده وآخر الحشر وأول آل عمران لسبحه
وأول آل عمران وسورة الاحقاف كلها وغير ذلك (والثاني) وهو توحيد
المطلب والمقصد مثل ما تضمنه سورة (قُلْ إِنَّمَا أَدْعِيكُمْ إِلَىٰ مَا بَلَغَ
الْحُكْمُ ثُمَّ تَقُولُوا إِنَّمَا أَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَنَحْنُ بِمَا نَعْبُدُهُ لَكُم مَّوَدِعَةٌ
وَأَن نَّخْلُقَ مَا هِيَ خَلْقًا مَّوَدَّعًا) وفي سورة النحل (وَأَن نَّخْلُقَ مَا هِيَ خَلْقًا
مَّوَدَّعًا) وفي سورة يونس (وَأَن نَّخْلُقَ مَا هِيَ خَلْقًا مَّوَدَّعًا) وفي سورة
الأعراف (وَأَن نَّخْلُقَ مَا هِيَ خَلْقًا مَّوَدَّعًا) وفي سورة الأعراف (وَأَن نَّخْلُقَ مَا
هِيَ خَلْقًا مَّوَدَّعًا) وفي سورة الأعراف (وَأَن نَّخْلُقَ مَا هِيَ خَلْقًا مَّوَدَّعًا)
كل سورة في القرآن من القرآن ما أخبر عن الله وأسمائه وصفاته وهو التوحيد
العامي الخيري وما دعوة إلى عبده وحده لا شريك له وخلع ما يعبد

من دونه فهو التوحيد الارادي الطائي . واما امر وهي الزام طاعته فذلك
 من حقوق التوحيد ومكملاته . واما خبر عن اكرامه لاهل توحيد وما فعل
 بهم في الدنيا وما بكرهم به في الآخرة وهو جزاء توحيدهم . واما خبر عن اهل
 الشرك وما فعل بهم في الدنيا من انكسار ومنافعهم في العقي من العذاب
 فهو جزاء من خرج عن حكم توحيد . والقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه
 وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم . ولقد شارب اهل توحيد الرحمن الرحيم
 توحيد هدايا الصراط المستقيم توحيد متضمن لسوان الهداية الى طريق اهل
 التوحيد الذين سمعت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الذين فارقوا
 التوحيد وكذبوا شهد الله لنفسه بهذا التوحيد وشهدت له به ملائكته وانبيؤه
 ورسوله قال تعالى (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا قَائِمًا مَالِقِطًا
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَتَرَىٰ لَهُ آلِينَ عَمَّ يَتَّبِعُونَ الْإِسْلَامَ) فصحت هذه الآية
 الكريمة ان كانت حقيقة التوحيد والرد على جميع طوائف الضلال فتضمنت
 أحل شهادة واعظها واعدها واصدق من اجل شاهد بأجل مشهود به .
 وعبر ان اسلف في شهد تدور على الحكم واقضاء والاعلام والبيان والاخبار
 وهذه الافعال كلها حق لانها في يمينه . فان الشهادة تتضمن كلام اشهد وخبره
 وتضمن علامه واجباره وبيانه قلب ربع مراتب . (فأول مراتبها) علم ومعرفة
 واعتقاد لصحة مشهود به وثبوته . (وثانيها) تكلمه بذلك وان لم يعلم به غيره
 بل يشكك بها مع نفسه ويتذكرها وينطق بها او يكتبها . (وثالثها) ان يعلم غيره
 بما شهد به ويخبره به ويبينه له . (ورابعها) ان يلزمه تضمونها ويأمره به فشهادة
 (١) له وما يقع

الله سبحانه لنفسه بالوحدانية والقيام . لفظ تضمنت هذه المراتب الاربع
عنه بذلك سبحانه وتكلمه به واعلامه واخبره خلقه به وامره والزامه به
فامامتة العلم فان الشهادة تضمنتها ضرورة والا كان الشاهد شاهدا بعمالعام
له به قال تعالى (اَلَا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَقْتُلُونَ) وقال ﷺ « على مثلها
فاشهد » و اشار الى الشمس وامامتة لسان الخبر فقال تعالى (وَحَكَمُوا بِاللَّيْلَةِ
لِئَلَّيْنِ هُمَا عِذُّ الرَّحْمَنِ اِنَّا اَشْرِكُوْهُنَّ خَتَمَ سَكَنَ شَهِدْتُمْ وَيَا لَوْ)
جعل ذلك منهم شهادة وان . يتلفظوا بلفظ الشهادة ولم يؤدوه عند غيرهم
وامامتة الاعلام والاخبار فنوعان اعلام بالقول و اعلام بالعمل وهذا شأن
كل معلم لغيره بمرتبة يعلمه به بقول ونزلة عمل ولهذا كان من جعل داره
مسجدا وفتح بها وارزها ضربها و دس الدخول والصلاة فم معلما
انها وقب وان . يتمط به وكذلك من وجد متفردا الى غيره بسواك المسار
يكون معلما لغيره انه محبه وان . يتمط به قوله وكذلك . مكس وكذلك
شهادة لرب عروج و بياض واعلامه يكون قوله تروى فقه اخرى ولقول
ما ارسل به رسبه و انزل به كتبه و ما يانهو علامه معه فكما قل ان كيسان
شهد الله تديره لعجيب واموره الحكمة عند ختمه . لا اله الا هو ومن احب
وفي كل شيء له كنه . تدل على انه واحد

وبما تدل على ان الشهادة تكون بالعمل قوله تعالى (مَنْ كَفَرَ يَنْشُرْ سِمْ
نَ يَقْتُلْهُنَّ) شهدوا على انفسهم بالكفر فهدى شهادة منهم على
انفسهم بما يفعلونه . ولما قصود انه سبحانه يشهد بما حمل آياته المحفوظة داله عليه
ودلائها انتهى ثخنة وجمعه وامامتة الأمر بذلك والالزام به وان عجزوا الشهادة

[illegible]

الا ومعه ثلثون على حدة، فيها حسرة من تولى (عنه) رُسُلًا مُبْعَثَةً
أَمْرًا لَهُمْ لَكَيْتُمْ، يُدْعَى إِلَيْهِمْ فِي السَّبْتِ فَأُولَئِكَ الْمَبْعُوثُونَ (وَهُمْ)
مِنْ قَدَاتٍ إِلَّا كَلَّا نُوْحِي إِلَيْهِمْ وَسْمًا فَاتَّخَذُوا بُرْهَانَ رَبِّهِمْ كُدُنًا أَوْ يَتَّبِعُوا
يَسْمَاتِ الْأَرْضِ وَمَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَأْتِي الْقُرْآنَ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِهِ وَلَوْلَا
الْقُرْآنُ لَفَإِنَّمَا تُنَادَى سَاءَ الَّذِي فُتِنَ بِهِ لَعِلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْآيَةِ وَآمَنُوا بِالسُّورَةِ الَّتِي الْفُتِنَ بِهِ لَعِلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) (سورة النحل آية ١٠٥)
حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (سورة الحديد آية ٢٨)
وَمَعَ هَذَا فَيَسِّرُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ عَلَى مَا يَخْتَارُ بِإِذْنِ اللَّهِ
الَّذِي لَا يُغْنِي عَنْهُ كَنْزُهُ وَلَا يَزِيدُ فِي كِبَرِهِ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ شَيْئًا فَقَالَ لِقَوْمِهِ
لَا تَتَّبِعُوا الْاِتِّفَاعَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ أَتَمَنَوا أَنْ يَأْتِيَنَّكُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ أَوْ مِن
إِدْرَائِكُمْ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (سورة النمل آية ٢٤)
عَظِيمَةٌ هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ وَاسِعٍ وَلَا خِوَارِ بَلْ هُوَ واثق بما قاله جده
هو شهد شاهدنا لا على شيء من ذلك وما كان عليه إلهاد واثق به معتد عليه معلم
المؤمنين لهواه وصبر وسعة في الطلب ما شاء الله تعالى ولا يحيط بحجته إلا الله
رسوله وآله عليهم السلام والصلوة والسلام على سيد المرسلين وآله وأهل بيته
في صراطهم الذي لا ينحرف عنه أحد منهم ولا ينقص منه شيء ولا يزداد فيه شيء
نجمة من كل نجم على كنده وشيء من فضله من غير حساب ولا يقدره غيره
دون ولا يكفه الله سبحانه في قدره ومنتهى قدره وقدره وقدره تعالى
ودهم الذي نواصبهم مدد هم ونه وو كما قد تم ذكره وتأييده وهو على
صراط مستقيم ولا يخرج من حركته شيء ولا شئ من أعدائه

(١) الله وانهم

قَائِي آيَة وَبِرْهَانِ احْسَن مِنْ آيَاتِ لَا يُعْبَدُ وَرَهْنِهِمْ وَدَلِيلُهُ وَهِيَ شَهَادَةُ مَنْ اَللّٰهُ
سَبَّحَهُ يَنْهَا لَعْنَهُ عَائِلَةَ الْيَاسِرِ وَمِنْ اسْمِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَهُوَ فِي حُدُودِ تَعْبِيرِ
الْمُصَدِّقِ لَدَى يَصْدُقُ اَصْدَقِيْنَ مَا يَقْبَلُهُمْ مِنْ شَوْهَدٍ صَدَقَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي
يَرَى اَعْدَاءَ مِنَ الْآيَاتِ الْاَفْقِيَةِ وَالْمَعْنِيَةِ مَا يَبِينُ لَهُمْ أَنَّ الْوَحْيَ الَّذِي نَزَّلَهُ
رَسُولُهُ حَقٌّ قَالَ تَعَالَى (الْاَنْزِيلُ الَّذِي فِي لَدُنِّيْ لَاقِيٌّ اَيُّ نَفْسٍ يَنْتَبِهُ حَقِّيْ يَنْتَبِهُنَّ ثُمَّ
اَنْتَ لَحَقٌ) اَيُّ لَقْنِ قَالَهُ اَلْمَدْعُو فِي قَوْلِهِ (فَاِنْ اَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مِنْ عِنْدِ رَبِّيْ)
ثُمَّ قَالَ (اِنَّكُمْ كُنْتُمْ اَنْتُمْ عَلَى كَذِبٍ شَهِيْدٍ) اَفْتَشْهَدُ سَبَّحَهُ لِرَسُولِهِ قَوْلُهُ
اَنْ مَا جَاءَهُ مِنْ حَقٍّ وَوَعْدُهُ يَرُدُّ اَعْبَادَ مَنْ آيَاتِهِ اَعْمَالِيَّةٌ حَقَّقِيَّةٌ مَا شَهِدَ لِمَا
اَيْضًا ثُمَّ ذَكَرَ مَا هُوَ اعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَهُوَ شَهَادَتُهُ سَبَّحَهُ يَنْهَا عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وَمِنْ سَمَائِهِ شَهِيدٌ لِدَعْوَتِهِ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَا هَرَبَ عَلَيْهِ لَ
هُوَ مُطَاعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُوهُ وَهُوَ مُسْتَدَلٌّ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ
وَالْاَوَّلُ اسْتِدْلَالٌ بِقَوْلِهِ كَلِمَةً مُسْتَدَلٌّ بِآيَاتِ الْاَفْقِ وَالْمَعْنِيَةِ مُسْتَدَلٌّ
بِاَعْمَالِهِ وَمَحْوُوتُهُ (وَلَقَدْ كُتِبَ عَلَيْهِ اسْمُهُ وَصِفَتُهُ) لَاسْتِدْلَالٌ بِدَعْوَتِهِ
لَا يَمْنَعُهُ فِي الْاِسْتِصْلَاحِ وَحُجُوبِ اَللّٰهِ تَعَالَى قَدْ اُوْدِعَ فِي الْاَضْرَةِ اَتَى م
تَنْتَهَسُ بِالْجُمُودِ وَالْتَعْطِيلِ وَلَا بِالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ اَنَّهُ سَبَّحَهُ اَلْكَامِلُ فِي اَسْمَائِهِ
وَصِفَاتِهِ اَلْاَوْسُوفُ وَصِفَتُهُ قَالَهُ وَصِفَتُهُ رَسْمُهُ وَمَخْرُجُهُ عَنْ حَقِّهِ
مِنْ كَلِمَةٍ عَظِيمَةٍ عَظِيمَةٍ عَرَفُوهُ مِنْهُ وَمِنْ كَلِمَةٍ اَعْلَسَ شَهِدَتْهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَاطْلَاعَهُ عَلَيْهِ نَحِثٌ لَا يَغِيْبُ عَنْهُ ذَرْدٌ فِي سَمَوَاتٍ وَلَا فِي اَرْضٍ طَبَقٌ وَصَاحِرٌ
وَمِنْ هَذَا شَأْنُهُ كَيْفَ يَمِيقُ بِالْعِبَادِ شُرَكَاءَهُ وَرَبِّعُهُمْ غَيْرُهُ وَبِحُجُوبِهِ
مَعْدَاهُ أَحْمَرٌ وَكَيْفَ يَسْبِقُ كَلَامَهُ اَنْ يَقْرَأَ مِنْ كَلِمَةٍ اِلَيْهِ اَعْظَمُ الْكَلْبِ وَنَحْتَرِ
عَنْهُ اَخْلَافُ الْأَمْرِ عَلَيْهِ ثُمَّ يَنْصَرُّ عَلَى ذَنْبِهِ وَيُؤْيِدُهُ وَيَعْنِي شَأْنَهُ وَيَجِيبُ دَعْوَتَهُ

وبهالك عدوه ويظهر على دينه من الآيات والبرهين ما يحجز عن مثله قوى
البشر وهو مع ذلك كاذب عليه مفتر ومعلوم ان شهادته سبحانه على كل
شيء وقدرته وحكمته وعزته وكامله لمقدس يابى ذلك ومن جوز ذلك فهو
من اعد الناس عن معرفته والقرآن مملوء من هذه الطريق وهي طريق الخواص
استدلون بالله على افعاله وما يلىق به ان يفعله ولا يفعله قال تعالى (وَدَّ نَقُولُ
عَلَيْكَ نَفْسَ الْأَوْفِي لَأَحْمَدًا مِثْلَ نَفْسِ الْكَافِرِينَ ثُمَّ لَقَعْنَا مِنْهُ الْثَوْنَيْنِ فَدَعَا بِنُكْحَةٍ مِنَ
النَّاسِ فَاتَّخَذَ لَهُمْ وَهْدًا مِثْلَ نَفْسِهِ يُرِيدُ الْفَاسِقِينَ وَيَسْتَعِزُّ بِغُلَامَيْهِ
الَّذِينَ كَفَرَ أَتَوَافَّيَا هَؤُلَاءِ بِذُنُوبِهِمْ لَنَقَرَنَّا أَصْوَافَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ إِلَهُهُمُ إِلَهُكُمْ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْخَلْقُ الْأَوَّلُ بَلْ يَظُنُّ الْإِنسَانُ أَنَّهُ
مُفْرَدٌ كَرِيمٌ أَلَمْ يَسْمَعْ أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَذَكَرْتُمْ لَكُمْ آيَاتِهِ فَانْتَحَبْتُمْ فَأَنْشَأَ اللَّهُ لِيِذْ
لِكُلِّ أُمَّةٍ رُسُلًا فَاتَّخَذُوا أَهْلَ الْبُيُوتِ الَّذِينَ آمَنُوا حُرُمَاتٍ يَنْصُرُوا مَلَائِكَهُمْ فَذَكَرَ اللَّهُ
لَهُمْ آيَاتِهِ فَانْتَحَبُوا فَاتَّخَذَ اللَّهُ لَكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ وَنَصِيرًا

والمرسوم منه اكل في ذلك . واولوا اعزم من الرسل اكلهم توحيدا
 و ٥ نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم جميعا و اكلهم
 توحيدا الخليلان محمد و ابراهيم صلوات الله عليهما وسلامه فابهاها من توحيد
 بمن يقم به غيرهم . ومعرفة وحالا ودعوة الحق و جهادا فلا توحيد . كان
 من الذي قامت به لرسول ودعوا اليه وحده . الاثم عليه ولهذا امر سبحانه
 نبيه ان يقتدى به في كل ما كان على عدد كرمته . ابراهيم قومه في طائ
 الشرك وصحة توحيد ذكر الامم من ذريته (اهل البيت) من هدى الله قبيح
 اقتدى) فلا اكل من توحيد من اصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 صلى الله عليه وسلم صحبه د اصبحو ان يقولوا اصبحو على فطرة لا اله الا الله
 الاخلاص ودين ابي محمد و ملة ابي ابراهيم حبيب الله و ما كان من المشركين
 فله ابراهيم روحه و دين محمد صلى الله عليه وسلم . جاء به من عند الله قولا و عملا و لغة
 و كلمة الاخلاص هو شهادة ان لا اله الا الله و فطرة الاسلام هي فطرة الله
 عباد من عباده و لله وحده لا شريك له والاستسلام له عبودية و دلا و اقرار
 و اذاعة فهدا توحيد خاصة الخاصة الذي من رغب عنه فهو من سببه سب
 قال تعالى (وَمَنْ يَرْغَبْ مِنْ دِينِهِ فَلَا يَنْفَعُ فِتْنَةً شَيْءٌ فَضْلَهُ ذُو
 الْقُوَّةِ الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الصَّاحِبِينَ ذُو قُوَّةٍ لَهُ رُكْنٌ شَدِيدٌ وَكَرْسِيُّ عَرْشِهِ
 الْعَظِيمُ) اوكل من به حسن سببه و عقل يميزه فلا يحب سب في الاسلام لان
 اوصاف اهل . كلام واجد و اصطلاحهم و صرفهم ستة . و قد يقع سبهم
 في شكوك و شبه يحصل له من الخير . لصلال والريية من توحيد . و قد يقع
 يداسم قلب صاحبه من ذلك و هه . هو القلب السبب الذي لا يصلح الا من في

الله به ولا شك أن انواع اثني وثلاث من التوحيد الذي ادعوا أنه توحيد
الخاصة وخاصة الخاصة ينتهي أي إلى لغناء الذي لشعرايه غالب الصوفية وهو
درب خطر يقضي إلى الاتحاد في ما شذ شبح الاسلام واسماعيل رحمه
الله تعالى حيث يقول شعرا

ما وجد الواحد من واحد * إذ كل من وحده واحد
توحيد من عن منه ينطق * عارية انطرب الواحد
توحيد إياه توحيد * ومنت من ينفعه لا أحد

والكان فانه رحمه الله يرد به الاتحاد لكن ذكر لفظ محتملا جديده
به الاتحاد في وقته بالله حمدية ته انه معه وعينه لوسنك الالفاظ الشرعية
أني لا حمل فهو أن الحق مع الالحى الذي جاء حوله لو كان مطلوب منا
ليه اشرع به ودعا له من ابيه * يمه ون على الرسول ابلاغ المبين ومن قال
الرسول هده توحيد الله وه توحيد حده وه توحيد خاصة الخاصة
أوما يقرب من هده المعنى أو شار إلى هده المقول المقول حصره هده كلام الله
المنزل على رسوله مرتبة وهده سمة الرسول وهده كلام حير نقرون بهد الرسول
وسدب عارفين من لائمة هه جزء ذكر الله وهده لتقسيم عن أحد منهم
وما حصل هده من زيادة المعنى لادن اشبه لهو خوارج بل لغوا انصارى
في درجه وهده الله تعالى الغوى في الدين وهي عنه فقال (لَا تَنْتَهِوا عَنِ الْكُتُبِ
لَا تَنْتَهِوا عَنِ عِبَادَةِ خَلْقٍ وَلَا تَتَّبِعُوا مَنَافِقَ قَوْمٍ قَدْ تَصَدَّقُوا بِأَصْنَافٍ
كَثِيرًا وَأَصْنَافٌ مِمَّا اسْتَشِيرُوا وَلَا تَتَّبِعُوا مَنَافِقَ قَوْمٍ قَدْ تَصَدَّقُوا بِأَصْنَافٍ
كَثِيرًا وَلَا تَتَّبِعُوا مَنَافِقَ قَوْمٍ قَدْ تَصَدَّقُوا بِأَصْنَافٍ كَثِيرًا وَلَا تَتَّبِعُوا مَنَافِقَ قَوْمٍ
قَدْ تَصَدَّقُوا بِأَصْنَافٍ كَثِيرًا وَلَا تَتَّبِعُوا مَنَافِقَ قَوْمٍ قَدْ تَصَدَّقُوا بِأَصْنَافٍ كَثِيرًا
مَنْ كَانَ فِيكُمْ شَكٌّ فليدع الله عليه فليدع الله عليه فليدع الله عليه فليدع الله عليه فليدع الله عليه

رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم « ره ادا و داود قوله ﴿ ولا شيء مثله ﴾
 اتفق اهل السنة على ان الله ليس كشيء لاني دانه ولا في صفته ولا في
 اعماله ولكن لفظ التشبيه قد صار في كلام الناس لفظاً مجازاً يرد به المعنى
 الصحيح وهو ما هذه قرآن ودن عليه لعقل من ان حصائص الرب تعالى
 لا يوصف بها شيء من المخلوقات ولا يشبه شيء من المخلوقات في شيء من
 صفاته ليس كشيء شيء رد على المثلة اشبهة وهو اسمع البصير رد على لفظ
 المعطلة فمن جعل صفات الخلق مثل صفات مخلوق فهو شبهه بيطل المعلوم
 ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخلق فهو نظيره بعد رد في كبره
 ويراد به انه لا يثبت لله شيء من صفات فلا يقبل به قدرة ولا علم ولا
 حياء لان اميد موصوف بهذه الصفات ولازم هذا يقول انه لا يقبل به حي
 عليهم قدره لان العبد يسمى بهذه الاسماء وكذلك كلامه وسمعه وبصره
 وارادته وغير ذلك وهو يوافقون هل السنة على به موجود عنه قدره حي
 والمخلوق يقال له موجود حي عنه قدر ولا يقبل به شبهه بحج فيه وهذا
 مما دس عليه المكاب والسنة وصريح العقل ولا يخاف فيه عاقل فان الله مسمى
 بصفة اسماء وسمى بعض عباده بها وكذلك سمي صفاته اسماء وسمى بعض صفات
 خلقه وليس المسمى كأنه مسمى مسمى حياً عنه قدر رؤوه رحيماً عزيراً حكماً
 سميماً بصيراً مسلماً مؤمناً جباراً متكبراً وقد سمي بعض عباده بهذه الاسماء فقال
 (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ مَيِّتٍ وَيُبَشِّرُهُ بِأَعْلَانٍ عَدِيدٍ - حَبِيرٍ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ -
 فَخَلَدَهُ نَمِيمًا بَصِيرًا - قَالَتْ تَرَاؤُا الْقُرْآنَ - وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ - فَمَنْ كَانَ
 مُؤْمِنًا - كَذَلِكَ يَضَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مَنَافِعَ كَثِيرًا) وهو به لا عيش

الحى الحى ولا اعلم عليم ولا اعلم عليم ، ولا امر رايز وكذلك لا اسماء ولا تعالى
(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ اِلَّا بِمَا شَاءَ وَمَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ وَلَا تَتَّبِعُوا
بِهِمْ) ان الله هو الذى فى دوائقه من اوله يروا ان الذى حقه هو اشد
منهم قوة) وعن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يعنى لاستخارة
في الامور كلها كما بعضا سورة من القرآن يقول اذا احكم الامر فبرك
ركعتين من غير لمريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك وسألتك من فضلك العظيم وبت لا اعد وتقدر ولا قدروات
علام اعيوب الله ان كنت نعم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امرى او قال عاجل امرى وآجبه وفرد لي ويسر لي ثم بارك لي فيه
وان كنت نعم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امرى او قال
عاجل امرى وآجبه وحرفه عني وامر فني عنه واقدرني الخير حيث كان ثم رضني
به قال ويحيى حخته ، رواه البخاري وفي حديث عمر بن ياسر لذي رواه
المنائي وغيره عن النبي ﷺ انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم علمك اني
وقدرتك على احدى احبتي ما كانت عليه خير لي ونوفي اذا كانت لوفاة
خير لي ثم اني اسألك حشيتك في غيب واسألك كله الحق في
الغضب والرضا وسألك امصد في امسا وفقر وسألك بما لا ينهد وفرة عين
لا تنقطع واسألك لرضا عدتعد واسألك رد ابيض بعد الموت واسألك لذة
لنظر الى وجهك الكريم واشوق الى لقاءك في غير صراء مصرة ولا فتنة
مضلة لهم رب زينة الايمان واجعلك هداة مهتدين فقد سئى الله ورسوله
صالحات الله بلى وقدره وقوة وقال تعالى (ثُمَّ حَمَلْنَا مِنْ نَحْوِهَا فَوْقَ وَابْنُ لَدُنْ

عشرية (مئة) ومعلوم انه ليس امر كالم ولا قوة كالقوة وهذا كثيرة
وهذا لازم جميع العقلاء ومن من صفته من صفته التي وصف الله به نفسه كالرحمة
والغضب والحب والبغض ونحو ذلك وورد في ذلك يستدعي تشبيهه واتصافه
(فيل له) فان ثبت له الارادة والقدرة والسمع والبصر مع ان ما تنبئ له
ليس مثل صفات الخلق فقل فيما عليه وانه لله ورسوله مثل قولك فيما
اثبتته اذ لا فرق بينهما قل قال: لا تثبت شيئ من الصفات فيل له فان
ثبت له الالهي الحسي مثل حي وعباد وقدير والمعبود معنى بهذه الالهي
وايسر ما ثبتت ارب من هذه الالهي تثبت عند قتل في صفته
ظاير قواها في معنى الالهي (من قول) والاثبات له الالهي الحسي الى
اقول من صفته في الالهي معنى صفته كقول الله تعالى والاعتراف
(فيل له) وان من صفته انه موجود في حق ذاته نفسه والحد موجود
فمن نفسه وليس هو مثله (من قول) الا اثبات شيئ الى الالهي وجود
الواجب فيل له (معلوم) شرح الحق في الوجود به واجب نفسه
واما غير واجب نفسه وام قد يبين في ذاته حادث كمال مداه كماله
محقق في حقيقته في حق وجوده في حق وجوده في حق وجوده
سواء واما غني عما سواه وغير الواجب بنفسه لا يكون في الواجب نفسه
والحدث لا يكون لا محذور ولا محذور لا يكون في حق وجوده في حق وجوده
لا في حق وجوده في حق وجوده في حق وجوده في حق وجوده في حق وجوده
في حق وجوده في حق وجوده في حق وجوده في حق وجوده في حق وجوده
(١) لعله حي

وجود موجود حدث كائن بعد ان يكون ، حادث لا يكون واحد نفسه
ولا قدماً أزلياً ولا لاحقاً نسو ولا غيباً عما سواه ، فثبت ضرورة وجود
موجودين أحدهم واجب والآخر ممكن ، أحدهم قديم والآخر حادث
أحدهم حي والآخر ميت ، أحدهم حقيق والآخر محقق وهو متحقق في كون
كل منهما شيئاً موجوداً ، ومن ثم لم يمتدح أحدهما ليس مثلاً الآخر
و حقيقة ذلك ان كان كذا ان الا في واجب ومحور ومتبع واحدهم
يجب قدمه وهو موجود نفسه ولا آخر لانجب قدمه ولا هو موجود نفسه
واحدهم حقيق والآخر ليس حقيق واحدهم حي والآخر ميت
هو مثلاً ليس ككون كل منهما واجب قدمه ليس بواجب تقدم موجودا
نفسه غير موجود نفسه حادث ليس حقيقاً غير حي غير متميز عن نفسه
على مدير تشارف فمرا ان تشارف متباعد عن حقيق كما هو متباعد عن
اشرف فمرا بعد الأثر في نفس من وجه واحد من وجهين من مائة
وهو كالمعنى في نفس من أحدهم متباعد عن كالمعنى في نفس من مائة
أمر من لا يتوان في معنى مائة فيه والله تعالى مختص بوجوده
وعلمه وقدرته ، ثم قد لا يشرك في شيء من ذلك ، فثبت
مختص بوجوده وعلمه وقدرته والله تعالى عز وجل عن مشاركة عبده في خصائصه
واذا اتفق في معنى لو وجوده من مدركه فيها اشتراك مضيق كلي وجود في
لأدهم لاني الاعيان ووجود في الاعيان مختص لا اشتراك فيه وهو مد
مع اضطراب فيه كما من نظر حيث توجهوا الى الاتفاق في معنى
هذه الاشياء واجب ان يكون الوجود من ثوب كذا وجود ليس بعبء

وطائفة ظلت ان الله موجود يقال بالاشتراك لفظي وكاروا عقولهم من
هذه الاسماء عامة قاطلة للتقسيم كما يقال الموجود ينقسم الى واجب وممكن
وقديم وحادث ومورد "التقسيم مشترك بين الاقسام واللفظ المشترك كلفظ
لشئري الواقع على ابتاع والكوكب لا ينقسم معناه ولكن يقال لفظ
لشئري يقال على كد أو على كد ومن هذه لفظالات التي قد نسط الكلام
عليها في موضعه وصل خفاً وانقص نوعه ان هذه الاسماء العامة الكلية
يكون مسماها بمطابق الكل هي بعبارة في هذا المعين وهذا المعين وليس
كذلك من ما يوجد في الخارج لا يوجد مضاعفاً كلياً بل لا يوجد الا معينا مختصا
وهذه الاسماء اذا سمي الله بها كان مسماها بمختص به وداسي بها اعبد كان مسماها
بمختص به فوجود الله وحاشاه لا يشترك به غيره بل وجود هذا الوجود المعين
لا يشترك به غيره فكذلك وجود خلق الارض لك تقول هذا هو ذلك
فامشأرايه واحد لكن وجهين محتملين وهذا ومثله يمتنع لك ان يشبه
اخذوا هذا المعنى وراودوا فيه على خلق فضفوا وان امثلة اخذوا في امثلة
بوجه من الوجود وراودوا فيه على خلق حتى صيروا ككلام الله د على
الخلق فمن الذي بنفسه المقول انيمنة تصحيفة وهو خلق المعتدل الذي
لا يحرف فيه فلهذا حسموا في براه الخلق سبحانه عن التشبيه بشيء من
خلقه ولكن - و في بي معنى الله تعالى في نفس الامر والتشبيه
احسنوا في اثبات لخصت ولكن سؤا زيادة التشبيه واعلم ان المحص
لا يفهم المعاني المعبر عنها بلفظ الا ان يعرف عنها او ما ينسب عنها ويكون
بينهم قدر مشترك ومشبهة في اصل المعنى والا فلا يمكن تفهيم المحاطين

بدون هر قط حتى في اول تعليم معاني الكلام تعليم معاني الالفاظ المعردة
 مثل تربية لصبي الذي يُعمر لسانه واللغة ينطق له بلفظ المفرد له ويشير له الى
 معناه ان كان مشهودا بالاحساس اظهر والباطن ويقال له لبن ، خبز ، ام ،
 اب ، سماء ، ارض ، شمس ، قمر ، ماء ، و يشير له مع اشارة الى كل معنى
 من هذه التسميات ولا يفهم معنى اللفظ ومراد الناطق به وليس احد من
 بني آدم يستغنى عن التعيين اسمعي كيف و آدم بنو البشر او ما علمه الله تعالى
 اصول الادلة اسمية وهي الاسماء كاه وكله وعلمه بحظاب الوحي ما يعلمه
 مجرد العقل فدلاله اللفظ على المعنى هي بواسطة دلالاته على ما عده المتكلم
 و راده و رادته و غنيته في قلبه ولا يعرف باللفظ ابتداء ولكن لا يعرف
 معنى غير اللفظ حتى يعلم اولان هذا المعنى امراد هو الذي راد بذلك اللفظ
 ويعنى به و قد عرف ذلك ثم سمع اللفظ مرة ثانية عرف معنى مراد بالاشارة اليه
 وان كانت الاشارة الى ما يحس بالباطن مثل الجوع والشبع والرى والعطش
 والحزن والمرح و لا يعرف اسم ذلك حتى يحده من نفسه فاذا وجده استعمله
 اليه و عرف ان اسمه كذا والاشارة نارة تكون الى جوع نفسه او عطش
 نفسه مثال ان يرد به قدح ويقول له جئت بك حاتم فيسمع اللفظ ويعلم
 ما عينه بالاشارة او ما يجري مجراها من اقتران معنى امراد مثل طر امه
 اليه في حال جوعه وادراكه ينظرها او نحوه امه تعني جوعه او يسمعهم يعبرون
 بذلك عن جوع يره اذا عرف ذلك والمحاطب متكلم اذا اراد بيان معنى
 فلا يحلو ما ان يكون مما دركها لمحاطب استمع بحسسه وشهوده او بمقولته
 واما لا يكون كذلك من كانت من القدمين الاولين لم تحتج الا الى معرفة

اللفظ بان يكون قد عرف مع في اللفظ امرده ومعني تركيب ودا قين له
بعد ذلك (ثُمَّ تَحْمِلُ لَهُ نَفْسٌ وَبِسَاءَ وَفَقَتْنِي) وقيل به (وَاللَّهُ خَرَجَ خَيْرٌ
مِنْ نَفْسٍ مَثَلِكُمْ لَا تَقْدُونَ شَيْئًا وَحَسَّ لَكُمْ السُّعْيُ وَلَا تُفَرُّوْا وَلَا تُؤْمِنُ
بِعَمَلِكُمْ شُكْرًا) ونحو ذلك فهم المحاسب بما ادركه محسه وان كانت به في
التي يراد تعريفه به ليست مد حمه وشبهه ميبه ولا بحيث صار له معقول
كله يتناولها حتى يفهم به امرادته لا لفظ بل من مما يدركه شيء من حوسه
الباطنة والظاهرة ولا مد في تعريفه من طرق انقاس والتثيل والاعصار :
بينه وبين معقولات الأمور في شاهده من التشبه والنسب وكما كان
التثيل اقوى كان اميل احسن ومهم اكل الرسول صوت شه وسلامه
عليه ب ين ان امور انك معرفة قين ذلك ومن في اعته لفظ بل
عليه بعينها اني به نص نسب معيه ذلك به في وجهه سم له ويكون
بينهم قدر مشترك كالصلاة والزكاة والصوم والاعمال والسكر والكذاب
خير بأمور تنعق بالان الله واليوم الآخر ومثله كونه يعرفون اقبل
ذلك حتى يكون لهم لفظ تدل علىه بعينه احد من مع اللفظ بالنسبة
لتلك بما تدل عليه من القدر المشترك بين تلك المعين بعينه ومعنى اليهودية
انتي كانوا يعرفونها وقول ذلك من لاشاره ونحوه ميبه به حقه المراد
كتعريف احدى كما قال ربيعة بن عبد الرحمن بن في حدود عن شريح كالمصدق
في حدود آية . واما ما نخر به الرسول من الامور العينية فقد يكون مد
ادر كوانظاره محسه وعقله كاخبره من الرخ هلكت عادا من عاد من حاسه
والرخ من جنس ربحه وان كانت شد وكذا ان غرق فرعون في البحر

وكذا قية الاخبار عن لام مصيه ولهذا كان الاخبار بدلت فيه عبرة لنا
كما قال تعالى (لَقَدْ كُنَّا فِي قَصْفٍ مِنْ رَبِّنَا لَأَبْلَى الْأَنْبَاءِ) وقد يكون الذي يحبر
به الرسول ما يدركوا منه الموافق له في الحقيق من كل وجه لكن في مفرداته
ما شبه مفرداته من بعض الوجوه كما اذا اخبرهم عن الامور الغيبية المتعلقة
بالله واليوم الآخر فلا بد ان يعلموا معنى مشتركا وتشبيها بين مفردات تلك
الامامات وبين مفردات الالوه ما علموه في ادبها بحسب وعقلها فاذا كان
ذلك المعنى الذي في الدين يشهد به ويدان بحملها يشهد به مشاهدة كاملة
لهم وما به امدد مشترك بينه وبين معنى انما يشهد اياه وأشار لهم اياه
وفعل قول لا يكون حكاية وشبه به بعد استمعوا من معرفتهم بالحقائق
المشهوره هي اضرى التي يعرفون بها الامور الغيبية فينبغي ان يعرف هذه
المرجات (اولها) ادراك الانسان المعاني الحسية المشاهدة (وثانيها) معرفة المعاني
حكاية (وثالثها) تعريف الالهات له على تلك المعاني الحسية واعقوبة فهذه
المراتب ثلاث لا بد منها في كل خطاب ديني حبر عن الامور الغائبة فلا
بد من تعريف المعاني المشتركة بين الطرفين الحقائق المشهودة والاشتباه الذي
يتمش وقد تعرفت الامور المشهودة من كانت مثلهما تخرج الى ذكر
ه في كما تقدم في فصول الامم وانما يمكن منها من ذلك بذكر الفروق بان يقال
ليس ذلك مثل هذا ونحو ذلك واذا تقرر بعد المعاملة كانت الاضافة وحدها
كافية في بين الفرق وتبين مدى لا يتبع منه وجود تقدير المشترك الذي
هو مدلول بعض مشترك ما يمكن ذلك فقد قوله «ولا شيء مجزؤه»
لكل قدرته على تعالى (بأنه على كل شيء قدير) وكذا على كل شيء

مُقْتَبَرٌ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُفْجِرَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا
 قَدِيرًا - وَسَمِعَ كَرِيمُهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا تَزِدُّهُ جُفُفُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيمُ)
 لا يؤده أي لا يكرمه ولا يشغله ولا يحزه فهذا الحق ثبوت كمال صده وكذلك
 كل شيء يأتي في صفات تعلى في الكتب والسنة انه هو الكمال ثبوت
 صده كقوله تعلى (وَلَا تُحِبُّ رَثْلَ خَدٍّ) كمال عده (لَا تُقْرَبُ عَنَّهُ يَتَقَدَّرُ دَرَجَةُ
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) كمال عده وقوله تعالى (وَمَا مَسَّتْ مِنْ نَفُوسٍ) كمال
 قدرته (لَا تَأْخُذُهُ سِيمَةٌ وَلَا أَوْنٌ) كمال حبه وقبوليته (لَا تُدَكُّ لَأَنفَاسٌ)
 كمال جلاله وظمته وكبريائه ولا قلب اعرف لامدح فيه لا يرى ن
 قول الشاعر :

فَيْبِلَةُ لَا يَمْدُرُونَ مَدْمَةً • وَلَا يَظْهَرُونَ أَمْسَ حَنَةِ حَرَدٍ
 لما افتقر نبي المذموم والخير عنهم • ذكره فمل هذا ثبت ومعه وتصغيره
 قوله قبيلة عمه ان امره عجزه وضعفه لا كمال قدرته وقول الآخر
 لكن قوي وان كانوا ذوي عدد • ليسوا من اشرف شي وان هانا
 لما افتقر نبي اشرف عنهم ممد على ذمهم عمه ان امره عجزه وضعفه
 بضاء ولهذا يأتي الاثبات اصحاب في كتب الله معصلا وليس بمجملا عكس
 طريقة اهل الكلام المذموم فهم يأتون بالنفي المعصلا والاثبات المحمل يقولون
 ليس بحسن ولا شيع ولا حنة ولا صورة ولا دم ولا لحم ولا شخص ولا جوهر
 ولا عرض ولا لون ولا رائحة ولا صمد ولا ينجث ولا به حرارة ولا برودة ولا
 رصوة ولا يبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا حياء ولا افتراق ولا
 ينحرف ولا يسكن ولا يتبعض وليس بهي امس واحزاء وحورج واعضاء

وليس لدى جهة ولا يدى يمين ولا شمال وامام وخلف وفوق وتحت ولا
يحيط به مكان ولا يجري عليه دمن ولا يجوز عليه الملاءة ولا العزلة ولا
الحلول في الاماكن ولا يوصف بشي من صفات الخلق الدالة على حدودهم
ولا يوصف به متناه ولا يوصف بتساحة ولا ذهاب في الجهات وليس بمحدود
ولا والد ولا مولود ولا تحيط به الاقدار ولا تحججه لأستار الخ ما قلناه ابو
الحسن الاشعري رحمه الله عن المعزلة وفي هذه حكمة حق ورسول ويظهر ذلك
من يعرف الكتاب وسنة وهذا المسمى اخذ مع كونه لامدح فيه اساءة
ادب فثبت لو قلت سطر است است رس ولا كبح ولا حجام ولا حادث
لا أدب على هذا الوصف و كنت صده وء تكون ما دحا ذا احدث
الشي فثبت است است مثل احد من رعت است اعلى منهم وشرف واجل
ودا احدث في ثنى احدث في الادب و التمييز عن الحق لالفاظ اشعرية لنبوة
الالهية هو سبيل هل استغو سماعه والمهضة يعرضون عما قاله اشارة من الاسماء
واصناف ولا يتدرون مع بها ويحكمون ما امتدعود من المعاني والالفاظ هو
الحكم لدى بحب اعتقده وء دء واما هل الحق واستة والايمان فيجمعون
ما قاله الله ورسوله هو الحق الذي يجب اعتقده و عماده وندي قاله هؤلاء اما
ان يعرضوا عنه اعراض جارية او يسنوا حلة تفصيلا وحكم سببه الكتاب
ولسنة لا يحكم به على الكتاب والسنة والمقصود ان سبب عقائده اسلوب
ليس بكدا واما لاثبات فهو قليل وهو انه عالم بدرجي وكثير انبي المذكور
ليس متل عن الكتاب والسنة ولا عن الصراط العقلية التي سلكها غيرهم من
مثمنة الصفات من الله تعالى قال (يَسِّرْ كَمَثَلِهِ نَبِيَّ هُوَ اَسْمِعُ اَسْمِعُ)

في هذا الاثبات ما يقرر معنى اني منه ان اراد فرد سبحاته صفات
الكمال فهو سبحانه وتعالى موصوف ، وصف به نفسه ووصفه به رسله ليس
كشبه شيء في صفته ولا في اسماؤه ولا في فعله ثم اخبرنا به من صفاته وله
صفات ، يصعب عيب احد من خلقه ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعاء
الكرب و الله الى اسألك كل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك
ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي
وهي وسيأتي التنبية على فساد طريقهم في الصفات ان شاء الله تعالى وليس
قول الشيخ رحمه الله ولا شيء يعجزه من الشيء المعلوم فان الله تعالى قال
(مَا كَانَ لَآلِهَةُ الْإِمْحِرَةِ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا)
فتبينه سبحانه وتعالى في آخر الآية على دليل انتفاء المعجز وهو كل العلم والقدرة
فان المعجز إنما يشأ إما من الضعف عن القيام بما يريد الفعل وإما من عدم
علمه به والله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة وهو على كل شيء قدير وقد علم
ببدية (١) العقول واضطر كمال قدرته وعظمته وتبين المعجز ما يبين القدرة من
التضاد ولأن المعجز لا يصحح أن يكون لله تعالى الله عن ذلك عوا كبيرا
قوله (وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ) هذه كلمة التوحيد التي دعت بها الرسل كلها كما تقدم
ذكره واثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار اني والاثبات المقضي بعصر
فان الاثبات المحرر قد يطرأ فيه الاختصاص ولهذا والله اعلم ما قال تعالى
(وَالْأَلْهَامُ إِلَهُ وَاحِدٌ) من عباده (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وهو قد محض

قال احد خاظر شيطاني هب ان الهتنا واحد فلفير : إله غيره فقال تعالى
(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

وقد اعترض صاحب المنتخب على النحو يس في تقدير الخبر في لا إله
إلا هو فقالوا تقديره لا إله في الوجود إلا الله فقال يكون ذلك نفياً لوجود
الآله ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد التصرف من نفي الوجود
كان اجراء الكلام على صاهره والاعراض عن هذا الاضمار أولى واحاب
وعبد الله محمد بن أبي الفضل الرسي في رثي^(١) نظراً فقال هـد كلام من لا يعرف
لأن احرب فان إله في موضع المبتدأ على قول سبويه وعند غيره اسم لا
وعلى التقديرين فلا بد من خبر لمبتدأ والافاء قلة من الاستثناء عن الاضمار
فاسد. وقد قوله اذ لا يصح أن يكون مع الماهية فليس شيء لأن نفي الماهية
هو في الوجود لا تصور ماهية إلا مع لوجود ولا فرق بين لا ماهية لا
وجود وهذا مذهب أهل السنة خلافاً للعترة منهم يثبتون ماهية عارية عن
الوجود والاله مرفوع بدلاً من إله لا يكون خبر للاله ولا لمبتدأ وذكر
انه ايل على ذلك وليس المراد هنا ذكر لاعتبار ان المراد دفع الاشكال الوارد
على انهم في ذلك وبيان انه من جهة العترة وهو فاسد من قولهم في الوجود ليس
بقييداً لأن المراد ليس شيء قال تعالى (فَدَخَلْتُكَ مِنْ قَبْلُ كَمَا نَفَخْتُ شَيْئاً)
ولا يقال ليس قوله غيره كقوله الا لله لأن عبر معرب عراب الاسم الواقع بعد لا
فيكون التقدير خبر فيها واحداً فهذا ذكرت هذا الاشكال وجوبه هـ
قوله (قديم بلا انتهاء) رثي بلا اسم (قال الله تعالى (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ)

« قال شيخنا هم أثبت الأول فليس قبله شيء وأثبت الآخر فليس بعده شيء »
 فقول الشيخ قديم لا ابتداء، دائم بلا انتهاء، هو معنى اسمه الأول والآخر
 والعلم بثبوت هذين الوصفين مستقر في لفظة فان الموحودات لا بد ان تنتهي
 الى وجب الوجود لمدانه قطعاً لتسلسل فاقترحت حدوث الحيوان والنبات
 والمدن وحوادث بحر كاسحاب ومطر وغير ذلك وهذه الحوادث وغيرها
 ليس متممة فمن المسموع لا يوجد ولا واجبة الوجود بنفسها فان واجب الوجود
 نفسه لا يقبل العدم وهذه كانت معدومة ثم وجدت فعدمها يبقى وجودها
 ووجودها يبقى امتنعها وما كان فلا يوجد ولا عدمه يمكن وجوده بنفسه
 كما قال تعالى (ثُمَّ حِينُوا مِنْ عِبَرِشْنِ ثُمَّ حَبَابٌ) يقول سبحانه أحدثوا
 من غير محدث ثم أحدثوا أنفسهم ومعهم ان شيء أحدث لا يوجد
 عنه فممكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون موجوداً بنفسه
 بل حصل ما يوجد ولا كان معدوماً وكذا يمكن وجوده لا عن عدمه
 وعدمه لا عن وجوده وليس له من نفسه وجود ولا عدم لازم وإذا تأمل
 الناس غاية ما يدركه المستحسسون والفلاسفة من طرق العقلية وجد
 البواب منها ما يعود الى مصدرك في تفرع من طرق العقلية
 وأوضح عبارته وأوحزها وفي صرف تفرع من تمام اليقين والتحقيق ما لا يوجد
 عنده مثله قال تعالى (وَلَا يَتَوَلَّىٰ يَمِينُ إِلَّا حِفْظٌ وَبِئْسَ تَأْسِيرًا)
 ولا قول لا ينفع الاستدلال بتقديم حكمة ولادة النظرية دون
 الحقائق والظهور من الامور النسبية فرنا ظهراً لبعض الناس ما يخفى على غيره
 ويظهر للآل ان الواحد في حال ما يخفى عليه في حال اخرى وايضا فان تقدمت

وان كانت خفية فقد يسلمها بعض الناس ويترك فيها هو احل منها وقد تفرح
 انفس بما علمته بالبحث والنظر مالا تفرح بما علمته من الامور انظاهرة ولا
 شك ان العلم باثبات الصانع ووجوب وجوده من ضروري فطري وان كان
 محصل لبعض الناس من الشبه ما يخرجهم الى الطرق النظرية وقد ادخل
 مسكلمون في اسماء الله تعالى مقدمه وليس هو من اسماء الله تعالى الحسنی فان
 اقدم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو اسبقه على غيره فبما هذا
 قدم باعتيق وهذا حديث احد وم يستعمل هذا الاسم الا في انقدم على
 غيره لا فيهم يسبقه عدم كما دل تعالى (حَتَّىٰ عَدَّ كُرْسِيُّهُ حُجُبَ الْقَرَارِ) والعرجون
 اقدم الذي سبق الى حين وجود العرجون ثماني هذا وجد الحديث قيل
 للاول قديم قال تعالى (وَاِذْ لَمْ يَهْتَدِ بِهٖ سَبِيلًا هَٰذَا فَتَقَدَّرَ) اي
 تقدم في الزمان وقال تعالى (اَفَرَأَيْتُمْ كَيْفَ تَتَدَوَّلُونَ النَّارَ وَآتَوْنَهَا
 الْاَقْدَمُونَ) فالاقدم مبالغة في التقدم ومنه اقول تقدم والجديد لاشافي
 رحمه الله تعالى وقال تعالى (تَتَدَوَّلُونَ النَّارَ اتِّفَاقًا وَفُتُوًا ذٰلِكَ لَئِي يَتَقَدَّمَهُمْ
 وَيَسْتَعْمِلُوا فِي الْاَعْمَالِ لَارْمًا وَمَتَعِدِيًا كَمَا يَقُولُ خُدِّي مَا قَدَمَ وَمَا حُدِّثَ وَيَقُولُ
 هَٰذَا قَدَمٌ هَٰذَا وَهُوَ يَتَقَدَّمُهُ) ومنه سميت اقدم قدم لانها تقدم تقيده
 الانسان واما ادخل تقدم في اسماء الله تعالى فهو مشهور عند اكثر
 كلام وقد انكر ذلك كثير من السلف والحنيف منهم ابن حزم ولا ريب
 انه اذا كان مستعملا في نفس التقدم من ما يقدم على الحوادث كلها فهو احق
 بالتقدم من غيره لكن اسماء الله تعالى هي الاسماء الحسنی التي تدل على خصوص
 ما يمدح به والتقدم في اللغة مطابق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها فلا يكون

إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ) . قوله تعالى (وَلَكِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ) . وأما الإرادة الدينية الشرعية الأمرية فكقوله تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) وقوله تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ يَتَّبِعَ بِكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَإِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) - والله يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشُّهُوتَ أَنْ لَا يَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ أَطْعَامًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ عَنْكُمُ وُحْلًا لِأَنَّ صَيْغًا) . وقوله تعالى (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُظْهِرَ كُمُ وَلِيَنزِلَ بَيْنَكُمُ الْوَيْسُ) . وقوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمُ تَطْهِيرًا) فهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قول الناس من يفعل كذا يفعل ما لا يريد الله أي لا بحبه ولا برضاه ولا يأمره . وأما الإرادة الكونية فهي الإرادة المذكورة في قول المسلمين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . ونعرف ثلث إرادات للمريد أن يفعل ومن إرادته من غيره أن يفعل وهذا إرادته الفعلية من يفعل فعلا فهذا الإرادة معلقة بفعله وإذا ارد من غيره أن يفعل فصلا فهذه الإرادة الفعل الغير . وكلا النوعين معقولان . فالأمر يستلزم الإرادة الثانية دون الأولى والله تعالى إذا امر أمدا أمر فقد يريد منه الأمر على ما أمر به وقد لا يريد ذلك وإن كان مراداً منه فعله وتحقيق هذا مما يبين فصل إخراج في أمر الله تعالى هل هو مستلزم لإرادته أم لا فهو سبحانه أمر خالق على السنن ورسوله بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم ولكن منهم من راد أن يخلق فعله فإرادته سبحانه أن يخلق ذلك الفعل وبحبه وعلاجه ومنهم من راد أن يخلق فعله خفية خفية سبحانه لأفمن لعبده وغيره من المحبوقات غير حجة أمره بعبد على وجه اليقين . هو مصدقة لعبد أو مفسدة وهو سبحانه إذا أمر فرعون

واب طبع وغيرها الايمان كان قد ين لهم ما ينفعهم ويصالحهم ذا فعلوه ولا
ينزم اذا امرهم ان يعينهم بل قد يكون في خلقه لهم ذلك الفعل واعانتهم عليه
وجه مفسدة من حيث هو فعل له انه يخلق ما يخلق الحكمة ولا يبرم اذا كان الفعل
للمأمور به مصلحة للمأمور اذا فعله ان يكون مصلحة للأمر اذا فعله هو او
حسن الأمور فاعلا له فأتين جهة الخلق من جهة الأمر فالمراد من الناس
بأمر غيره وينهاه مريدا التصحیح ومبيها ينفعه ون كان مع ذلك لا يريد ان
يعينه على ذلك العمل اذ ليس كل ما كان مصححي في أمر به غيري واصححه
يكون مصححي في امره انما عليه بل قد يكون مصححي ارادة ما يضاده
جهة مرد اعيرده صحاحير جهة فعله لمسه ود امكن لعمق في حق المصطفين
فهو في حق الله ولي بالامكان وامدرة ضربه لا امر امر نيره مرد فانه
لا بد ان يعمل ما يكون بالأمور اقرب الى فعله كبشر واصلافة وشبهة المسند
وذلك عند ونحو ذلك فيقول لهم هذا يكون على وجهين (احدهم) ان يكون
مصلحة الأمر تعود الى الأمر كأمرك بعبادة الله ملكه وامر اسيد
عبده بـ يصالح ملكه وامر الانسان شركاءه بـ يصالح الامر مشترك بينهما
ونحو ذلك (الثاني) ان يكون الأمر بـ الاغاثة بالأمور مصلحة له كالامر
بمعروف واذا اعان الأمور على امر وانفقون فيه قد علم ان الله يشي به على
اعنته على الطاعة وانه في عون عبده ما كان عبده في عون ابيه فاما اذا قدر
ان الأمر انما امر بالأمور مصلحة بالأمور لا تمنع يعود على الأمر من فعل
الأمور كالصالح انشير وقدرى نه اذا اعانه فيكون ذلك مصلحة للأمر و
في حصول مصلحة بالأمور مصرة على الأمر مثل الذي جاء من اقصى المدينة

يسوع وهلم موسى (بما أنه لا يأتى إن يث الله ما فخره إلى لك من له صيحين)
فهذا مصاحته في أن يأمر موسى عنه سلام بالخروج لاقى أن يعينه على ذلك اذلو
اعانه لغيره وقومه ومثل هذا كثير وداقيل أن الأمر لعددي يصحبه ويرم من
ذلك أن يعينه على ما أمره لا سيما وعند القدره لا يقدر أن يعين احداً على ما به
يصير فعلا وإذا علمت احدها بحكمة حتى ناسه في نفس الامر وان كنا نحن لا نعنها
ولا يرم اد كان في نفس الامر له حكمة في الامر أن نكون في الاعانة على فعل
بأمره حكمة بل قد نكون بحكمة تقدي ان لا يعينه على ذلك به إذ امكن
في المخلوق أن يكون مقتضى الحكمة بمصاحته أن يأمر بمصاحته الأمور ون
تكون الحكمة بمصاحته الأمر ان لا يعينه على ذلك ومكان ذلك في حق
الرب أولى وأحرر وبمقصود نه تكثر في حق المخلوق الحكمة أن يأمر غيره
بأمر ولا يسه عليه هذا أولى مكان ذلك في حقه مع حكمة من مرده واعانه
على فعل الأمور كان ذلك الأمور به قد نعلق به حقه ومرده ان شاء حقا
ومحبة فكان مرده بحكمة احق ومراد بحكمة الأمر ومن يعينه على فعل
بأمره كان ذلك الأمور قد نعلق به مرده وبمعنى به خلقه لعدم الحكمة
المنصية لتعلق احق به وحصول الحكمة بنفسه خلق مرده وخلق حد
ضد من يخلق ضد الآخر في حق ان من ليس يحصل به من العبد
لربه ودعاؤه ونومه وكثير حضايه ويرقى به قبه وبها هب شه الكبرياء والمغفرة
واعدون يصاد خلق صفة ان لا يحصل معها هذه المصاح ولذلك
خلق صم الغشاء ليس يحصل به معصومه من جنس ما يحصل بامر ص يصاد
خلق عنه ليس لا يحصل به هذه المصاح وان كانت مصاحته هو في من

كافر بالله العظيم وقال علامة جهنم وأشبهه . دعوا على أهل السنة والجماعة ما
أوامر به من الكذب أنهم مشبهة بل بالمعطلة . وكذلك قال خلق كثير من
أئمة السلف علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة به ما من أحد من فقه شيعة
من الأسماء والصفات إلا سمي المثلث لهم شبه من أسكر اسماء الله بالكيفية من عاليه
لرودة القرامطة والعلاسفة وقال : إن الله لا يقل له عاذاً ولا قدر يزعم أن من
سماه بدلت فهو مشبه لأن الاشتراك في الاسم يوجب الاشتباه في معناه ومن
ثبت لاسم وقال هو محاز كمالية الجهمية زعم أن من قل أن الله عالم حقيقة ،
و در حقيقة فهو مشبه ومن أسكر اصصت وقال : إن الله ليس له علم ولا
قدرة ولا كلام ولا محبة ولا إرادة فبمن أثبت الصفات أنه مشبه وأنه
محسوس ولقد كتب هذه الصفات من الجهمية بميزته والرافضة ونحوهم كلها
مشحونة بتسمية مثبتة اصصت مشبهة ومحسمة ويقولون في كتبهم أن من
حملة الحسمة قوم ما يقال لهم بالكيفية ينسبون إلى رجل يقال له مدثر بن نسر وقوم
يقال لهم الشافعية ينسبون إلى رجل يقال له محمد بن إدريس حتى الذين يفسرون
أقرب منهم كعبدة الجبار والمجسرون وغيرهم يسمون كل من أثبت شيئاً
من الصفات وقال بالرؤية مشبه وهذا لا يستعمل قد غلب عند متأخري من
عالم طوائف ولكن المشهور من استعمال هذا المصطلح عنه عالم السنة
المشهورين اسمهم لا يريدون بني التشبيه في الصفات ولا يصنعون به كل من
ثبت الصفات بل مرادهم أنه لا يشبه الحق في أسمائه وصفاته وفعاله كما تقدم
من كلام أبي حنيفة به تعالى لا كمسا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا
وهذا معنى قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وهو اسم من الصيغ (ففني المثل

وأثبت يوسف وسياتي في كلامه اشياء اثبت ان صفات تدبها على انه ليس
 في التشبيه مستتر من لفظ الصفات وما يوضح هذا ان لعمد الالهية لا يجوز
 ان يستعمل فيه قياس تشبيهي يستوي فيه الاصل والفرع ولا بقياس شمولي
 يستوي مراده من الله سبحانه ليس كشيء فلا يجوز ان يمثل غيره
 ولا يجوز ان يدخل هو رغبة بحيث ^(١) قضية كلية يستوي افرادها ولقد
 ناسكت صوت انتصافه وسكته من هذه لاقية في انطال الالهية
 م يصور بها الى انفس بل تنفذت ادبها وعيب عيبها على الحيرة
 والاضطراب ما يروى من فساد ادبها او تكفيرها ولكن يستعمل في ذلك
 قياس لاولي سواه كان تشبيها وشبه لا كما في قوله (لَا تَكُنْ لَأَنفُسِ) مثل ان
 يعبر ان كل كمال تمت له ممكن ولم يحدث له نقص وهو وجه من لوجوده
 وهو ما كان كمالا او حاد غير ممكن عدم وجهه وهو حاد لعدم ولي به
 وكل كمال لا نقص فيه وجه من لوجوده ثم وجهه له وجه من لوجوده
 وفي اسمه وجه من حده ووجهه ووجهه هو احق به منه من كل نقص وعيب
 في سبه وهم ما تضمنه هذا الكلام وهو حاد منه من شيء من وان
 نحو من وامكانه اشياء منه نحو من على ان لا ينفك عن طريق الاولى
 ومن انك محب ان من غلام بعد انصاف تدبر يستعملون ههنا الآله
 لكرته على و انصافه لاسمه يقولون واحب وجوده لا يكون كذا ولا
 يكون كذا ثم يقولون على نفسه هي اشياء لانه على هذا إضافة ونحوه
 هذا غاية الحكمة وبهية الكلام لا بدني وهو فقه على ذلك مص من صلق

كاملة وهي لمخلوق لأننا نقول الحي الذي الحياة من صفات ذاته اللازمة له
هو الذي وهب المحبوق تلك الحياة الدائمة فهي دائمة بإدانة الله لها لأن الدوام
وصف لازم لها لأنه محلاف حياة الرب تعالى وكذلك سائر صفاته فصفت
الخالق كما يليق به وصفت المحبوق كما يليق به وعمه أن هذين الاسمين أي
الحي انقيوم المذكوران في القرآن معاً في ثلاث سور كما تقدم وهما من أعظم
أسماء الله الحسنى حتى قيل أيها الاسم الأعظم وبهما يتضمنان اثبت صفات
الكمال اكل تضمن واصدقه وبما انقيوم على معنى الارادية والالاهية ما لا يال
عليه فقط تقدم وبذلك ايضا على كونه موجودا بنفسه وهو معنى كونه واجب
الوجود وانقيوم المانع من الهيام لأن الوجود أقوى من الالف ويميد قيامه
بنفسه بدهاق المتسرين وأهل السنة وهو معوم بالضرورة وهل تفيد قامته
لغيره وقيامه عليه فيه قولان أصحهما انه يفيد ذلك وهو يفيد دوم قيامه وكل
قيامه ما فيه من ابدا لفة فهو سبحانه لا يزول ولا يؤول من الأقل قد رال قطعاً
أي لا يغيب ولا ينقص ولا يهني ولا يمدد بل هو الدائم الباقى الذي لا زل ولا
زل موصوفاً بصفات الكمال واقتراه على يستمر سائر صفات الكمال ويبس
على تقبّل ودوامه وانتفاء النقص والعدم عنه رلاً وإذا كان قوله
(الله لا اله الا هو الحي القيوم) عظم به في القرآن كما ثبت ذلك في صحيح عن
النبي ﷺ فعلا هدين لاسمين مدار لاسمه الحسنى كلام وإليه يرجع معانيها
فإن الحياة مستمرة جميع صفات الكمال ولا يتخلف عنها صفة منها الا لضعف
الحياة فإذا كانت حياته تعالى اكل حية وانهم استمر اثباتها اثبات كل كمال
يضاد فيه كمال الحياة . واما لقيوم فهو متضمن كل غنى وكمال قدرته وبه

القوم بنفسه فلا يحسح الى غيره توجه من الوجوه لغيره فلا قيد لغيره الا
 باقامته فانتظم هذان الاسمان صفات لكمال انتم انتظام قوله في حائق بلا حاجة
 واروق بلا مؤنة **ش** قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
 مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ -
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا فِيهِ نَارٌ وَاللَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - وَاللَّهُ أَنْعَمُ وَأَكْثَمُ
 الْعَقَرُ مَنْ تَعَبَّرَ اللَّهُ تَعَبُّرًا وَلَيْسَ قَدِيرٌ أَسْمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُضَعِّبُهُ وَلَا يُطْعَمُهُ)
 وقال **عليه السلام** من حديث أبي ذر رضي الله عنه « يا عبادي لو ان اولكم و آخركم
 وانسكم وحنكم كانوا على اتني قلب رجل منكم ما راد ذلك في ملكي شيئاً
 يا عبادي لو ان اولكم و آخركم وانسكم وحنكم كانوا على اجر قلب رجل واحد
 منكم ما نقص ذلك في ما لي شيئاً يا عبادي لو ان اولكم و آخركم وانسكم وحنكم
 هموا في صعيد واحد فسألوني فعطيت كل انسان مسأله ما نقص ذلك مما
 عندي الا كما ينقص المحيط اذا ادخل بحر » الحديث رواه مسلم وقوله بلا
 مؤنة بلا تحمل ولا كرامة قوله **ش** عمت بلا مشقة **ش** موت
 صفة وجودية خالاه الاملاسة ومن واقعهم قال تعالى (أُنذِرُ حَتَّى امُوتَ وَحَيَاةَ
 لَيْسَ لَكُمْ إِلَهُكُمْ إِلَّا اللَّهُ) والعدم لا يوصف بكونه محو وفي الحديث
 انه يؤتى بالموت يوم اقيامة على صورة كس ملح قيد بين الجنة والدر
 وهو وان كان عرضا لله تعالى يقبه عينا كما ورد في العمل اصبح انه يأتي
 صاحبه في صورة لشاب الحسن والعمل القبيح على اقبص صورة وورد في القرآن انه
 يأتي على صورة اشد اشاحب نون الحديث في قراءة تدمري وورد في الامم
 انها توضع في الميزان والاعيان هي التي تقبل الورد دون الاعراض وورد في

سورة البقرة وآل عمران انهما يوم القيامة يظلال صاحبي كما هما غمامتان او
 غيايتان او فرقان من طير صواف وفي الصحيح ان اعمال امة قد تصعد الى السماء
 ويبقى الكلام على البعث والنشور ان شاء الله تعالى قوله ما زال بصفاته قديما
 حين خلقه لم يزد ولم ينقص شيئا يكن قباهم من صفة ومكان صفته ازل
 كذلك لا يزال عيسى بن مريم عليه السلام في الجنة لا يزل متصفا
 بصفات الكمال صفات الذات و صفات الفعل ولا يجوز ان يعتقد ان الله
 وصف بصفة بعد ان لم يكن له صفات لان صفته بصفته صفت كمال وصفها
 صفة نقص ولا يجوز ان يكون قد حصل له الكمال بعد ان كان ناقصا
 بصفته ولا يرد على هذا صفت فعله بصفات الاحتمالية ونحوها كخلق
 والتصوير والحيث والامانة والفيض والسطو والحي والاستواء والاتيان
 والمحبة والنزول والاصحاب والرعي ونحو ذلك ثم وصف به نفسه ووضع به رسوله
 وان كنا لا ندرك كنهه وحقيقته نرى شيئا من ذلك في ذلك ما اولين
 بأرائنا ولا متوهمين نأهو ندول كبر اصل معناه معلوم ان كما قال الامام مالك
 رضي الله عنه ما سئل عن قوله تعالى (مُتَّبِعِيَّ عَنِ الْغُرُثِ) كيف استوى
 فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول وان كانت هذه الاحوال تحدث
 في وقت دون وقت كما في حديث الشجرة ان رسول الله قد غضب اليوم غضبا لم
 يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله لان هذا الحدوث به لا يعتبر غير
 متمنع ولا يصدق عليه انه حدث بعد ان لم يكن الا ترى ان من يكلم اليوم
 وكان متكلما لأمس لا يزال به حدث له الكلام ولو كان غير مسكلم لانه كالتصغير
 وانخرس ثم تكلم يقال حدث له الكلام وان كان غير متكلما لقوة

نعمى انه يتكلم اذا شاء وفي حال تكلمه يسمى متكلماً بالفعل وكذلك الكاتب
في حال الكتابة هو كاتب بالفعل ولا يخرج عن كونه كاتباً في حال عدم مباشرته
للكتابة وحيث الحوادث يلزم تعالى المنى في عدم الكلام المدموم م يرد عليه
ولا اثباته في كتاب ولا سنة وفيه اجمال من اريد بالني انه سبحانه لا يحل في
ذاته اقدس شيء من محبته شدة ولا محبة ولا يحدث له وصف محدد لا يمكن
فهذا في صحيح وان اريد به في نصصت الاخيارية من انه لا يفعل ما يريد
ولا يتكلم بما شاء اذا شاء ولا انه مقصود ويرضى لا كأحد من الورى ولا
يوصف بما وصف به غيره من الزم ولا استواء ولا تين كما يليق بجلاله
وعظمته فهذا في بطلان واهل الكلام المدموم يظنون في حجب الحوادث
فيسمى لنى استكلم ذلك على ضل انه في عنه سبحانه ما لا يليق بجلاله فاذا
سار له هذا لنى الرمة في نصصت الاختيارية وصفت العمل وهو غير لازم له
واما انى لنى من تسببه هذا في اجمال والا فهو استعسر واستعصم له م
ينقطع معه وكذا مسانه نصصه هو حتى رثبه على الذات لا اعطها محم
وكذا ان اعط غير فيه اجمال فقد يراد به ما ليس هو اريد وقد يراد به ما حاز
معارفته له ولهذا كان الله لسنه لا يظنون على صفت الله وكلامه انه
غيره ولا انه ليس غيره لان صلاح الائمات قد شعر ان ذلك مبيهاً
له واصلاح سبي قد يشعر به هو اذ كان اعط غير فيه اجمال فلا يطبق
إلا مع البيان وللفصيل فان اراد به ان هلك ذات مجردة قائمة بنفسه منهصلة
عن نصصت لثمة عيب فهذا غير صحيح وان اريد به ان نصصت زائدة على
الذات التي يرمي من معادها غير ما يفهم من معنى نصصة فهذا حق وسكن

ليس في الخارج ذات مجردة عن الصفات الملائمة، صفة صفة شكل
ثابتة لها لا يتغير عنها، وانما يعرض الله ذات صفة كل حده وان كان
ليس في الخارج - ذات غير موصوفة من هذه المحل ونحوه - لكن الاصفة او وجود
سما لا تنبعث عن الوجود وان كان الله يعرض ذات ووجودا بصور هذا
وحده وهذا وحده لكن لا تنفك احده عن الآخر في الخارج وقد قول
مفسر صفة لا عن الموصوف، واسره وهداه معنى صحيح وهو ان الصفة
ايات عن ذات الموصوف الذي يورثها، الله مجردة عن شئ غيره ويست
سار موصوف ان موصوف صفة - حد غير متعدد ووقت اعود الله
فقد عدت الذات المقدسة لموصوف صفة شكل بعدس ثابتة اني لا
فمن لا نقص وجه من نوحوه - ذات - بود مرذلة فقد عدت
صفة من صفات الله - حد - وهذا معنى مهم من الخصائص ذات ذات
في ص من معناه لا يستعمل الا صفة ذات وجود ذات قدره ذات
عز ذات - ذات كبري ذات من صفة قدس كبري تعني
ساحنة كبري ذات حد صال معنى كبري - ذات لا يصير
نقص صفة - وجه من الوجود وان كان الله قد يعرض ذات مرذلة
عن صفات كبري يعرض كبري وقدس كبري - بود مرذلة وقد تعني
شر ما احد و حد - ذات كبري - بود كبري - ذات من شر ما حق
ولا يمد كبري غير الله وكند - ذات - بود ذات من صفة
وكند ذات من عقوبة و عود ذات صفة - ذات كبري - بود صفة ذات
عقل من كبري - ذات كبري - بود كبري - ذات من شر ما عظمت

ثابت فيه وليس لا مكان العقل وحوارده وصحته مبدأ ينزهي اليه فيجب انه لا
يزن العقل ممكناً حائراً صحيحاً فيلزم انه لا يزن الرب قادراً عليه فيلزم جواز
حدوث لا مادية لا أولها قالت الجهمية ومن وافقهم نحن لا نسلم أن امكان
الحوادث لا مادية له لكن نقول امكان الحوادث بشرط كونها مسبوقة
بالعدم لا مادية له وحدث أن الحوادث عنده تنتفع ان تكون مقدمة انواع
لي يجب حدوث نوعها ويعتبع قدم نوعها لكن لا يجب الحدوث في وقت
بعضه فامكان الحوادث بشرط كونها مسبوقة بالعدم لا أوله بخلاف جنس
الحوادث فيقال لهم هب انكم تقولون ذلك لكن يقال امكان جنس الحوادث
عندكم له مادية فانه صار جنس الحدوث عندكم ممكناً عند أن لا يكون ممكناً
وليس لهذا الامكان وقت معين بل ماضٍ ووقت ماضٍ الا والامكان ثابت
فيه فيلزم دوم الامكان والا لزم انقلاب الجنس من الامتناع الى الامكان
من غير حدوث شيء ومعلوم ان انقلاب حقيقة جنس الحدوث او جنس
الحوادث او جنس الفعل او جنس الاحداث او ما شبه هذ من عبارات
من الامتناع الى الامكان هو مصير ثابت ممكن جازم عند كل ممكنة من
غير سبب تجدد وهذا مسموع في صريح العقل وهو ايضا انقلاب الجنس من
الامتناع الى الامكان الذي هو ثابت جنس الحوادث عند تصير
ممكناً بعد ان كانت متمنعة وهذا الانقلاب لا يختص بوقت معين فانه ماضٍ
وقب يقدر الا والامكان ثابت فيه فيلزم انه ماضٍ هذا الانقلاب ممكن فيلزم
انه لا يزن الامتناع ممكن وهذا يلزم في الامتناع من قولنا ماضٍ الحدوث ممكن
فقد لزمهم فيما قروا اليه الامتناع لزمهم فيما قروا منه فانه بعقل كون الحادث

وَمَا كُنَّا بِمُنْظَرٍ مِنْهُ مِنْ شَيْءٍ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ الْوُجُودُ وَحَيْثُ
 هُوَ كَالْأَمْرِ دُونَهُ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ مِنَ الْأَقْرَادِ كَيْفَ لَا يَكُونُ
 فِي حِرَاءِ أَمْرٍ شَيْءٌ يَقْرَهُ وَحَيْثُ الْوُجُودُ هُوَ دُونَهُ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ عَلَى كُلِّ
 مِنْ أَعْمَالٍ أَدَّكَ سَمْعَهُ كُلَّ قَوْلٍ هُوَ دُونَهُ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ عَلَى كُلِّ
 يَدٍ مَعَهُ وَلَا تَبْنَاهُ كَمَا وَنَسَبَهُ لِحَدِّهِ مَرَاتِدُ مَعَهُ هُوَ يَسْتَلِمْ
 وَاجِبٌ وَمُتَمَتِّعٌ وَمُمْكِنٌ . . . فِي قَوْلِهِمْ مَنْ مَسَّ لَدُنَّ هُوَ أَلَيْكَ
 مَوْزُونٌ كُلُّ أَحَدٍ هُوَ سَمْعٌ يَتَرَدَّدُ فِي لَيْلٍ سَمْعٌ وَاحِدٌ
 مَدْرَسٌ عَيْنُهُ هُوَ شَرٌّ مِنْ دَهْرٍ وَهُوَ رُبُّ تَمَلُّقٍ وَتَأْتِي بِهِ
 أَعْيُنُ الْأَهْلِ أَحَدُهُمْ فِي حَقِّهِ لَمْ يَجِئْ أَحَدٌ لَا يَدْرِي وَكَيْفَ . . .
 فِي أَمْرٍ سَمْعُهُ مِنْ شَرِّهِ نَافِلٌ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ
 . . . حَبِّ فِي كَلَامِهِ وَهُوَ بَرٌّ مَكْرٍ دَاشِدٌ . . . كَيْفَ هُوَ . . .
 وَهَكَذَا أَمْرُهُ أَيْ هُوَ مِنْ جَوَاهِرِهِ وَهُوَ كُلُّ حَقٍّ هُوَ عَرَفَ مِنْ حَقِّهِ
 وَهُوَ تَامِلٌ لِمَعْنَى أَمْرٍ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ
 سَمِعَ كُلُّ حَقٍّ هُوَ كَلِمَةٌ مِنْ أَلْفِ قَوْلٍ
 كَلِمَةٌ كَلَامٌ هُوَ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ
 مِنْ هَذِهِ طَرَفٌ فِي شَرِّهِ
 مَكْرٍ وَهُوَ لَوْ رَدَّ دَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ هُوَ
 يَسْأَلُ مَنْ لَا يَسْأَلُ وَلَا يَسْأَلُ مَنْ هُوَ حَقٌّ هُوَ
 عَلَى كُلِّ قَوْلٍ هُوَ مِنْ حَقِّهِ تَمَدُّدٌ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ
 سَمْعُهُ لَا يَسْأَلُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ

واما مخبرين لا تمنيان ادا ولا تنيدان . وهذا مذهب الجمهور كما تقدم
 ولا شك في صدق قول من منع ذلك في ادعي والمنعيب كما ذهب اليه الخ
 واتبعه وقال بقاء لجنة وامار ياتي من الادلة ان شاء الله تعالى . واما قول
 من قال بجوار حوادث لا اول لها من تمنين محوالت لا آخر لها وظهر في
 الصحة من قول من فرق بينه وبينه بعبارة بزل حسا وافعل من لوازم الحياة
 فهم يزل فاعلا لما يريد كما وصف بذلك منه حيث يقول (ذا القربى الحبيب
 فقال له يرنه) ولا ينفذ على امور (حده) به تعالى يفعل بآفته
 ومشيئة (شئ) به يرب كذلك لانه في ذلك في معرض المدح والثناء
 على منه وردت من كماله سبحانه ولا يجوز ان يكون عادما لهذا السجل
 في وقت من الاوقات . فقدس على (فمن خلق من لا يحق اطلاق كرون)
 وما كان من اوصاف كونه وموت حاله . يمكن حدوثه من (اثلث)
 انه د اراد شيئا ففعل (د) موصولة عنه في فعل كل ما يريد به عنه
 وهذا في رادته المتعقبة عنه وما رادته بمتابعة عن اعمد فعله شأن
 حرور اراد فعل احد من رادته عنه . عينه عليه ويجوز فعلا بوجده
 لفعل وان رادته حتى رادته عنه بكمية فعلا وهذا في ممكنة في حقيقت
 على اعمده وحرية وحفظ في مسألة قدر مسهم هم وقرق من ارادته
 ان يفعل حبه وارادة ان يحسد فعلا . سيما ان كان على مسألة قدر في موضعه
 ان شاء الله تعالى (الرابع) ان فعله و رادته متاخر من رادان يفعل فعل وما
 فعله فقد اراده بخلاف الحق . به يريد ما لا يفعل وقد يفعل ما لا يريد . قد
 ثم فعل ما يريد . لا الله وحده (الخامس) ثبت رادته متمدة بحسب الافعال

وار كل فعل له رادة محضة هو المقول في امطر حاشا له بعبارة انه يريد
على الدوام ويقع ما يريد والرد على كل ما صحح ان يتفق به ارادته جاز
فعله فاذا اراد ان ينزل كل ليلة الى سماء ادب وان يحيى يوم القيامة لفصل
العضاء وان يرى عبادته ورسوله ينجلي لهم كيف شاء ويحكم عليهم ويصالح اليهم
وعبر ذلك مما يريد سبحانه انه يتبع عباده فعباده تعالى فعل ما يريد وايضا وقف
صحة ذلك على احراز صادق به فدا من "وكيف يحو ما شاء وثبات
ما يشاء كل ومهوتي شانه سبحانه وتعالى وتقول ان حوادث له ول يدرم
منه التحطيط فان ذلك ان الله سبحانه وتعالى لم ير غير فاعا ينمى راعلا ولا
يدر من ذلك قدم العالم لان كل ما سوى الله محدث ممكن الوجود موجود
بالجود الله تعالى له ليس له من نفسه الا امددوه فقر والاحتياج وصف ذاتي لازم
لكل ما سوى الله تعالى وتعالى واحد بوجوده عيني له وتعالى وصف
ذاتي لا يمدد به الى غيره ولا يمدد به الى غيره هو سبحانه من مائة
املا وحال في من هدى الله ما هو وعدون من (الله) لا يوزن خلق
اسموب لا يوزن من الله ما هو من الله من الله اوروز ايجري
وعبره عن عمر من حصص في من هو من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في لذة من الله عن الله لا من الله كان الله ولا يملك شيء فيه وفي
رويه من الله من الله وفي ربه يريد وكان عرشه على الماء كتب
في الذكر كل شيء وخلق السموات والارض وفي مصاحف السموات
والارض في كسب في "اكر بعي" ح "محدود كما كان تعالى (واحد)

(١) خاص بالاصل

كَتَبْنَا فِي الرُّؤُوسِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَزَكِّي) يسمي ما يكتب في الذكر ذكراً كما يسمي ما يكتب في الكتاب كتباً والناس في هذا الحديث على قولين : منهم من قال ان المقصود اخباره بأن الله كان موجوداً وحده وه تزلزل كماله ثم انما ابتدأ احداث جميع الحوادث بحسبها واعينها مسبوقه بالعدم وان جنس الزمان حادث لا في زمان وان الله صار معلوماً ان لا يمكن يفعل شيئاً من الأزل الى حين ابتداء الفعل ولا كان الفعل ممكناً واقول الثاني المراد اخباره عن مبدأ خلق هذا العالم لشهود لدى خلقه الله في ستة ايام ثم ستوى على العرش كما اخبر القرآن بذلك في غير موضع وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ انه قال « قدر الله تعالى مقدير خلق قبل ان يخلق السموات والأرض خمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء » حبر ﷺ « ان تقدر هذا العالم المخلوق في ستة ايام كان قبل خلق السموات خمسين ألف سنة وان عرش الرب تعالى حينئذ على الماء » دليل صحة هذا القول في من وجوه (احدها) ان قول اهل اليمن حدث للنسابة عن اول هذا الأمر وهو إشارة الى حاضر مشهود موجود ولا أمر هنا بمعنى الامور اي الذي كونه الله بمره وقد احاطه الله ﷺ سرده هذا عالم الوجود لان جنس المحوقات لانهم لم يسألوه عنه وقد اخبرهم عن خلق السموات والأرض حال كون عرشه على الماء لم يخبرهم عن خلق العرش وهو محقق قبل خلق السموات والأرض وايضاً فإنه قال « كان الله ولم يكن شيء معه » وقد روى معه وروى غيره والمجس كان وحده فعم انه قال احداً لا تقاض والآخرا به يا بمعنى ولفظ قبل ثبت عنه في غير هذا الحديث في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه

كان يقول في دعائه « اللهم استأول فيس قبلك شيء » الحديث واللفظان
 الآخران لم يثبت واحد منهما في موضع آخر ولهذا كان كثير من أهل الحديث
 انما يرويه بلفظ القبل كالحديثين وابغوي ومن الأثر وإذا كان كذلك يمكن
 في هذا المقصود تعرض لاتداء الحوادث ولا لاول مخلوق وايضا انه قل « كان
 الله » ولا يمكن شيء قبله او معه او غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر
 كل شيء » فخير عن هذه الثلاثة ما رواه وحقق اسموات ولا أرض روي بالواو
 ونثم فظهر ان مقصوده اخبره اياه ببدء خلق السموات ولا أرض وما بينهما
 وهي مخلوقات اني خلقت في ستة ايام لا بدء خلق ما خلقه الله قبل ذلك
 وذكر السموات والأرض بتبدل على خلقها وذكر ما قبلها بتبدل على كونه
 وجوده ولم يتعرض لاتداء خلقه وايضا انه اد كان الحديث قد ورد بهذا
 وهو فلا يحرم بحديثه الابدائي وذات حجة احدهم من حزم بن الرسول اراد به
 الآخر فهو مخطئ قطعا ولم يثبت في الكتاب ولا في سنة ما يفسر على المعنى
 الآخر فلا يجوز اثباته بتضمن اللفظ الحديث لم يرد كان شيء ولا شيء معه
 مجردا وانما ورد على السياق المذكور ولا يظن من معناه الاحبار تعطيل الرب تعالى
 دائما عن العمل حتى خلق السموات والأرض وايضا فقوله ﷺ « كان الله ولم
 يكن شيء قبله او معه او غيره وكان عرشه على الماء » لا يصح ان يكون المعنى انه
 تعالى موجود وحده لا مخلوق معه اصلا لأن قوله « وكان عرشه على الماء »
 يرد ذلك فان هذه الجملة وهي كان عرشه على الماء اما حالية او معطوفة وعلى
 كلا التقديرين فهو مخلوق موجود في ذلك الوقت فعمد ان يرد ولم يكن شيء
 من العالم اشهد قوله ﷺ له معنى الرواية ولا صريحا ومعنى الخالق ولا

[illegible]

به . قال نعيم بن حماد الخراعي شيخ بخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر
ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه
ولا ما وصفه به رسوله تشبيهاً ، وسيأتي في كلام الشيخ الطحاوي رحمه
الله ومن يتوق إلى التشبيه زال وجهه يصف غيره وقد وصف الله
تعالى نفسه بأن له مثل الأعلى فقال تعالى (الْبُيُوتُ لَا تُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
مِثْلَ نِسْوَائِهِمْ ثُمَّ ثَبَرُوا فِي نِسْوَائِهِمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ الْعَالِينَ) (وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ الْعَالِينَ) (وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ الْعَالِينَ)
وهو العزيز الحكيم (فمثل سوء انضمام عيوب وانقراض
مسبب السوء لا أعدته لمشركين وأولئهم واجبرش المثل الأعلى لمنضمين
لأنه ثبت السوء كونه لله وحده من سبب صفات سبب عن الله تعالى فقد حمل
له مثل السوء ومن عنه ما وصف به نفسه من المثل الأعلى وهو السوء المنضم
المنضم للأموال الوجودية والله في ثبوتية أنني كلما كانت أكثر في الموصوف
وأكثر كان ما اكمل وليس من غيره وما كانت صفات الرب سببه ، والله تعالى
أكثر وأكمل كان له المثل الأعلى ، كان أحق به من كل مسوود بل يستحيل
أن يشترك في مثل الأعلى مطلق فمن لا شيء ان تكاد من كل وجه لم يكن
أحدهما إلى من الآخر وأما ان يتكاد في موصوف به أحدهم وحده فيستحيل
أن يكون من له المثل الأعلى مثل أو نظير .

واحتفت عبارات المعسر في مثل الأعلى ووفق بين أقوالهم بعض
من وفقه الله وهما دفع المثل الأعلى يتضمن عصمة عباده وأما بين بها
وجودها لمعني واجبرش وذكر هو عبادة الرب تعالى وصحة نعم والمعرفة
لقدمة قلوب عابديه وذاكره هي أمور أربعة . ثبوت الصفات العلية

سبحانه وتعالى سو علمها لمبدأ ولا وهذا معنى قول من قسرها باصفة (الثاني)
 وجوده في لهم والشعور وهذا معنى قول من قال من السلف والخلف انه
 ما في قلوب عابديه وذا كربه من معرفته وذكره ومحيطه وجلاله وتعظيمه
 وخوفه ورحمته والتوكل عليه والابانة اليه وهذا الذي في قلوبهم من الشئ الاعلى
 لا يشركه فيه غيره اصلا بل يختص به في قلوبهم كما احصى به في ذاته وهذا
 معنى قول من قال من المفسرين ان مصاب هال السموات يحبونه ويعظمونه
 ويعبدونه واهل الأرض كذاشون اشراذه من اشراذه وعصاه من عصاه وجحد
 صفاته من ججده ههنا لأرض معظموه له ، بجاون ، خاضعون لعظمته ،
 مستكينون لعزته وحجرويه من تعالى (وَمَا مَرَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ كُلُّ شَيْءٍ
 وَبَيْنَهُنَّ) (ثالث) ذكر صفاته والخبير علم ونزهم من اعيوب وسنة نص
 والتبيل (رابع) عبة لموصوف من وتوحيد و لا خلاص له والتوكل عليه
 والابانة اليه وكذا كان الابل ، اصواتا كل كان هذا الحب و لا خلاص اقوى
 فعبارات السلف كلها تدل على هذه المعاني الأربعة . فمن اصل ممن يعارض
 بين قوله تعالى (وَمَا أَمَّا الْأَرْضُ وَالْبَنَاتُ كَيْدُهُنَّ شَيْءٌ) (يستعمل
 فونه) (أَيْسَ كَيْدُهُنَّ شَيْءٌ) الى في تصدات ويعنى عن عدم الابانة وهو قوله
 (وَهُوَ أَسْمَعُ لِمَنْ يَخْفَى) حتى اقصى هذا الضلال بعصمه وهو احمد بن ابي
 دواد القاضي الى ان اشر على الخليفة ، مومن ان يكتب على ستر الكعبة
 ليس كمشه شيء ، وهو العزيز الحكيم حرف كلام الله تعالى وصفه تعالى بانه
 السميع البصير كما ان الضال الآخر جه من صغور . وددت في احلك من
 المصنف قوله تعالى (نَمُ سَنُورَى عَلَى عَرْشِ) فبال تصير السميع البصير

ان يثبنا لقول الله في الحياة الدنيا في الآخرة عنه وكرمه وفي اسرار
قوله كشده وحيد (حده) الكف صفة ردت التاكيد وقال وس من حجر

ايس كشل القى رهبر * خلق بواريه في امضاء

وقال آخر ما أن كشهم في اناس من شر *

وقال آخر ومنى كش حدوع السخيل *

فيكون منه خير من شيء وهده وجه قوب حسن تعرف عرب معاه في
لغتها ولا تخفى منها ذ حوصت به وقد حاه عن العرب ايضا زيادة الكاف

التاكيد في قول معصم وصديت ككيا ونعيم *

وقول الآخر وصيحت مثل كعصم ما كون *

(الوجه الثاني) ان الرثمد مثل اى ايس كيو نبي وهده قوب بمد لان مثل

اسم والقوب بزيادة الحرف كذا كذا اولى من قوب برودة الاء الوحد

(الثالث) ان ايس كبرودة لان هده من ب فالحكم من لا يعمل كذا

اي انت لا تفعله وان مثل من امة * وفي معنى * هده ان من

كشهم مثل وقرس ذل فكيف وقرس به وقيل عردت * قوب عرد قوله

خلق خلق منه بحس حده * حده * حده * ان حوق بى قوب

والخلق مصدر وهو هنا بمعنى الخوف وقوله بعلمه في محل نصب على الحال

في حقهم عدا * هده تعار (لا يشهد من حق * الطيف الخبير) وقال

نعالى () وعنده ما لا يعلم لا يعلم لا يعلم لا يعلم لا يعلم لا يعلم لا يعلم

(١) قوله صايات هي الحجارة تحترق قوبه تحترق * دعه مصممه

فهمه مصوغة فثنته * كنة فناء ثاقى فقد توسع صبره عند تطمح

حاشية المعنى

مِنْ رَفَقَةٍ وَلَا يَنْهَوْنَهُ وَلَا يَحْتَوِيْنَ حُرَّتٍ لَا تَنْفُسُ وَلَا تَخَفُ وَلَا يَنْفُسُ إِلَّا فِي
 كِتَابٍ مَبِينٍ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكَ نَسِيلًا فَمِنْ دُونِهِ تُنْزَلُ فِي دَلِيلٍ
 رَدِّ عَلَى مَعْنَاهُ هُوَ الَّذِي يَنْهَوْنَهُ وَلَا يَحْتَوِيْنَ حُرَّتٍ لَا تَنْفُسُ وَلَا يَنْفُسُ إِلَّا فِي
 فِي كِتَابٍ مَبِينٍ هُوَ الَّذِي يَنْهَوْنَهُ وَلَا يَحْتَوِيْنَ حُرَّتٍ لَا تَنْفُسُ وَلَا يَنْفُسُ إِلَّا فِي
 عَنْ عَمَّةٍ تَعَالَى فَفَضْلُ شَرِّ هُوَ لَا يَجْهَلُونَ خَلْقَ تَكْرُرِ سُؤَالٍ مِنْ سَفْعَةِ تَحْمِيْلٍ تَقْرِيرِ
 لَهُ وَشَرِّ يَقُولُ لَا يَجْهَلُونَ وَلَا يَحْتَوِيْنَ هُوَ أَنَّهُ عَالِمٌ بِسَمْعٍ فَقَدْ لَامَهُمْ عِبَادُ عَزِيزٍ فِي
 أَهْلًا لَا يَكُنْ سَفْعَةٍ مَدْحٍ وَهُدًى لَا يَسْطَوَانَهُ لَا يَجْهَلُونَ هُوَ مَدْحُ اللَّهِ لَا يَبْيَاهُ
 وَأَمَّا تَكْرُرُ الْإِيمَانِ بِسَمْعٍ لَا يَجْهَلُونَ هُوَ تَكْرُرُ تَحْمِيْلٍ فِي الْجَهْلِ وَمِنْ
 فِي الْجَهْلِ عَيْشَتِ هُوَ وَفِي حَقِّ تَكْرُرُ تَحْمِيْلٍ عَالِمٌ بِسَمْعٍ تَعَالَى سَفْعَةٍ وَيَقُولُ
 هُوَ وَتَكْرُرُ الْإِيمَانِ بِسَمْعٍ لَا يَجْهَلُونَ هُوَ تَكْرُرُ تَحْمِيْلٍ عَالِمٌ بِسَمْعٍ تَعَالَى سَفْعَةٍ وَيَقُولُ
 الْأَشْيَاءُ مَعَ الْخَلْقِ لَأَنْ يَجْعَلَ الْأَشْيَاءَ بِرَأْدَةٍ وَلَا رَأْدَةٍ تَسْتَلِمُ تَصَوُّرَ الْمُرَدِّ
 وَتَصَوُّرَ الْمُرَدِّ هُوَ بِرَأْدَةٍ تَكْرُرُ تَحْمِيْلٍ عَالِمٌ بِسَمْعٍ تَعَالَى سَفْعَةٍ وَيَقُولُ
 هُوَ وَلَا يَجْعَلَ الْمُسْتَلِمَ هُوَ وَلَا يَجْعَلَ الْمُسْتَلِمَ هُوَ وَلَا يَجْعَلَ الْمُسْتَلِمَ هُوَ وَلَا يَجْعَلَ الْمُسْتَلِمَ
 هُوَ لَا يَجْعَلَ الْمُسْتَلِمَ هُوَ وَلَا يَجْعَلَ الْمُسْتَلِمَ هُوَ وَلَا يَجْعَلَ الْمُسْتَلِمَ هُوَ وَلَا يَجْعَلَ الْمُسْتَلِمَ
 الْحَقِيقَةُ هُوَ عَالِمٌ بِسَمْعٍ تَعَالَى سَفْعَةٍ وَيَقُولُ هُوَ عَالِمٌ بِسَمْعٍ تَعَالَى سَفْعَةٍ وَيَقُولُ
 طَرِيقُ (أَحَدُهُمْ) يَقُولُ مَحْمُودٌ هُوَ صَرْفُهُ أَنْ الْخَلْقَ كُلَّ مَنْ
 خَلَقُوا وَإِنْ بَوَاحٍ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ وَهُوَ صَرْفُهُ هُوَ بَوَاحٍ صَافِيَيْنِ
 أَحَدُهُمْ هُوَ وَالْآخَرُ يَجْعَلُ هُوَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ
 يَكُونُ مُمْكِنٌ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ
 فِي شَيْءٍ مَحْبُودٍ هُوَ وَمِنْ مُمْكِنٌ يَكُونُ هُوَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ

منه بل هو الحق به والله تعالى له المثل الأعلى ولا يستوي هو والمخلوق لافي
قياس تمثيلي ولا في قياس شمولي بل كما ثبت للمخلوق من كمال فالحلق به
الحق وكل نقص نزه عنه مخلوق ما فتنزه الخالق عنه أولى . قوله ﴿ وقدر لهم
أقداراً ﴾ قال تعالى (وَحَقَّقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرًا تَقْدِيرًا) وقد تعي (لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ
خَلْفَهُ قَدْرٌ) وقال تعالى (مَكَانَ أَمْرٍ شَيْءٌ قَدَرًا مَقْدُورٌ) وقال تعالى (لَدَيَّ
خَلْقُ قَسْوَى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما عن النبي ﷺ انه قال « قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
والارض خمسين الف سنة وكان عرشه على الماء » قوله ﴿ وصر لهم آجالاً ﴾ ش
يعني ان الله سبحانه وتعالى قدر آجال الخلق بحيث دأب آجالهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون قال تعالى (زَكَرَاتُ الْحَبَّةِ لَابِئْسَ حَيْرُونٍ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ)
وقال تعالى (وَمَا كَانَ لِقَوْمٍ أَنْ يُبَيِّنَ لَكَ شَيْئًا لَكِنَّمَا كَانَ لِقَوْمٍ أَنْ يُبَيِّنَ) وفي صحيح
مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قلت أم حبيبة زوج النبي ﷺ « يا أمه امكنني
بزوجي رسول الله ﷺ » قال في أسف من و « يا أمه امكنني » قال فقال النبي ﷺ قد
سألت الله لآل حال مصروية وأيام معدودة و زراق مفسومة ان يجعل شيئاً
قبل آجله وان يؤخر شيئاً عن آجله ولو كنت سألت الله ان يعيد من عذاب
في النار وعذاب في القبر كل حير وأفضل « ومقتون ميت بأجله فعبر الله تعالى
وقدر ومعنى ان هذا يموت سبب مرض وهذا بسبب قتال وهذا بسبب الهدم
وهذا بسبب الحرق وهذا بالفرق الى غير ذلك من الأسباب والله سبحانه
خالق الموت والحياة وحقق سبب الموت والحياة وعدا المنزلة لمقتول مقطوع
عليه آجله ولو لم يقتل عاش الى آجله فكان له آجال وهذا يصل لانه لا يسبق

ان ينسب الى الله تعالى انه حمل له اجلا يعار به لا يعيش اليه البتة او يجعل
 وجه احد الا مرين كفعل الجاهل بالمواقف وواجب انقص من ولفهم
 على القائل لارتكابه سخي عنه ومباشرة سبب محظور وعلى هذا يخرج قوله
 ﷺ صلة الرحم تريد في امر اي سبب طول العمر وقد قدر الله ان هذا يصل
 رحمه فيعيش بهد السبب الى هذه امة ولو لا ذلك لسبب يصل الى هذه
 الامة هي ولكن قدر هذا السبب وقضاه كدنت قدر ان هذا يقطع رحمه فيعيش
 في كذا كما قد في القتل وعدمه من قبل هل يرد من تأثير صلة الرحم في زيادة
 العمر ونقصه تأثير لدعاء في ذلك ، لا (وحب) ان ذلك غير لازم لقوله
 ﷺ لام حبيبة قد كنت الله تعالى لآحاد مصروبة الحديث كما تقدم
 فعلم ان الامر مقدر ، شرع الدعاء بتغييره بخلاف الحاجة من عذاب الآخرة
 من الدعاء مشروء به ، فعليه لا يرى ان الدعاء يغير عمر من تقدم دفع
 الآخرة في شرع في الدعاء الذي روي عنه في من حديث عمر بن الخطاب عن
 ابي بكر ﷺ انه قال « اللهم علمني الغيب وقدرتني على خلق احبي » كانت
 الحبيبة حيرا الى ونوفى اذ كانت الودة حيرا الي « الى آخر الدعاء . ويؤيد
 هذا ما رواه احاد في صحيحه من حديث ثوبان عن النبي ﷺ « لا يرد القدر
 لا الدعاء ولا يريد في العمر الا امر وان الرجل ليحرم الرزق بالذهب يصيبه »
 وفي الحديث رد على من يضر ان يضر سبب في دفع البلاء وحصول النعماء
 وقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ﷺ انه سئل عن الدعاء فقال « انه لا يأتي بخير
 وانما يستخرج به من البخل » واما ان الدعاء يكون مشروعا دفعا في بعض
 الاشياء دون بعض وكذلك هو ولهذا لا يجيب الله المتقين في الدعاء . وكان

[illegible]

لَيْسَ أَشْرَكَكَ لَوْ أَنَّكَ تَعْلَمُ مَا فِي سُبُوحِ مَنْ تَعْبُدُ (لَا يَهْدِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى) وَقَالُوا قَوْلُ
 شَيْءٍ الْإِنْسَانُ مَا عَدِلَ خُفِّفْنَا عَنْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمُوتُوا (لَا تَحْزَنُوا) فَهَذَا دَمُهُ تَعَالَى
 تَعَالَى حَيْثُ جَعَلُوا الشَّرَّ كَثُفًا مِنْهُمْ عَشِيَّةً تَعَالَى وَكَذَلِكَ ذَمُّ الْإِنْسَانِ حَيْثُ
 أَضْفَى لَاغْوَاهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَقْدَامِهِ (رَبِّ يَدُ عَزَّازٍ لَا يَزِيدُ لِقَامِهِ إِلَّا ضَرْبًا
 فَلَاغْوِيَهُمْ تَحْمِيلًا) قِيلَ قَدْ أَجِيبَ عَنْ هَذَا بِأَخْوَانِهِ مِنْ حَسْبِهَا أَنَّهُ أَكْرَمُ
 عَلَيْهِمْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ اجْتَنَبُوا مِثْلَيْتَهُ عَلَى رُبِّهِمْ وَخَشَوْهُ وَفَعَلُوا لَوْ كَرِهَ ذَلِكَ وَحُطِّتْ
 بِهِ شَاءَ خَمَلُوا مِثْلَيْتَهُ دَائِلَ رِصَادِهِ وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ أَكْرَمُ عَلَيْهِمْ
 اعْتَقَدُوا أَنَّهُ مِثْلَيْتُهُ تَعَالَى دَائِلَ عَلَى مَرَدِهِ وَأَوَانِهِ أَكْرَمُ عَلَيْهِمْ مَعَارِفَتَهُ شَرَعَهُ
 وَرَدَّ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رِسَالَهُ وَأَزَلَّ بِهِ كُنْهَهُ بِقَضَائِهِ وَقَدَرَهُ خَمَلُوا الْمِثْلَيْتَةَ الْعَامَّةَ
 دَفْعَةً لِأَمْرِ فَمِنْ بَدَلِ كَرَمِ الْمِثْلَيْتَةِ عَلَى حَبَّةِ التَّوْحِيدِ وَغَدَّ كَرَمُهُ مَعَارِفَتِهَا
 لِأَمْرِهِ دَافِعِينَ بِشَرَعِهِ كَمَعْلُومٍ دَقَّةً وَأَحْطَاءً أَدْرَكَهُ أَرْسَالُهُ وَاجْتَنَبُوا
 بِالْقَدَرِ، وَقَدْ احْتَجَّ بِهِ رَقِ عَلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْقَدَرِ فَقَالَ: أَوَطْعَ يَدُكَ
 بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ يَشْهَدُ لِدَائِلِ قَوْلِهِ حَقٌّ فِي الْآيَةِ (كَذَلِكَ كَرَّمَ تَعَالَى لَيْسَ مِنْ
 قَدِيرِهِ) عَمْرُ أَنْ مَرَادَهُ الْكَدْبُ فَهُوَ مِنْ قَبْلِ الْعَمَلِ مِنْ إِبْنِ لَهُ أَنَّ اللَّهَ يَقْدَرُهُ
 أَطْلَعَ الْغَيْبَ، هُنَّ قِيلَ ثَمَّ يَقْبَلُونَ فِي احْتِجَاجِهِ دَمٌ عَلَى مُوسَى بِالْقَدَرِ إِذْ قَالَ لَهُ
 اتَّوَعْنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ كُنِيَ تَعَالَى فِي قَبْلِ أَنْ يَحْقُقَ رِصَادَهُ، وَشَهِدَ بِأَنَّهُ تَعَالَى
 أَنْ دَمٌ حَقٌّ مُوسَى وَغَلَبَ عَلَيْهِ رُطَبَةُ قَيْلٍ بِالْقَدَرِ بِالْقَبُولِ وَاسْمُ وَطْعَةٍ
 لَصَحْبِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا سَقَاةَ بِالرَّدِّ وَتَكْدِيرُ بِهِ كَمَا قَعَتِ الْقَدَرِ بِهِ
 وَلَا تَكْدِيرَاتٍ لِبَرْدَةِ الْبَصِيحِ نَدَمٌ يُحْجِجُ بِالْقَضَاءِ وَقَدَرِ عَلَى الدَّبِّ
 وَهُوَ كَالْعَمْرِ وَدَبِّهِ نَحْنُ أَحَادِثُهُ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُحْجِجُ بِالْقَدَرِ بِهِ صَلَ

[illegible]

المرتضى ﴿ لا صطفا ولا اجبا ولا ارتضاء متقارب لنبي واعلم ان كل المخلوق
في تحقيق عبوديته لله تعالى وكلا رداد اعبد تحقيقا لعبودية زداد كماله
وعنت درجته ومن توه ان المخلوق مخرج عن العبودية بوجه من الوجود
وان الخروج عنها اكمل فهو من احمل الحق واصابه قال تعالى (وَقَدْ اَتَّخَذَ
لَهُ وَلَدًا مُّسْتَعْتَبًا رَّبِّ عِبَادُ مُكْرَمُونَ) الى غير ذلك من الآيات وذكر الله
ببيه ﷺ باسم العبد في اشرف المقامات فقال في ذكر الاسراء (سُبْحَانَ الَّذِي
أَسْرَى بِمُوسَى) وقال تعالى (وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) وقال تعالى (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ
عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) وقال تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا رَكَّلَتْ عَلَيْنَا وَلَدُنَا) وبذلك
استحق التقديم على الناس في الدنيا والآخرة ولذلك يقول المسيح عليه السلام
يوم اقيمته ادعوا اليه الشمامسة عند الانبياء عليهم السلام فذهبوا الى محمد
عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فحصلت له تلك المرتبة بتكميل عبوديته
لله تعالى وقوله وان محمد كبر الهمزة عطفا على قوله ان الله وحده لا
شريك له لأن كل معمول يقول اي قوله يقول في توحيد الله وطريقه
شهوة عند اهل الاسلام وانظر تقرير بؤة الانبياء بمعجزات لكن كثير
منهم لا يعرف بؤة الانبياء بمعجزات وقد روي ذلك بطرق مضطربة
وهرم كثير منهم بدر خرق مداد لمير الانبياء حتى اكروا كرامات
لاولاء والآخره بخودك ولا ريب ان المعجزات دليل صحيح لكن الدليل
سير محصور في معجزات من نمود به عيب صدق صادق او كذب الكاذبين
ولا يدبس هذا لا على جبل الجاهل بل قرئ حوله تعرب عنها وتعرب

نهما و لتمييز من الصادق والكاذب له صرق كثيرة في دوز دعوى السوء
فكيف يدعوى السوء وما احسن ما قل حسن رضي الله عنه .

لو لم يكن فيه آيات مينة كانت به نائيل خير

ومن احد ادعي سوء من الكذب من الا وقد ظهر عليه من الجوار
والكذب والمجور واستحوذت به من له ادنى تمييز من
الرسول لانها تخر من الأمور والأمر والأمر والأمر
يتم بها صدقه والكاذب ينظر في من ما يصر به ويخبر عنه وما يصح
ما يبين به كذبه من وجوه كثيرة وحقق صدقه من كل شخص ادعى من
احدهما صدق والآخر كذب لا ان يظهر صدق هذا وكذب هذا او
بعدمدة اذ اصدق مستمروا وكذب مستمروا في اصدق
عن نبي ﷺ انه قال «عليكم اصدق من صدق يهدي الى بر و ابرهدي
الى الجنة ولا تروا الرجل يصدق حتى يكذب عند الله صدقه ويكذب
فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل
يكذب ويتحرى الكذب حتى يكذب بعد الله كذابا طمعا في تملق
وهو كذا من امره في الدنيا والآخرة كذا من امره في الدنيا والآخرة
والله اعلم بالصواب والاعلم ان الكذب والكذب والكذب والكذب
النفيت ويكون صدقه منهم من كذب ومجور يبين ان الذي يخبرون
به ليس عن صدق ولا يصدق ولا يصدق ولا يصدق ولا يصدق
حذ قال هو المصدق له اني ﷺ خفاف من بعد الله - يعني انك كاذب

وقد قال نبي ﷺ «يا أيها الصادق والكاذب» وفي «أرى عرشا على لهودى هو
 عرش لشيطان» وفي «الشعراء يبيعونهم الله ودينه» وفي «الذي يقع هواه
 وشهوته وان كان ذلك مصرا في الحقيقة من عرب رسول وحده ووهده ومطقة
 قوله الله به» مصرا ميتا له ليس بشعر ولا كهن وانس يميزون بين الصادق
 والكاذب بخواص من الأدلة هي في المدعي، مصنعات والمعالجات كمن مدعي
 ملاحه وأصاحبه وكتبة وعلمه وخطه ولفظه وغير ذلك وانموه
 مشتتة على عموم وانما لأنه لا يتصف برسول به وهي اشرف اعموم
 وشرف لا من فكيف يشته صدق من الكاذب ولا ريب ان محققين
 على ان خير اواحد ولا من وثاقه قد يفترون به من الهائن ما يحصل معه
 امر السروري كما يعرف الرجل رضى لرجل حبه وفضله وقرحه وحرته
 وغير ذلك في نفسه وهو يظهر على وجهه قد لا يمكن التعبير عنه كما قال
 تعالى (وَالَّذِينَ لَا يَكْنُزُونَ كَبَرُهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَفَرَأَوْهُمُ) (١٠٠) (وَأَنَّهُ قَوْلُ الْغَوَّاتِ)
 ومحققين، امر حدس سريرة لا مظهره بل على صانع وجهه وفتن لسانه
 فاذا كان صدق المخبر وكذبه به به يفتن من لقرن فكيف يدعوى لمدي
 انه رسول الله كيف له صدق هدم كذبه وكيف لا يميز الصادق في
 ذلك من كذاب وحيد من ذاته وطهه ما كانت حجة رضى الله به
 من «يا أيها الصادق» وفي «له حجة رضى الله به» في قد خشيت على
 عقلي فقلت كلاه الله لا محربك ثم انص رحمة وتصدق الحديث وتحم
 كل وتقرى الضيف وتكسر اعمده وتعين على يرب خلق فهو به الخف
 من نعم الكذب فيه من معه ﷺ به يكذب وانما كيف لا يكون

قد عرض له عارض سوء وهو المقام الثاني فذكرت خديجة ما ينق هذا وهو
 ما كان محبوبا عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وقد عبر من سنة الله
 ان من جيله على الاخلاق المحمودة وبرهه عن الاخلاق المدمومة فانه لا يخز به
 وكذلك قال النحاشي لما استخبره عما يجر به واستقرام القرآن فقرأوا عليه
 ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة وكذلك ورقة بن نوفل
 لما اخبره النبي ﷺ عارآه وكان ورقة قد انصر وكان يكتب الانجيل بالعربية
 فقالت له خديجة اي عم اسمع من ان احبك ما يقول وخبره النبي ﷺ
 راى فقال هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى وكذلك هرقل ملك الروم
 من النبي ﷺ ما كتب اليه كتابا يدعو فيه الى الاسلام طرب من كان هناك
 من العرب ، وكان ابو سفيان قد قدم في صدقة من قريش في نخوة الى اشياء
 وسألهم عن اخوان بني بكة فقالوا : سفيان ، امر ليهين ، كذب
 بكذبهم فصدروا بسكونهم مع قريش له في الاحبار سألهم هل كان في آفة
 من ملكهم فقالوا : لا قال هل من هذا اخوان احد فقه فقهوا لا وسألهم اهو
 ذو سب فيكم فقالوا : نعم ، وسألهم هل كذبهم به ، الكذب قبل ان يقول
 ما قال فوالا لا ما حرت عليه كذب ، وسألهم هل ابوه حبه ، اسام اشرفهم
 قد كروا ، انضما ، اتبعوه ، وسألهم هل يريدون ان ينقصون عدكروا انهم
 يريدون ، وسألهم هل يرجع احد منهم عن دينه سخطا له بعد ان يدخل فيه
 فقالوا لا ، وسألهم هل قاموا قلوبهم ، وسألهم عن الحرب منهم وبه
 فقالوا يدال عليه مره ويدال عليه اخرى ، وسألهم هل يحذر قدكروا انه
 لا يغدر ، وسألهم بما ذا يأمركم فقالوا يأمرنا ان نعبد الله وحده لا نشرك به

شيت وبها ناعم كان يعبد آؤنا وبأمر بالصلاة والصدق والعفاف والصلة
 وهذه اكثر من عشر مسائل ثم بين لهم ما في هذه المسائل من لادلة فقال
 سألتكم هل كان في آثائه من ملك ففتنهم لا ، قلت لو كان في آثائه من ملك لقلت
 رجل يطلب ملكا آيه ، وسألتكم هل قال هذا القول فيكم احد فيه فقام لا
 فقلت لو قال هذا القول احد فانه ثقات رجل انتم تقول قيل فيه ، وسألتكم
 هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول م قال قلتم لا ، فقلت قد علمت
 به لم يكن ليدع لكذب على شئ منكم هـ فبكذب على الله ، وسألتكم
 أسماء الناس يتيمونه أم اشرافهم ، قلتم صعه وثم وثم اتباع لرسول يعني
 في ثوب مرع ثم قال ، وسألتكم اريدون ام يعصون قلتم ان يزيدون
 وكذلك الايمان حتى يبد ، وسألتكم هل يرد احد منهم عن دينه سخطه له
 عدل من دين فيه فقلتم لا وكذا لا يرا اذا حاولت شائسته اقرب لا يسخطه
 احد وهذا من عظم علامات صدق والحق ومن الكذب والحق لا بد من
 مكشوف في آخر الامر غير جمع عنه صاحبه ويتبع عنه من يدخل فيه والكذب
 لا يروى لا قبيلا ثم مكشوف ، وسألتكم كيف الحرب بينكم ودينه وعماله انها
 دون ، وكذا الرسل نبي ، كقولكم فقلتم لا ، وسألتكم هل تغدو فقلتم لا
 كمالك لرسول لا تغدو وهو كمال عمنه من عنه بعدة الرسل وسنة الله
 بهم به نارة بمصرهم وسنة بتبنيهم واسمهم لا تغدوون علم ان هذه علامات
 لرسول وان سنة الله في الالوية والمؤمنين بتبنيهم لئلا يصره ليمالو
 درحة شكر واصبر كما في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال « والذي نفسي
 بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له وليس ذلك لاحد الا للمؤمن

ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا به
والله تعالى قد بين في قرآن ما في داله اعدو عبيد يوم احد من الحكمة
فقال (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا قُلْ إِنَّا لِلَّهِ أَكْثَرُ مُؤْمِنِينَ) لا تأب وهو تعالى
(الْمُحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُنْزِلُوا إِلَهُكُمُ أَنَّ يَكُونُوا مَعَ بَشَرًا مِثْلُكُمْ) لا ياب
الى غير ذاك من لا آيات ولا حديث الدلالة على سنته في حقه وحكمته التي
بهزت العقول فانما وسألتكم عما يأمر به فقد كرم الله بأمره كما أن تعبدوا الله ولا
تشركون به شئ ويأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف والصلوة بها كرم كل
يعبد آتواكم وهذه صفة نبي وقد كنت اعلم ان نبياً سمعت من كرم صفة منكم
ولوددت اني اخاص به ولولا ان الله فيه من المنان لذهبت اليه وان يكن
ما تقول حقاً فسيبغ ذلك موضع فدى هاتين وكان المحط به ان ابو سفيان من
حرب وهو حسد كافر من اشد الناس حسداً وعدوه لابي طالب وهو ابو
سفيان من حرب فقامت لاصحابي ونحن حروجه امد نصر امر ابن في كبشة
انه لمعظمه من بني الاصغر من ذلت موقفه من امر ابي طالب سيظهر حتى
ادخل الله على الامم والكاره وما يدق ان يعرف ان يحصل في قلب
بجمع امور قد لا يقل بعض به ان يحصل الا ان من شنيع ودرر
وشكر وفرح وعم به مورعة لا يحصل ببعض كرم بعضهم وقد يحصل
بعض الامر وكذا ان امر نخب من لا خير من خير ان يحصل فبوع
صنم لا حريقه اليه ان يهدي اليه حتى يزل ويهوى وكذا ان لا دله
على الصدق والكذب ونحو ذلك ويضاهي الله به في امره والآثار
اداله على ما فعله نبيه واثميين من كرمه وقد يتكلم به من اعتونه

كثيوت الطوفان واغرق فرعون وخنوده ، وما ذكر سبحانه قصص
 الانبياء بين يدي في سورة الشعراء كقصص موسى وارهيم ونوح ومن
 هذه يقول في آخر كل قصة (يا ايها الذين آمنوا ان كن كثيرهم مؤمنين
 ورا ربك انهم الغرير بريحهم) او جملة فاعلم انه كان في الارض من يقول
 انه رسول الله وان افروا من عبودتي وان فروا من عبودتي وان الله صر الرسل
 ومؤمنين وجمال امة الله لهم : عاقب عداءهم هو من طهر العلوم المتواترة
 واجلالها ، بل حيار هذه الامور صهر ووسج من مل خير من مصى
 من الائمة من مبرورين وعباد الصل كقراط وجانيوس وجليوس
 وسقراط وفلاطون وارسطو وسقراط وسقراط وسقراط وسقراط وسقراط
 الانبياء واوليائهم واعدهم عصبهم اسمهم كما وامدقهم على خلق من وجوه
 متعددة منها : خبروا الائمة ان يكون من عداوتهم وخذلان وللك
 وقدا امة الله ومن ما احسنه الله من حسرة واهلاك عدوه داعرف
 الوجه الذي حصل عنه كغرق فرعون وغرق قوم نوح وبقية احوالهم عرف
 صدق لرسول الله من عرف عداوتهم رسول الله من شرع ونه صيل
 حوله بينهم انهم امة حق لا تحس من دلت من كذاب جاهل وان
 في دعواه من امة الله والرحمة والهدى وخير دلائل خلق على ما يتفهم
 ومنع ما يحرمهم ما بين ان لا يصدر الا عن راحم ويقصد عية اخير وانسقة
 حتى وقد كدلائل بوجه محمد بن عبد الله من احضرات وبقية موضع آخر وقد
 اوردت من امة الله كاليهم وسيرته بل حار رسالته بين طعن في الرب
 ما تواتر في سيرة في نظام وسعة نه الله عن ذمها كغير من جحد

للرب بالحكمة واسكار ويزن ذاك الكذب كان محمد عندهم ايس بي صادق بل ملك
 ظالم فقد نهيا له ان يعترى على الله ويقول عليه وبسمر حتى يحل ويحرم
 ويعرض لعرائض ويشرع شرائع ويدفع ممل ويصرف الرقاب ويقتل
 اتباع الرسل ويحرق هال الحق وبني نساءهم ويغتم اموالهم وديارهم ويتم له ذلك
 حتى تفتح الارض وينسب ذلك كله الى امر الله له به وعيته له والرب تعالى
 يشاهده وهو يفعل بأهل الحق وهو مستمر في الافتراء عليه ثلاث وعشرين
 سنة وهو مع ذلك يؤمنه وبصره ويعني امره وعكس له من اسباب النصر
 الخارجة عن عاقد ابشر واسع من ذلك به يجيب دعوانه وهلاك اعداءه ويرفع
 له ذكره هدا هو عندكم في عانة الكذب والافتراء واضم فانه لا صلح ممن
 كذب على الله واصل شرع انبيائه وهدى وقيل وليه وسنمرت بصرته
 عليهم دائما والله تعالى يقره على ذلك ولا ياخذ من المؤمنين ولا يقع منه لو ان
 فيلزمهم ان يقولوا لا صانع باله ولا مدبره وكان له مدبر فرب حبيب لا خد على يديه
 ولقائه اعظم مقابلة وحمد سكا لا ناه خفي اذ لا يابق باله غير ذلك فكيف
 باله المولود واحكم الحكيم والارسل الله تعالى فرفع له ذكره وصعد دعوه
 واشهد له بالنبوة على رؤوس الاشهاد في كل بلد وبحسن الامكان كثير
 من الكذابين فاشتم في الوجود وظهرت له شوكه ولكن الله امره وتظل مدحه
 بل يسط الله عليه رسد واتبعهم وقطعوا دبره واستأصلوه هذه سنة الله
 التي قد حلت من قبل حتى ان الكفار يسمون ذلك من تعالى (ثم يقولون
 شعير نزلت من ربنا شعور في انفسهم فبين ما هم من نزلت من
 يخبرون كماله وحكمته وقدرته تعالى ان يقر من تقول عليه بعض الاقوال لا بد ان

بجمعه عبرة لعباده كما جرت بذلك سنته في المتقولين عليه وقال تعالى (أَمْ
يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّرْ عَلَىٰ قَلِيلٍ) و هـ انتهى
جواب الشرط ثم اخبر خبراً جازماً غير معلق انه يصدق الباطل ويحق الحق
وقال تعالى (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ)
فاخبر سبحانه ان من بي عنه الارسل و الكلام لم يقدره حق قدره . وقد
ذكروا فروقا بين النبي ﷺ والرسول واحتمل ان من نباه الله بخبر السماء
ان امره ان يبلغ غيره فهو نبي رسول وان لم يأمره ان يبلغ غيره فهو نبي
وليس برسول فالرسول اخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا ولكن الرسالة اعم من جهة نفسها فالنبوة جزء من الرسالة اذ الرسالة
تتناول النبوة وغيرها بخلاف الرسل فانهم لا يتناولون الالياء وغيرهم
بل الامر بالعكس فالرسالة اعم من جهة نفسها واخص من جهة اهلها وارسل
الرسل من اعظم نعم الله على خلقه وخصوصاً محمد ﷺ كما قال تعالى (لَقَدْ
مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ مَنَّ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَهُوَ كَرِيمٌ) وقال تعالى
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً بَيْنَ النَّاسِ) فلوله (والله حاتم الانبياء) فان تعالى
(وَلَكِنْ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ حَاتِمُ السُّبُّ) والله ﷺ مئلي ومثل الانبياء كمثل
قصر احسن نداءه وترك منه موضع لبته فضاف به انظار بشعبيون من حسن
نائه الاموضع تلك استه لا يعيرون سواها فكنت ان سددت موضع تلك الالبته
حتم في ابتيان وختم في الرسل « اخرجه في الصحيحين وقال ﷺ « اني سماء
انا محمد وانا احمد وانا الدحي يحو الله بي الكفر وانا الحشر الذي يحشر الناس

على قدي وانا العقب ولعاقب الذي ليس بعده بي « وفي صحيح مسلم عن ثوبان
قال قال رسول الله ﷺ « وانه سيكون في امي ثلاثون كذبون كله يزعم انه
نبي واه حاتم انبيس لا بي عدي » الحديث ، ولمس ار رسول الله ﷺ ف
« فضلت على الابهة دست عظمت حوامع الحكم وضرب بلرعب وحب
لي الغنم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وارسيت الى الحق كافة وختم
لي النبيون » قوله « وامام الانقياء » الامم الذي يؤتم به اي يقتدون به
والذي ﷺ انما حث للاقتداء به لقوله تعالى (قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِ
يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) وكل من اتبعه واقتدى به فهو من الانقياء قوله « وسيد المرسلين »
ش قال ﷺ « السيد ولد آدم يوم القيمة واو من ينشق عنه دهر واول شفع
وول مشفع » رواه مسلم وفي اول حديث الجماعة « سيد الناس يوم القيمة »
وروى مسلم واترمذي عن عائشة ر الاسقع قال قال رسول الله ﷺ « ان الله
اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى من هاشم
قريش واصطفاني من بني هاشم » و قبل يشكل على هذا قوله ﷺ
« لا تعصوني على موسى » من يصعدقون يوم القيمة ويكونون من
يعيق وجد موسى « مشا بساق العرش فلا ادري هل اوفق فلي وكر من
استثنى الله » خراجاء في الصحيحين فكيف يجمع بين هذا وبين قوله اسيد
ولد آدم ولا آخر (الحلوب) ن هـ كان له سب فانه كان قدام يهودي لا
والذي صطفى موسى على البشر فطعمه مـ بـ وقال اتقول هذا ورسول الله ﷺ
بين اطهرنا نجاء يهودي فشتكى من المـ لذي لطمه فقال نبي ﷺ هذا لأن
التفضيل اذا كان على وجه احبة وامعية وهو شمس كان مدموماً

نفس الجهاد اذ قاتل الرجل حبه وعصية كان مدموما فان الله حرم النفس
وقد قال تعالى (وَتَدْفَعُ نَفْسٌ النَّفْسَ عَلَى نَفْسٍ) وقال تعالى (تِلْكَ الرُّسُلُ
وَقَدْ نَفَضْنَا عَلَى نَفْسٍ مِنْهُمْ مِنْ كَلَمَةٍ اِنَّهُ وَرَقٌ نَفْثُهُ ذَرَحَتْ) فاعلم ان
الدموم انك هو اعضيل على وجه الفجر وعلى وجه الانقاص من فضول
وعلى هذا يحمل ايضا قوله تعالى (لَا تَقْضُوا بَيْنَ الْاَيِّمِ) ان كان ثابت فان
هذا قد روي في نفس حديث موسى وهو في البخاري وغيره لكن بعض
الناس يقول ان فيه علة بخلاف حديث موسى فانه صحيح لآلة فيه بانفاقه ،
وقد احاط بعضهم بجواب آخر وهو ان قوله تعالى (لَا تَقْضُوا بَيْنَ الْاَيِّمِ)
وقوله لا تقضوا بين الاييم هي عن التفصيل الخاص اي لا يفضل مص الرسل
على مص مبه بخلاف قوله لا يبدل ولد آدم ولا تخرقاه تفصيل عام فلا تنع منه
وهذا كما لو قيل فلان افضل اهل البلد لا يفتد على افرادهم بخلاف ما لو
قيل لا أحد : فلان افضل ملك ثم في ريب الطحاوي قد احاط بهذا الجواب
في شرح معاني الآثار وروى ما روي ان امي بن عثمان قال لا يفضوني على يونس
ابن متى وان بعض شيوخنا لا يسرهم هذا الحديث حتى يسمي بالاحزاب
فما اعطوه فسرهم ان قرب يونس من الله وهو في ضن الحوت كفرني من
الله ليلة المرح وعدوه هذا تفسير عظيم وهذا يدل على جهلهم بكلام الله وكلام
رسوله لفظ ومعنى فان هذا الحديث بهذا المعنى يرويه احد من اهل الكتب
التي يعتمد عليها واما المعنى الذي في انه صحيح لا ينبغي ان يعبد ان يقول بخير من
يونس بن متى وفي رواية (من قال في خير من يونس بن متى فقد كذب)
وهذا المفضل على موم اي لا ينبغي لأحد ان يفضل نفسه على يونس بن

متى ليس فيه نهي المسلمين ان يفضلوا محمداً على يونس وذئب لان الله تعالى قد
 اخبر عنه ان النعمه الحوت وهو ميم اي فاعل ما يلام عليه . وقال تعالى
 (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ يَنْقُدَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فقد يقع في نفس بعض الناس انه
 اكمل من يونس فلا يحتاج الى هذا المقام ادلا بفعل ما يلام عليه ومن ظن
 هذا فقد كذب بل كل عبد من عباد الله يقول ما قال يونس ان لا اله الا انت
 سبحانك اني كنت من الظالمين كما قال اول الانبياء وآخرهم فأولهم آدم قد
 قال : رنا ظلمنا نفسك وإنك تغفر لنا ورحمتك كون من الخاسرين وآخرهم
 وافضاهم وسيدهم محمد ﷺ قال في الحديث اصبح حديث الاستفتاح من
 رواية علي بن ابي طالب وغيره بعد قوله وجهت وجهي الى آخرة السموات
 الملك لا اله الا انت ، انت ربي والاعبدك صلت بسمي واعترفت بدني فاغفر لي
 ذنوبي جميعا لا يضر الذنوب الا انت ، الى آخر الحديث وكذا قال موسى
 عليه السلام . رب اني صلت بسمي واعترفت بذنوبي فغفر له انه هو الغفور الرحيم
 وايضا يونس ﷺ . قل لله فاضرب لي كبريتك ولا تنكس كفاي حوت
 فمهي بيضاء عن التشبه به وامره ، اشبه بأولي الامر حيث قيل فاضرب كفايهم اولوا
 العزم من الرسل فقد يقول من يقول اسخير من يونس للأفضل ان يفخر
 على من دونه فكيف اذاه يكن افضل من الله لا يحب كل محال تخور وفي
 صحيح مسلم عن النبي ﷺ انه قال : اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد
 على احد ولا ينبغي احد على احد ، والله تعالى هي ان يفخر على عموم المؤمنين
 فكيف على نبي كريم فهذا قال لا ينبغي لأحد ان يقول : اخير من يونس

ابن متى فهذا نبي عام لكل احد ان يفضل ويفتخر على يونس وقوله من قل
اني خير من يونس بن متى فقد كذب فانه لو قدر انه كان افضل فهذا الكلام
يصير قصصاً فيكون كاذباً وهذا لا يقوله نبي كرم بل هو تقدير مطلق اي من
قال هذا فهو كاذب وان كان لا يقوله نبي كما قال تعالى (اِنَّ الشِّرْكَتَ لَيَخْبِلُ
عَمَلُكَ) وان كان عليه السلام معصوماً من الشرك لكن الوعد ولوعيد لبيان مقادير
الأعمال وانما خبر عليه السلام انه سيد ولد آدَمَ لا انا لا يمكننا ان نعلم ذلك الا
بخبره اذ لا نبي بعده بحسب عظيم قدره عند الله كما اخبرنا هو بفضائل الابرار
قبله صلى الله عليه وسلم اجمعين . ولهذا نبهه بقوله ولا تخر كما جاء في رواية
وهل يقول من يؤمن بالله واليوم الآخر ان مقام الذي سري به الى ربه وهو
مقرب معظم مكرم كقصد الذي في صرح الخوت وهو مبني على ان المعظم المقرب
من المتصين المؤدب مهذب في عانه تقرب وهذا في عانه اساليب فاعظر الى هذا
لا استدلال لان هذا معنى بحرف المضطرب في الرسول ومن يقوم هذا الدليل
على في عونه الله تعالى في عونه الا انه قد حجة احصى حجة القطعية على عونه الله تعالى
على حقه اني زبد على ان دلائل كما يأتي لاشارة اليها عند قول الشيخ رحمه الله
يحيط بكل شيء وهو فقه ان شاء الله تعالى قوله (وحبيب رب العالمين) ش
ثبت له عليه السلام اعلى مراتب المحبة وهي خلة كما صح عنه عليه السلام انه قال : ان الله اتخذني
خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلاً ، وقال : ولو كنت متخذاً من اهل الارض خليلاً
لا اتخذت اذ نكر خيلاً ولكن صاحب خليل الرحمن والحدیثان في الصحيح
وهايبتلان قول من قال اخلة لاراهيم والمحبة لمحمد فاراهيم خليل الله ومحمد
حبيبه ، وفي الصحيح ايضا اني امرأ الى كل خليل من خلته والمحبة قد ثبتت

لغيره قال تعالى (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) قَالَ اللَّهُ بِحُبِّ الْمُتَّقِينَ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
 الْمُتَّقِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) فيفضل قول من حصن خلة إبراهيم وحبته محمد
 بن الخلة خاصة بها وحبته عامة وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه
 الترمذي الذي فيه أن إبراهيم خليل الله الأول محبوب الله ولا يخفى ما يثبت
 والمحبة مرتبة (أولها) العلاقة وهي تعلق بقرب المحبوب (وثانية) الإرادة
 وهي ميل القلب إلى محبته وطيه له (الثالثة) الصبابة وهي إصابت القلب
 إليه بحيث لا يملك صاحبه كماله يابساء في الخدود (الرابعة) الغرام وهي طلب
 اللازم للقلب ومنه العزم بالآزمته ومنه أن عديها كان سرمد (الخامسة) المودة
 والود وهي صمو المحبة وحاصلها ولها قول من (سَيَعْمَلُ لِمَا يُرْجَى وَدُ
 (سادسة) الشغف وهي وصول المحبة إلى شغف القلب (السابعة) المشرق وهو
 الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه ولكن لا يوصف به الرب تعالى ولا
 عبد في محبة ربه وإن كان قد أضاعه بعضه وخسف في سبب لمع قليل عدم
 اتوقيق وقيل غير ذلك وعلى منبت اصطلاحه أن أحسن محبة مع شهوة (الثامنة)
 لنفسه وهو بمعنى التعبد (تاسعة) التعبد (عاشره) الخلقة وهي المحبة التي تحت
 روح المحب وقلبه وقيل في تزيينها غير ذلك وهذا ترتيب تقريب حسن لا
 يعرف حسبه إلا الله تعالى في معانيه وأمره وصف الله تعالى بالحق والخلق هو
 كما يليق بجلال الله تعالى ومطهرته كسائر صفاته تعالى وإنه يوصف الله تعالى من
 هذه الأنواع بالإرادة والود وحبته وخلقة حيث ورد بعض ، وقد حذف
 في تحديد المحبة على أقوال نحو ثلاثين قولاً ولا نجد محبة محدد وصح منها
 فالحدود لا تزيد هذا الاحتمال وهذه الأشياء الواضحة لا تنحصر إلى تحديد كدها وهو

وانتساب والجوع ومحو ذلك قوله ﴿ وكل دعوة استبوة بعده فني وهوى ﴾ ش
لما ثبت انه خاتم النبيين عم ان من ادعى هذه النبوة فهو كاذب ولا يلة ل فوجاه
المدعي النبوة بالمعجزات الخارقة والبراهين الصادقة كيف يقال تكذيبه لانا
نقول هو لا يتصور ان يوجد وهو من باب فرض المحال لأن الله تعالى لما
اخبر انه خاتم النبيين قرر المحال ان يأتي مدع ادعي نبوة ولا يظهر اماراة
كده في دعواه وانني صدارشده والهوى عبارة عن شهوة النفس اي ان تلك
الدعوى بسبب هوى من لا عن دليل فتكون باسلة قوله ﴿ وهو المبعوث
الى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى والنور والضياء ﴾ اما كونه مبعوثا
الى عامة الجن فقال تعالى حكاية عن قول الجن (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ)
الآية وكذا سورة الجن دل على انه ارسل اليهم ايضا قل مقاتل لم يبعث الله
رسولا الى الانس والجن فيه وهذا قول بعيد فقد قال تعالى (يَا مَعْشَرَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ يَأْتِيَكُمُ الْمَلَأُ مِنْكُمْ) الآية ورسول من الانس فقط وليس
من الجن رسول كده قال محمد وعيره من سمع واخضع ، وقال ابن عباس
لرسول من بني آدم ومن عن بدر وصاهر قوله تعالى حكاية عن الجن (يَا مَعْشَرَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ يَأْتِيَكُمُ الْمَلَأُ مِنْكُمْ) الآية على ان موسى مرسل اليهم ايضا والله اعلم .
وحكى ابن جرير عن ضحاش بن مزاحم انه رعم ان في الجن رسلا واحتج بهذه
الآية للكرامة وفي الاستدلال بها على ذلك نظر لانها محتملة وليست بصريحة
وهي والله عم كماله (يَجْرُؤُا يُشْفَاؤُنَا وَمَرْجَانٌ) وامرادهما واما
كونه مبعوثا الى كافة الورى فقد قال (وَمَا رُسُلُنَا إِلَّا رِيسٌ بَشَرٌ
وَبَشَرٌ) او قوله (قُلْ يَأْتِيَكُمُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ مِنْكُمْ) الآية وقال تعالى

(وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِتُدْرِكَ بِهِ أَعْيُنٌ نَّاعِي) أي : ندر من سمعه وقال تعالى
(وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَسِيَتْهُ شَيْبَةٌ) (كَالنَّاسِ عَجَبًا أَنْ
أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنبَأِ النَّاسَ وَنَشْرَ الدِّينِ آمَنُوا أَنْ قُلْنَا قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ
لِيُؤْتِيَهُمُ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى (تَدْرَأُ الْيَدِ رَبِّ لَعَلَّكَ لَقَرْنَا عَلَىٰ عَبْدِهِ بِيَكُونُ لَكَ آيَةٌ
تَذَكَّرُ) وقد قال تعالى (وَفِي لَيْلٍ أُوتِيَ الرُّسُلَ الْكُتُبَ وَالْأُمِّيُّونَ أَسْلَفُ ثُمَّ قُرْآنُ
أَسْلَمُوا فَقَدِ احْتَمَسُوا وَلَئِنْ تَوَلَّوْا فَبُخْتِ الْبَلَاءِ) وقال عز وجل : « اعطيت حباً
لم يعطهن احد من الانبياء قبلي صرت بالرعب مسيرة شهر وجمعت لي الارض
معهداً وصهوراً غاباً رجل من امتي ادر كنه الصلاة فليصل واحلت لي الغنم
ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشعاة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت
الى الناس عامة » احرصاه في لصحيصين وقال عز وجل : « لا تسمع في رجل من هذه
الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن في الا دخل النار » رواء مسلم وكونه
عليه السلام مبعوثاً الى الناس كافة معلوم من دين الاسلام بالضرورة . واما قول
النصارى انه رسول الى العرب خاصة فظاهر البطلان فانهم ما صدقوا بالرسالة
لزمهم تصديقه في كل ما يخبر به . وقد ثبت انه رسول الله الى الناس عامة
والرسول لا يكذب فعدم تصديقه حما فقد ارسل رسوله حيث كتبه في افطار
الارض الى كسرى وفيصروا بعدى وانقوس وسائر ملوك الاصراف يدعوا
الى الاسلام وقوله وكافة الوري في حر كافة مظهر فنهيه قلوبهم تستعمل كافة
في كلام العرب الاحالا واختلفوا في اعربها في قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ) على ثلاثة اقوال (احمده) انها حال من اكلف في ارسالك
وهي اسم فاعل والتاء فيها لعبارة في الا كافة الناس عن ايدى وقيل هي مصدر
كف فيه بمعنى كما اي لا تكلف الناس كما وقوع المصدر حالاً كثير (الثاني)

أما حال من الناس واعترض بأن حال المجرور لا يتقدم عليه عند الجمهور واجب
إليه قد صعد عن العرب كثيرا فوجب قبوله وهو اختيار ابن مالك (وما أرسلناك
إلا للناس بكافة) (الثالث) أما صفة المصدر محذوف أي إرساله كافة وعترض به
تقدم إمامه تستعمل الأحالا وقوله ملحق والهدى ودلور والضياء هذه
أوصاف جاء به رسول الله ﷺ من الله ولشرع المؤيد إبراهيم الساهرة
من القرآن وسائر الأدلة والضياء أماكن من النور قال تعالى (هُوَ الَّذِي يَمُنُّ
أَشْمُسُ ضِيَاءَ وَالْعَمَرُ نُورًا) قوله (وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية
فولا وأمره على رسوله وجب) وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا أنه كلام
الله تعالى بالحقيقة ليس عذوق كلام البرية فمن سمعه فزعه أنه كلام لبشر
فقد كفر وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى (سَيُجَنَّبُكَ
فُلُكٌ وَعَذَابُكَ سَقَرٌ مِنْ قَالِ) (إن هذا إلا قول لبشر عمننا وانق انه قول
حان لبشر ولا يشبه قول بشر) هذه قاعدة شريفة وصل كبير من
أصول الدين صلي فيه طوائف كثيرة من الناس وهذا لدى حكاة طاهوي
رحمه الله هو الحق لدى دلت عليه الأدلة من الكتاب وأسنه لمن تدرها
وشهدت به المضرة الدائمة نفي تعير بالشبهات واشكوك والآراء الباطلة
وقد فترق أسس في مسئلة الكلام على تسعة قوال (أحدها) أن كلام الله
هو ما يفيض على النفوس من المعاني إما من العمل لبعض عند بعضهم أو من
غيره وهذا قول الصائفة والمفسمة (وثانيها) أنه محبوق خذمه الله منه صلا
عنه وهذا قول المعتزلة (وثالثها) أنه معنى واحد قائم بذات الله هو الأمر
ولنعي والخبر والاستخبر وإن عبر عنه بالعربية كان قرآن وعبر عنه بالعبرانية

كان توراة وهذا قول ان كلاب ومن وفقه كالا شعري وغيره . (وراسها)
 انه حروف واصوات ازلية مجتمعة في لاد و هذا قول طائفة من اهل الكلام
 ومن اهل الحديث (وخامسها) انه حروف واصوات لكن تكلم الله بها
 بعد ان يمكن متكلما وهذا قول الكرامية وغيره (وسدسها) ان كلامه
 يرجع الى ما يحدثه من عهده وارادته اقامته بدته وهذا يقوله صاحب الاعتبار ويميل
 اليه الرازي في المطالب العالية (وسدسها) ان كلامه يتضمن معنى فثما بدانه
 هو ما خلقه في غيره وهذا قول ابي منصور الرندي (ونامنها) انه مشترك
 بين المعنى اقدم انما بلديات وبين ما خلقه في غيره من الاصوات وهذا
 قول ابي اسدي ومن تبعه (ونسبها) انه تعالى له ان متكلما اذا شاء ومتى شاء
 وكيف شاء وهو يتكلم به بحسب سمع وان نوع الكلام قدس ومن يمكن
 الصوت المعين قديما وهذا القول عن ائمة الحديث واسنة وقول الشيخ رحمه
 الله وان القرآن كلام الله ان تكسر لهجرة عطف على قوله ان الله واحد
 لا شريك له ثم قال وان محمد عبده المصطفى وكسر هجرة ان في المواضع الثلاثة
 لان معمول القول اعني قوله في اول كلامه قول في توحيد الله وقوله كلام
 الله منه بدا بلا كيفية قول لا رد على اعترفه وغيره من المعترلة تزعم ان لقرآن
 م يبد منه كما تقدم حكاية قولهم قاتلوا وصافيه بيه اصفة شريف كبيت الله
 وصفة الله بحرفون الكلام عن مواضعه وقولهم بعض من المضاف الى الله تعالى
 معان واعين وصفة الاسباب الى الله بتشريف وهي مخلوقة له كبيت الله
 وناقة الله بخلاف اصفة المعاني كعبه الله وقدره وعززه وحلاله وكبريته وكلامه
 وحياته وعونه وفهره فان هذا كله من صفته لا يمكن ان يكون شيئا من ذلك

مخلوقا والوصف بالنكلم من اوصاف الكمال وضده من اوصاف النقص قال تعالى
 (وَتَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ مِّثْرِهِ مِنْ خَيْبِهِمْ مَخْلَصًا حَتَّى لَوْ حَوَّرَ آلَهُ يَرَوْا أَنَّهُ
 لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْتَمُّ بِهِمْ) فكان عباد المعجل مع كفرهم اعرف بالله
 من المعتزلة فانهم يقولوا موسى ورث لا يتكلم ايضا وقال تعالى عن المعجل
 ايضا (أَفَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ يُرْجِعُ إِلَيْنَا قَوْلًا وَلَا تَلِكُمْ صِرَاطٌ وَلَا تَعْلَمُونَ) فمع
 في رجوع القول وفي اتكلم نقص يستدل به على عدم الوهية المعجل وعاية
 شبهتهم انهم يقولون يلزم منه التشبيه والحدس فيقول لهم ادعنا انه تعالى
 يتكلم كما ينبغي بحججه نعمت الانترق انه تعالى قال (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
 وَتُكَلِّمُنَا أَنْفُسَهُمْ وَنَبْشِرُ الْغَافِلِينَ) ونحن نؤمن انها تكلم ولا نعلم كيف تتكلم
 وكذا قوله تعالى (وَقَالَ لِيُذِيعُوا إِلَيْنَا سَمْعَكُمْ سَمِعْتُمْ قَوْلًا تَقْتَضِي أَنَّهُ
 يَقُولُ كُنْ فَيَكُنْ) وكذلك تخرج احد وجوه وسلام لمحرك كل ذلك الا
 فم يخرج منه اصوات الحسنة من له المعتمد على مقاطع الحروف ، والى
 هذا اشار الشيخ رحمه الله فوله منه هذا لا كيفية قد لا يصر منه ولا يدرى
 كيفية تكلمه به وكذا هذا المعنى فوله قولنا في المصدر المعروف الحقيقة كما
 اكد الله تعالى الكلام مصدر المثلث ان في له حذر في قوله (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
 تَكْوِينًا) ثم اذا عد الحق لا الضلال ، واقصد من بعضهم لا يبي عمرو بن اعلا
 احد القراء السبعة اريد ان تقرأ وكلم الله موسى نصب اسم الله ليكون موسى
 هو المتكلم لا الله فعلى له ابو عمرو هب اني قرأت هذه الآية كذا فكيف
 تصنع فوله تعالى (الَّذِي جَاءَ مُوسَى بِآيَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) فهذه المعتزلي وكما في
 الكتاب والسنة من دليل على تكلم الله تعالى لاهل الجنة وغيرهم قال تعالى

سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ)
 هـ بيت هل الجنة فيعيمها اذ سطع لهم نور فرفعوا صرهم وذا الرب
 جل جلاله قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا هل الجنة وهو
 قول الله تعالى (سلام قولاً من رب رحيم) اقلنا يفتنون الى شيء مما هم فيه
 من النعم ما داموا يظنوا انهم حتى يحبب عنهم وتبوء بركتهم وبورهم رواه
 ابن ماجة وغيره في هذا الحديث اثبات صفة الكلام وثبات لرؤية واثبات
 لعمو وكيف يصح مع هذا ان يكون كلام الرب كله معنى واحد ومن تعالى
 (يَا لَيْدِينَ يَشْرَبُونَ بِمَبْعَدٍ مِنْ رَبِّهِمْ فَفِي الْأَوَّلِينَ لَا مَحَلَّةَ لَهُمْ فِي الْأَجْرِ
 وَلَا يُكْسَفُ لَهُمْ سَعَتُهُمْ) فاهتمهم ترك كلامهم ابر دله لا يكلمهم
 تكلم نكره هو لم يصح ذ قد خبر في الآية لآخر ان يقول لهم في النار
 احسأوفهم ولا يكلمون ولا يكلم عبادهم يؤمن اكلوا في ذنوبهم واعداؤه
 سواء و يكر في تخصيص عدائه به لا يكلمهم فائدة اما (ومن ابخارى في صحيح
 باب كلام الرب تبارك وتعالى مع هل الجنة وسبق فيه عدة حاديت وفضل مع اهل
 الجنة رؤية جهة تبارك وتعالى تكلمهم لهم فاكردت كارد ح الجنة واعلى
 يعيمها وفضله من محبت لاهل لاهل واما استدلالهم قوله تعالى (الله
 حَقُّ كُلِّ شَيْءٍ) او اقرب شيء فيكون داخل في عموم كل فيكون محوفا
 فن يحب محب وذات ان هو عباد كاهلهم غير عوفقه تعالى لا يخفها
 اعياد جميعها لا تخفها الله وخرجوها من عموم كل و دخوا كلام الله في عمومها
 مع نه صفة من صفاته تكون لاشياء لمخوفة ذامره تكون المخوفات
 قال تعالى (الشمس والقمرة اشجوه مسخرات بامر ذي الألفة خلقوا للأمر)

ومرق بين الحق والأمر فهو كان الأمر مخوقا ليرم أن يكون مخلوقا بأمر آخر
والآخر ما آخر إلى ما لا نهاية له فيعلم التسلسل وهو باطل وصدد باطلهم أن
تكون جميع صفاته تعالى مخوفة كاحه وقدرة وغيرها وذلك صريح الكفر
فإن علمه شيء وقدرته شيء وحياته شيء فيدخل ذلك في عموم كل فيكون
مخوقا بعد أن يمكن تعالى الله عما يقولون عوا كبيرا وكيف يصح أن يكون
متكلما بكلام يقوم بعينه ولو صح ذلك ليرم أن يكون ما أحدثه من الكلام في
الحادثات كلامه وكذلك أيضا ما خلقه في الحيوانات ولا يفرق حينئذ بين نطق
و نطق و إنشادات الجود انطقا الله و تقبل نطق الله بل يلم أن يكون متكلما
بكل كلام خلقه في غيره زورا كان وكذب أو كرها أو هديا تعالى الله عن ذلك
وقد طرد ذلك لا تحولية فعال ابن عربي

وكل كلام في لوحد كلامه ه سواء عليه شره ونظامه

ولو صح أن يوصف حد صفة قدمت بعينه أصبح أن يقال لمصير أعمى
وللأعمى مصير لأن لمصير قد فهم وصف أعمى بعينه والأعمى قد فهم وصف
بصر بعينه وأصبح أن يوصف الله تعالى بالصفت التي خلقها في غيره من
الألوان وأره شح والمعلوم والظن والمصر ونحو ذلك وعقل ذلك الرم
لأنه عند العزيز الحكيم نشر البراسي بين يدي المؤمنين مد أن تكلم معه
ه به لا يخرج عن نص التحريم والزمه الحجة فعال نشر يا مبر المؤمنين
لبدع مصابتي نص التحريم ويد طرني غيره من بدع قوله ورجع عنه ويقر
بحق القرآن السعة والأفدى حلال قال عبد العزيز تسألني أم سألك فقال
نشرت وطعم في ففتته بل يرمك واحدة من ثلاث لا بد منها إمامان

تقول ان الله خلق القرآن وهو عندى انا كلامه في نفسه او خلقه قائم بدته
ونفسه او خلقه في غيره قد عول . خلقه كما خلق الأشياء كلها وحاد عن
الجواب فقال المأمون . اشرح انت هذه المسئلة ودع بشره فقد انقطع فقال
عبد العزيز : ان قال خلق كلامه في نفسه فهذا محال لأن الله لا يكون محلا
للحوادث المخوفة ولا يكون منه شيء مخوفا وان قال خلقه في غيره فهو كلامه
وان قال خلقه قائم بنفسه وذاته فهذا محال لا يكون لكلام الامس متكم كما
لا تكون الارادة الامس مرند ولا امر الامس عام ولا يفعل كلام قائم بنفسه
يتكلم بداته فلما استدل من هذه الجهات ان يكون محوفا عنه انه صفة لله
هذا مختصر من كلام الامام سيدنا عز في الحيدة وعموم كل في كل . وصح
بحسبه ويعرف ذلك بالغرض الا ترى الى قوله تعالى (سُبْحَانَكَ شَيْءٌ مِّنْ
رَّبِّكَ فَاصْنَعُوْا لِّىْ رِىْءًا كَيْدِيْكُمْ) وما كنهه شيء ، وقد دخل في عموم كل
شيء دمرته لربح . ذلك لأن المراد تدمير كل شيء ، فكل تدمير باربع عادة
وما يستعمل التدمير وكذا قوله تعالى حكاية عن نفيس (وَابْتَدَأَ مِنْ كُتُبِ
شَيْءٍ) المراد من كل شيء ، بحسب اية التواتر وهذا يقيد بفهم من قرأ ان الكلام
اذ مراد الهدد انها مكملة في امر الله غير محاجة الى ما يكمل به امر
مسكها ولهذا نظائر كثيرة ودر من قوله تعالى حلق كل شيء ، اي كل شيء ، محلق
وكل موجود سوى الله فهو محلق فدخل في هذا عموم افعال العباد . وقد دخل
في العموم الخلق تعالى وصفه يست عبره لانه سبحانه وتعالى هو الموصوف
بصفات الكمال وصفاته ملازمة لداته المقدسة لا يتصور ان يصدر عنه كما تقدم
الاشارة الى هذا المعنى عند قوله . ان صفاته قديم قبل خلقه بل من ما استدلوا

لله لكان قول فرعون انما رسلكم الاله على صدق د كل من الكلام من عنده
بحق قد قاله غير الله وقد فرقوا بين الكلامين على اصولهم الفاسدة ان
ذلك كلام حقه الله في اشجرة وهذا كلام حقه فرعون شرفوا وبدلوا
واعتقدوا خالف غير الله وسياتي الكلام على مسألة افعى بعد ان شاء الله
تعالى فان قيل فقد قال تعالى (بهُ اقُولُ سَوَّلَ كَرِيْمًا) وهذا يدل على ان
الرسول احده اما حراييل او محمد قيل ذكر الرسول معروف انه مبلغ عن
مرسبه لانه لم قل انه قول مدك او بي فقه انه دفعه عن ارسنه به لانه انشاء
من جهة نفسه ويض فالرسول في احدي الآيتين حراييل وفي الاخرى محمد
فصافته الى كل منهما تبين ان الالوهة لتبليغ اذ هو احدهم ممتنع ان
يحدثه لا آخر وايضا فقول رسول الله لا يزد في الكلام
الذي يرسل تبليغه ولا ينقص منه بل هو بين على ما رسنه به يلمعه عن
مرسبه وايضا لله الله قد كمر من جهة قول بشر ومحمد ^{عليه السلام} شرف من جمعه
قول محمد يعني انه نشأ فقد كمر ولا فرق بين ان يقول به قول بشر او حتي
او ملائكة الكلام كلام من فاه مبتدئ لا من قوله مبدع ومن سمع قائل يقول
* قفا نيك من ذكرى حبيب وممنزل *

قال هذ شعر امرئ قيس ومن سمعه يقول : انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ موى قال هذا كلام الرسول وان سمعه يقول (اُحْمَدُ بِهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ - لِرُحْمَى الرَّحِيمِ - مَا يَبِ يَوْمَ الدِّينِ - اَيَّاكَ نَعْبُدُ وَاَيَّاكَ نَسْتَعِينُ)
قال هذا كلام الله ان كان عنده خبر ذلك والاف لا ادري من كلام من
هذا ولو انكر عليه احد ذلك لكذب وطه من سمع من غيره نظما وشرأ

يقول له هذا كلام من هذا كلامك او كلام غيرك وابلجة اهل السنة كلهم
من اهل المداهب الارمة وغيرهم من السلف والخلق متفقون على ان
كلام الله غير محقق ولكن بعد ذلك تنزع المتأخرون في ان كلام الله
هل هو معنى واحد بالذات او انه حروف وصوات تكلم الله بها بعد ان لم
يكن متكلماً او انه لم يزل متكلماً اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وان نوع
لكلام قديم وان يصاق بعض المعتزلة على اقرآن انه غير مخوف ومرادهم
انه غير محتق معترى مكذوب بل هو حق وصدق ، ولا ريب ان هذا المعنى
مستف باتفاق المسلمين وانما يزع بين اهل القملة انما هو في كونه مخلوقا خلقه الله
او هو كلامه الذي تكلم به وقام بداه واهل السنة لما سئلوا عن هذا والا
فكونه مكذوب معترى لما لا يتعارض معه في بطلانه ولا شك ان مشايخ المعتزلة
وغيرهم من اهل البدع معترفون بان اعتقادهم في التوحيد والصدقات والقدر
لم يتفقوا لاجل كتاب ولا سنة ولا عن ائمة الصحابة والتابعين لهم باحسان وانما
يزعمون ان المعنى دلهم عليه وانما يزعمون انهم تلقوا من الائمة اشرف ولو ترك
الناس على فطرهم لسيمة وعقولهم المسقيمة لم يكن بينهم نزاع ولكن اتفق
الشيطان الى عصر الانس عبوسة من اغاليطه فرق بها بينهم وان الذين اختلفوا
في الكتاب لي شقاق بعيد والذي يدعي عليه كلام الصحابي رحمه الله انه تعالى
لم يزل متكلماً ذ شاء كيف شاء ونوع كلامه قديم وكذلك ظاهر كلام
لامام ابي حنيفة رحمه الله في اللغة الاكبر فانه قال واقرآن في المصاحف
مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى اللسان مقروء وعلى ابي بكر بن زيد بن علي
واقرآن محقق واقرآن غير محقق وما ذكر الله في اقرآن عن موسى عليه

السلام وغيره وعن هرعون وانيس عن ذلك كلام الله اخبارا عنهم وكلام
 موسى وغيره من المخلوقين مخلوق وانفرد كلام الله لا كلامهم وسمع موسى
 عليه السلام كلام الله تعالى فلما كلم موسى كله بكلامه لدى هو من صفاته لم
 يزل وصعاقبه كلها خلاف صفت المخلوقين بهم لا كمالها ويقدر لا كقدرتنا
 ويرى لا كرؤيتنا وشكنا لا ككلماتنا نحن فقله وما كان موسى كله بكلامه
 لدى هو من صفاته يعرفه انه حين جاء كله لا انه يزل ولا يزال اذ لا واندا
 يقول يا موسى كما يسمع ذلك من قوله تعالى ﴿ وَاِذْ جَاءَ مُوسَىٰ بِمِيقَاتِهِ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾
 ففهم منه الرد على من يقول من صفاته به معنى واحد فتم بالنفس لا يتصور ان
 يسمع واء، لمخفق الله اصوت في الهواء كما قلناه او منصور ان يري وغيره
 وقوله لدى هو من صفاته لا يرد على من يقول به حدث له وصف لكلام
 بعد ان يكون متكلما ووجهه فكل ما نوح به انه يري به من على انه كلام
 متماق بمشيئة وقدرته و به يتكلم اذ اشاء وانه يتكلم شيئا بعد شيء فهو
 حق يجب قبوله وما يقوله به من قول ان كلام الله قائم بذاته و به صفة له
 والصفة لا تقوم الا بوصف فهو حق يجب قبوله وانما هو به يجب لاحذ
 بما في قول كل من الطائفتين من اصواب واعدون عميرده شرع واعق من
 قول كل من هذا وذا فلو لم يرد ان يكون لحوادث قامت به قلنا هذا
 انقول بحال ومن ذكر قبلكم قديم لحوادث شهدا المعنى به تعالى من لائمة
 وبمصوص قرآن لائمة تنضم ذلك وبصوص لائمة يضام صريح مبال ولا
 شك ان الرسل الذين جاءهم اناس وحروم ان الله ولو لدى وواجب ويقون
 لم يسمو به هذه مخلوقات موصفة به ان الذين فهمهم يار الله نفسه هو

الذي تكلموا بكلاماً قبيحاً لا غير وهو الذي تكلم به وقاله كما قالت عائشة رضي الله عنها في حديث الافك . واشأني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في وحي بشي ولو كان مراد من ذلك كله خلاف مفهومه لوجب به اذ تأخير بين عن وقت الحاجة لا يجوز ولا يعرف في لغة ولا عقل قائل منكلم لا يقوم به القول وكلام وادعاء الكلام بغيره دون زعموا ايم فروا من ذلك حذرا من مشابهة فلا يثبتواصفة غيره فاهم ذا قتلوا يعلم لا كمنافقك ويتكلم لا ككلم وكذاك . ثم سمعت وهل يعقل قدر لا تقوم به القدرة او حي لا يقوم به الحياة وقد قال صلى الله عليه وسلم « اعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر » وهل يقول عاقل انه ^{يقول} « اعوذ بمخوفك ان يهد كقولك » عوذ من صلتك من شخصك واعوذ من صلتك من عقوبتك وكقولك « اعوذ بحرة الله » وقد سمعنا من واحد واحاد وكقولك « واعوذ بمضيتك ان من من تحمها كل هذه من صلات الله تعالى وهذه المعاني موصوفة في مواضعها وانما اشير بها بشاراة وكثير من متأجري الحمية على معنى . حدود معدودة كثيرة . الخزي . و ببعض في الحاصل في الدلالات لافي لدن . وهذه تعاريف مخوفة وسيت كلام الله له دلالة . و أدبه من غير سامريه فيه عرب وبن . عبرانية فهو توراه فاختفت اعبارات لا الكلام قالوا . وتسمى هذه العبارات كلام الله مجزا وهذا الكلام وسد فن لا رمة . من معنى قوله « ولا تقربوا الرقي » هو معنى قوله « واقموا الصلاة » ومعنى آية الكرسي هو معنى آية الدين . معنى سورة الاحلاص هو معنى تحت يد ابي لخب وكما تأمل الانسان هذا القول تبين له فساد وعبر

انه محال لكلام لسلف والحق ان التوراة والانجيل و زبور واقرآن من
كلام الله حقيقة وكلام الله تعالى لا ينتهي فانه لما نزل يتكلم بما شاء اذا شاء
كيف شاء ولا يزال كذلك قال تعالى ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدد ﴾ وقال تعالى ﴿ ولو ان ما
في الأرض من شجرة او روم والبحر بمدد من مدد - سبعة اجرام - فدت كلمات
الله ان الله عزيز حكيم ﴾ ولو كان ما في المصحف عدة عن كلام الله وليس
هو كلام الله ما حرم على الجنب والمحدث منه ولو كان ما يقرأ القاري ليس
كلام الله لا حرم على الجنب والمحدث منه بل كلام الله محفوظ في الصدور ،
مقروء بالانس ، مكتوب في لصاحف كقوله ابو حنيفة في المقه الا كبر وهو
في هذه المواضع كلها حقيقة واذ قيل لمكتوب في المصحف كلام الله فهم منه
معنى صحيح حقيق واذ قيل فيه حفظان وكتبته وهم منه معنى صحيح حقيق
واذا قيل فيه مداد قد كتب به فهم منه معنى صحيح حقيق واذ قيل المداد في
المصحف كانت اطرفية فيه غير الطرفية المفهومة من قول القائل فيه السموات
والارض وفيه محمد وعيسى ونحو ذلك وهذا المعنيين مغايران لمعنى قول
لقائل فيه خط فلان الكتاب وهذه المعاني الثلاثة مفردة ، هي قول قائل فيه
كلام الله ومن ينته له روق بين هذه المعاني صل وم يمتد بصواب وكذلك
الغرق بين القراءة التي هي فعل القاري و مقروء الذي هو قول اساري من
يتمد له فهو حال ايضا ولو رانما وجد في ورقه مكتوب الاكل شيء .
خلا الله باطل من خط كان معروف فقال : هذا من كلام ليبد حقيقة وهذا
خط فلان حقيقة وهذا كل شيء حقيقة وهذا خبر حقيقة ولا تشبه هذه حقيقة

بلا حرى والقرآن في الأصل مصدر فتاوه يذكر ويراد به القراءة قال تعالى ﴿وقرآن لمحر إن قرآن لمحر كان مشهودا﴾ وقال ﷺ «زبنوا القرآن بأصواتكم وتارة يذكر ويراد به مقروء قال تعالى ﴿فذاقرت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ وقد تعالى ﴿وإذا قرى القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾ وقال ﷺ «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث دلالة على كل من المعنيين المذكورين فالحقائق لها وجود عيني وذهني ولغوي ورسمي ولكن الأعيان نهم نهم ذكر ثم تكتب فكتابها في المصحف هي مرتبة الراجعة وأما الكلام فانه ليس بينه وبين المصحف واسطة بل هو الذي يكتب بالا واسطة ذهن واللسان والفرق بين كونه في زبر الأولين وبين كونه في رق منشور ولوح محموط وفي كتاب مكنون وصح ففوله عن القرآن وانه لى زبر الأولين ذكروه ووصفه والأحاديث عنه كما محمد مكنون عند اد القرآن أنزله الله على محمد بنزله على غيره صلا ولهذا قال في الروء بقى في المصحف ولا في الرق لأن الرر جمع ديور و الرر هو الكتابة وفتح ففوله وانه لى زبر الأولين أى مزبور الأولين فى نفس المعظم واشتقاقه ما بين المعنى المراد وبين كما بين القرآن وخصوصه من المس وهذا مثل قوله الذى نجدوه مكنون. عند أى ذكره بخلاف قوله فى رق منشور ولوح محموط وكسب مكنون لأن العمل فى الظرف إما أن يكون من الأفعال العامة مثل الكون والاسنفرو والخصون ونحو ذلك ويقدر مكنون فى كتاب وفى رق والكسب تارة يذكر ويراد به محل الكتابة وتارة يذكر ويراد به الكلام المكتوب ويجب التفريق بين كتابة الكلام فى الكتاب وكتابة الأعيان

الموجود في الخارج فيه فإن ثبت انما يكتب ذكرها وكل تدبر الانسان
 هذا المعنى وضح له الفرق وحقيقة كلام الله تعالى الخارجية هي ما يسمع منه
 او من المبلغ عنه وذا سمعه اسمع علمه وحفظه فكلام الله مسموع له معوم
 محفوظ وذا قاله اسمع فهو مقروء له متلو فال كتيبه فهو مكتوب له مرسوم
 وهو حقيقة في هذه لوجود لا يصح فيه ونحوه يصح فيه فلا يجوز ان
 يقال ليس في الصحف كلام الله ولا ما قرأه من كلام الله وقد قال تعالى
 ﴿وان احد من المشركين استنصره فليهد به﴾ حتى يسمع كلام الله ﴿وهو لا
 يسمع كلام الله من الله وانما سمعه من مبعوث من الله والآية تدل على فساد
 قول من قال ان المسموع عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله فانه تعالى
 قال ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ ولم يقل حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام
 الله والاصل الحقيقة ومن قال ان المكتوب في الصحف عبارة عن كلام الله
 او حكاية كلام الله وليس فيه كلام الله فقد حاد الكتاب واسنة وسام
 الأمة وكفى بذلك ضلالا وكلام الطحاوي يرد قول من قال انه معنى واحد
 لا يتصور سماعه منه وان المسموع ينزل بقدر المكتوب ليس كلام الله
 وانما هو عبارة عنه قل سبحانه رحمه الله يقول كلام الله منه بدا وكذلك
 قال غيره من اسمع ويقولون منه بدا وايه يعود وايه لوا منه بدا لان
 الجهمية من المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون به حتى الكلام في محل فيد الكلام
 من ذلك المحل فقال - ف منه بدا - هو التكلم به منه بدا لا من بعض
 المخلوقات كما قال تعالى ﴿نزيل الكتاب من الله اعزير الحكيم﴾ - ولكن
 حق القول - قل نزله روح القدس من ربك يلقى ﴿ومعنى قولهم ومنه

يعود يرفع من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف كما
 جاء ذلك في عدة آثار وقوله بلا كيفية لا تعرف كيفية تكلمه به قولاً
 ليس بالحرف وأمره على رسوله وحياي أنزله اليه على لسان الملك فسمعه الملك
 جبرائيل من الله وسمعه الرسول محمد ﷺ من الملك وقرأ على الناس قال تعالى
 ﴿ وقرآنًا فرقناه لقراء على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾ وقال تعالى
 ﴿ نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾
 وفي ذلك اثبات صفة العلو لله تعالى وقد اورد على ذلك ان اراء القرآن نظير
 اراء المطر أو انزله الحديد واءال ثمانية نزوح من الاسماء والجواب ان
 اراء القرآن فيه مذكور انه اراء من الله قد نزل على محمد ﷺ تنزيل الكتاب من
 الله العزيز الحكيم ﴿ وقرآن على تنزيل الكتاب من الله أنزل الحكيم ﴾
 وقال تعالى ﴿ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ وقرآن على تنزيل من حكيم حميد ﴾
 وقال تعالى ﴿ انزلناه في ليلة مباركة كذا كذا متدرجين فيها يفرق كل امر حكيم
 امراً من عندنا كما مرسلين ﴾ ﴿ وقرآن على فأتوا بكتاب من عند الله هو
 اهتدى منها ان كنتم صديقين ﴾ قال تعالى ﴿ والذين آمنوا هم لكتاب يعلمون
 انه منزل من ربك بالحق ﴾ ﴿ وقرآن على ﴿ قرآنه روح القدس من ربك بالحق ﴾
 واءال المطر مقيد به منزل من اسماء الله تعالى ﴿ انزل من سماءه ﴾ واسماء العلو
 وقد جاء في مكان آخر انه منزل من المرون والارواح والهاب وفي مكان آخر انه منزل
 من المعصرات واءال الحديد والاسماء مطلق فكيف يشبه هذا الراء بهذا
 لاءال الحديد ثم يكون من المعدن في الجبال وهي عالية على الارض وقد قيل
 انه كل ما كان معدنه اعلى كان حديد حوده والاسماء تخلق بالوادع المستدم انزال

الله كور الماء من اصلاحيها الى ارحام الالبات ولهذا يقال انزل ولم ينزل ثم الاجنة
 تنزل من بطون الامهات الى وجه الارض ومن المعلوم ان الامام تعلقوا
 بحولها انماها عند الوطى وينزل ماء الفحل من عو الى رحم الانثى وتلق ولدها
 عبد الولادة من عو الى اسفل وعلى هذا فيحتمل قوله ﴿وازل لكم من الانعام﴾
 وجهين (احدهما) ان يكون من لبيان الجناس (لثاني) ان يكون من لابتداء
 القامة وهذان الوجهان محتملان في قوله ﴿جعل لكم من انعامكم ازواجاً ومن
 الانعام رواجاً﴾ وقوله وصديق المؤمنين على ذلك حقا الاشارة الى ما ذكره
 من التمسك على الوجه المذكور وازاله اي هذا قول الصحابة والتابعين لهم
 باحسن وهم السلف الصالح وان هذا حق وصديق وقوله وايقنوا انه كلام
 الله تعالى بالحقيقة ليس تخويف ككلام امرية رد على المنزلة وغيرهم بهد
 لقول طاهر وفي قوله بالحقيقة رد على من قال معنى حد دم بدت الله
 لم يسمع منه وانما هو لكلام المصداقي لانه لا يقبل من فم الله كلام انساني
 ولم يتكلم به ان هذا كلام حقيقة والا رجم ان يكون لاحرس مسكها ولم
 لا يكون الذي في المصحف عند الاساق هو امر كن ولا كلام الله ولكن
 عبارة عنه ليست هي كلام الله كما لو اشر اخرس الى شخص بشارة فهم
 مقصوده فكتب ذلك اشخص عمرته عن المعنى لدى وحده اياه ذلك الآخرس
 فمكتوب هي عبارة ذلك اشخص عن ذلك المعنى وهذا مثل مطابق عابه
 الماطقة ما يقولونه وان كان الله تعالى لا يسميه حد اخرس لكن عندهم
 الملك فهم منه معنى قائم به لم يسمع منه حرف ولا صوتان فهم معنى مجرد
 ثم عبر عنه فهو الذي احدث نظم لقرآن وتأليفه امريني وان الله خلق في بعض

لا حسام كالموى الذى هو دون تلك هذه العبارة ويقال من قال انه معنى
 و حد هل سمع موسى عليه اسلام جميع المعنى او معناه من قال سمعه كله فقد
 رغم انه سمع جميع كلام الله وفساد هذا ظاهر وان قال معناه فقد قال يتبع
 وكذلك كل من كلمة الله او انزل اليه شيئا من كلامه ، وما قال تعالى للعلائكة
 ﴿ اني جاعل في الارض خليفة ﴾ ولما قال لهم ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ وامثال
 ذلك هل هذا جميع كلامه او معناه من قال انه جميع فهذا مكابرة وان قال
 معناه فقد استترف بتعدد الناس في معنى الكلام والقول عند الاطلاق
 اربعة اقوال (احدها) انه يتناول اللفظ والمعنى جميعا كما يتناول لفظ الانسان
 للروح والبدن معا وهذا قول السلف (الثاني) اسم اللفظ فقط والمعنى ليس
 جزءه مسماه بل هو مدلول مسماه وهذا قول جماعة من المعتزلة وغيرهم (الثالث) انه
 اسم للمعنى فقط واتفاقه على اللفظ محار لانه دل عليه وهذا قول ابن كلاب
 ومن اتبعه (الرابع) انه مشترك بين اللفظ والمعنى وهذا قول بعض المتأخرين
 من الكلامية . ولهم قول ثالث يروى عن ابي الحسن انه يحارفي كلام الله حقيقة
 في كلام الآدميين لانه حروف الآدميين تقوم بهم فلا يكون الكلام قائما
 بغير الحكم بخلاف كلام الله به لا يقوم عنده الله فيمتنع ان يكون كلامه
 وهذا مبسوط في موضعه واما من قال انه معنى واحد و استدلاله على ان يكون
 ان الكلام له لغو واحد وانما جعل الناس على اللغات دليلا

فلا استدلال فسد ولو استدلال مستدل بمحدث في الصحاح لقالوا قد خبر
 واحد ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه باقبول والتمس به فكيف
 وهذا ابييت قد قيل انه موضوع منسوب الى الاحتل وليس هو في ديوانه

وقيل انما قال ان لبيان لبي القواد وهذا اقرب الى الصحة وعلى تقدير صحته
 عنه فلا يجوز الاستدلال به فن لى نصارى قد صلوا في معنى الكلام وزعموا
 ان عيسى عليه السلام نفس كلمة الله واتحد اللاهوت بالاسوت اي شيء من لاله
 بشي من الناس اويتدل بقول نصراي قدض في معنى الكلام على معنى الكلام
 ويترك ما يعبر من معنى الكلام في لغة العرب وايضا فعناه غير صحيح اذ لازمه ان
 الاخرس يسمى متكلم لقيام الكلام بقلبه وان لم ينطق به وم يسمى منه والكلام
 على ذلك مبسوط في موضعه وانما اشير اليه اشارة ، وهنا معنى عجيب وهو
 ان هذا القول له شبه قوى بقول النصارى القائلين باللاهوت والاسوت
 فانهم يقولون كلام الله هو المعنى القائم ذات الله الذي لا يمكن سماعه واما اللظم
 المسموع مخلوق فافهم المعنى القديم بالظم المحبوق يشبه امتزاج اللاهوت بالاسوت
 الذي قاله النصارى في عيسى عليه السلام ، نظر الى هذا شبه ما عجب به ويرد
 قول من قال بان الكلام هو المعنى القائم بالنفس قوله عليه السلام : « رحلتنا هذه لا يصحح
 فيها شيء من كلام الناس » وقال : « ان الله يحدث من امره ما يشاء وانما احدث
 ان لا تكلموا في الصلاة » واتفق العلماء على ان المصلى اذا تكلم في الصلاة عامدا
 لغير مصاحتها بطلت صلاته واتفقوا كما هم على ان ما يقوم بالقلب من تصديق
 بأمر ديني وطلب لا يبطل الصلاة وانما يبطلها التكلم بذلك فعلم اتفاق المسلمين
 على ان هذا ليس بكلام وايضا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : « ان الله
 تجاوز لامتي عما حدثت به اعصاب ما لم تكلم به او تعمل به » فقد اخبر ان الله
 عني عن حديث لنفسه الا ان تكلم ففرق بين حديث النفس وبين
 الكلام واخبر انه لا يؤخذ به حتى تكلم به و اراد حتى ينطق به اللسان

باتفاق العلماء فعلم ان هذا هو الكلام في اللغة لان لشارع انما حاطبنا بآفة
العرب وايضاً في الدين ان معاذاً رضي الله عنه قال يا رسول الله وانا
لواخذون بما تنكبه فقال : وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا
حصائد السنهم ، فيين ان الكلام انما هو بالناس فلفظ القول والكلام
وما تصرف منهما من فعل ماض ومضارع وأمر واسم وعمل وانما يعرف في القرآن
والسنة وسائر كلام العرب اذا كان امطاً ومعنى ولا يكن في مسمى الكلام
نزاع بين الصحابة والتابعين لهم باحسان وانما حصل نزاع بين المتأخرين من
علماء اهل البدع ثم انتشر ولا ريب ان مسمى الكلام والقول ومحوهما ليس
هو مما يحتاج فيه الى قول شاعر من هذا انكم به الاولون والآخرين من اهل
الامة وعرفوا معناه كما عرفوه مسمى لرأس واليد والرجل ومحو ذلك ولا شك
ان من قال ان كلام الله معنى واحد ثم سمى تعالى وان السور المحفوظ المكتوب
المسموع من الصرى حكاية كلام الله وهو محبوق فقد قال بحق القرآن وهو
لا يشعر ان الله يقول بل قل ان اجتمعت الالاس والجن على ان يأتوا بمثله
هذا القرآن لا يأتون بمثله ثم افترأ سبحانه وتعالى يشير الى ما في نفسه او الى
امتوا المسموع ولا شك ان الاشارة انهي الى هذا امتوا المسموع اذ ما في ذات
الله غير مشارايه ولا مبرر ولا متبر ولا مسموع وقوله لا يأتون بمثله افترأ
سبحانه يقول لا يأتون بمثله ما في عسي مما يسموه وم يعرفوه وما في نفس
الله عز وجل لاحلة الى الوصول اليه ولا الى الوقوف عليه فمن قالوا انما اشار
الى حكاية ما في نفسه وعبرته وهو امتلو المكتوب المسموع فاما ان يشير
الى ذاته فلا فهذا صريح القوم بان القرآن مخلوق بل هم في ذلك اكفر من

المعزلة فان حكاية النبي ﷺ مثله وشبهه . وهذا تصريح بان سمعت الله محكية ولو
كانت هذه التلاوة حكاية لكان للناس قد اتوا بمثل كلام الله فأين عجزهم
ويكون التالي في زعمهم قد حكي بصوت وحرف ما ليس بصوت وحرف وليس
القرآن الاسود مسورة وآيات مسطرة في صحف مطهرة قال تعالى ﴿ قَاتُوا
عَشْرَ سَورٍ مِنْهُ مَكْرٍ - ١ - ﴾ بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وما بحضباتنا الا ظالمون - في صحف مكسرة مرفوعة مطهرة ﴿ ويكتب
لمن قرأ بكل حرف منه عشر حسنة ﴾ قل عَزَّ وَجَلَّ اما اني لا اقول انه حرف
ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف، وهو المحفوظ في صدور الحافظين
السموع من السنن التالية قال الشيخ حافظ الدين رحمه الله في اسرار
القرآن سم انظم والمعنى وكذا قال غيره من اهل الاصول وما ينسب الى ابي
حنيفة رحمه الله ان من قرأ في صلاة العربية اجزاء فقد رجع عنه وقال لا يجوز
القراءة مع القدرة بعربية وقالوا لو قرأ بعربية فما كان يكون محتوما
فيداوى أو زندقا فيقتل لآب الله تكريم هذه اللغة والاعمار حصل
نظمه ومعناه وقوله ومن سمعه وقال انه كلام الله فقد كفر لاشك في تكفير
من انكر ان القرآن كلام الله بل قال انه كلام محمد أو غيره من غير الخلق
ملكاً كالبشر أو بشر أو ما إذا قرأه كلام الله ثم أول وحرف فقد وافق
قول من قال ان هذا الاقوال المشرقة في بعض ما ذكره ما أولئك الذين
استلهمه الشيطان وسبأني الكلام عليه عند قول الشيخ لا يكفر احدا
من اهل القبلة يدب ما يستحبه ان شاء الله تعالى وقوله ولا يشبه قول البشر
يعني انه اشرف وافصح واصدق قال تعالى ﴿ ومن اصدق من الله حديثا ﴾

وقال تعالى ﴿ قل لأن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا مثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله ﴾ وقال تعالى ﴿ قل فأتوا بسورة مثله ﴾ فما عجزوا وعجز فصحاء العرب مع شدة العداوة عن الاتيان بسورة مثله تبين صدق الرسول ﷺ انه من عند الله وإعجازه من جهة عظمه ومعناه لامن جهة احدهما فقط هذا مع انه قرآن عربي غير ذي عوج بلسان عربي مبين اى لفظة العربية هي الشبهة من حيث التكلم ومن حيث السكوت به ومن حيث انظم والمعنى لا من حيث الكلمات والحروف . والى هذا وقعت الاشارة بالحروف المقطعة في وائلا وراى انه في اسبوب كلامهم ولغتهم اني يحاطبون بها الا ترى انه يأتي بعد الحروف المقطعة ذكر القرآن كما في قوله تعالى ﴿ ام ذلك الكتاب لا ريب فيه - انه الله لا اله الا هو الحي القيوم زل عرشك الكتاب بالحق ﴾ الآية ﴿ المنص كسب انزل اليك ﴾ - الآية ﴿ ان ذلك الكتاب الحكيم ﴾ وكذلك اثنى ينبههم ان هذا الرسول الكريم يأتيكم بما لا تعرفونه بل احصىكم بآياتكم وان كن اهل المعالاة المساعدة بتدبرون مثل هذا الى بي تكلم الله به وسماع حير ائيل منه كما تدبرون بقوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ الى بي الصفات وفي الآية ما رد عليهم قوله وهو قوله تعالى ﴿ وهو سميع بصير ﴾ كما في قوله تعالى ﴿ فأتوا بسورة مثله ﴾ ما يرد على من ينسب الحرف منه قال فأتوا بسورة ويقل فأتوا بحرف او بكلمة واقصر سورة في القرآن ثلاث آيات ولهذا قال ابو يوسف ومحمد : ان ادنى ما يجزى في صلاة ثلاث آيات فصار الآية طويلة لانه لا يقطع الاعجاز بدون ذلك والله اعلم قوله ﷺ ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد

كفره من اصر هذا اعتبره وعبر مثل قول الكفار انزجره عما به صفاته ليس
 كالبشر **ش** ما ذكر فيها تقدم ان القرآن كلام الله حقيقة منه بدا به بعد
 ذلك على انه تعالى صفاته ليس كالبشر فيما بتشبيهه عقيب الاثبات يعني ان الله
 تعالى وان وصف بانه متكلم لكن لا بوصف بمعنى من معاني البشر فيكون
 الانسان بها متكلم وان الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وما احسن
 المثل المضروب للثبوت لصفات من غير تشبيه ولا تعطيل بل بين التخلص
 السابق لشاربين بحر من بين عرث تعطيل ودم تشبيه وتعطل بعد عدا
 والمثبه بعد صما وسباني في كلام اشجع ومنه يتوق نبي والتشبيه دل وم
 يصب التثنية وكذا قوله وهو من تشبه والمعطيل يدين الاسلام ولا شك
 ان التعطيل شر من التشبه مما ساد كره ان شاء الله تعالى وليس ما وصف الله
 به نفسه ولا ما وصفه به رسوله تشبها بل صفات الخلق كما سبق له وصفات
 المخلوق كما سبق له وقوله من اصر هذا اعتبر اي من نظر من يصيرته فيما
 قاله من ثبات الوصف وبني التشبيه ووعيد منه اعتبر وانزجر عن مثل قول
 الكفار قوله عز والرؤية حق لأهل الجنة غير حاصة ولا كمية كما ينطق
 به كتاب ربنا عز وجل يومئذ نصره لى رسم باصرة **ش** ونفسه على ما اراد
 الله تعالى . عنه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ
 فهو كما قال ومعناه على ما اراد لا تدخل في ذلك متاولين اراءنا ولا متوهمين
 باهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ورسوله ﷺ ورد على
 ما شئت عليه لى عنه **ش** المحلف في لرؤية الجهمية واعتزلة ومن تبعهم من

الحوارج والامامية وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة وقد قل بثبوت
الرؤية لصحابة والتابعين وأئمة الاسلام المعروفون بالامامة في الدين واهل
الحدیث وسأطوئهم على الكلام المنتسبون الى السنة والجمعة وهذه المسئلة
من اشرف مسائل اصول الدين واجتها وهي الفية التي شمر ليها المشركون
وتنافس فيها المتنافسون وحررها لدينهم عن ربهم محجوبون، عن الله مردودون
وقد ذكر الشيخ رحمه الله من الادلة قوله تعالى ﴿وَجِئْهُم بِغُرُوبٍ﴾ ناضرة الى
ربها باطرة وهي من اظهر لادلة واما من ابى الانحراف بتأييده تأويل
فتاويل بنصوص المعاد والجنة والنار والحساب اسهل من تأويلها على ارباب
التأويل ولا يشاء مبطل ان يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها الا وجد
الى ذلك من السبيل ما وجده متأول بهذه النصوص وهذا الذي افسد الدنيا
والدين وهكذا فعلت اليهود والنصارى في بنصوص التوراة والانجيل وحدروا
الله ان يفعل مثله وابى المبطلون الاسس سيلاهم، كم حتى التأويل المعتمد على
الدين واهله من جدية فهل قتل عثمان رضي الله عنه الا بالتأويل المعتمد وكذا
ما جرى في يوم الجمل وصفين ومقتل الحسين والحرة وهل خرجت الحوارج
واعترفت المعرلة ورفضت الروافض وفتقت الامة على ثلاث وسبعين فرقة
الا بالتأويل المعتمد وازافة النظر الى الوجه الذي هو محمدي في هذه الآية
وتعميده باداة الى الصريحة في نظر المبيد وخلاف الكلام من فريضة تدل على
خلاف حقيقة موضوعه في ان الله اراد بذلك نظر المبيد في الوجه الى الرب
جل جلاله فان النظر له عدة مستويات بحسب صلاحه وتعميده بنفسه فان
عدي تصدقوا له انتم ولا تنتظر كقولهم ﴿وَنَظَرْنَا وَقَبَلْنَا مِنْهُ﴾ وان

عدي بن قعنه المتكبر والاعتبار كقوله ﴿ اوله يظروا في ملكوت السموات
ولا راح ﴾ وروى عدي الى عمه مديفة بالانصار كقوله عدي ﴿ يظروا الى
نوره اذا انتم ﴾ فكيف اذا اصيب الى الوجه الذي هو محل البصر وروى اس
مردويه بسنده الى ابن عمرو قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ﴿ وحوه
يومئذ ناضرة ﴾ قال من لهما و الحسن الى ربهما بظرة قال في وجه الله عز وجل
عن الحسن قال نظرت الى ربه فنظرت موده و قال ابو صالح عن ابن عباس
الى ربهما بظرة قال نظر الى وجه ربه عز وجل و قال عكرمة و حوه يومئذ ناضرة
قال من اعيم الى ربهما ناضرة و تنظر الى ربه نظر و ثم حكى عن ابن عباس مثله
وهذا قول المفسرين من هو السمة والحديث و قوله عدي ﴿ لهما ما يشاؤن فيها
ولدينا مزيد ﴾ و قال الطبري قال علي بن ابي طالب و اس من مات هم انظر
الى وجه الله عز وجل و قوله عدي ﴿ يدين احسوا الحسى و ربه ﴾ فالحسى
الجنة والريادة هي مظهر الى وجه الكرم فسرهم هناك رسول الله ﷺ
والصحابة من بعده كما روى مسير في صحبه عن سيب قال قرأ رسول الله
ﷺ ﴿ يدين احسوا الحسى و ريادة ﴾ و د دخل من الجنة الجنة
و أهل النار تردى مناد يا من الجنة ان لكم عند الله موعد يريد ان يعجزكموه
فيقولون ما هو الذي ثقل موازينك يا بليس و حوه و يدخلك الجنة و يخرجك
من النار فيكشف الحجاب فيضطرون اليه فما عصم شيئا احب اليهم من
النظر اليه و هي الريادة و رواه غيره سائيد متعددة و اعطى آخر معناه ان
الريادة لظفر الى وجه الله عز وجل و كذلك فسرهم مصدقه رضي الله عنهم روى

ابن جرير عن حمزة ميمون بن كراصديق رضي الله عنه وحده واهل موسى
 الاشعري وابن عباس رضي الله عنهم وقد تعالى في كلامهم عن ربه يومئذ
 يحضرون * احتج الشافعي رحمه الله وغيره من الائمة بهذه الآية على الرؤية
 لاهل الجنة ذكر ذلك الضري وغيره عن المزي عن الشافعي وقال لحاكم
 حديث الاصل حديث الربيع بن سيار قال : حضرت محمد بن دريس الشافعي
 وقد جاءه رفعة من الصعيد فبها ما تقول في قول الله عز وجل في كلامهم عن
 ربه يومئذ يحضرون * فقال شافعي ما احبب هؤلاء في سخط كان في هذا
 دليل على ان وبيده رونه في الرصد واما استدلال المعتزلة بقوله تعالى في
 تراني * وقوله تعالى لا ركة الا * فلا يتبين دليل على انهم اما الآية الاولى
 بالاستدلال منها على ثبوت الرؤية من وجوه (احدها) انه لا يظن تكليم الله
 ورسوله الكريم واعلم الناس ربه في وقته ان يسان ما لا يجوز عليه بل هو
 عنده من اعظم محب (الثاني) ان الله لا ينكر عليه سؤاله وما سأل نوح
 ربه بوجه ابنة الكر سؤاله واهل اعطت ان تكون من الخاهدين * (الثالث)
 انه تعالى قال ان ترني وديع . اني لا اريد ان لا يجوز رؤيتي وولست بمزني
 والفرق بين الجواين صاهر لا يرى ان من كان في مكة حصر فظنه رجل طعاما
 فقال اطمعني . والجواب الصحيح به لا يؤكل اما اذا كان طعاما صح ان
 يقال انك ان تأكله وهذا يدل على انه سبحانه مرئي وامكن موسى لا تختمل
 قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى بوضعه .
 (لوجه الرابع) وهو قوته * وان كان اظر الى الجبل فان ستر مكانه فسوف
 ترني * فاعلم ان الجبل مع قوته وسلاطته لا يثبت تحت في هذه الدار

فكيف بالمشر الذي خلق من صف (الخمس) ان الله سبحانه قادر على
ان يجعل الجبل مستقرا ودين ممكن وقد عبق به الرؤية ونو كانت محال للكان
ظير ان يقول ان ستقر الجبل فسوف اكل واشرب ونام واسكن عنده
سواء (السادس) قوله تعالى ﴿ فلما تجزى ربه عنده دكا ﴾ هذا حاز
ان يتحلى بجبل الذي هو حماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمنع ان يتحلى
لرسوله واوليائه في در كرامته وسكن الله تعالى اعلم موسى ان الجبل اداء
يثبت لرؤيته في هذه المدا والمشر اصعب (السبع) ان الله كلم موسى واداه
وناحه ومن جاز عليه التكلم والتكلم وان سمع مخاطبه كلامه غير وسطه
فرؤيته اولى بالجوار ولهذا لا يتم اسكار رؤيته الا بسكر كلامه وان هموا
بينهما وما دعوا تأييدا حق بان وان ذكبت على في الرؤية في الآخرة
فصدد فيها لو قيدت بالتأيد لاد على دواء الحق في لا حرة فكيف اذا صفت
قال تعالى ﴿ ومن يتموه اند ﴾ مع قوله ﴿ وددو بملك ليقض عينه ربك ﴾
ولا نها لو كانت بالتأيد المطلق ما حار تحديد بعض عده وقد جاء ذلك قال
تعالى ﴿ فخر ارح لا أرض حتى ياذن لي اني ﴾ فثبت ان الله لا تقضي لني
المؤيد قال الشيخ حمد الدين بن مالك رحمه الله

ومن رأى الحق بن مؤيدا ه ففعله اردد وسواء فاعضدا
واما الآية اشية والاستدلال بها على الرؤية من وجه حسن لطيف
وهو ان الله تعالى بعد ذكره في سياق المدح ومعناه ان المدح ان يكون
بالصفات الثبوتية وام اعدم محض مبدس كمال فلا مدح به واما مدح
الرب تعالى بالحي اد تضمن مرا وجوده كمدحه في السنة واليوم المتضمن

كل القيومية وبي لوب المتضمن كل الحياة وبي الحوب والاعياء المتضمن
 كل القدرة وبي الشريك واصحابه والولد والظهير المتضمن كل الروية
 والالوهية وقهره وبي الظم المتضمن كل عدله وعلمه وغناه وبي الفسيان
 وعروب شيء عن همه المتضمن كل علمه واحاضته وبي المثل المتضمن لكل
 ذاته وصفه ولهذا يتمدح عدمه بعضه يتضمن امرا ثبوتيا فان المعدوم
 يشارك موصوف في ذلك لعدم ولا بوصف اكمل بأمر شترته هو والمعدوم
 فيه من المعنى انه يرى ولا يدرك ولا يحصى به فقهه لا يدركه الا بصار يدل
 على كل عظمته وانه كبر من كل شيء وانه لكل عظمته لا يدرك بحيث
 يحاط به ولا يدرك هو الاحاطة بشيء وهو قدر رائد على لرؤية كما قال
 تعالى ﴿ فلما رآه سمع ﴾ قال اصحاب موسى ١٠ ، مدركون في كلاً فهم ينف
 موسى لرؤية ونحو في الادراك والرؤية ولا يدرك كل معنى يوجد مع لا حر
 وبدونه ويرت تعالى يرى ولا يدرك من ولا يحيط به عما وهده هو الذي
 فهمه اصحابه ولا فقه من لآية كد كرت افولهم في تفسير لا به بل هذه
 الشمس يحرق لا يتمكن رؤيه من ادركه على ما هي عليه وما الاحاديت
 عن النبي ﷺ واصحابه انه على رؤيه فتواترة رواها اصحاب الصحاح والمسانيد
 واسنن . ثم حديث في هريرة بن سفيان قالوا : يا رسول الله هل يرى رنا
 يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون في رؤية القمر ليلة
 البدر ؟ قالوا لا يا رسول الله قل هل تضارون في الشمس ليس دونها
 سحاب قالوا لا قال وبكم ترونه كذا ، الحديث اخرجه في الصحيحين
 بطوله ، وحديث ابي سعيد الخدري ايضا في الصحيحين نظيره ، وحديث

جرير بن عبد الله البجلي قال كنت حو ساء مع النبي ﷺ فأنظر الى القمر ليلة
اربع عشرة فقال « انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته »
الحديث أخرجه في الصحيحين وحديث صهيب المتقدم روه مسدد وغيره ،
وحديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال « وجنتان من فضة آيتهما وما فيهما
وحدائق من ذهب آيتهم وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينزلوا اربهم تبارك
وتعالى الارداء كبرياء على وجهه في حنة عدن » أخرجه في الصحيحين
ومن حديث سدي بن حاتم « وليتقين الله حذركم يوم ياتكم وليس بيه وبينه
حجاب ولا ترجمان يترجم له ويقول ما أتت اليك رسولا فيبأفك فيقول
يا رب فيقول اء عذبتك ملا وافضل عليك فيقول يا رب » أخرجه
ابن جرير في صحيحه ، وقد روى حديث الرؤية نحو ثلاثين حديثا ومن احاد
بها معرفة بقطع من الرسول ولها ولولا اني التزمت الاختصار لسقت ما في
أبواب من الاحاديث ومن اراد ان يوفى حبيب فليواصب سبع الاحاديث
مضمومة من فيها مع ثبت الرؤية به يكلم من شاء وشاء به يأتي أهل
القضاء يوم القيمة وأنه فوق المذود به يديهم صوت اسمه من حد كما سمعه
من قرب وأنه يتحنن لعباده وأنه يفضلك الى غير ذلك من صفات اي سمعها
على الجهمية بمنزلة الصواعق وكيف تعد امور دين الاسلام من غير كتاب
الله وسنة رسوله وكيف يفسر كتاب الله حير ما فسر به رسوله ﷺ واستناه
رضوان الله عليه الذين قرأ القرآن بغير فهم وقد قال ﷺ « من قرأ في القرآن
برأيه فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية « من قال في القرآن غير ما
فأينبوا مقعده من النار » وشئ او كثر رضي الله عنه عن قوله تعالى « وفاكهة

وأما ما لا أب فقال أي سماء تظني وأي أرض تقني إذا قلت في كتاب الله
 ما لا أعلم وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيها لله بل
 هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي المرئي ولكن فيه دليل على علو الله على
 خلقه والافق تعقل رؤية ملائكة وملائكة يرى لا في جهة غير وجه عقله
 وما إن يكون مكارا لغيره وفي عقله شيء ولا فادان يرى لا أمام المرئي
 ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته رد عليه كل من سمعه
 فطرته السبعة ولهذا لم يعلمه من في السموات والارض في الرؤية وقولوا
 كيف تعقل رؤية غير جهة واتدبره في الدنيا لعجز حواسه لا لامتناع
 لرؤية هذه الشمس إذا حلق الرائي لبصر في شدة من ضعف عن رؤيته لا
 لامتناع في ذاب المرئي بل لعجز الرائي إذا كان في النار والآخرة اكمل الله
 قوى الآدميين حتى صفا رؤيته ولهذا ما تحلى الله بحبل خرم موسى صفا
 وما فوق سبع سموات ثبت اليك واول المؤمنين به لا إبراهيم حي الامت
 ولا يونس الا بهذه ولهذا كان بشر يعجزون عن رؤية ملك في صورته
 لا من الله كما اندساف تعالى وقولوا لولا انزل عليه من ولو انزلنا
 مسكا لقضي الامر في غير واحد من اسف لا يطيقون ان يروا الملك في
 صورته هو انزلنا عليهم مسكا لعمده في صورة بشر وحيد يشبه عليهم
 هو هو بشر او ملك ومن ثم نعمة الله علينا ان نثبت فيه رسولا منا وما
 لهم انعتله هذا لالزام الانساق واقفوء على انه لا داخل العدة ولا خارجه
 الك قول من اثبت موجودا يرى لا في جهة اقرب الى العقل في قول من
 ثبت موجودا فثما سمعه لا يرى ولا في جهة ويقال لمن قال قال النبي الرؤية

لا تتفاء لازمها وهو الجهة اترد بالجهة صرا وجوديا او امرا عديم فلان ارادتها
امر او وجوديا كان لتقرب كمالا ليس في شيء، موجود لا يرى وهذه مقدمة ممنوعة
ولا دليل على اثباتها بل هي بطلان في سطح العلم يمكن ان يرى وليس امام في عالم
آخر وان اردت، الجهة امر، عديم تقدمه شيئا ممنوعة فلا نسب له ليس في
جهة بهذا الاعتبار وكيف يتكلم في اصوات الدين من لا يتفاه من الكتاب
والسنة واعتقده من قور فلان واذا رعم انه يأخذه من كتاب الله لا يتناق
تفسير كتاب الله من احاديث الرسول ولا ينصرفهم ولا يوجب قلة الاحكام والامامون
لهم بحسن المنقول الشاعن "ثقت العقلة الدين خير مما احدثت فمهم" يطلوا انظم
القرآن وحده بل نقول اعظمه ومعناه ولا كانوا يعلمون لقرآن كما يعلم الصبيان
بل يعلمونه بمعانيه ومن لا يصدق سببهم فانه يتكلم ربه ومن يتكلم برأيه
وما يظنه دين ثم هو يتناق ذلك من الكتاب فهو مأثور وان اصاب ومن
احد من الكتاب وسنة فهو مأثور وان اخطأ لكان اصاب بضاعت
أخره وقوله والرؤية حق لاهل الجنة تخصيص اهل الجنة بالذكر منهم
ابي الرؤية عن غيره ولا شك في رؤية اهل الجنة لرسولهم في الجنة وكذلك يرويه
في الحشر قبل دخولهم الجنة كما ثبت ذلك في الصحيحين عن رسول الله ﷺ
ويذكر عليه قوله تعالى "يوم نحسبهم يوم يقبضونه سلام" واحتج في رؤية اهل
الحشر على ثلاثة اقوال (احمد) انه لا يراه الا المؤمنون (ثاني) يراه اهل
الموقف مؤمنهم وكافرهم ثم يحتج عن الكفار ولا يرويه بعد ذلك (الثالث)
يراه مع المؤمنين المسقفون دون بقية الكفار وكذلك خلاف في تكليمه
لاهل الموقف وانعت الامة على انه لا يراه احد في الدنيا عينه ولم ينفارعوا

في ذلك الا في بينا عليه السلام خاصة منهم من بي رؤيته بالعين ومنهم من أثبت له
عليه السلام وحكي ان قاضي عياض في كتابه لشدة اختلاف النسخة ومن بعدهم في
 رؤيته عليه السلام واسكار عائشة رضي الله عنها ان يكون عليه السلام رآه بعين رآه
 وانها فأت لمسروق حين سألها هل رأى محمد ربه فقالت لقد فأت شعري
 بمذقت ثم قالت من حدثنا ان محمدا رآه ربه فقد كذب ثم هرففت جماعة بقول
 عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن بن مسعود وبي هريرة واختلف عنه
 وقال باسكار هذا وامتناع رؤيته في الدي جماعة من المحدثين والفقهاء والتكلمين
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام رأى ربه عينه وروى عنه رآه بقلبه
 ثم ذكر هؤلاء وقوائد ثم قال وأما وجوبه لبيد عليه السلام والقول به رآه عينه
 فليس فيه قطع ولا نص والمقول فيه على كفة حمدة وتعارض فيها مآثور
 والاحتمال لها ممكن وهذا القول الذي فيه قد رضي عياض رحمه الله هو الحق ومن
 الرؤية في الدي ممكنة ادلوا لم يكن ممكنة لسانها موسى عليه السلام لكن
 لم يرد نص به عليه السلام رأى ربه بعين رآه ان ورد ما يدل على الرؤية هو
 ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله عليه السلام
 هل رأيت ربك فقال «نوراني أراه» وفي رواية رأيت نورا وقد روى مسلم
 أيضا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه انه قال قد حدثني رسول الله عليه السلام خمس
 كذات فقال «ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع
 له عمل بايل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل بايل حجته انوره وفي رواية
 «لنار لو كشعه لاحرق سبعين وحيه ما انتهى اليه بصر من خلقه» فيكون
 والله اعلم معنى قوله لا يبي ذر رأيت نوراً انه رأى الحجاب ومعنى قوله نوراني

أراه أنور الذي هو الحجاب يجمع من رؤيته فني أراه أي فكيف أراه وأنور
 حجاب يعني وبه ينعني من رؤيته فهذا صريح من في الرؤية والله عالم
 وحكي عثمان بن سعيد الدارمي أنه واجهه على ذاتي ونحن إلى تقرير رؤيته
 لربه تعالى وإن كانت رؤية الرب تعالى عظم وعلى من نبوة لا يتوقف ثبوت
 عيب أبته وقوله بغير احاطة ولا كيفية هذا الكمال عظمت به سبحانه
 وتعالى لا تدركه الابصار ولا تحيط به كما به ولا يحيط به علمه فلا تدركه
 الابصار وقد تعالى «ولا يحيطون به بالحكمة» وتفسيره على ما زاد الله علمه
 إلى أن لا يدخل في ذات متولين، رتب ولا متوهمين وهو أن كبريات
 المنزلة مخصوص بكتاب وسنة في الرؤية ودون تحريف الكلام لله وكلام رسوله
 عن مواضعه ولنا أويل الصحيح هو الذي وفق ما حدث به الله والفساد الخلف
 له بكل تدوين لم يثبت عليه دليل من السيق والامام به منه تقضيته من هذا
 لا يقصده اثنين لهادي كلامه أدلو قصده لحق بالكلام قرآن تدل على
 معنى الخلف لظاهرة حتى لا يقع السمع في السس وحظاً فمن الله من
 كلامه بيا، وهذا قد اراده خلاف ظاهره وبه يحذف به قرآن تدل على المعنى
 الذي يتبادر غيره إلى فهم كل أحد ما يكن به ولا هدى والتدويل اخبار تترد
 المتكلم لا انشاء وفي هذا الموضع يعض كثير من الناس من المقصود فهم مراد
 المتكلم كلامه ودا قيل معنى المقصود كذا وكذا كان خبيرا الذي عن المتكلم
 من ما يكن الخبر مضائق كان كذا على المتكلم ويعرف مراد المتكلم بطرق
 متعددة : منها أن يصرح بردة ذلك المعنى ومنه أن يستعمل بهما الذي

(١) كذا بالاصل ولعله نحا

له معنى صاهر بالوسع ولا يبين قرينة تصعب الكلام انهم يريدون ذلك المعنى
فكيف اذا جف كلامه ما يدل على به انما اراد حقيقته وما وضع له كقوله (وكله
الله موسى تكليما) والجم روى عن عيسى بن نرون ان شمس في الظهيرة ليس
دونها سحاب فمدا عما يقطع به السامع له بمراد المتكلم فاذا اخبر عن مراده
ما دل عليه حقيقة انما هو الذي وضع له مع لقرا ان المؤكدة كان قد دفع في اخبره
واما اذا تناول الكلام بما لا يدل عليه ولا اقترب به ما يدل عليه وحياره بان هذا
مراده كذب عليه وهو ناويل بالرى ونوعه الطوى وحقيقة الأمر ان قول
اقتل محمد بن علي كذا وتناوله كذا انما هو من بدفع دلالة المقصود
وضم له فان مزعجه احتج عليه به ويتكلمه دفع وروده دفع مقصود وقال رحمه
على خلاف صهره ان قيل ان الحمل معنى آخر منه كرويه وهو ان المقصود
ما استدل به ان يرد به حقيقة وصهره ولا يمكن تمثيله استدلال بمروده
وعدم ارادة صهره على ان محله هو المراد حملاه عليه لا انتمه قيل
فهذا المعنى هو الاخبار عن السكلم انه اراده وهو اما صدق واما كذب كما
تقدم ومن امتنع ان يرد خلاف حقيقة وصهره ولا يبين السامع المعنى
الذي اراده ان يعرف كلامه ما يؤكد اراده الحقيقة ونحن لا نعلم ان المتكلم
قد يرد كلامه خلاف صهره دافصد لتعمية على السامع حيث يسوع ذلك
ولكن لشكر ان يرد كلامه خلاف حقيقة وظاهره دافصد ايضاح ولا يوضح
وافهم مراده كيف والمتكلم يؤكد كلامه على يمين المحار ويكرره غير مرة
ويضربه الأمش وقوله فانه مسموع في دينه الامن به الله عز وجل ولرسوله
عليه السلام ورد عن ما شتمه عليه الى عده ان سب لصوص الكتاب والسنة ومبغض

عليها بالشكوك واشبه وانما وبلايا المسدة او قوله اعقل شهيد بضد ما دل
عليه النقل واعقل اصل النقل وذا ما رتبته قدمت اعقل وهذا لا يكون قط
لكن اذا جاء ما يوجب مثل ذلك من كان النقل صحيحا قدمت الذي ادعى انه
معتقوله ثم هو محمول ولو حقق المظهر لظهر ذلك وان كان النقل غير صحيح
فلا يصح للمعارضة فلا يتصور ان يعرض عن صريح النقل صحيحا به و
تعارض كلامه من يقول ذلك نظره فيقال اذا تعرض عقل والنقل وحب تقدم
النقل لان جميع من المنطوقين جميع من المقيضين ورفعها رفع مقيضين وتقدم
العقل تسمع لان العقل قد دل على صحة السمع وحب قبول ما اخبر به الرسول
متين فهو شرط النقل لك قد استدل به العقل ولو اضطررنا لدلالة عقل
لا يصح ان يكون معارضا للنقل لان ما ليس بالبين لا يصح معارضة شيء
من الاشياء وكان تقدم العقل هو حجة عدم تقديمه فلا يجوز تقديمه وهذا
بين واصح من العقل هو الذي دل على صدق السمع وصحته وان خبره مطابق
لخبره من حرج ان تكون الدلالة بصلالة الاثران النقل له ان لا تكون النقل
دليلا صحيحا وادان يكون دليلا صحيحا يجوز ان يتبع محو فصلا عن ان يقدم فصار
تقديم العقل على النقل قدما في العقل ولو حبس كما انهم يرسون رسول الله والاقبياد
لا امره وتلقى خبره بقبول واتصدق دون ان امره بحبس عقل سميه
معتقولا او محمدا تشبه وشكا وقدمه عليه راء الراس ز به اذهابهم فتوحده
بالحكمه ونسبه ولا فيد والاداس كما يوحد امرسا بالعبادة والخضوع
ولس ولا اله واتوكل فهي وحيدان لا اله اعبد من عبد الله لا اله
توحيد لرسول وتوحيد رسالة الرسول فلا نوحا الى تيره ولا رضى بحكم

غيره ولا وقف تنفيه امره وتصديق خبره على عرضه على قول شيخه وامامه
وذوى مذهبه وطائفته ومن يعظمه عن اذنيه له بعده وقبل خبره والا فان
صاب اسلامه فوضه اليهم واعرض عن امره وخبره والا حرقه عن مواضعه
وسمي نحرجه تاويله وحمل قفل اوله ونحمه فلان باقى لعدم ربه بكل ذنب
ما حلا الا شرارك الله خير له من ان ياقه مبدء الحار من ذا سمع الحديث
اصحاح بعد فقه كانه سمعه من رسول الله ﷺ فهل يسوغ ان يؤخر قبوله
واعمل به حتى يعرضه على رأى فان كلامه ومذهبه من كل القرض ابدا
لى امثاله من غير ممانات فى - واد ولا تسلك قومه محافته رأى فلان
لى - تسلك كل الآراء لغيره ولا يرضى عنه قياس بل مبدء الاقيسة وتلقى
مبوضه ولا تحرف كلامه عن حقيقته لئلا يسميه ائمة معقولا ثم هو
شهور وعن صواب معروضه لا يوقف قبوله على موافقه فلان دون فلان
كائنا من كان . قال الامام احمد حدثنا انس بن عياض حدثنا ابو حازم عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن حماد بن محمد عن ابي يحيى عن ابي حنيفة عن ابي
به حماد النعم اقبلت انا واخي واذا مشيخة من اصحاب رسول الله ﷺ جلوس
عند باب من اوانه فكرهنا ان نمرى بينهم فجلسوا حجرة اذذكروا آية من
القرآن فتمروا فيها حتى ارتفعت اصواهم فخرج رسول الله ﷺ معضبا قد
حمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول مهلا يا قوم بهذا اهلكت الامم من قبكم
باجتلافهم على آياتهم وضربهم بالكسب بعضها ببعض ان القرآن لم ينزل
يكذب بعضها بعضا ولا يصدق بعضها بعضا قد عرفتم منه واعملوا به
وما جهتم منه فردوه على عالمه ولا شك ان الله قد حرم القول عليه بنير عم

قال تعالى ﴿ قل انما حرم ربى الفواحش ما صاهر مهابا ومن يضلل والاثم والبنغي
غير الخلق ون تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ون تقولوا على الله ما لا
تعلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ فعلى العبد ان يجعل
ما عت لله به دسبه و من به كتيبه هو الخلق الذى يجب تباعه فيصدق به حق
وصدق وما سواه من كانه سائر الناس يعرض عليه ون واقفه فهو حق ون
حافقه فهو صل وان ما يمه من حافقه او واقفه يكون ذلك الكلام محملا
لا يعرف مراده او قد عرف مراده لكن لم يعرف هل جاء لرسول
تصديقه او تنكديه فانه يست عنه ولا يتكلم لانه لم ياقم عليه دليل
والنافع منه ما جاء به الرسول وقد يكون علم من غير الرسول لكن في الامور
الدنيوية مثل الحطب والحطب واعلاحة وامر الامور لآلهية ولعرف الدينية
فهذه امر ويا ما اخذ عن الرسول لا غير قوله ﴿ ولا يثبت قدمه لاسلام
الا على ظهر مسلم ولا يستسار ﴾ من هذا من اب الاستمارة قد تقدم
الحسني لا يثبت الا على صهر شيء ولا يثبت سلام من سيم لمصوص
لوحين وبنه دنيا ولا يمتص عليهم ولا يعرفها ربه ومعقوله وفيه سه
روى بخارى عن الامام محمد بن شهاب الزهري رحمه الله انه قال قال من الله
الرسالة ومن الرسول بلاغ وعيب مصيب وهذا كلام جامع ومع وما احسن
لمثل المصروب ليقول مع الحق وهو ان اعلم مع الحق كما هي المقدم مع
المجتهد بل هو دون ذلك بكثير من اعلم بكنهه يصير عال ولا يتمكن اعلم من
يصير بمرسولا قد عرف اعلم بقلدها فدل عليه عيا حرمه اختلاف المعنى
والدال فان لم يمتني بحج عليه قبول المعنى دون الدال فان الدال الصواب معي

دور لمقتي لاني ا. الاصل في علمك به مفت هذا قدمت قوله على قولي قد حدث
 في الاصل الذي به عرفت انه مفت فلهذا افدح في فرعه فيقول له المستفتي
 ان لما شهدت له به مفت ودايت عليه شهدت له بوجوب تقليده دونك
 هو اذني لك في هذا العلم لمعين لا يستمر موافقتك في كل مسألة وخطاؤك
 فيما حامت فيه المفتي لاني هو اعز منك لا يستمر خطاؤك في علمك به مفت
 هذا مع علمه ان ذلك انما قد خطي و اعقل بعينه ان الرسول معصوم في
 خبره عن الله تعالى لا يجوز عليه اخصا فيجب عليه التسليم له والاقبياد لأمره
 وقد علمنا بالاضطرار من دين الاسلام ان الرجال لو قالوا رسول الله هذا القرآن
 الذي تنهيه عليه والحكمة التي جنتهم به قد تضمن كل منها اشياء كثيرة
 تناقض ما سمعنا بقوله ونحن نعلم ما حدث بقوله ولو قبل جميع ما يقوله
 مع انهم قد تناقض ذلك المكان ذلك فدحا في ما عتبه حدثت فمعهم
 متقدم موجب الاقول ان قضية ما ظهر من كلامك وكلامك تعرض عنه
 لا تنس منه هدي ولا علم فيمكن مثل هذا الرجل مؤمدا بتجاه به ارسول
 وارض منه ارسول به ان يعلم ان هذا توسع لا يمكن كل احد ان يؤمن
 بشيء من هذه ارسول اذا حقور معدومة واشبهات كثيرة واشيخاين لا
 تراث في الوسوس في دهموس فيمكن كل احد ان يقول مثل هذا في كل
 ما حبه الرسول وما أمر به وقد قال تعالى ﴿وما على الرسول الا البلاغ﴾
 وقول ﴿فهل على ارسول الا البلاغ الا من﴾ ﴿وقل مالي﴾ ﴿وما ارسل من رسول
 الا بالناس فومه اييين لهم قبض الله من شيء ويهدى من شيء قد جاءكم من
 الله نور وكتاب مبين﴾ ﴿حسم والسكيب المبين﴾ ﴿آيت الكتاب المبين﴾

ما كان حديث يفتري ولكن تصديق الذي بين يديه وتصيل كل شيء
وهدي ورحمة لقوم يؤمنون - ونزلت عيت الكتاب تبين بالكل شيء وهدي
ورحمة وبشرى للمسلمين ﴿ وصائر ذلك كثيرة في القرآن فأمر المؤمن بالله
واليوم الآخر ان يكون لرسول تكلم فيه تدبر على الحق املا الثاني
باطل وان كان قد تكلم على الحق - صائر محتملة فادع الملاح المؤمنين وقد
شهد له خير لقرون الملاح واشهد الله عليهم في اموقف الأعصر - في دعي
انه في اصول الدين - مع بلاح المس فقد افترى - فيه قوله في فن
رام عم ما حذر عنه بلعه - ويقتنع بالنسب ففهمه حجة مرآة عن حاصل
التوحيد وصفي المعرفة وصحيح لايتبرك ﴿ ش هذا تقرير الكلام الأول
وردة تحذير ان يتكلم في اصول الدين في وفي غيره غير علم وفي تعالى
﴿ ولا تعبد ما ليس بآلة سم - اسمع وانصت وانما زاد كل اولئك كان عنه
مستولا ﴿ وقال تعالى ﴿ ومن آمن من يجد في الله غير علم ويتبع كل شيطان
مريد كتب عنه انه من تولاه فبه يضاهيه الى عذاب السعير ﴿
وفي تعالى ﴿ ومن آمن من يجد في الله غير علم ولا هدى ولا كتاب
مبين ثاني عطفه ليصل عن سبيل الله له في - يا خزي - يقه يوم تقسم عذاب
الخرق ﴿ وقال تعالى ﴿ ومن يصل ممن اتبع هو غير هدى من الله ان الله
لا يهدي القوم المضلن ﴿ وقال تعالى ﴿ ان يتبعون الاضل وما يهوى الافس
والهدى من ربه لهدى ﴿ في غير ذلك من الآيات - به على هذا المعنى
وعن ابي مائة ابهلى رضي الله عنه قال - رسول الله ﷺ - « صل قوم بعد
هدى كانوا عليه الا وتو الخلد - ثم قال ﴿ ما ضر نوداك الاجدلا ﴾ رواه ترمذي

في حديث حسن وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ان
انقض الرجل الى الله الالذ انقصه خرجته في اصحاحين ولا شئ ان
من يسلم برسول بعض توحيد فبه يقول رايه وهو انه ويقلد ذا راي
وهو في غير هدى من الله فينقص من توحيد قدر خروجه عما به الرسول
فانه قد اتخذ في ذلك الها غير الله . قال تعالى ﴿ افرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾
اي عبد ما هو دمه واه . دخل المصاد في امة من ثلاث فرق كما قال عبد الله
ابن المبارك رحمه الله عليه :

رأيت لدروب تيت اقنوب * وقد يورث لدل ادمانها
و ترك الدروب حياء اقنوب * وخير لنفسك عصيانها
وهي اعد الدين لا للوث * و حبر سوء و رهيب
فالملك الحرة يعترضون على اشرمة * ست اجرة ويعرضونها
م ويقدمونها على حكم الله ورسوله * و حذر سوءه العلماء الخرجون عن
شرية رايهم و اقيسهم مسدة انضمة تحليل ما حرم الله ورسوله وتحريم
ما ارحه واعتار ما اعه * ما اعتدوا للاق مفيدة و تعيد ما طرفة ونحو
دث . والرهيب و هم حسن المتصوفة يعترضون على حقائق الايمان و اشرع
بالاذواق والواحدة الخيلات و كشوفات بسلطة شيطانية انضمة شرع
دين ما يذبح به الله و اصل دينه لدى شرعه على اساس دينه ﷺ و لنعوض عن
حقائق الايمان بخدع الشيطان و حظوظ نفس فقدا الاولون اذا تعارضت
لسياسة و شرع قدم سياسه * و قد لا يرون اذا تعارض العقل و اسفل
قدم العقل و قد يحب لدون اذا تعارض الذوق و الكشف و طهر شرع

قدمت الدوق والكشف . ومن كلام أبي حامد الغزالي رحمه الله في كتابه
الذي سماه احياء علوم الدين وهو من احل كسبه او اجلب (ان قلت فعلم الجلب
والكلام مذموم كعلم النجس او هو مباح او مندوب اليه فاعلم ان الناس
في هذا غوا واسرا في 'طراف من دس انه بدعة وحرام وان العبد ان يسب
الله بكل ذنب سوى اشرك خيره من ان يفقه بالكلام ومن قال انه فرض
ما على الكفاية وما على الاعيين وانه افضل الاعمال واعلى تقررت فانه تحقيق
لعم اتوحيد وفضل من دس الله) قال ولي تحريمه ذهب شعبي ومالك
واحمد بن حنبل وسعيد بن جبير ائمة الحديث من اسلف وسبق الالفط عن
هؤلاء قال وقد اتفق اهل الحديث من السلف على هذا ولا ينحصر ما نقل
عنهم من التشديدات فيه قالوا ما سكت عنه الصلوة مع انها اعرف بالحقائق
واوضح ترتيب الافعال من غير الاشارة منه من شر وكذب قال في ترتيب
هذه المتصنوعات من سمعقون في البحث والاستقصاء واحتجوا ايضا بان
ذلك لو كان من الدين اسكان الله ما يصره رسول الله ﷺ وهم طريقتهم وثبت
على ربه ثم ذكر قية استدلالهم بذكر استدلال امر في الآخر الى ان
قال فان قلت لما لم يرد عندك وجوب التمسك بقرآن فيه منفعة وفيه مضرة
فهو في وقت الاستماع حلال او مندوب او واجب كما يقضيه الحنن وهو
باعتد مضرة في وقت الاستصراة ومجهر حرام قال في مضرة فائدة شيعة
وتحريك اعتقادوا رانهم عن الخزيه وصحة ودست ما يحصل بالامتداء ورجوعه
بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه لا شخص فهذا ضرره في اعتقاد الحق وله
صرر في تكيد اعتقاد ابدية وتثبته في صدورهم بحيث تدبعت دواعيه

و نشند حرصهم على الاصرر عليه واكثر هذا اصرر بواسطة التعصب الذي
يشور من الجدل قال : واما منعمته فقد بطل انه فائدة كشف الحقائق ومعرفة
على ما هي عليه وهيئتها فليس في الكلام وهذا المطالب الشريف وعل
اسحيط ولضليل اكثر من الكشف والتعريف قال وهذا اذا سمعته من
محدث وحشوى رثا حضر باث ان الدس اعداء جهلوا وسمع هذا ممن
حبر الكلام ثم قاله مد حقيقة الخبره ومد تعفل فيه الى منتهى درجة
المتكلمين وحاور ذلك الى التعمق في علوم حرة سوى نوع الكلام وتحقق
ان الطريق الى حقة حق المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينشك
الكلام عن كشف وتعريف وايضاح بعض الامور وانكر على امدور
الحق ما منته عن امر في رحمه الله وكلام منه في ذلك حجة بامة والسبب
في كرهه هو مجرد كونه مصالحا جديدا على من صحبته كاصطلاح على لفاظ
العبود الصحيحة ولا كرهوا ايضا لدلاله على الحق والنجاة لاهل اباطل
بل كرهوه لاشتماله على امور كاذبه محزنة الحق ومن ذلك مخالفات الكتاب
وسنة ومفاهيم من علوم صحيحة فقد وعرو الطريق الى تحصيلها واضلوا الكلام
في التباس مع قلة معارفهم على نحو على رأس جبل وعرا لاسهل ويرتقى
ولا سبيل فينتقل واحسن ما عندهم فهو في القرآن اصح تقريرا واحسن تفسيراً
فليس سدهم الا اشكاف والتضويل والتعقيد كما قيل

لولا اتدافس في سبيله وصحت * كتب المتأخر لا يعني ولا ممد
محبوب برعم منهم فقد * وباللهي وصعود ردت المقد
فهم يزعمون انهم يدفعون باللهي وضمود تشبه وشكوك والحاصل لذي

يعلم ان الاشبه والشكوك رادت على ذلك ومن الحال ان لا يحصل الشبهة والهدى
والعلم واليقين من كتاب الله وكلام رسوله وبحصل من كلام هؤلاء المتحيرين
بل الواجب ان يحسن ما قاله الله ورسوله هو الأصل . يتدرج معناه
وبعده ويعرف برهانه ودلائله العقلية والخبرية لاسمعي ويعرف دلالاته على هذا
وهو ويجعل اقوال الناس اي توافقه وتخالفه متشبهة بجملة فيقال لأصحابها
هذه الاقوال تحتل كذا وكذا وان اردوا بها ما يوافق خبر الرسول قبل
وان ارادوا ما يخالفه رد وهذا مثل اعطى المركب والجسم والنجس والجواهر
ولجهة والحزب واعرض ونحو ذلك من هذه الاقوال . أت في كتاب واسنة
بمعنى لدى يريد اهل هذا الاصطلاح بال . لافي امة بال . فخصون بال . مبير
عن معان . يعبر غير . هم . فخصون بال . معاني . مميزات اخرى وينظر ما دل
عليه القرآن من لآله الحقية والسمعية وادعوا لاسمهم . معصيل نبي
لحق من ابطال . مشدك في تركب فقد صرح له معدي . (حدها) التركيب
من متباينين فكثر . وسمى تركيب مريح كتركيب الحيوان من طائفة
الاربع والأعضاء ونحو ذلك وهذا معنى مني عن الله سبحانه وتعالى ولا يبرم
من وصف الله تعالى بالعلو ونحوه من صفت . كما ان يكون مركب . هذا معنى
مذكور . وشي (تركيب الجوار كعسري . ب ونحو ذلك ولا يبرم . هذا
من ثبوت صفته تعالى ثبات هذا التركيب (ثالث) التركيب من الأجزاء
المتحدة . هي الجواهر المفردة (الرابع) تركب من الهيولى وصوره
كخاتمته مثلاً هيولاء اعضاءه وصورته معروفة واهل الكلام قالوا . ان الجسم
يكون مركب من اجزاء المفردة لهم كلام في ذات يظنون ولائذ فيه وهو

أنه هل يمكن التركيب من جزئين أو من أربعة أو ستة أو ثمانية وستة عشر
وليس هذا التركيب لأمر، لثبوت صفته تعالى وعلاوه على خلقه وخلق
الجسم غير مركب من هذه الأشياء وإنما قولهم مجرد دعوى وهذا مبسوط
في موضعه (الخامس) التركيب من لدات وأصفت في سموه تركيباً لينفرد
به صفات الرب تعالى وهذا اصطلاح منهم لا يعرف في اللغة ولا في استعمال
أشعار فاسما وافقه على هذه التسمية ولا كرمه وأن سموها ثبتت اصنامات
تركيباً فقولهم أميرة للمعنى لا لالألف سموه مشتق ولا يترتب على
تسمية بدون المعنى حكم فهو اصحح على تسمية نهر خراً لما يحرم بهذه
التسمية. (السادس) التركيب من الهيبة ووجوده وهذا يعرفه لذهن
الذي سيرى وما في حرج هل تنكر ذات مجردة عن وجودها ووجودها
مجرد عنها هذا عند فترى أهل الكلام يقولون هل ذات الرب وجوده
أم هو وجوده ولهم في ذلك جبط كثير وأمثهم طريقة رضى لوفد واشك
في ذلك ثم زعموا بالاستفسار وتفصيل كثير من الاصول والآله طيب. وسبب
الاصطلاح لأعراض عن تدرك كلام الله وكلام رسوله ولاشك في كلام اليونان
والأراء المختلفة واء سمي هؤلاء أهل الكلام لأنهم لم يعيدوا علمه بل يكن
معروفه واء نو زبده كلام قد لا يفيد وهو ما يضر بربه من اقياس لا يوضح
ما علمه. حس وان كان هذا اقياس ومثله ينفع به في موضع آخر ومع من
ينكر الحس وكل من هو برأيه وذوقه وسياسة مع وجود النص وعارض
النص بالمعقول فقد ضل عن الحق حيث أنه لا امر بربه بل قال ١٠
خبر منه خلقتي من نار وحقته من طين وقال تعالى لا من يطعم

الرسول فقد اطاع الله ومن تولى شأنا رسالته عليهم جميعا ﴿ وقال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ وقال تعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في اعمسهم حرجا مما قضيت ويسمعوا تسليما ﴾ اقمهم سبحانه نفسه انهم لا يؤمنون حتى يحكموا فيه وارضوا بحكمه ويسمعوا سايما قوله ﴿ فيقضي بين الكفر والايمان ومصديق والكذيب والافرار والاكار موسى ساكنهاث كالا مؤمنا مصداقوا لاحد مكند ﴾ يتدبر يضطرب ويتردد وهذه الحال التي وصفها الشيخ رحمه الله حال كل من عدل عن كتاب والسنة الى غير كلام مدموم واراد ان يجمع بينه وبين كتاب والسنة وعند الله من تناول النص ويرده الى الرأى والآراء المختلفة فيؤول مرد الى الحيرة والاضلال واشتت كما قال في رثمد لطيف وهو من اعم الناس بذهب الملامعة ومقالاتهم في كنهه مفاقتهم ومن الذي قد في لآلهيات شئت يعتد به وكذلك لا ممدى افضل اعلم رحمه واقف في المسائل الكبار حائر وكذا ان اعزالي رحمه الله انتهى آخر امره الى التوقف والحيرة في هذا من الكلامية ثم اعرض عن تلك الطرق واعمل على حديث رسول الله ﷺ في ابيحاري على صدره وكذا في ابو عبد الله محمد بن عمر الردي قال في كتابه الذي صنفه اللغات

مهية اقدم الحقون عفت * وعامة سعي اعمالي صلات
ورواحناني وحشة من حسومات * وحاصل دنيي ذى وويل
وهذا تستفد من بحثنا طوبى عمره * سوى ان حفت فيه قيل وقال

هم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وراوا
 وكم من حبل قد عنت شردوها * رجال فزالوا والجبال جبال
 لقد تأملت لصرق الكلامية والمناهج الحسفية فأرأيتها تشي غيلا
 ولا تروي غايلا ورايت اقرب اطرق صريقة المرار اقرب في لائيات
 الرحن على امرش استي - اليه يصعدا - حكم الصيب * وقرأني النبي * ليس
 كشيء ذي - ولا يحيطون به - ثم قال ومن حرب مثل نجرتي عرف مثل
 معرفتي كذلک قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن - الكريه الشهرستاني انه
 لم يجد عند علامة وشكاهين لا الخيرة والدم حيث قال
 لعمري لقد صفت لعماد كاه * وسيرت طريقي بين تلك الماه
 فم ارا الا واه - كعب حائر * على دفن او قارعا من ادم
 وكذا قال ابو الهيثم الجويني باسمه لا اشتعوا الكلام فهو حرفت
 ان الكلام يدع في الى ما مع ما شعت به وقال عند موته لقد خضت البحر
 لحظه وحيت اهل الاسلام وعيونهم وودخت في الذي نهوني عنه والآن
 فان لا يتداركني ربي رحمة فلوين لابي اخويني وهما اذا اموت على عقيدة
 امي وقال على عقيدة محثر يس نور وكذبت قال شمس الدين الخسروشاهي
 وكان من اجل تلامذة خراسان الرازي لبعض اعضاء وقد دخل عليه يوما
 فسلم ما تمتعه قال ما يعتقدك لمسلمون فقال وانت مشرح تصدرك لملك مسيق
 به وكما قال فقال هم فقال اشكر الله على هذه الجملة لكنني والله ما ادري
 ما اعتقد والله ما ادري ما اعتقد والله ما ادري ما اعتقد وكى حتى خضل
 الحية ولان ابي الحبيب الفاضل المشهور بالعراق

فبك يا اغنوطه لمصر * حار مصرى واقصى عمرى
 سافرت فيك العقول ف * رحمت لا اذى لسفر
 فاجى الله الاولى زعموا * انك المرفى بالمسطر
 كذو ان الذى ذكره * حرج عن قوه البشر
 وقال الخوفى عند موته ما عرفت * حصته شيت سوى ان الممكن
 يفتقر الى المرحح ثم * الافتقر وصف به اموب ومعرفة شيتا وقال
 آخر اصطحع على فراشي واصنع لخدمة على وجهي وقال من حصح هؤلاء
 وهؤلاء حتى بطع لبحر * ولم يترجح عندى منها شيء * ومن يصل الى مثل
 * هذه الحال ان * يتذكره الله رحمة والا تزيد كما قال ابو يوسف من
 طالب الدين بالكلام تزيد ومن صاب اس * حكميا حسن ومن طلب
 غريب الحديث كذب * قال الشافعى رحمه الله حكى في اهل الكلام ان
 يخرروا بخريد واحد ويضاف * في القليل وامثال * ويقال هذا جر *
 من ترث الكتاب واسعة * وقد على الكلام * وقد لعدا سمعت من اهل
 الكلام على شيء * مضت منه يعوله ولا * بلى اعبد كل ما هى الله عنه
 * خلا الشرك * الله حيله من ان يتلى * الكلام اسعى * ويجد احده هؤلاء عند
 اموت يرجع الى مذهب واحد ثم فيقر * قروبه ومرض عن ذلك لدهاق
 الجماعة لذلك التى كان يقطع * ثم تبين له فسدها * وتبين له حسن * فيكونون
 في نهياتهم اذا سلموا من اعداب تنزله * تبع اهل امر * من الصبر * واتساء
 والاعراب * واسواء * تدفع * هذا المرض * كان صلب القلوب صنوات
 الله وسلامه عليه اذ قام من ابيس يقتض * صلاة * اياهم رب جبرائيل

وميكائيل وسرافيل وطراز السموات والارض عالم الغيب والشهادة امت تحم
 ين عباد في كوا فيه يختفون اهذي ب اختف فيه من الحق باديك
 انك تهدي من نشاء الى صراط مستقيم « خرجه من توجه عليه السلام الى ربه
 ربوبية جبرائيل وميكائيل واسرافيل من هديه ب اختف فيه من الحق
 باده ذحياء قلب بالهداية وقد وكل الله سبحانه هؤلاء الثلاثة بالحياة
 خبرائيل موكل بالوحي الذي هو سبب حياة القلوب وميكائيل بالقطر الذي
 هو سبب حياة لادن وسائر الحيوان واسرافيل بالفتح في الصور الذي
 هو سبب حياة امة وعود الارواح الى اجسادها والوصول الى الله سبحانه
 ربوبية هده الارواح العظيمة الموكلة بالحياة في حصول المطالب
 والله استعان قوله « ولا يصح الايمان بالرؤية الا من دار اسلام من اعتبرها
 منهم وهم او تأولوا بهم اد كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى
 الرؤية بترك التأويل ولزم التفسير وعنه دين المسلمين ومن يتوهم ان
 التشبيه من وجه نص لثبته « ش يشير شيخ رحمه الله الى لرد على معزلة
 ومن يقول قولهم في حق الرؤية وعلى من يشبهه بشي من محووفه وانبي عليه السلام
 « انكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة مديدة الحديث ادخل كاف التشبيه
 على ما المصدرية انوصوله ترون اني يعني الى مصدر لدى هو الرؤية فيكون
 التشبيه في الرؤية لاني مرئي وهدي ب وضح في ان اراد اثبت لرؤية
 وتحقيقه ودفع لاحتمالات عدم وما دام هذا المين وهذا الايضاح فاد
 سلط التأويل على مثل هذا النص كيف يستعمل بنص من الخصوص وهل
 يحتمل هذا النص ان يكون معناه انكم تسمعون ربكم كما تسمعون القمر ليلة

البدر ويستشهد لهذا التأويل المأسد بقوله تعالى ﴿إله تر كيف فعل ربك
صاحب اصيل﴾ ونحو ذلك مما استعمل فيه رأى اثنى من افعال الغيوب ولا شك
ان ترى تارة تكون بصرية وتارة تكون غائية وتارة تكون من رؤيا الحار
وغير ذلك واكن ما يحبو الكلام من قرينة تخص اصل معية من ايق
والا لو احل التكلم كلامه من اقرينه المختصة لاحد المعاني كان محلا لمعرا
لا ميبدا موصفا واي بين وقرينة قوى قوله ﴿ترون ربكم كما ترون شمس
في الظهيرة ليس دوسا﴾ صاحب فهل مثل هذا مدعى روية البصر او روية
القلب وهل يحى مثل هذا الا على من عمى الله قلبه عن قالوا الحان الى هذا
التأويل حكم اعمل بان رؤيته تعالى محال لا يتصور امكانها ولخواب ان
هذه دعوى منكم حاكم فيها كذا اعقلا وليس في العقل ما يحياهم الى لو عرس
على العقل موجود فانه حقه لا نكر رؤيته لحكم بان هذا محال وقوله
لمن اعتبرها منهم يوم اي يوم ان الله تعالى يرى على صفة كذا فيتوهم تشبيه
ثم مد هذا التوهم ان انت ما توهمه من لوصف فهو مشبه وان في لرؤية
من اصحاب الاجل ذلك التوهم فهو حاحد معطل بل الواحد دفع ذات الوهم
وحده ولا يعم نفيه الحسن وان اصل فيهم رد على من ثبت البطلان
الواحد رد باطل وان ثبت الحق وان هذا معنى شر اشيع رحمه الله
بقوله ومن ما يتوق لثبتي ومشبهه من وجهه بحد تنزيهه من هؤلاء المعزلة
يزعمون هم يزهون لله بهذا المعنى وهل يكون تنزيهه بنفى صفة الكمال فان
نفى الرؤية ليس بصفة كمال ذال معدوم لا يرى وانما الكمال في اثبات الرؤية
ونفى ذلك رقي له ذلك احصاه كما في اعمد من في اعمد به بس كمال

وانما الكمال في اثبات العلم ونسب الاحصاء به علما فهو سبحانه لا يحيط به رؤية
كما لا يحاط به عمدا وقوله وتأولوه فهمي يعني انه فهم له تأويلات يخالف
ظاهرها وما يفهمه كل عربي من معناها فانه قد صار مصطلح متاخرين في
معنى التأويل انه صرف لفظ عن ظاهره ومهد تسطأ الحرقون على النصوص
وقنوا نحن تأول ما يخالف قوله فسموا التحريف تأويلات تربيت له ورحرفة
ليقبل وقد ذم الله الذين زخرفوا مصل ول تعالى ﴿ وكذلت جنت لكل
بي عدوا شيصين الانس والجن يوحى معهم الى بعض حروف اقوال عرور ﴾
والعبارة لمعاني لا الالفاظ فكلم من اصل قد اقبل عليه دليل من حروف عورض
به دليل لحق وكلامه هذا نظير قوله ولا تقدم لادخل في ذلك متأولين بارثنا
ولامتدحهم بأهوائهم ثم اكد هذا المعنى بقوله اذ كان تأويل لرؤية وتأويل
كل معنى يضاف الى لرؤية ترك التأويل ولزوم تسليم وعينه دين اسمين
ومراده ترك التأويل يسمونه تأويلا وهو تحريف ولكن الشيخ رحمه الله
تأدب وحادل بالتي هي احسن كما امر الله تعالى بقوله ﴿ وحادلهم بالتي هي احسن ﴾
وليس مراده ترك كل ما يسمى تأويلا ولا ترك شيء من المظواهر لبعض
الانس لدين راجع من كتب السنة وانما مراده ترك لتأويلات الفسدة
ببتدعة المخالفة بذهب السبع في يد الكتب والسنة على فسادها وترك
اقول على الله بلا علم فمن التأويلات الفسدة تأويل ادله الرؤية وادله العلو
وهذا يحكم موسى تكليها ولم يتخذ ابراهيم خيلا ثم قد صار لفظ التأويل
مستعملا في غير معناه الاصلي والتأويل في كتب السنة رسوله هو الحقيقة
التي يتوهم بها الحكم فتأويل الخبير هو عين خبر به وتأويل لامر نفس العمل

الأمور به كما قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه
 سبحه ثلاثاً ثم روى محمد بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه
 إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسلنا
 بالحق فيه تأويل لرؤيا وتأويل لأعمال كقولهم هذا تأويل رؤياي من
 قبل وقوله في الحديث من تأويل الأحاديث وقوله في الحديث خير
 تأويل وقوله في الحديث تأويل ما تستطيع عليه خير إلى قوله في الحديث
 تأويل ما جمع عليه خير فمن ينكر وقوع مثل هذا التأويل لا يعرف
 عمق التأويل وتعي منه وأما ما كان خير كالأخبار عن الله وأيامه الآخر
 فهذا قد لا يعلم تأويله بل هو حقيقة ذلك لا تعلم تحرد الأخبار فإن
 الخبر إن يمكن قد تصور الخبر وما يرفعه قبل ذلك يعرف حقيقة
 التي هي تأويله تحرد الأخير وهذا هو التأويل الذي لا يعلمه إلا الله لكن
 لا يلزم من أن التأويل في اللغة هو التأويل في اللغة لا يعلمه إلا الله لكن
 ياه في القرآن الآية لا وقد أمر الله تدرها وما رتبة لا وهو يحسب
 نعم ما عني وان كان من تأويله لا يعلمه إلا الله فهذا معنى التأويل في
 الكتب وأسنه وكلام أسف وسواء كان هذا التأويل موقفاً يظهر
 أو محالاً له والتأويل في كلام كثير من المفسرين كان جريرو ونحوه يريدون
 به تفسير الكلام وبين معناه - وإن وافق صهره أو خالف وهذا اصطلاح
 معروف وهذا التأويل كالمفسر يحدد حقه ويرد عليه وقوله تعالى وما
 يعلم تأويله إلا الله والراغبون في العلم في الآية فيها قرأتان قراءة من يقف
 على قوله إلا الله وقراءة من لا يقف عندها وكلتا القراءتين حق ويرد بالآولى

المتشابه في نفسه لدى استأثر الله بحكم تأويله ويراد بالثانية التشابه الاصافي
 الذي يعرف لراسخون تفكيره وهو تأويله ولا يريد من وقف على قوله
 الا الله ان يكون التأويل بمعنى التفسير المعنى فان لازم هذا ان يكون الله
 ازا على رسوله كلاما لا يعلم معناه جميع الامة ولا الرسول ويكون لراسخون
 في امم لاحظه لهم في معرفة معناه - وفي قولهم « معناه كل من عند رتانا »
 وهذا اقدر بقوله غير ل - يخ في امر من المؤمنين والراسخون في اعلم بحسب
 امتيازهم عن عوام المؤمنين في ذلك وقد من ابن عباس رضي الله عنهما ان
 من لراسخين في امر الدين يعلمون تأويله ولقد صدق رضي الله عنه فان النبي
 ﷺ دعاه وقال « اهد فقه في الدين وعلمه التأويل » رواه البخاري وغيره
 ودعاؤه ﷺ لاراد من محمد - عرضت المصنف على ابن عباس من اوله الى
 آخره اومه عند كل آية وأدله به وقد وارت النقول عنه به تكلم في جميع
 معاني القرآن - به من عن آية انهم من انشأه لدي لايعر حد تأويله الا الله
 وقول الاصح رحمه الله في الأصول المشبهة بالحروف المقطعة في أوائل
 اسوره ويروى هذا عن ابن عباس مع ان هذه الحروف قد تكلم في معناها
 اكثر الناس فان كان معناه معروفا فقد عرف معنى انشأه وان لم يكن معروفا
 وهي انشأه كالسواها معلوم المعنى وهما المطلوب وايضا فان ثمة قال « منه
 آيات حكماء هن ثم الكذب وخر متشابهات بح وهذه الحروف ليست آيات
 عند الجمهور العدين والتأويل في كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين هو
 صرف الامتناع عن الاحتمال الراجح الى لاحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك
 وهذا هو التأويل الذي تنازع الناس فيه في كثير من الامور خبره والطبيعية .

فالتأويل الصحيح منه الذي يوافق مدلت عليه نصوص الكتاب والسنة وما
خالف ذلك فهو التأويل العمد وهذا مبني على ما في موضعه وذكر في التبصرة
أن نصير بن يحيى البجلي روى عن عمرو بن سماعة بن حمد بن يحيى بن محمد
ابن الحسن رحمهم الله أنه سأل عن الآيات والأخبار التي فيها من صواب الله
تعالى ما يؤدي طهره أي تشبهه فإن ترجمها كما جاءت وتؤمن بها ولا تقول
كيف وكيف ويجب أن يعلم أن المعنى العمد الكمرن ليس هو صاهر النص
ولامقتضاه من من فهم ذلك منه فهو العمد فهمه ونقص علمه وإذا كان قد
قيل في قول بعض الناس

وكم من عاب قولنا عرجاً ، وقته من أهم سبقه (وقيل)

عجى بحث " مواش من أمكم " وما عجي أد مدعهم البعير

فكيف يقال في قول الله تعالى هو الذي هو الله وحسن الحديث وهو
الكتاب الذي أحكمت آياته من فصص من أن حكيم خبير أن حقيقة قولهم
أن طاهر القرآن والحديث هو ضلال وأنه ليس فيه شيء يصحح من الاعتقاد
ولا فيه يان الموحيد واتبره هذا حقيقة قول التأويلين والحق أن مدعيه
القرآن فهو حق وما كان بطلاً من عليه والمبتهرون يدعون دلالة على بطلان
الذي يتعين صفة فيقول لهم هذا باب الذي محتوموه من كتم زعمون
أكم تنتصرون به على أحوالكم المؤمنين في موضع قبيلة حقيقة فقد فتحتكم
عيسكم بالأنواع المشركين والمبتدعين لا تقهرون على سدهم كمد سوءهم صرف
القرآن عن دلالة المفهومة غير دين شرعي فالصحيح فيما يسوع تأويله
(١) لعلها بحث

وما لا يسوغ من فقه ما دل تقاطع اعقبي على اسجانه تأولناه والا أقروا به
 قيل لكم وماي عقل تزن القاصع الهبي فان القرمطي اباطي يزعم قديم القواطع
 على بطلان طواهر اشرع ويزعم اميسوف قيام القواطع على بطلان حشر
 الأجساد ويزعم المعزني قديم القواطع على امتناع رؤية الله تعالى وعلى امتناع
 قديم عبد او كلام او رحمة به تعالى وباب التأويلات اني يدعي اصحابها وحبها
 بدمه قولات عظم من ان تحصر في هذا المقام ويلزم حينئذ محذوران عظيمان :
 (احدثهم) لا قمر شيء من معني ككتاب والسنة حتى بحث قبل ذلك بمحورنا
 صويلة عريضة في امكان ذلك لعقل وكل دائمة من المحققين في الكتاب بدعون
 ان العقل يدعي على مذهبوا به فيقولون لا امر الى الخبرة المحدورة (الثاني) ان
 القلوب تتخلى عن الحزم لشيء يستعده مما خبر به لرسول دلا بوثق بان الظاهر هو
 المراد بآياته بآيات مصطفية فبهم عز الكتاب والسنة عن دلالة ولا ارشاد الى
 ما ابد الله به اعياد وخاصة بي هي لاساءة وقرآن هو لبأ اعظم ولهذا
 نجد اهل التأويل انهم يذكرون صوص الكتاب واسمة الاعتقاد لالاعتماد
 ان وافقت ما ادعوا ان العمل به عليه فبهم وان ساءت اولوه وهذا فتح باب
 الزندقة نسأل الله العافية . قوله (ومن لم يتوق النفي زل ولم يصب التنزيه والاعتماد)
 اعني وان تشبهه مرض من امراض القلوب من امراض القلوب بوعال مرض
 شبهة ومرض شهوة وكما هم مذكور في القرآن قال تعالى ﴿ فلا تخضعن بالقول
 فيصمعه لدى في قبه مرض ﴾ وهذا مرض الشهوة وقال تعالى ﴿ في قلوبهم مرض ﴾
 فزعم الله مرضه ﴿ وقال تعالى ﴿ وما الدين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
 الى رجسهم ﴾ فهذا مرض اشبهة وهو اذى من مرض الشهوة فمرض الشهوة

يرحمه له اشقاء بقضاء اشبهه ومرض اشبهه لاشفاء له انه يتذكره الله رحمة
والشبهة التي في مسألة الصفات معها وتشبيهها وشبه النبي اُردى من شبه
التشبيه من شبه النبي رد وتكذيب ما جاء به الرسول ﷺ وشبهة التشبيه
غلبوا ومجوزة للعهد في جاء به الرسول ﷺ وتشبيه الله بحقه كفر وان الله تعالى
يقول ﴿ليس كشيء شيء﴾ ومن اصفى كفر عن الله تعالى يقول ﴿وهو السميع
البصير﴾ وهذا اصل نوعي التشبيه ونوعان تشبيه خالق بالخلق
وهذا الذي يتم اهل الكلام في رده وابطاله وهذا في الامس فل من الموع
لكني لادن اهل تشبيه المخلوق بخالق كعبداشبح ويزر ولشمس
واقمر والاصنام والاشكال والاراء والمحل والقبور والجن وغير ذلك
وهؤلاء هم الذين ارسلت لهم الرسل يدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك
له قوله ﴿من رما حبل وعلا موصوف صفت لوحداية متموت متموت
اغرداية ليس في معناه احد من البرية﴾ يشير الشيخ رحمه الله الى تزييه
الرب تعالى بالذي هو وصفه كما وصف نفسه بعبادته وكلام الشيخ مأخوذ
من معنى سورة الاخلاص فقوله موصوف صفت لوحداية مأخوذ من
قوله تعالى ﴿قل هو الله احد﴾ وقوله متموت متموت اغرداية من قوله
تعالى ﴿الله الصمد لا يلد ولا يولد﴾ وقوله ليس في معناه احد من البرية
من قوله تعالى ﴿ولا يكن له كفوا احد﴾ وهو صمد مؤكدا تقدم من
ثبات صفات وفي تشبيه ولو وصف وانعت مترادفان وفيه مقتدران
فالوصف للذات والنعى للمحل وكذلك الواحدية واغرداية وقيل في عرق
بينهما ان الواحدية ابداء والمردية اصفاء فهو تعالى موحد في ذاته مفرد

وصفاته وهدى لى حق ولم ينازع فيه احد ولكن في اللفظ نوع تكرير
 واشيخ ظير هذا التكرير في مواضع من العقيدة وهو بالخطب والادعية
 اشبه منه بالمقائد والتشجيع بالخطب اتيق وليس كمثل شيء امكن في التزيه
 من قوله ايس في معناه احد من البرية قوله عز وتعالى عن الحدود واعايات
 والاركان والاعضاء والادوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات
 اذكر بين يدي كلام على عبارة اشيع رحمه الله مقدمة وهي ان لى في
 صلاق مثل هذه الالام ثلاثة اقوال فطائفة تسمي وصائفة تسمي وصائفة
 تسمى وهم لم يعمروا بالاسلاف فلا يصفون فيها ولا تثبت الا اداتين ما ثبتت
 بها فهو ثابت وما نفي بها فهو من لان التاخرين قد صدرت هذه الالام
 في اصطلاحهم فيها اجمال واسم كبيره من الالام لاصلاحية وليس كلهم
 يستعملونها في نفس معناه فبقي وطدا كان اسمه يعمون بها حصوه صلاوة كرون
 عن مشتبها ما لا يقولون به وعص المثبتين لها يدخل لها معنى بطلا يخالف
 لهول السم ولدان عليه اكتب وادرن وما يرد نص من الكتاب ولا
 من السنة ففيها ولا اثباتها وليس ان يصف الله تعالى الله يصف به اسمه
 ولا وصفه به رسوله عيا ولا اثبات وانما نحن مبعوثون لا مبتدعون فلو اوجب
 ان ينظر في هذا الباب سي باب اصعد ثابتة الله ورسوله اثباته وما جاء
 الله ورسوله بغيره والاله ص اتى ورد بها النص يعتصم بها في الاثبات والنفي
 مثبت ما اثبتته الله ورسوله من الالام واسم في وسمي ما عتصمها من
 الاله ص والمعاني وما الالام التي يرد فيها ولا اثباتها لا يطلق حتى ينظر
 في مقصود قائمها وان كان معنى صحيحا قبل السكن بمعنى التعبير عنه بالفاظ

النصوص دون الالفاظ الجمة الا عند الحاجة مع قرائن تبيّن المراد والحاجة
 مثل ان يكون الخطاب مع من لا يجهل المقصود معان محاط بها ونحو ذلك
 والشيخ رحمه الله اراد الرد بهذا الكلام على شبهة كداود الجوزي ومثله
 القائلين ان الله حده وناجته وانقضه وغير ذلك ، تعالى الله عما يقولون عاو
 كبيرا ولعلني الذي رادد شيخ رحمه الله من اني لاني ذكره لها حق لكن
 حدثت عنه من ادخل في عموم فيه حق وبلا ويحتاج الى بيان ذلك . وهو
 ان السلف متفقون على ان نشر لا يعمون الله حد وجه لا يحدون شيئا
 من صباه فان ابود وذاتني كاسمين وشعبة وحمديريد وحمديرامة
 وشريث و نويرة لا يحدون ولا يشبهون ولا يشبهون بربهم الحديث
 ولا يقولون كيف واذا شبهوا قالوا بالامور التي في كلام شيخ وهذا من حقه
 عن لخاصته فغير مراده ان شيئا من ان حده حد يحد لا معنى
 انه متميز عن خلقه متفصل عنهم مبدى لهم مثل عند الله من اسرارهم يعرف
 رسا قال : انه على امرش ان من خلقه فيل يحد فان اخذ انتهى ومن
 المعلوم ان الحد يقال على ما تفصل به شيء ، ويمر به عن غيره والله تعالى
 غير حال في خلقه ولا قائم به بل هو الغنوم فتم نفسه مقدره سواء فالحد
 بهذا معنى لا يجوز ان يكون فيه مارة في من الامر سلافة ليس وراء
 فيه الا بي وجود الرب ونبي حقيقته وامر الحد بمعنى العلم والقول وهو ان
 يحد العباد فهذا منتف بلا متدعة بين هل سنة من و تمامه انشيري
 في رسالته : سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السهمي سمعت منصور بن عبد الله
 سمعت ابا الحسن متهري سمعت سهيل بن عبد الله بن سفيان يقول : قد سئل

عن ذات الله فقال . ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مصرية
بالأبصار في دار الدنيا وهي موحودة بحقائق الایمان من غير حد ولا احاطة
ولا تحول وراه المعيون في تعقبي صاهرا في ملكه وقدرته قد حجب الخلق عن
معرفة كنهه ذاته ودلهم عليه آياته فانما يوب تعرفه والمعيون لا تدركه ينظر اليه
بؤ من بالأبصار من غير احاطة ولا إدراك مهابة واملا فظ الأركان ولا أعضاء
والادوات فيستدل بها البصيرة على بي محض الصفات الثلاثة بالأدلة القطعية
كاليد والوجه قال ابو حنيفة رضي الله عنه في اللغة الأكبر له يد ووجه
وبس كذا ذكر تعالى في القرآن من ذكر اليد والوجه والشمس فهو له صفة
لا كيف ولا يقل أن يده قدرته وعظمته لأن فيه بطلان الصفة انتهى وهذا
لدي قاله الامام رضي الله عنه ثبت بالأدلة ثم ضعة قال تعالى ما منعتك
ان تسجد - حقت يدي - والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات يمينه ﴿ وقال تعالى ﴿ كل شيء هالك الا وجهي ﴾ وبي وجه ربك
دو الجلال والاكرام ﴾ وقال تعالى ﴿ نعم في نفسي ولا علم في عنق ﴾
وقال تعالى ﴿ كسب ربكم بي منه رحمة ﴾ وقال تعالى ﴿ واصصصصصصصصصص ﴾
وقال تعالى ﴿ ونحدركم الله عنه ﴾ وقال ﴿ في حديث شعبة ما أتاني
سأس آدم فيقولون له . فخفت الله بيده وسجدت ملائكته وسمعت أسماء
كل شيء . الحديث ولا يصح تأويل من قال أن ربك لا يد . فقدره فان قوله
ما خلقت بيدي لا يصح ان يكون معناه قدرتي مع تشبيه اليد ولو صح ذلك
لقل اليس وان ايض خلقتني قدرتي فلا فضل له علي بذلك فليس مع
كفره كان اعرف ربه من الجهمية ولا دلائل لهم في قوله تعالى ﴿ وم يروا انا

خلقها لهم من عظام ابينا اعلم به له ، لتكون في لانه تعالى جمع الاله في
 اضافها الى صميم اجمع ليتناسب اجمال المقصود الاله على الذات والمظنة ولم يقل
 يدي مضاف الى صميم امرد ولا يثبتا تثنية اليد مضاف الى صميم اجمع فيمكن
 قوله في من عمت يدي في نظير قوله تعالى خنقت يدي في وقال ابي في الله
 عن ربه عز وجل في حبه به انور ولو كشفه لا حرقفت سمعت وجهه ما انتهى
 اليه نوره من خلقه ، ولكن لا يقدر لهذه الاعضاء بها عضاء او جوارح
 او دوات او اركان لان الركن جزء ماهية والله تعالى هو الاحداصعد لا يتجزأ
 سبحانه وتعالى والاعضاء فيها معنى المصيرق وتمضية تعالى الله عن ذلك ومن
 هذا المعنى قوله تعالى في لادن جمعوا قرآن عظيم في الجوارح فيها معنى
 الاكتساب والامتلاء وكذا الادوات هي الآلات التي ينفع بها في حجب
 المنفعة ودفع المضرة وكل هدد الله في معية عن الله تعالى ولهذا يرد ذكره
 في صفات الله تعالى دلالة على الشرعية الصحيحة له في سعة من الاحتمالات
 المعسدة فكذلك يجب ان لا يعدل عن الامانة الشرعية به ، لا اثباتا لثلاثين
 معنى وسد او ينفي معنى صحيح وكل هدد الله في المحملة بصفة الحق والعدل
 واما لفظ جهة فقد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو معدوم ومن
 المعدوم لا موجود الا الخلق والحق وهذا اريد بجهة من موجود غير الله
 تعالى كان محبوق والله تعالى لا محصور شيء ولا يحيط به شيء من المحبوقات
 تعالى الله عن ذلك وان اراد بجهة امر عديم وهو فوق عدم فليس هناك
 الا الله وحده فلذا قيل انه في حبه بهذا الاعتبار فهو صحيح ومعناه انه فوق
 عدم حيث ثبتت المحبوقات فهو فوق جميع ما عليه وهذا لفظ جهة لدين

يوجدون بذلك شي لم يوجد كرون من دلالة ان الجهات كلها مخلوقة وانه كان
 قبل الجهات و من قبله في جهة يدرمه بقول تقدم شيء من العالم وانه
 كان مستغنيا عن الجهة ثم صار فيها وهذه الاماكن ونحوها انما تدل على انه
 ليس في شيء من مخلوقات - واء سمي جهة اوله يسميه وهذا حق ولكن
 الجهة ليست اصرا وجوديا بل امر اعتباريا ولا شك ان الجهات لا نهاية لها
 وما لا يوجد فيها لانها لا نهاية فليس بوجود وفوق الشيخ رحمه الله لا نحو به
 الجهات الست كسائر المبتدعات هو حق باعتبار انه لا يحيط به شيء من مخلوقاته
 بل هو محيط بكل شيء وفوقه وهو الامسى هو لدى اراده الشيخ رحمه الله
 ما يأتي في كلامه انه تعالى محيط بكل شيء وفوقه قد جمع بين كلامه وهو
 قوله لا نحو به الخ است كسائر المبتدعات بل قوله محيط بكل شيء
 وفوقه علم صراحتا انه تعالى لا نحو به شيء لا نحو به شيء كما يكون غيره
 من المخلوقات وانه تعالى هو محيط بكل شيء اعلى على كل شيء ارفع من
 من كلامه سبحانه (خبر) ان اتصال مثل هذا مع ما فيه من الاحكام
 والاحتيا كان تركه اولى الا ان هذا ما به الارادة في اثبات الاحاطة
 والموقفة ونزوحه الامور ان احب الله ما تقدم من به انه ان يكونه شيء
 من مخلوقاته ولا عصبه فانه ط شرعية اولى في شيء ان قوله كسائر المبتدعات
 يفهم منه انه ما من مبتدع الا وهو محوى وفي هذا صراحة ان اراد انه محوى
 بامر وجودي فمتنوع من امره ليس في عالم آخر والالزام تسلسل وان ارد
 اصرا عند فليس كل مبتدع في مقدم بل مما هو هو داخل في غيره
 كالسموات والارض في الكسري ومحور ذلك ومما هو متنها المخلوقات

يشكر مصبه ان يكون فوق عرش لا يقول لامر بن ولا محارب لا داخل العالم ولا حارجه فيصمونه صفة امدم والممتنع ولا يصفونه عاوصه فنه من العلو ولا استواء على عرش ويقول مصبه بحوله في كل موجود ويقول هو وجود كل موجود. نحو ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وسيأتي لاثبات صفة علوه لله تعالى زيادة بيان عند كلامي على قول الشيخ رحمه الله محيط بكل شيء وفوقه ان شاء الله تعالى قوله ع والميراج حق وقد اسرى عليه السلام وعرج شخصه في ايقظة الى السماء ثم الى حيث شاء الله من العلا واكرمه الله بما شاء واوحى اليه ما وحي ما كذب افواؤا ما رأى فصلى الله عليه في الآخرة والاولى ع الميراج معان من العرج اي لآله التي عرج بها. اي يصعد وهو بمنزلة امر لسكر لا يعلم كيف هو وحكمه كحكم غيره من الغيبات يؤمن به ولا يشك في كيفيته وقوله وقد اسرى عليه السلام شخصه في ايقظة حجاب له في الاسرى فقبل كان الاسراء بروحه وقد فقد جسمه في سجنه عن عائشة رضي الله عنها وتقال عن الحسن بن علي بن فضال كان يعرف امره في ان كان الاسراء معاه وبين ان كان روحه مع جسده ويظهر فرق بينهما فماتت معاه وروحه رضي الله عنه في قول لا كان معاه وانما قال اسرى بروحه وقد فقد جسده وقرئ ما بين الامرين ادميره ثم قد يكون امثلا مصرورة للمعوم في الصورة المحسوسة فيرد كأنه قد عرج الى السماء وذهب به الى مكة وروحه قد تصعد وذهب وعنده الرؤيا ضرب له شرف في رد ان الاسراء كان معاه وانما ارد ان لروح ذهب اسرى بها فترقت الجسد ثم عادت اليه

ويجملان هذا من خصائصه من غير لائن ذات روحه لصعود الكائن الى
 السماء الا بعد الموت وفيه كان الاسرى مرتين مرة يقظة ومرة مناما واصحاب
 هذا القون كانوا ارادوا الجمع بين حديث شريك وقوله ثم ستيفظت وبين
 سائر الروايات وكذلك منهم من قال بل كان مرتين مرة قبل لوجي ومرة
 بعده ومنهم من قال بل ثلاث مرات مرة قبل لوجي ومرتين بعده وكل ما
 اشته عليه لم يردوا مرة توافق وهذا يسهل ضعفه هل الحديث والا
 فلدني عليه ثمة النقل ان الاسراء كان مرة واحدة بكم بعد ليلة قبل الهجرة
 ليلة وقيل ليلة وشهرين ذكره ان عذرا قال شمس الدين بن ابي يعقوب
 هؤلاء الذين زعموا انه كان مرارا كلف سبع لهم ان يظلم به في كل
 مرة بفرض عليهم الصلوات خمسين ثم يردد بين يده وبين موسى حتى
 يصير حمدا فيقول امضيت فرضتي وحملت عن عهدي ثم يهداها
 في ابرة اشابة الى حمس ثم يحطب الى حمس وقد عدهم لخصط شره كما
 في الفاظ من حدث لاسراء ومرة اورد . بدمه ثم قال فقدم واخر
 وزاد وقص واحد رحمه الله . حتى كلام شيخ شمس الدين رحمه الله وكان
 من حدث الاسراء انه عثر في اسر محبده في ايقظة عو الصبيح من
 المسجد ثم لم الى احد الاقصى راكب على اوراق صمغ حبرائين عليه ان الام
 فتر هات وصلى دلايب مما ورده اوراق محبة رب مسجد وقد قيل
 انه نزل بيت لحم وحمل فيه ولا يصح عنه ذلك ابته ثم عرج به من بيت المقدس
 تلك الليلة الى اسماء له يب وسقط له حبرائين ففتح لها ورثى هناك آدم
 ابا البشر قسم عليه فوجب به ورد عليه السلام واقر بنبوته ثم عرج به الى

السماء الثانية فاستمع له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم فلقيةما
فدعا عليهما فردا عليه السلام ورحبه به واقرا نبوته ثم عرج به الى السماء الثالثة
فرأى فيها يوسف عليه السلام ورحبه به واقرا نبوته ثم عرج به الى السماء الرابعة
فرأى فيها ادریس فسلم عليه ورحبه به واقرا نبوته ثم عرج به الى السماء الخامسة
فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحبه به واقرا نبوته ثم عرج به الى
السماء السادسة فسلم عليه فسلم عليه ورحبه به واقرا نبوته فلهذا حاوره
لكي موسى فقبل له ما يبكيك قال اكنى لان غلاما بعث بهدنى بدخل الجنة
من مئة اكثر ثم يدخلها من متى ثم عرج به الى السماء السابعة فسلم عليه
فسلم عليه ورحبه به واقرا نبوته ثم رفعه الى صدره لانه لم يرفع له
لبنت المعمور ثم عرج به الى الجبار من جلاله وتقدمت سورة قد منه
حتى قال فوسين و دق دوحى الى سبده ما دوحى وفرض له حسين
صلاة ورجع حتى مر على موسى فسلم عليه ورحبه به ورحبه به ورحبه به ورحبه به
امنتك لانظيق ذلك رجع الى ربك وسأله لتخفيف الامتك ولتنت الى
جبرائيل كما يستشير في ذلك وشاراه ان شئت فعلا به جبرائيل حتى
اتى به الى الجبار نذر وتعالى وهو في مكانه هذا اعطى بحدري في صحيفه
في بعض اطراف فوضع عنه عشر اشهر حتى مر موسى وجبره فقال ارجع
الى ربك وسأله لتخفيف ويريد ان يردد بين موسى وبين الله تبارك وتعالى
حتى جسد حب وامره موسى بارجوع وسأله لتخفيف فقال قد استعجيت
من ربي وانكر ارضي واسر هذا بعد دى منذ قد مضيت فرضتي وحففت
عن عبادى وقد تقدم ذكر خلاف صحفية في رؤيه عليه السلام به عز وجل

عين رأسه وان الصحيح انه رآه بقلبه ولم يره بعين رأسه وقوله ما كذب
 لهؤاد مرأى ولقد رآه نزلة اخرى. صحيح عن النبي ﷺ ان هذا امر في حبرائيل
 رآه مرتين على صورته التي خفى عليها وما قوله تعالى في سورة النجم ثم
 دنى فتدلى فهو غير لدو والتدلي المذكورين في قصة الاسراء فان الذي في
 سورة النجم هو ذو حبرائيل وتدليه كما قلت عائشة وابن مسعود رضي الله
 عنهما فانه قال علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو لافق الاعى ثم دنا
 فتدلى واصبر كلها راحمة الى هدى بعد ان تبدل لقوى واما لدو والتدلي
 الذي في حديث الاسراء فذاك صريح في انه ذو الرب تعالى وتدليه واما
 الذي في سورة النجم انه رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فهذا هو حبرائيل
 رآه مرتين مرة في الارض ومرة عند سدرة المنتهى ومما يدل على ان الاسراء
 بحسبه في اية فظة قوله تعالى لا يدرى اسريرا عبده الا من يشهد
 الحرام الى المسجد لافقى وهو عبادة عن مجموع الجسد والروح كان
 الانسان اسم للمجموع الجسد والروح هذا هو المعروف عند الاطلاق وهو
 الصحيح فيكون الاسراء بهذا المجموع ولا تقع في الاطلاق لو كان سبيح
 صعودا بشرا بخلاف ما سجد زور ملكه ذلك يؤدى الى ان اسمه فهو
 كغيره قيل في الحكمه في الاسراء الى بيت المقدس ولا طوب والله عزم
 انه كان ذلك اظهارا لصدور الرسول ﷺ معراج حين سلته فرش عن
 بيت المقدس فنعته لهم وحبراء بن حبراء حتى مر عنده في صريفة ولو كان
 عروجه الى اسمه من ملكه حصل ذلك فلا يمكن صلاحه على ما في السماء
 لو حبراء عنه وقد اطلعوا على بيت المقدس فحبراء نعمة وفي حديث المعراج

دليل على ثبوت صفة العلو لله تعالى من وجوده من تدبره وبالله التوفيق قوله ﴿ والحوض الذي اكرمه الله تعالى به غيابة لا مته حق ﴾ ش . الاحاديث الواردة في ذكر الحوض تتبع حدالمواتر رواها من الصعابة بضع وثلاثون صحابيا ولقد استقصى طرفها شيخنا الشيخ عماد الدين بن كثير نعمه الله برحمته في آخر تاريخه الكبير المسمى لبداية والنهاية فيها ما رواه البخاري رحمه الله تعالى عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ان قدر حوضي كما بين آيته الى صنعاء من اليمن وان فيه من الابريق كعدد نجوم السماء » وعنه ايضا عن النبي ﷺ قال « ليردن علي من اصحابي حتى اذا عرفهم اختلفوا دروني فاقول اصحابي فيقولون لا ندري ما حدثوا به لك » رواه مسلم وروى الامام احمد عن انس بن مالك قال « انني رسول الله ﷺ اغماة فرفع رأسه ميتسا بما قال لهم وما قالوا له لم تحكمت فقد رسول الله ﷺ . انه نزلت علي آفا سورة فقرأ « بسم الله الرحمن الرحيم يا اعطيك الكوثر ﴾ حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكوثر ؟ فتوا الله ورسوله اعلم قال « هو سهر اعطاه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ترد عليه متى يوم القيامة بينه عدد سكاكب نحاس العدد منهم فاقول : يا رب انه من امتي فقال : انك لا تدري ما حدثوا به لك » ورواه مسلم ولعله هو نهر وعديه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة والباقي مشبه ومعنى ذلك انه يشخب فيه مبر من ذلك الكوثر الى الحوض والحوض في العرصات قبل الصراط لانه يخرج عنه ويتمتع منه اقوام قد رندوا على عقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط . وروى البخاري ومسلم عن جندب بن عبد الله

البحري قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما حرطكم على الخوض » والحرط
الذي سبق الى له . وروى البخاري عن سهل بن سعد الساعدي قال قال
رسول الله ﷺ « اني حرطكم على الخوض من مرعي شرب ومن شرب - يظلم
أبدا ليرد علي افواه اعرافهم ويعرفوني ثم يحسبني وبينهم » قال ابو حازم .
وسمعي النعمان بن ابي عيش قال . هكذا سمعت من سهل فقلت نعم فقال .
اشهد علي ابي سعيد الخدري سمعته وهو يزيدها فاقول . ايه من امتي
فقال . انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول « سحقة سحقات غير معدي »
سحقاتي بعدا والذي يسمع من الأحاديث لو اورد في صفة الخوض انه
خوض عظيم ومورد كرمه تدمر شراب الخنة من هر الكونر الذي هو اشد
بياض من لبن وارد من الشاح وحي من غسل واطيب ريح من المسك
وهو في غاية الانع عرضه وصوره سوء ، كل راوية من رده يه مسيرة شهر .
وفي مص الأحاديث انه كل من شرب منه وهو في ردة نساء واه يمت
في حاله من المسك والرحم من من ائلاؤ وقصير لذهب وشم الزايف
الجوهر فسد الحاق الذي لا يجره شيء . وقد ورد في حديث « ر
لكل حي حوص » وان حوص من شرب اعظم واحلاها و كثره واردا
جسد الله منهم مضيه وكرمه . قال العلامة ابو عبد الله القرصبي رحمه الله في
التد كره واختلف في انيران والخوض ايها يكون قبل الآخر ففعل
بيزن وقبل الخوض قال ابو الحسن نقسي . والصحيح - الخوض قبل
قال القرصبي والمعنى يقتضيه من من مخرج من عصا من قبوره كما تقدم
فتقدم قبل انيران والضرار من حامدا انرا في كتب كشف عم

الآخرة حكى بعض السلف من اهل تصنيف الحوض يورد بعد اتم ط
وهو غلط من دونه قال القرضى هو كما قال ثم قال القرضى ولا يحظر جالك انه
في هذه الارض بل في الارض المبدلة رضى بيضاء كالمضة ليست فيها دم ولا يظلم
على طهرها احد قد تظهن انهم جبارجل حلاله اعمى القضاء انتهى وقد اتى الله
المتكرين لوجود الحوض وحق سبه ان محال بينهم وبين ورود يوم العطش
الا كبر قوته والشبهة التي ذكرها لمحق كارتوى في الاخير الشبهة اواع
منها ما هو مذكور عليه من لامة ومهم ما حلف فيه المعزى ونحوه من اهل ابداع
المنوع الاول الشبهة الاولى وهي ان مقتضى خاصة نفي نفي من بين سائر
احوانه من الانبياء ورساى صوات شمسهم اجمعين في الصحيحين وغيرها
عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين حديث الشبهة منهم من ابي
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دفع به من الاراع
وكات تعجبه فمس من مائة مائة من مائة مائة يوم اربعة وهل
تدرون ما ذلك نجم الله لا واهى ولا حزن في صعيد فيهم بعض الناس
لبعض الناس لا ترون ما فيه لا ترون ما فيه لا ترون من شعير
كم لي ركم فيقول بعض الناس لبعض لو كان دم في انوار دم فيقولون
دم است و البقر خفت منه مده ودم فيك من روحه وامر الملائكة
فسجدوا له وشيعه الى ريث لا يرى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغ فيهم
قد يدرى قد غلبت هو مضيق مضيق فيه مشه وبن بغضب مده مشهوه
نهاني عن كل اشجرة فعصت عصى عصى عصى ذهبوا الى غير اذهبوا الى
نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انا اول الرسل الى اهل الارض وسما لله

عبدًا شكورًا فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول
نوح . ان ربّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانه كاستلي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري
اذهبوا إلى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت بي الله وحاييله
من هل الأرض ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول . ان ربّي قد غضب
ليوم غضبًا لن يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي
نفسى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله
اصطفاك الله رسالته وشكايه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه
الألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى . ان ربّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قدمت مستأوا من قدام نفسي نفسي نفسي
اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت
رسول الله وكنت الهدى إلى مريم وروح منه فلهكدا هو وكنت ماس في
لهكدا شفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم
عيسى . ان ربّي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وانى ذكرت ذبا اذهبوا إلى محمد فيأتوني فيقولون يا محمد انت رسول
الله وخاتم الانبياء غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فشفع لنا إلى ربك
ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا وقومك آتت تحت امرش وقمع ساجدًا
لربى عروجل ثم افتتح الله علي ويدهمي من محامده وحسن الثناء عليه ما يفتحه
على احد قبلي فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع هقوب . رب
امتي امتي يا رب امتي يا رب امتي امي فيقال ادخل من امك من

لاحساب عليه من ابيب لا يمين من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه
 من الابواب ثم قال - والذى عسى بيده ما بين مصراتين من مصاريع الجنة
 كما بين مكة وهجر او كما بين مكة ومصرى - اخراجاه في الصحيحين بمعناه .
 والمعنى للامام احمد . واحجب كل المعجب من ايراد الأئمة لهذا الحديث
 من اكثر طرقه لا يدكرون أمر الشفاعة الأولى في أن يأتي الرب سبحانه
 وتعالى لعصل القصة كما ورد في حديث الدور فانه المقصود في هذا
 المقام ومقتضى سياق اور الحديث فان الناس انما يستشفعون الى آدم فمن
 بعده من الائمة في أن يعصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم كما دلت عليه
 سبحانه من سائر طرقه فادواصلوا الى الجزاء انما يدكرون الشفاعة في عصاة
 الأئمة واخراجهم من الدور وكان مقصود السلف في الاقتصار على هذا
 لقدر من الحديث هو الرد على الجوارح ومن تبعهم من المنزلة الذين اسكروا
 خروج أحد من امار مدد دخلها فيذكرون هذا لقدر من الحديث الذي
 فيه النص الحريج في الرد عليهم . ذهبوا اليه من ابدعة المخالفة للأحاديث
 وقد جاء التصريح في حديث الصور ولو لا خوف الاطالة لسقته بطوله
 لكن من مضمونه اهم يأتيون آدم ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم
 ياتون رسول الله محمد ﷺ فيذهب فيسجد تحت امرش في مكان يقال له المعص
 فيقول الله . ماشألك وهو اعظم من رسول الله ﷺ فقول . يا رب وعدتني الشفاعة
 فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول سبحانه وتعالى شفعتك انا آتيكم
 فاقض بينهم قال فارح فوقف مع الناس ثم ذكر انشقاق السموات وتنزل
 الملائكة في مقام ثم يحيى الرب سبحانه وتعالى لعصل القضاء والكرويون

واللائكة المقررون يسبحونه ، نواع التسبيح قل فيسمع الله كرسية حيث شاء
من أرضه ثم يقول : اني اصت لكم مندحمكم الى يومكم هذا اسمع اقول لكم
وارى اعمالكم فاستولي وندعى اعمالكم وصحمتكم تقرأ عليكم فمن وجد
خيراً ، فيحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يهمنه الا ان يقر الله فداقضى
اهل الجنة الى الجنة قالوا : من يشع لنا الى رنة فندخل الجنة فيقولون من
احق بذلك من يكتم الله خفيه الله يده ويخرج فيه من روحه وكلمه فبلا
فيأتون آدم فيطوبون ذلك اية وذكر وحاشم راهب ثم موسى ثم عيسى
ثم محمداً ﷺ الى ان قال من رسول الله ﷺ وكان الجنة واحد بحقة ابيب ثم
استفتح فيفتح لي وحيا ، يرحب بي ودحاج الجنة فظرت الى ربي عز
وجل خربت له ساجدا فيأذن لي من حمده وتحمده شئ ، ما اذن به لاحد
من خلقه ثم يقول الله لي ارفع يا محمد واسمع شمع واصل نعمته وذا رفعت
رؤسي هل الله وهو ، بعد ما شئت وقول رب وعدني اشفعه فشفعتني في
اهل الجنة بدحون الجنة فيقول الله عز وجل قد شفعتك وددت لهم في
دخول الجنة « الحديث رواه لائمة ابن جرير في تفسيره وانظر الى وانو يعنى
الموصلى وانبيه (النوع الثاني وثالث) من اشعة شمسها ﷺ في قوام
قد تساوت حساسها وسيتشع فيشعق فيهم ليدحوا الجنة وفي اقوام آخرين
قد امر بها الى النار ليدحونها (النوع الرابع اشعته ﷺ في رفع درجته
من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب عملهم وقد وقعت المعتزلة
على هذه اشعة حصة واحتموا في عده من المقدمات مع توثر الاحاديث
فيها (النوع الخامس) اشعاعه في اقوام ان يدخلوا الجنة غير حساب وتحسين

ان يستشهد لهذا النوع بحديث عكشة بن محصن حين دعا له رسول الله ﷺ
 ان يجمعه من سبعين الف الذين يدخلون الجنة غير حساب والحديث مخرج
 في الصحيحين (النوع السادس) الشماعة في تخفيف اعداب عمر يستحقه
 كشماعه في عمه ابي طالب ان تخفف عنه عدابه ثم قال القرصبي في استدكرة
 بعد ذكر هذا النوع « من قيل فقد قال تعالى ﴿ ثم تنفعهم شماعة لشافعين ﴾ »
 قيل له لا تنفعه في الخروج من النار كما تنفع عصاة انوحدين الذين يخرجون
 منها ويدخلون الجنة (النوع السابع) شماعته ان يؤدى جميع المؤمنين في دخول
 الجنة كما تقدم وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال
 « اول شميع في الجنة » (النوع الثامن) شماعته في اهل الكباثر من مته من
 دخل النار فيخرجون منها وقد تواترت بهذا النوع الاحاديث وقد خفي عم ذلك
 على الخوارج والمرتبة مخالفو في ذلك حملاتهم صحة الاحاديث وعنادا من عم
 ذلك واستمر على بدعه وهذه الشماعة تشرك فيها الاشكة واشديون والمؤمنون
 ايضا وهذه الشماعة تذكر مرة في اربع مرات ومن احاديث هذا النوع حديث
 انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ شميعة عنى لاهل الكباثر من امتي رواه الامام
 احمد وروى ليخري عنه في كتاب توحيد ^(١) حدثنا سليمان بن حرب
 حدثنا حماد بن زيد حدثنا سعد بن هلال امري قال اجتمعنا ناس من هه لبصرة
 فذهب الى س من مائة وذهبنا معه ثلث ائمة في يسأله عن حديث شماعة فاذا
 هو في قصرة فو يسأله بصي اصبح يستأده وقر له وهو قاعد على فراشه فقلنا
 لئلا لا نسأله عن شيء ول من حديث شماعة فقال حدثنا محمد بن عبد الله قال واذا

(١) في باب كلام الرب تعالى يوم القيامة الاسماء ويرى

كان يوم القيامة صاح الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون : شفّع لنا الى ربك فيقول : لست لها ولا اكن عليكم راهبه فانه حبل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول : لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كلمه الله فيأتون موسى فيقول : لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول : لست لها ولكن عليكم بمحمد فيأتوني فاقول : ان لها فاستاذن على ربي فيأذن لي ويأمرني محمدا احمد به لا تحصرني الاّن فاحمد عند المحمدا وآخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وشفّع تشفع ورسّل تعط فاقول : يا رب امّتي امّتي فيقال انطلق واخرج من كان في قبه مثقل شميرة من ايمان فاطلق فافعل ثم اعود فاحمد عند المحمدا ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع ورسّل تعط فاقول يا رب امّتي امّتي فيقال انطلق واخرج من كان في قبه مثقل درة او خردله من ايمان فاطلق فافعل ثم اعود فاحمد عند المحمدا ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك ورسّل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امّتي امّتي فيقول انطلق واخرج من كان في قبه ادنى ادنى مثقل حبة من خردل من ايمان فاحرجه من اسار فاطلق فافعل فاحرجه من عند انس قتل لو صرره بالحسن وهو متوار في منزل ابي خزيمة فحدثته عند حدثته به انس بن مالك فانيناه فسلمنا عليه فاذا له فقلنا له يا سعيد حدثك من عند ابيك انس بن مالك هم نر مثل ما حدثنا في اشعة فقل هيه حدثنا بالحدث فاني الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا نرددنا على هذا فقل لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فادري انسي ام كره ان تسكروا فقل يا سعيد حدثنا فاضحك

وقال حاق الأسمان عجولا ما دكرته الا وادري ان حدثكم حديثي كما
حدثكم قبل ثم اعود لراعاة فحمد ذلك ثم حمد ثم اخرله - جدا هيقا يا محمد
رفع راسك وقال سمع لك وسد تعبه واشفع تشفع وقول يا رب ائذن لي
فيمن قل لا اله الا الله فيقول سبحانه وتعالى وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
لا اخرج منها من قل لا اله الا الله وهو هكذا رواه مسند وروى الحافظ ابو
يعلى عن عبد ربه رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يشع يوم القيمة
ثلاثة لا يبايعة احد منهم ثم اشهداء » وفي الصحيح من حديث بي - عبد ربه
الله عنه مرفوعا قال فيقول الله تعالى وشععت الملائكة وشععت الانبياء وشععت
المؤمنون ويدينون الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها
قوماء بعدواخير قصه الحديث ثم رانس في اشعة عو ثلاثة افول .
« بشركون واصناد وابتدعوا من علا في انشاع وغيره يحملون شعاعة
من يعظموه عند الله كاشعة عروفة في الدنيا وامثلة وخوارح اكررو
شعاعة بينا ﷺ ويروى في هل سكارا واما اهل السنة واحمد فيفرون
شعاعة بينا ﷺ في اهل الكباثر شعاعة غير ذلك لا شعاع حدثني اذن
نله وبهذا جدا كما في الحديث صحيح حديث شعاعة « ههنا انون آدم ثم
يوسا ربه ثم موسى ثم عيسى فتقول لهم عيسى عليه السلام اذهبوا الى
محمد فانه عبد غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاني وني وذهب ههنا ريت
رني خربت له - جدا فحمد ربي بمحمد يفتحها بي لا احبها لان فيقول
اي محمد ارفع راسك وقال سمع وشعع تشفع وقول ربي متى فمحدثي حد
ودحاهم خفة ثم انطق فاحد فيحدثي حد ذكر هذا ثلاث مرات واما

الاستشمار بالنبي ﷺ وغيره في الدين الى الله تعالى في الدعاء فميه تفصيل فان
الداعي تارة يقول بحق او بحق فلا يفسد على الله باحد من مخلوقه فهذا
محذور من وجهين (احدهما) انه أقصد بغير الله (والثاني) اعتقاده ان لاحد
على الله حقا ولا يجوز الحلف بغير الله وليس لاحد على الله حق الا ما احقه
على نفسه كقوله تعالى ﴿ و كان حقا علينا صبر المؤمنين ﴾ وكذلك ما ثبت
في الصحيحين من قوله ﷺ « ما رضي الله عنه وهو رديفه » يا معاذ اتدري
ما حق الله على عباده « قلت الله ورسوله اعز قال « حقه عليهم ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا اتدري ما حق العبد على الله « دعوا ذلك » قلت الله
ورسوله اعز قال « حقه عليه ان لا يعبد معه » فهذا حق وحب كلامه التامة
ووعده اصادق لان العبد لله مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق
على المخلوق و ان الله هو السميع على اعداء كل خير وحقه الواجب ووعده هو
ان لا يعبد معه وترك تعبد معه معنى لا يصح ان يقصد به ولا ان يسأل بسببه
ويقول به لان اسباب هو ما نصبه الله سببا وكذا الحديث الذي في المسند
من حديث في سعيد بن جبير عن النبي ﷺ في قول « شي الى الصلاة » سأل بحق
محمدي هذا وبحق السائين عليك « فهذا حق السائين هو اوجبه على نفسه
فهو الذي احق سائين بترجيبه وامتدح ربيته ولقد احسن نقائل
ما لمعد عليه حق وحب « كلا ولا سعي لديه صانع
ان عدوا فبعده و ممو « فعضه وهو الكرم الواسع
من قيل وي فرق بين قول الداعي بحق السائين عيت وبين قوله بحق
عليك او نحو ذلك (و خواب) ر معنى قوله بحق السائين عليك اثبت وعدت

السائلين بالاجابة وانا من جملة السائلين وحب دعائي بخلاف قوله بحق فلان
وان كان له حق على الله بوعده اصادق فلا مناسبة بين ذلك وبين اجابة دعاء
هذا السائل فكانه يقول لكون فلان من عباده الصالحين احب دعائي وای
مناسبة في هذا وای ملازمة واما هذا من الاستدعاء في الدعاء وقد قال تعالى
﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية به لا يحب المعتدين ﴾ وهذا ونحوه من الادعية
الابتدعة وم يقل عن النبي ﷺ ولا عن اصحابه ولا عن التابعين ولا عن احد
من الائمة واما وحده مثل هذا في الحرور والطهارة كل اني يكتب بها الجهال
والضارقة والدعاء من افضل العبادات ، وامدادات منهاها على السنة والاتباع
لا على الهوى والابتداع وان كان مراده الاقسام على الله بحق فلان فذلك
محدور ايضا لان الاقسام المحبوق على المحبوق لا يجوز فكيف على الخالق
وقد قال ﷺ « من حلف بغير الله فقد اشرک » ولقد قال ابو حنيفة وصحاباه
رضي الله عنهم يكره ان يقول الناعي « سأت بحق فلان » وبحق ابياتك
ورسلك وبحق ابيات الحرام والمشر الحرام » ونحو ذلك حتى كره ابو حنيفة
ومحمد ان يقول الرجل « يا الله اني سائلك بمعقد من عرشك » وانه يكرهه
ابو يوسف باسمه الاثر فيه ونحوه يقول بحمد فلان عندك ويقول تتوسل
اليك . ميتات ورسلك واولادك ومراده لان فلان عندك ذو وجهة وشرف
ومنزلة وجب دعاءنا وهذا ايضا محدور به لو كان هذا هو التوسل الذي كان
اصحابه يقومون في حياة النبي ﷺ لعموه عند موته واما كانوا يتوسلون
في حياته بدعائه يطالبون منه ان يدعو لهم وهم يؤمنون على دعائه كما في الاستسقاء
وغیره فلما مات قال عمر رضي الله عنه « اخرجوا يستسقون » اللهم انا كنا اذا

احدىنا توسل بـث نيف فقينا وانا توسل ايـث هم بيننا معه دعائه
 هو ربه وشمامته وسؤاله ليس المراد ان تقسم عليك به ونسألك بحججه عنده
 اذ لو كان ذلك مراداً لكان جهلني ^{بـث} اعظم وعظم من جهه المباس وتارة
 يقول يا تبني لرسولك ومحيي له وبنائي به وسائر انبيائك ورسلك وتصديق
 لهم ونحو ذلك فهذا من احسن ما يكون من الدعاء والتوسل والاستماع
 فاعطى الرسول بالاختصاص والوجه به فيه اجمال اعطى الله من اهل بيته معته
 فان اريد به ادب به لكونه داعياً به فم وهدي في حياته يكون او يكون
 الداعي محبة ، مضياً ، لأمره ، مديته ودائماً له المحبة والطاعة والافداء
 فيكون الرسول ام ، دعاء الوسيعة وشمامته وم ، محبة ، ثل وانده ويراد
 به الانقسام والوسل بانه ، فهذا الثاني هو الذي كرهه وهواه وكذب
 السؤال بلشي ، قد يراد به ، سب به لكونه سباً في حصول طهارة بعد
 برادته الا انه ، ومن لا من حديث ثلاثة الذين آووا الى الغار وهو حديث
 مشهور في الحديث وغيرهم من الصخرة طبقت عليهم فتوسلوا الى
 الله كرمهم الصخرة خلت ، وكان خدمهم قول قول كمت فعات
 ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفجرت الصخرة فخرجوا بمشور ،
 هؤلاء دعوا الله صاحب الاعمال لأن الاعمال الصالحة هي عظم مدية توسل
 به لمداد الله وتوجه به وبسببه لانه وعد الله بالجنة الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات ويزيدهم من فضله ، فالخاص ان الشريعة عند الله يست كالمشاعة
 عند الله فان الشريعة عند الله كانه شفيع ، طاب شفيعه في اصلب تمنى به
 صار به شفيعاً فيه بعد ان كان ونوافه ايضاً قد شفيع لشموع ايميه وشفيعه

صارفعلا للمطوب فقد شفع الطاب والمطلوب منه . والله تعالى وتر لا يشفعه
 احد فلا يشفع عنده احد الا يادنه فلا امر كنه ليه فلا شريك له بوجه فسيد
 لشفعه يوم القيمة اذا سجد وحمد لله تعالى فقد له الله . رفع راسك وقل
 بسمع واسأل تعطه وسمع نسمع فيجده له حد فيدخلهم الجنة فالأمر كنه لله .
 كما قال تعالى ﴿ قل ان الأمر كله لله ﴾ وقال تعالى ﴿ ليس من الأمر شيء ﴾
 شيء ﴾ وقال تعالى ﴿ الا له الخلق والأمر ﴾ فدا كان لا يشفع عنده احد
 الا ذم من يشء ولكن يكرم الشميع قبول شفاعته كما قال ﷺ «اشفعوا
 تؤجروا» ويقضى الله على لسان بيته ما يشاء وفي الصحيحين ان لبي ﷺ قال
 «يا بني عبد ممدف لا أمرك لكم من الله شيئا يا عمية عمه رسول الله ﷺ لا
 أمرك من الله شيئا . عباس عم رسول الله لا أمرك من الله شيئا»
 وفي الصحيحين ايضا من لبي ﷺ «لا أمرك من الله شيئا» وفي الصحيحين
 غير له دعا اوش ذلك يدور . ومع تحقق فيقول اعطني اعطني وقول قد بلغتك
 لا أمرك من الله من شيء . «وذو كان سيد خلق وفضل اشفعه يقول
 لا أحصى لسانه لا أمرك لكم من الله من شيء» فالأصل بغيره ودعاءه الذي
 وسمع عنده شمع فسمع الدعاء وقبل اشفعه مبكر هذا هو المؤثر فيه كما
 يؤثر الشفع في المحقق فيه سبحانه وتعالى هو الذي جعل هذا يدعو ويشفع
 وهو السابق لأفعال عبده وهو الذي وفق العبدانوة ثم قبله وهو الذي وفقه
 احسن ثم انابه وهو الذي وفقه الدعاء ثم احببه وهذا مستقيم على صول هل
 نسبة المؤمنين والقدر و ان الله خلق كل شيء . قوله ﴿ ويشاق الذي خذه
 الله تعالى من دم وذريته حق ﴾ قال تعالى ﴿ وداخذ ربك من بني آدم من

ظهورهم ذريتهم واشهدهم على اسمهم است برحمتكم قوالا بي شهد ان تقولوا
 يوم القيمة اما كننا عن هذا غافلين ﴿ محبر سبحانه به استخرج ذرية نبي
 آدم من اصلهم شاهدين على اسمهم ان الله بهم ومبيكم وانه لا اله الا هو
 وقد وردت احاديث في اخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام وتمييزها الى
 اصحاب اليمين والاصحاب الشمال وفي مصابح الاشهاد عليه السلام ان الله بهم فيها
 ما رواد الامام احمد بن اس عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اخذ
 الميثاق من ظهر آدم عليه السلام نعتان يوم معرفة فخرج من صلبه كل ذرية ذراها
 فشرها بين يديه ثم كلفه قبل ان قال است برحمتكم قوالا بي شهد ان الله اخذ
 الميثاق من ظهوره والنسائي ايضا وابن جرير وابن ابى حاتم والطحا في المستدرک
 وقال صحيح الاستدراك لم يخرجوه وروى الامام احمد ايضا عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
 فقال ان الله خلق آدم عليه السلام ثم مسح ظهره يمينه واستخرج منه ذرية
 قال خلقت هؤلاء لخدمة وعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح صدره واستخرج
 منه ذرية قال خلقت هؤلاء لخدمة وعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول
 الله ففيم العمل قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا خلق العبد لخدمة استعمله بعمل اهل الجنة حتى
 يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد لخدمة استعمله
 بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل النار ورواه
 ابو داود والترمذي والنسائي وابن ابى حاتم وابن جرير وابن حبان في صحيحه
 وروى الترمذي عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما خلق الله آدم
 مسح ظهره فسقط من صدره كل نسمة هو خالق من ذريته الى يوم القيامة

وجعل بين عيني كل انسان منهم وبينهما من نور ثم عرضهم على آدم فقال اي
ربي من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فاعجبه وبص ما بين
عينيه فقال اي رب من هذا قال هذا رجل من آخر الأُمَم من ذريتك يقال
له داود وقال رب كم عمره قال ستون سنة قال اي رب زده من عمري اربعين
سنة فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت قال اوما يبق من عمري اربعون سنة
قال اوما تعطها امك دود فجعد فجعدت ذريته ونسي آدم فسيت ذريته
وخطي آدم بخطيت ذريته ثم قال ترمذي هذا حديث حسن صحيح . ورواه
الحكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وروي الامام احمد ايضا عن
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يقول نارجل من اهل اسار
يوم القيمة رأيت لو كان بك ما على الارض من شيء اكنت مقتديا قال
فيقول ثم قال فيقول قد ردت من ذلت اهل من ذلت قد احبب عليك في طهر
آدم اذ لا تشرك في شئ فابت لان تشرك في شئ واخره في لصحيحين
ايضا وكر احاديث اخر ايضا وكما دالة على ان الله استخرج ذرية آدم من
صلبه وميز بين اهل النار واهل الجنة ومن هذا قال من قال ان الارواح مخلوقة
قبل الأجساد وهذه الآثار لا تدل على سبق الارواح لأجسادها مستقرا
ثابت وعابها ان تدل على ان نارها وصورها سبعة صور النسيمة وقدر خلقها
واجلها وعملها واستخرج تلك الصور من مدها ثم اعادها اليها وقدر خروج
كل فرد من امراده في وقته بقدر له ولا تدل على انها خففت خلقا مستقرا
وستمرت موجودة ناصقة كلها في موضع واحد ثم يرسل منها الى الاندن
حالة مدحلة كما قاله ان حزم عهد لاندل الآثار عليه ثم الرب سبحانه يخلق

منها حجة حد حجة كما قاله على لوحه الذي سبق به التقدير ولا في حجة خلق
الخارجي مطابقة للتقدير السابق كشأنه - بحدته في جميع محققاته فانه قدر لها
اقدارا واحالا وصنعت وهيات ثم ابررها الى لوجود مطابقة لذلك التقدير
السابق فالآثار البروية في ذات ائمة تدل على اقدار السابق معصية تدل على انه
سبحانه استخرج مشاهير وصورهم ومراهم السعداء من اهل الشقاوة واما
الاشهاد عليهم هناك فما هو في حديثين موقوفين على ابن عباس وعمر رضي
الله عنهما ومن ثم قال قائلون من لسف واحف من المراد بهذا الاشهاد
اعا هو فطرتهم على التوحيد كما تقدم كلام المفسرين على هذه الآية للكرامة
في حديث ابن هريرة ومعنى قوله شهد ائمة قلوا اني شهدنا ذلك وهم
قول ابن عباس وابي بن كعب وقول ابن عباس ايضا شهد معصية على
بعض وقيل شهد من قول املاشك ونوف على قوله اني وهذا قول مجاهد
واضحاش والسدي وقيل لئلا ايضا هو خير من الله تعالى عن نفسه
وملائكته ائمة شهدوا على قرارى آدم ولأول شهر وما عده حلال
لا دليل عليه وإنما يشهد صهر الآية الأولى وغيره من المفسرين من
يدكر سوى قول بان الله استخرج ذرية آدم من صبره وشهدت على أنفسهم
ثم عادى كائماي وايغوى وسيرهم ومنهم من يدكره من ذكر به نصب
لهم الادلة على رويته ووحدانية وشهدت بها عقولهم وحسرت ائمة ركبها
الله فيها كالمعشرى غيرهم ومنهم من ذكر قولهم انو حديث واروى وقرضي
وعبره لكن نسب لاروى اقول لأول الى هن سنة واشني الى المعبره
ولارب ان الآية لاند على قول الاول اني ان الاخذ كان من ظهر آدم

وانما فيها من الأخذ من ظهور نبي آدم وانه ذكر لا أخذ من ظهر آدم
والاشهاد عليه ههنا في مضمون الحديث وفي مصنفه لا أخذ والعناء بأن
بعضهم الى الجنة وبعضهم الى النار كما في حديث عمر رضي الله عنه وفي مضمونها
الأخذ واره آدم من غير قضاء ولا اشهاد كما في حديث أبي هريرة والذي
فيه لا اشهاد على اصفه في قوله هل اقول الأول موقوف على اس عيسى
وعمر وتكلم فيه اهل الحديث وقد يخرج احد من اهل الصحيح غير الحاكم في
المستدرک على الصحيحين والحكم معروف تسانده رحمه الله والذي فيه انقضاء
من بعضه الى الجنة وبعضه الى النار دليل على مسئلة القدر وذلك مشاهد
كثيرة ولا نزاع فيه من ههنا سنة وثاني بخلاف فيه تقديره المظاهر المبتدعون
واما الاول فلنزع فيه بين اهل السنة من السلف والخلف ولولا ما ابرمته
من الاحتصار لبطلت الأحاديث الواردة في ذلك وقيل من احكامها عليها
وما ذكره من بعض المنقولة ودلالة ما لا به تكرمة فان قرأني
وهذه الآية مشككة وقد تكلم علماء في تأويلها وذكر ما ذكره من ذلك
حسب موقوف عليه فقد قوه معنى الآية ان الله حرق من ظهر نبي آدم
بعضه من بعض ومعنى شهادة على بعضه است برحمهم على توحيد
لأن كل واحد بعد ضرورة له واحد سبحانه وتعالى فلقد قدم مقدم
الاشهاد عليها كما في سموات والأرض والسموات والارض في ذهاب
الى هذا المقصود ويجب وقيل نعم سبحانه وتعالى اخرج لأرواح قبل خلق
لأجساد وانه جعل فيها من المعرفة ما سمعت به ما حصلته ثم ذكر تقرصي
بعد ذلك لأحد الحديث الواردة في ذلك ان حركته وقوى ما يشهد لصحة

القول الاول حديث انس المخرج في الصحيحين الذي فيه قد اردت منك ماهو
اهو من ذلك قد اخذت عييت في ظهر آدم ان لا تشرك في شيك فايت الا
ان تشرك بي ولكن قد روى من طريق خري قد سألتك اقل من ديك
وايسر هم نفس فيرد الى امر وليس فيه في صهر آدم وليس في الرواية الاولى
احراجهم من طهر آدم على اصفة التي ذكرها اصحاب القول الاول بل القول
الاول متضمن لامرين عيين (حدها) كون ليس تكلمو حينئذ واقرو
بالايمان وانه يوم تقوم الحجة عليهم يوم القيامة (الثاني) لا آية دلت على
ذلك والآية لاند عليه بوجوه (حدها) انه قال من بني آدم ولا يقل من آدم
(الثاني) انه قال من ظهوره ولا يقل من صهره وهذا يدل على ان شئ
وهو احسن (ثالث) انه قال دريهمه . . . يقل دريته (الرابع) انه قال واشهد
على عيسى ولان يكون شهدا كرا . . . شهد به وهو . . . كره شهد به
بعد خروجه الى هذه الاركان في الاشارة الى ذلك لا بد كره شهد به
(خامس) انه سببه احبر ان حكته به الا شهد باقامة حجة عليهم
لثلاث يقولو يوم القيامة ﴿ يا كناعن هذا عاقل ﴾ والحجة لما قدمت عليهم
بالرسل والبطرة التي فطروا عليها كما قال تعالى ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين
لثلاث يكون الناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (السادس) انه كبرهم بك (لثلاث يقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلون ﴾ ومعهم اهم غافلون عن الاخراج لهم من
صلب آدم كلهم واشهاد جميعا ذلك بوقت لا لا يد كره خدمتهم (اناسم) قوله
تعالى ﴿ او تقولوا اني شركاء بآبائهم من قبل وكسادرية من عدهم ﴾ قد ذكر حكمتين
في هذا الاشهاد . لثلاث عوا العمل اية عوا حميد فاعقل لاشعور له ولقد تمتع

في تعقيده لعبه ولا ترتب هاتان الحكمتان الاعلى ما قامت به الحجة من
الرسول والمطرقة (الثامن) قوله ﴿ افهلكننا بفعل المظنون ﴾ اي توعدم
بمجهوده وشركه . قالوا ذلك وهو سبحانه اتاهلكنكم بخلافه رسبه ونكديهم
وقد اخبر سبحانه انه يمكن ان يهلك القريظ فخر واهل غاقبون واتاهلكنهم بعد
الاعداد والانداز برسال الرسول (التاسع) نه سبحانه اشهد كل واحد على
نفسه انه ربه وحالقه واحتج عليه بهذا في غير موضع من كتابه كقوله ﴿ ولئن
سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ فهدى هي الحجة التي اشهدهم
على انفسهم بتصموهم وذكركمهم رسبه غولهم ﴿ في الله شك فاطر السموات
والأرض ﴾ (العشر) انه جعل هداية وهي الدلالة الواضحة انيسة المستمرة
للدلوطة وهذا شأن باب الرب تعالى فقد تعالى ﴿ وكذلك يعصّل الآيات
ولعلهم يرجعون ﴾ وانما ذلك ليعطيه التي فطر الناس عيب لا يتبدل لخلق الله
فما من مولود الا يولد على الفطرة لا يولد مولود على غير هذه الفطرة هدى
امر مفروع منه لا يتبدل ولا تغيير وقد تقدمت الاشارة الى هذا والله اعلم .
وقد تقرر لهذا ابن عطية وغيره ولكن ههنا محللة طاهر تلك الاحاديث
التي فيها لتصریح بان الله اخرجهم وشهدهم على انفسهم ثم عادهم . وكذلك حكى
القول للشيخ ابو منصور التريدي في شرح التاويلات ورجع القول لثاني
وتكلم عليه ومن اليه ولا شك ان لافراد بل روية امر فطري ولشرك
حادث صدى ولا شاء تقلد ومن الابهاء فذا احتجوا يوم القيامة بان الابهاء شركو
ونحن حرمنا على عادهم كما يجري اساس على عادة بانهم في الطعام والملابس والمساكن
يقال لهم : انتم كنتم معترفين بالصنيع مقربين بان قد ركبكم لاشريك الله وقد شهدتم

بذلك على انكم در شهادة لمرء على نفسه في اقراره بشي، ليس الا في تولى
 يا ايها الذين آمنوا كونوا قويمين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم * وليس
 المراد ان يقولوا شهداء على انفسكم كعدائكم من اقر بشي، فقد شهد على نفسه به فم عدلتم
 عن هذه معرفة والاقرار لدى شهدائه على انفسكم الى اشرار بل عدلتم عن المعلوم
 المتيقن الى ما لا يعلم به حقيقة تقيدا لمن لاحقة معه بخلاف تبعية في الامارات
 الديوية من تلك ما يمكن عندكم ما يعرفه قادها وفيه مصلحة لكم بخلاف
 اشرار فانه كان عندكم من معرفة واشهاد على انفسكم ما بين فساد وعودكم
 فيه عن الصواب فان الذي يأخذه احبي عن بونه هو دين تربية واعداده
 وهو لاجل مصلحة الرب وان اطفال لامله من كائن، واحق ناس به او
 ولهذا كانت شريعة الله حسن مع اونه في ديني في حزم الدنيا الصخرة
 وهذا لمن لا يدع الله عليه على انفسه حتى يسمع ويؤمن وتقوم عليه الخطة
 وحيث قدومه ان يسمع دين الله وانفق وهو الذي معه هو انه دين
 تدين في كل وقت مهدي كقول الله تعالى مع آية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 اني ارسلتكم بالحق وبعثت اليكم رسولا من قبلي لعلكم تتقون * فاما بعد فطلب
 وانه انما ارسلتكم بالحق وبعثت اليكم رسولا من قبلي لعلكم تتقون * فاما بعد فطلب
 عليه زعيم الرسل كما في قوله تعالى * وومضوا لعلكم تتقون * فاما بعد فطلب
 لشرائبي ما ليس له عند ولا يملكه * فاما بعد فطلب * فاما بعد فطلب
 وعم بل يعد عن الحق المعلوم به وهذا امر هو كماله تعالى * فاما بعد فطلب
 لهم انيعوا ما ان الله هو ان تتبع ما الله عليه * فاما بعد فطلب * فاما بعد فطلب
 شيت ولا يهدون * فاما بعد فطلب * فاما بعد فطلب * فاما بعد فطلب

احدهم انه فيما كان عنه من اعتقاد ومذهب وان كان خطأ ليس هو فيه على
 بصيرة بل هو من مسلكه الدار لامتساع الاختيار وه اذا قيل له في قبره
 من ركب هذه ه لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلتة فيتامهل
 الله هذا لمحل وينصح منه وايقم معه واسطر من اي افر يقين هو والله
 الموفق فن وحيد الروية لا يباح الى دليل فانه مذكور في اعطرو قرب
 ما مظهر فيه امره امر نفسه ما كان صفة وقد خرج من بين لاسبب والثرائب
 عظمه احد رثباته اظهري في قر رمكبين في سمعت ثلاث وانقطع
 عنه لا وير لا ويرين وسر خاطئ ولو كانت موضوع على لوح او طبق
 واجتمع حكماء على ان يصوروا من شئت بقدرها ومعه توهم عمل الطبائع
 فيم لا يات موت عاجله ولا توصف بحية وان ياتي من الموات فعل وتدير
 وقد تمكر في داب وبقه هذه اظهري من حال الى حال علم بذلك توحيد
 الروية افضل منه في توحيد لاهية وداعا العمل ان له ربه اوجده كيف
 ياتقنه من عبده يبره وكل تمكر و ر رداديقه وتوحيدنا والله الموفق
 لارب يبره ولا له مام قوله هو وقدمه ثمة تعالى فيما نزل عدد من دخل
 الحية وعدد من حل مار حاة واحدة ولا يراد في ذلك عدد ولا يقص منه
 كسان افعلم فيما علم منهم ان يعصوه * والله تعالى اعلم ان الله بكل شيء
 عليم - وكان الله كل شيء عليم * فانه تعالى موصوف بأنه بكل شيء عليم ازلا
 وابدا لم يتقدم منه الاشياء حمله وما كان ريث نسيا وعن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه قال كنا في جذره في قيع العرف قد فتار رسول الله ﷺ بعد وقعدنا

حوله ومعه مخضرة فتكسر رأسه بتكت بتختصرته ثم قال « ما من نفس ممنوعة
الا قد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية او سعيدة » قال
فقال رجل . يا رسول الله افلا تكث على كسانا ويدع العمل فقال « من كان
من اهل السعادة فيصير الى عمل اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة
فيصير الى عمل اهل الشقاوة . ثم قال « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » اما
اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون
لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ ﴿ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فوعد نفسه
ليسرى واما من كذب واستغنى فكذب بالحسنى فليسره امسرى ﴾ خرجه
في الصحيحين قوله ﴿ وكل ميسر لما خلق له والاعمال بالخواتيم السعيدة من
سعد بقضاء الله واثاب من شؤ بقضاء الله ﴾ ثم تقدم من حديث علي رضي الله
عنه قوله ﷺ « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » وعن زهير عن ابي الربيع عن
جابر بن عبد الله قال جاء سراقه من بيت من حشمه فقال يا رسول الله اين
لنا ديننا كما خفف الالباب فمهم العمل اليوم افيما جمعت به الاقلام وحررت به
المقادير ام فيما استقبل من الال فيما جمعت به الاقلام وحررت به المقادير قال
زهير . ثم تكلم ابو الربيع بشيء ما فهمه فسانت ما قال فقال « اعملوا فكل
ميسر » رواد مسر . وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله
ﷺ قال « ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة فيبادل بالناس وهو من اهل النار
وان الرجل يعمل بعمل اهل النار فيبادل بالناس وهو من اهل الجنة » خرجه
في الصحيحين وزد البخاري « واما الاعمال بالخواتيم » وفي الصحيحين ايضا
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن حديث رسول الله ﷺ وهو لصادق

المصدق « ان احذكم يجمع خلفه في بطن امه اربعين يوماً تطفة ثم يكون
 علفة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح
 ويؤمر به أربع كلمات يكتب درقه ووجهه ونعمه وشقياً ام سعيداً فوالذي لا اله
 غيره ان احذكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون منه وبينها الا ذراع
 فيسبق به اليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل به وان احذكم ليعمل بعمل
 اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
 اهل الجنة فيدخل بها والاحاديث في هذا الباب كثيرة وكثرت الآثار عن
 اسبق قال ابو عمر بن عبد البر في التبيين قد اكثر الناس من تحوُّل
 الآثار في هذا الباب واكثر المتكلمون من الكلام فيه . وهن السنة مجتمعون
 على الايمان بهذه الآثار وحقها وترث لحدودها . والله اعلم بالصواب وتوفيق
 قوله « واصل القدر سر الله تعالى في حده ما يطاع على ذلك من مقترب ولا
 يبرى من رسل وانعمق وانظر في ذلك ذريعة الحلال وسهم الحرمان ودرجة
 الاطمان فالقدر كل الحذر من ذلك ظراً وعسكراً ووسوسة فان الله تعالى طوى
 علم القدر عن امه ونهه عن سره كما قال تعالى في كتابه « لا يسل عما يعمل
 وهم يسألون » فمن سأل ما فعل فقد ردحكم الكتاب ومن ردحكم الكتاب
 كان من الكافرين « ش اصل القدر سر الله في خلقه وهو كونه او جودا في
 وافقر وانغي وامت واحيا واصل وهدى قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه
 القدر سر الله فلا يكشفه والنزاع بين الناس في مسألة القدر مشهور ولدى
 عليه اهل السنة والجماعة ان كل شيء قضاء لله وقدره وان الله تعالى خالق
 افعال لعباده فان تعالى « ان كل شيء خالقنا بقدر » وفان تعالى « وخلق كل

شيء فقدره تقدير $\text{وإن الله تعالى برء الكافر من الكافر ويشؤ ولا}$
يرضاه ولا يحب فيشؤوه كوا ولا رضى دينا وحسب في ذلك قدرته وعقله
وزعموا أن الله شاء الأيمان من الكافر لكن الكافر شاء الكفر ولى هذا
لا أن لا يقولون شاء الكفر من الكفر وعنده ما به ولكن صاروا كانه تحيى
من الرضا بالمرء فهو هر و من شيء فوقوا فيما هو شر منه فانه يرمى
منه يشئ الكافر غابت مشئة الله تعالى من أنه قد شاء الأيمان منه على قولهم
والكافر شاء الكفر فوقعت مشيئة الكفر دون مشيئة الله تعالى وهذا من
قبح الاعتقاد وهو قول لأدباء من هو محب المال روى الأكا
من حديث قبة عن الأورعي حدثنا مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله
عن ابن عباس أن رجلا قدم على كعب بن الأشرف فقال لوني عني وهو يومئذ
فقال له ما تصنع فقال لوني عني يده لاني ستمكنت منه لا تسراعه
حتى أظلمه ولا وقت رفبته يدي لأدوم حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول
«كأنى نسي في فهم يصعد بالخروج تصعد إليهم مشركا وهذا أول
شرك في الإسلام والذي عسي يده ينتهي بهم سوء بهم حتى يخرجوا الله من
أن يقدر الأخير كما خرجوه من أن يقدر شره قوله وهذا وشر في الإسلام
إلى آخره من كلام ابن عباس وهذا موافق قوله بقدر صد التوحيد من وحد
الله وكذب بقدر عض تكذيبه توحيدده وروى عمرو بن لحيث قال
خرجنا في سفينة وتحت في قمرى ومحوسى فقل قدرى المحوسى اسمه
قال المحوسى حتى يريد أنه فقل قدرى أن الله يريد ولكن شمس لا يريد
قال المحوسى راد الله وارد شمس فقل قدرى ما ارد شمس هذا شمس

« والله لا يحب الفساد » ولا يرضى لعباده الكفر وقال تعالى عقيب ما هي عنه
 من اشركوا الظلم والعوا حشء الكبر « كل ذات كان سينه عند ربك مكروه »
 وفي الصحيح عن النبي ﷺ « من ثم كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال
 واخذة لمن » وفي المسند « من لله يحب ان يؤخذ برخصه كما يكره ان تؤتى
 معصيته » وكان من دعائه عليه السلام « اللهم اني اعوذ برك من سطوتك واعوذ
 بعبادتك من عقوبتك واعوذ بك منك » فتأمل ذكر استعداده بصفة الرضا
 من صفة السخط وفعل العود من فعل العقوبة دلائل لصفة والتفاني لأمره
 المرتب عليه ثم رط ذلك كله به سبحانه وان ذات كله راجع به وحده
 لا الى غيره في اعوذ منه واقع مشيئتك « وادعيت وما اعوذ به من رسلك
 ومعذرت هو تشييد وارادت ارشادات ان رضى عن عبده ومافيه وان
 شئت ان غضب عليه ومافيه ومافيه « كرهه امامه ان يحل في غير مشيئتك رضى
 ومحبوب واسكروه كله قضيت ومشيتك في ذلك ما في يدى حولك
 وقوتك رحمتك يكون محو له قوتك وعدك وحكمتك « ويرك من غيرك
 ولا استعينة لك من شيء « ص در عن غير مشيئتك ان هو منك فلا يعلم ما في
 هذه الكلمات من توحيد والتعرف والعبودية لا لراسخون في العلم بالله
 ومعرفة ومعرفة عبوديته وان قيل كيف ربه الله مراوذا لربه ولا محبة
 وكيف يشؤد ويكوه وكيف تجتمع ارادته بغضه وكرهته فين هذا
 السؤال هو الذي افترق الناس لأحد فرقة وتبليت صرقة واقول لهم فاعلم ان
 المراد بوعان مراد لنفسه ومراد لغيره فمراد نفسه مضبوط محبوب لديه
 ومافيه من لغيره مراد اذ انما يتوعد ومراد لغيره قد لا يكون

مقصود المالايرية^(١) ولا فيه مصداقه، نظر في ذاته من كل وسيلة إلى مقصوده
ومراده فهو مكرود له من حيث نفسه وذاته مراده من حيث قضاء واجبه له
إلى مراده فيجتمع فيه الأمران معضه إرادته ولا يتناقضان لاختلاف متعلقهما
وعد كاللواء المكره إذا عزم المثلون له أن فيه شفاؤه. وقطع العضو المتأكل
إذا علم أن في قطعه نقاء جسده. وكقطع لماسة الشاقة إذا علم أنها توصل إلى
مراده ومحبوبه. بل العاقل يكتب في إشره المكرود إرادته بالظن إجاب
والخفيت عنه عاقبته فكيف ممن لا يحسن فيه حقيقه فهو سده أنه يكره
أنشي. ولا ينبغي ذات إرادته لأجل غيره وكونه سبب إلى أمر هو أحب إليه
من فوقه من ذلك أنه حق المليس الذي هو سده لصاد لادين ولا أعمال
والاعتقادات والآراء سبب لشفاؤه كثير من أعباد وعملهم في غضب
لرب سبحانه تبارك وتعالى هو السعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ورسوله
ومع هو فهو وسيلة إلى محب كثيره المربته على رتبته على حقه ووجوده
أحب إليه من عدمها مما أنه يظهر لعدم قدره الرب تعالى على حصول المضادات
لله آلات خلق هو الرب التي هي آلات لدوات وشره وهو سبب كل
شر في مقادير الدات حرايل أي شيء من شرف بدوت واضهره وازكاه وهي مادة
كل خير وسار من خلقه وهو كما صهرت قدرته في خلق المثل والهر والدواء لدا
والله والوالت والحسن وقبيح وخير وشر ودنس من دل دليل على كل
قدرته وعزته وممكنه وسطته وونه خلق هذه المضادات وقابل بعضها ببعض
وجه بمحال تصرفه وتديره في وجوده عن بعضها الكلية تعصيل حكمه وبكل
تصرفه وتديره ممكنه ومما صهور كثر محمته لقهرية مثل لقهر واستقم والعدل

والضار والشديد العقاب والسريع العقاب وذو البطش الشديد والخافض اليد
فإن هذه الاسماء والاعمال كان لابد من وجود متملقها ولو كان الجلى والانس على
طبيعة الملائكة يظهر أثر هذه الاسماء ومنها ظهور آثار اسمائه المتضمنة
كله وعفوه ومغفرته وستره وتجاوزة عن حقه وعفقه من شاء من عباده فلو لا
خلق ما يكرهه من الاسباب المفضية الى ظهور آثار هذه الاسماء لتمطت
هذه الحكم والعوائد وقد اشار النبي ﷺ الى هذا بقوله « لو لم تدنوا الذهب
الله بكم ولجاء قوم يدينون وينفقون فيه ماله » ومنها ظهور آثار اسماء
الحكمة والخبرة فانه الحكيم الخبير لدى يضع الاشياء مواضعها وينزلها
منارها للاتقة بها فلا يضع الشيء في غير موضعه ولا ينزله في غير منزلته التي
يقتضيهما كان علمه وحكمته وخبرته فهو اعلم حيث يحسن رسالته واعلم عن
يصلح لغيرها ويشكره على انبائها اليه واعلم بان لا يصلح لذلك فالوقدر عدم
الاسباب المذكورة لتمطت حكم كثيرة وله ست مصاح عديدة ولو عطفت
تلك الاسباب فيهم من شر بعض الخير الذي هو اعظم من الشر لدى في
تلك الاسباب وهذا كالشمس والحر والرياح التي فيها من المصاح ما هو
اصف منه ف يحصل بها من شر ومنه حصول عبيديه المسوعة التي
لو لا خلق ليس ما حصلت من عبيدية الجهاد من حب انواع "عبيدية" اليه
سببه ولو كان الدس كله مؤميين لتمطت هذه عبيدية وتو بها من
الموالاة لله سبحانه وتعالى والمعادات فيه وعبيدية لاسر بالمعروف والنهي
عن المنكر وعبيدية لصبر ومخالفة الهوى و يشار محاب لله تعالى وعبيدية
التوبة والاستغفار وعبيدية الاستعاذة بالله ان يجيره من عدوه ويمصمه من

كيدته واذا لم يغير ذلك من الحكم التي تعجز العقول عن ادراكها فان قيل
 فهل كان يمكن وجود تلك الحكم بدون هذه الاسباب فهذا سؤال فاسد
 وهو عرض وجود المبرور بدون لارمه كعرض وجود الاسباب بدون الابرار
 والحركة بدون المتحرك والتوبة بدون التائب ون قيل فاذا كانت هذه
 الاسباب مرادة لتفصي اية من الحكم فهل تكون مرسية محبوبة من
 هذا الوجه ام هي مسخوطة من جميع الوجوه . قيل هذا السؤال يرد على
 وجهين (احدهما) من جهة الرب تعالى . ان يكون محبا لها من جهة فضائها
 الى محبته وان كان ينفصل عنها (والثاني) من جهة لعمده وهو انه هل يسوغ
 له الرحمة من تلك الجهة ايضا فهذا سؤال له شأن فاعلم ان الشر كله يرجع
 الى لعدم اعنى عدم الخير واسبابه المقتضية اية وهو من هذه الجهة شر واما
 من جهة وجوده المنفصل فالشر فيه مثله ان ينفوس اشريرة وجودها خير
 من حيث هي موجوده وانما حصل لها شر قطع مادة الخير عنها فلها خفت
 في الاصل متحركة فان عدت . هذه والله خير تحركت به وان تركت
 تحركت بغيرهم الى خلافه وحركتها من حيث هي حركة خير وانما تكون
 شر بالاصفة لا من حيث هي حركة والشر كله طم وهو وضع الشيء في غير
 محله وهو وضع في موضعه . يمكن شرا فاعلم ان جهة الشر فيه نسبية اضافية
 ولهذا كانت المعقولات اموصوعة في محم خير في مصها وان كانت شرا بالنسبة
 الى اصل لذي حدث به ان احدثت فيه من الاء الذي كانت الطبيعة قائلة
 لضده من امة مستعدة له فصار ذلك لاء شرا بالنسبة اليها وهو خير بالنسبة
 الى اعمل حيث وضعه في موضعه . به سبحانه لم يخلق شرا محضا من جميع

الوجود والاعتبارات من حكمته تأتي ذلك فلا يمكن في جناب الحق تعالى
 ان يريد شيئا يكون فدا من كل وجه لا مصالحة في خلقه بوجه ما هـ
 من اين المحل هـ سببه يده الخير كله واشر ليس اليه بل كل ما اليه خير
 واشر انما حصل لعدم هذه الاصفة وانسبة اليه فلو كان اليه ما يمكن شر
 قتأمله وقطع نسبته اليه هو الذي صدره شر من قيل هـ ينقطع سببه اليه
 بخلافه ومشيئة قيل هو من هذه الجهة ليس شر من وجوده هو المنسوب
 اليه وهو من هذه الجهة ليس شر واشر الذي فيه من عدمه مدد به الخير
 واسببه والعدم ليس شيئا حتى ينسب الى من يده الخير فان اردت مزيدا يوضح
 لذلك عدم اسباب حدوثه الايجاد والاعداد والامداد ونحو هذا خبر وهو
 الى الله وكذا اعمده وامداده وداه يحدث فيه مداد ولا امداد حصل
 فيه اشر لعدم هذا عدم الذي ليس الى فعله وانما اليه صدره من فعل
 هـ اعمده اذا وجوده قيل ما اقتضت الحكمة ايجاد مداده وانما اقتضت
 انجده وترك امداده ومجوده خير واشر من عدم مداده من قيل فملا امد
 الموجودات كلها وهذا سؤال وسد يرضى مورد ان اسوية بين الموجودات
 ابلغ في الحكمة وهذا عين الجهل بل الحكمة في هذا المذهب اعظم الذي
 بين الاشياء وليس في خلق كل نوع مبهاتة وتبديل نوع من ليس في
 خلقه تفاوت والذات ذاتية وقع لامور عدمية لا يتعلق بها الخلق ولا نفس
 في الخلق من تفاوت من اعتصم بعينه او تعبه حق اهمهم فرجع قولنا انما
 اذا استطاع شيئا فده هـ وحوزة الى ما تستطيع
 وان قيل كيف يرضى لعمده شيئا ولا يرضى عليه قيل لان اعانته عليه قد

تستلزم قوات محبوب له عظم من حصول تلك الطاعة التي رغبها له وقد تكون
وقوع تلك الطاعة منه تتضمن مفسدة هي اكراهه سبحانه من محبته لتلك
الطاعة وقد شرع على الى ذلك في قوله ولو ارادوا الخروج لا عدو له عدة
والكفر كره الله سبحانه وشبهه بالآيتين فاحذر سبحانه انه كره سبحانه
الى اغترافه مع رسوله وهو ضارته فدا كرهه منه سبحانه عنه ثم ذكر سبحانه
بعض المفاسد التي تنبأ على خروجهم مع رسوله فقال لو خرجوا فيكم
مراودكم لا حبالا في أي فدا وشرأب ولا وضعوا حلالكم في أي سموا
بيكم بالاعداد والشر في مغزوكم سنة وفيكم سمعون لهم في أي فدا منكم
مستحيون لهم فيقول من سعي هؤلاء ومن هؤلاء من الشر ما هو اعظم
من مصالحة خروجهم فوضعت الحكمة والرحمة ان تقدم عناء حمل هذا الثقل
اصلا وقس عليه و ما لو حذرنا في هو لذي من حبه مبدوء ايضا فكيف واقع
ون اعيد سخط المسوق ولدي وبكره من حيث شي فعل اعيد وقعة تكسبه
وار دته وختياره ورضى به الله وكسبه وشيئه وار دته وامره ان يكون في رضى
تأمين الله ويسخط ماهر منه فهدامه صائمة من اهل اعدون وطائفة اخرى
كرهه مضنة وقوله يرجع في هذا المعنى لان اعدائهم لكرهه لا يريدون
به شتمه لعمد الرب وكسبه وشيئه وسر مسئلة ان لذي في الرب منها غير
مكروه والذي الى اعيد مكروه في قيل ليس في اعيد شي منه قبل عد
هو الجبر ابل لذي لا يمكن صاحبه انتخاص من هذا مقدم اضيق ولقدري
لنكر اقرن الى انتخاص منه من الجبري في هذا التوسط بين القدرية
والجبرية اعمد الانتخاص من اعدائهم وقل كيف يتقنى لذي والتوبة

مع شهود الحكمة في التقدير ومع شهود القيومية والمشيئة نافذة قيل هذا هو
الذي اوقع من عميت صيرته في شهود الامر على عرمة هو عليه فراي تلك
الافعال صاعات نوافقه فيها المشيئة ، اقدر وفي عصيت امره فقد اطاعت
ارادته في ذلك قيل

اصبحت متمعلا بختاره هني فعلي كنه طاعات
مهولا ، عني خلق صائر واحبهم الله وحكمه اليدوية وسكوبه من
الطاعة هي معرفة الامر الذي شرعي لامرافقه اقدر والمشيئة ولو كان
معرفة قدر صاعة كان من اسطر طعن له ، كان قوم نوح وهود
وصالح ولوط وشعيب وقوم فرعون كلهم مضطرون وهذا غاية الجهل لكن
اذا شهد لعمد عجز نفسه وعود لا قدر عليه ، كما فقد الى ربه وعدم استفادته
عن عصيته وحفظه صرفة عين كان الله في هذه الحال لانه عر وع الدب
منه لا يتاني في هذه الحال ته دن سبه حصص حصيف في يسمع وني يبصر
ووبي يبضش وبي ينشي ويتصور منه لدب في هذه الحاله قد حجب عن
هذا المشهد وبي نفسه سبوق عليه حكم ، من فهدت عصيت عليه اشبالك
والاشرب وارسلت عليه اصيادون ودالني عنه صباب ذلك لوجود لطبيعي
هناك يحصره اندم واموية ولاسه وه كان في المعصية محجوب نفسه عن ربه
فد فارق ذلك لوجود صار في وجود آخر في ربه لانه فان قيل اذا
كان الكفر بقصة الله وقدره ونحن مأمورون برضي بقضاء الله فكيف
ننكره ونكرهه (مجبوب بيقول ولا نحن سير مأمورين بالرضا بكل
ما يقضيه الله وقدره وم يرد من كساب ولاسة من من لمقضى ما يرضي

به ومنه ما يسخط ويمقت كالا يرضى به لقاضى لا قضيته سبحانه بل من
القضاء ما يسخط كما ان من الاعيان القضية ما يفض عليه ويمقت ويلعن
ويدم ويقال (ثانيا) هذا امر ان قضاء الله وهو فعل قائم بدات الله تعالى ومقصي
وهو المعمول المنفصل عنه . والقضاء كله خير وعدل وحكمة نرضى به كله وانقصي
قسمان منه ما يرضى به ومنه ما لا يرضى به ويقال (ثالثا) القضاء له وجهان
(احدهما) تعلقه بالرب تعالى فمن هذا الوجه ونسبته اليه يرضى به (والوجه الثاني)
تعلقه بالعبد ونسبته اليه فمن هذا الوجه ينقسم الى ما يرضى به والى ما لا يرضى
به مثال ذلك قتل النفس له اعتباران فمن حيث قدره الله وقضاه وكتبه وشاءه
وجعله اجلا للمقتول ونهاية لعمره يرضى به ومن حيث صدر من القاتل وباشره
وكسبه واقدام عليه باختياره وعصى الله بفعله يسخطه ولا يرضى به وقوله
والتمحق ولظفر في دنت ذريعة الخدلان الى آخره التعمق هو المبالغة في طلب
تشيء والمعنى ان المبالغة في طلبه القدر والغوص في الكلام فيه ذريعة الخدلان
الذريعة الوسيلة والذريعة والدرجة واسم مغارب المعنى وكذبت الخدلان
والخرمان والضفيان متقارب المعنى يقصد سكن الخدلان في مقالة النصر
والخرمان في مقالة ظفر والضفيان في مقالة الاستقامة وقوله فاحذر كل
الخد من ذلك ظرا وعكرا ووسوسة عن بنى هريرة رضي الله عنه قال
جاء ناس من اصحاب نبي ﷺ الى رسول الله ﷺ فسألوه ان نجد في اصنافنا
ما يتفق عليه احدنا ان يسلم به قال وجد عود قال ذلك صريح الايمان رواه مسلم
الاشارة بقوله ذلك صريح الايمان الى تعاطي ان يتكلموا به . ومسلم ايضا
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة

فقال تلك محض الايمان وهو يعني حديث ابي هريرة فان وسوسة النفس
او مدافعة وسوسها تنزلة المحادثة الكائنة بين اثنين فداومة لوسوسة لشيطانية
واستعظامها صريح الايمان ومحض الايمان هذه طريقه لصحابة رضي الله عنهم
ولنا عين لهم باحسان ثم خفف من بعدهم حجب سودوا لاوراق تلك الوسواس
التي هي شكوك وشبه بل وسودوا القلوب وجدلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
ولذلك طلب الشيخ رحمه الله في ذم الخوض في الكلام في القدر والعص
عنه وعن عائشة رضي الله عنها ما قالت قال رسول الله ﷺ : ان ابغض
الرجال الى الله الاله الخصر . وفي الامام احمد حدث ابو معاوية حدث
داود بن ابي هند عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن حده قال : حرج رسول الله
ﷺ ذات يوم والناس يتكلمون في القدر قال : فكانت في وجهه حب
الرمس من الغضب قال فقال : ما لكم تحمرون كساب الله فضة يبيض بها
هالك من كان قبكم . قال : عدت نفسي محلس فيه رسول الله لم اشهد ما
غبطت نفسي بذلك المجلس اني . اشهد . ورواه ابن ماجه ايضا وقال تعالى
فاستمتعوا بخلافكم كما استمتع الذين من قبكم بخلافهم وحضنهم كالذي
خاصو . اي كالخوض لدى حسوه او كالمروح واصف او الجبل الذي حضوا
وجمع سبحانه بين الاستمتاع بالخلاف وبين الخوض لان فساد الدين امر في العمل
او في الاعتقاد فالاور من جهة الشهوات والثاني من جهة الشبهات وروى
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابي هريرة قال : لما خدنا متى ما خدنا قروا
قبها شبرا بشبر وذراعا بذراع . فلو افارس والروم قال : فليس الا اولئك
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : يأتين علي اتي

ما اتى على بني اسرائيل حذو النمل بالنمل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية كان
 من امته من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقوا على ثنتين وسبعين ملة وتفرق
 امته على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الامة واحدة قالوا من هي يا رسول
 الله قال « ما انا عليه واصحابي » رواه الترمذي وعن في هريرة ان رسول الله ﷺ
 قال « تعرفت انبياء على احدى وسبعين فرقة او اثنتين وسبعين فرقة والنصارى
 مثل ذلك وتعرفت امته على ثلاث وسبعين فرقة » رواه يودود وابن ماجه
 و الترمذي وقال حديث حسن صحيح . عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه
 قال قال رسول الله ﷺ « ان اهل الكسايين افرقوا في دينهم على اثنتين
 وسبعين ملة وان هذه الامة ستفرق على ثلاث وسبعين ملة » يعني الاهواء
 كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة . و ذكر المسائل التي وقع فيها الخلاف بين
 الامة مشكلة انقدر وقد اتسع الكلام في عتبة الابع وقوله من سأل
 فعل فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين
 اعلم ان مني امودة والايمة بالله وكسبه ورسوله على التسليم وعدم الاستؤولة
 عن تفاصيل الحكمة في الاوامر والنواهي والشرائع ولهذا لم يحك الله سبحانه
 عن امه بي صدقت نبيها وامنت عما حدها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما
 امرها ونهاها عنه وبلغها عن ربهم ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها بل
 اقامت وسلعت واذهنت وما عرفت من الحكمة عرفته وما خفي عنها لم تتوقف
 في انقيادها وتسليمها على معرفته ولا حصلت ذلك من شأنها وكان رسولها
 اعظم عندها من ان تسأله عن ذلك كما في الانجيل « يا بني اسرائيل لا تقولوا مأمرا
 ريثا ولكن قولوا امرا » ولهذا كان سلف هذه الامة التي هي اكل

الأثم عقولا ومعارف وعلوم لا تأس بيها أمر الله كذا ولم يه عن كذا
ولم قدر كذا ولم فعل كذا. أعلمهم أن ذلك مضاف للايمان والاسلام وان قدم
الاسلام لا يثبت الا على درجة التسليم. ^{هـ} اول مراتب تعظيم الامر التصديق
به ثم العزم الجازم على امتثاله ثم المسارعة اليه والمبادرة به والحذر عن القواطع
والموانع ثم يدل الجهد والصح في الاتيان به على اكمل الوجوه ثم فعله لكونه
مأمورا بحيث لا يتوقف الاتيان به على معرفة حكمته من طهرته له فعله والا
عطله فن هذا ينافي الانقياد ويقدر في الامتنان قال القرطبي ناقلنا عن
ابن عبد البر. فن سأل مستعها راغبيا في العلم وبني الجاهل عن نفسه باحثا عن
معنى بحب الوقوف في الديانة عنيه فلا بأس به فشفاه الي السؤال ومن سأل
متعنتا غير متعفه ولا متعلم فهو الذي لا يحل فيسؤاله ولا كثيره قال ابن
عربي لدى ينبغي العلم ان يشتغل به هو بسعد الأدلة وابطاح سبل النظر
وتحصيل مقدمات الاحتماد واعداد الآلة المعينة على الاستعداد قال فادا
عرضت لك مسألة اتيت من سبب شئت من مظان الله افتح وجه لصوب
فيها انتهى وقال ^{هـ} من حسن اسلام امره ترك ما لا يهيه رواه الترمذي
وعمره ولا شئت في نكته من رد حكم الكسب ولكن من تأول حكم لكتف لشبهة
عرضت له من له اصواب ابرح ايه وهو سببه ونه لي لا بأس بما يفعل لكان
حكيمته ورحمته وعدله لا يجرده فخره وقدره كما يقوله جه وانباء وسيأتي لذلك
زيادة بيان عند قول الشيخ ولا يكره احد من اهل القبلة تدب مام يستعمله قوله
في هذا جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من اولياء الله تعالى وهي درجة الراسخين
في العلم لان العلم علمان. علم في خلق موجود وعم في خلق مفقود فانكار

العلم الموجود كفر و دعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم
الموجود وترك طلب العلم المفقود ﴿ ش الاشارة اليه بقوله فهذا الى ما تقدم
ذكره مما يجب اعتقاده والعمل به مما جاء به شريعة وقوله وهي درجاة الراسخين
في العلم اي علم ما جاء به الرسول حكمة وتفصيلا تفهيم اثباتا ويعني بالعلم المفقود
علم القدر لدى طواغيت الله عن انما ونه عن سره وتعني بالعلم الموجود علم الشريعة
اصولها وفروعها فمن اسكر شيئا مما جاء به الرسول كان من الكافرين ومن ادعى
عدم العيب كان من الكافرين قال تعالى ﴿ عا لم يعيب فلا يظهر على عيبه احدا
الا من رضى من رسول ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس مادا تكتسب غدا وما تدرى نفس بأى
ارض عود ان الله سميع خبير ﴾ ولا يلزم من خفاء حكمه لله عليه عده لا من جهلنا
بهاء حكمته الا ترى ان حده حكمه الله عينه في خلق الحيات والفقارب
والفأر والحشرات انى لا يمد بها الا بصرة لا ينف ان يكون لله تعالى خالفا
له ولا يلزم ان لا يكون فيه حكمة خفيت عيب لان عدم العلم لا يكون علما
بالمعدوم قوله ﴿ وؤمن بالروح وقره بجميع ما فيه قدره ﴾ ش قال تعالى
﴿ ان هو قرآن محدد في لوح محفوظ ﴾ وروى الحافظ ابو قاسم الطبراني
سنداه الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال « ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صهحاتها
من ياقوتة حمراء فمعه نور وكتبه نور الله فيه كل يوم ستون وثلاثمائة
لحظة بحق وبرزق وعيت وبحي ويعز ويدل وفعل ما يشاء » النوح المذكور
هو الذي كتب الله مفدير الخلائق فيه والقمر المذكور هو الذي خلقه الله
وكتب به في النوح المذكور المقادير كما في سنن ابي داود عن عبادة بن

الصامت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب مقدير كل شيء حتى تقوم الساعة »
واختلف العلماء هل القلم اول المخلوقات او العرش على قولين ذكرهما الحافظ ابو العلاء الحمداني اصحهما ان العرش قبل القلم ، ثابت في الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ « قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء » فهذا صريح ان التقدير وقع عند خلق العرش والتقدير وقع عند اول خلق القلم يتحدث عبدة هذا ولا يحججونه اول ما خلق الله القلم الخ ام ان يكون حمله او حمتين وان كان حمله وهو الصحيح كان معناه انه عند اول خلقه قال له اكتب كما في النصف اول ما خلق الله القلم قال له اكتب نصب اول والقلم وان كان حديثين وهو مروي رفع اول واقم فيتمسحه على انه اول المخلوقات من هذا العلم فيتمق الحديث اذ حدث عبد الله بن عمرو صريح في ان العرش سابق على التقدير ، والتقدير مقدر خلق القلم وفي النصف الاخر لما خلق الله القلم قال له اكتب فهذا القلم اول الأقلام وافضلها واحدا وقد قال غير واحد من اهل التفسير به القلم الذي اقسم الله به في قوله تعالى فيون والقلم وما يسطرون واقم الذي في فيه الوحي وهو الذي يكتب به وحي الله الى احيائه ورسله وصحاب هذا القلم الحكيم على هذا والأقلام كلها خدام لأقلامهم وقد رفع النبي ﷺ ليله اسرى به الى مستوى اسمع فيه صرغ الأقلام فهذه الأقلام هي التي تكتب ما يوحى به الله تبارك وتعالى من الامور التي يدبرها امرأته العلوي والسفلي قوله في فو اجتمع الخلق كلهم على شيء اكتمه الله تعالى انه

كأن ليحملوه غير كأن لم يقدره عليه ولو اجتمعوا كلهم على شيء لم يكتبه الله

تعالى ليحملوه كأن لم يقدره عليه جف لعلمى هو كأن لى يوم القيامة

تقدم حديث جابر عن رسول الله ﷺ قال جاء سراقه بن مالك بن جهم

فقال يا رسول الله بيني وبينك دينك كما خلقنا لأن فعيم العمل اليوم أفيما جفت

به الأقلام وجرت به المقادير أم وبما استقبل قال لا بل فيما حمت به الأقلام

وجرت به المقادير وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف رسول الله

ﷺ يوما فقال يا غلام ألا أعلمك كلمات حفظ الله بحفظك حفظ الله بنجده

نجوهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت

على أن يعموك شيء لم يعموك إلا شيء وقد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على

أن يصروك شيء لم يصروك إلا بشيء وقد كتبه الله عليهم رفعت الأقلام وجفت

لصحفه روى الترمذي وهو حديث حسن صحيح وفي روى غير ترمذي « احتفظ

الله بنجده ما مكث تعرف إلى الله في الرخاء يعرف في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن

ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخفئك واعلم أن النصر مع الصبر وإن الفرج مع

السكرابور مع العسر يسراه وقد جاءت الأقلام في هذه الأحاديث غير هاتمومة

فدل ذلك على أن المقادير فلا ما غير نعم الأول الذي تقدم ذكره مع لوح

المحفوظ والذي دل عليه السمة أن الأقلام أربعة هذه تقسيم غير لتقسيم المقدم

ذكره (القيم الأول) مهم الشامل لجميع مخلوقات وهو الذي تقدم ذكره مع

اللوحة (القيم الثاني) خبر خلق آدم وهو فيه عام أيضا لكن لبني آدم ورد

في هدايت تدل على أن الله قدر أعمال بني آدم وأرزاقهم وأجلهم وسعادتهم

عقوب حتى أيها (القيم الثالث) حين يرسل الملك إلى الجنين في بطن أمه

فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كتاب (رزقه وحبه وعمه وشي اوسعيد) كما ورد
 ذلك في الاحاديث الصحيحة (انقر لرجع) لموضوع على عبد عند بلوغه
 الذي بأيدي الكرام الكاتمين الذين يكتبون ما يملونه من آدم كما ورد ذلك
 في الكتب والسنة واذا علم عبد ان كلا من عند الله ، فلو حب افراده سبحانه
 باخشية والتقوى فل تعالى به فلا تخشوا الناس واخشوني وايها فارهيون -
 فإياي فاتقون - ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقوه ، فإنا نكفيك همما
 هو اهل التقوى واهل المعصية ، وظاهر هذا المعنى في القرآن كثيرة ولا بد
 لكل عبد ان يتو اشياء فانه لا يمشي وحده ولو كان ملكا مطاعا فلا بد ان
 يتو اشياء يراعي به رعيته حينئذ فلا بد لكل انسان ان يتو الله لم يتق الله
 اتق المحلوق والمخلوق لا يفتق حبه كله ونفسه بل الذي يريد هذا ينفذه
 هذا فلا يمكن ارضاء كله كما قال الله تعالى من رضى الله عنه رضى الله عنه
 لا تدرك عقابك ، الامر الذي يصحح قوله ودع ما سواد فلا تمناه فوصف
 الخلق لا مقدور ولا مأمور وارضاء الخلق مقدور ومأمور وايضا والمخلوق
 لا يفتق عنه من الله شيئا فدا اتق العبد ربه كعاد مؤنة الناس كما كتبت عائشة
 الى معاوية روي مرفوعا وروي موقوف عليها من رضى الله بسخط الناس
 رضى الله عنه وارضى عنه الناس ومن ارضى الله بسخط الله عاد حادثة
 من الناس له داما فمن رضى الله كعاد مؤنة الناس ورضى عنه ثم في بعد رضى
 اد العاقبة بالتقوى ويحب الله فيحبه الله كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله انه
 قال « ذا احب الله لعبد هدى يا جبرائيل اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل
 ثم ينادي جبرائيل في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه هل اسماء ثم

هو في شأن ﴿ فقال البغوي قال مقتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يعطي يوم السبت قال لمسرون من شأنه انه يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما وبذل آخرين ويشي مريضا ويمك عابيا ويفرج مكروبا ويحيي داعيا ويعطي سائلا ويفقر ذبيا الى ما لا يحصى من افعاله واحدائه في خلقه ما يشاء قوله ﴿ وما أخطأ العبد لم يكر ليعصيه وما اصابه لم يكر ليخطئه ﴿ هذا بناء على ما تقدم من ان القدور كائن لا محالة ولقد احسن القائل حيث يقول :
 ما فعى الله كائن لا محالة • والشي الجاهل من لام حاله
 والقائل الآخر

اقنع بما ترزق باذا اعنى • فليس ينسى ربك الله
 رب اقبل الدهر فقم قائما • وبن تولى مدبرا ثم له
 قوله ﴿ وعلى العبد ان يسم ان الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه فقد قدر ذلك تقديرا حكما مبهما ليس فيه ناقص ولا معقب ولا مزيل ولا متغير ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وارضه ﴿ هذا بناء على ما تقدم من ان الله تعالى قد سبق علمه الكائنات وانه قدر مقاديرها قبل خلقها كما قال عليه السلام • قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء • فيعلم ان الله قد علم ن الاشياء تصير موجودة لا وقتها على ما اقتضته حكمته البالغة فكذلك كما علم من حصول المخلوقات على ما فيها من غرائب الحكم لا يتصور بحادثها الا من علمه قد سبق علمه على ان يجدها قال تعالى ﴿ الا يعلم من خلق وهو لطيف الخبير ﴿ والكر غلاة المعتزلة ان الله كان عالما في الازل وقالوا ان الله تعالى لا يعلم افعال العباد حتى يفعلوا تعالى

الله عما يقولون علوا كبيرا قال الامام الشافعي رحمه الله باطروا القدرية بالعلم
 فان اقروا به خصموا وان انكروا كفروا والله تعالى يعلم ان هذا مستطيع
 يفعل ما استطاعه فيثبته وهذا مستطيع لا يفعل ما استطاعه فيعذب به فانما يعذبه
 لانه لا يفعل مع القدرة وقد علم الله ذلك منه ومن لا يستصيع لا يأمره ولا
 يعذبه على ما لم يستطعه واذا قيل فيلزم ان يكون العبد قادرا على تغيير علم
 الله لان الله علم انه لا يفعل هذا قدر على العمل قدر على تغيير علم الله ، قيل
 هذه معضلة وذات ان مجرد قدرته على انه لا يستلزم تغيير العلم وانما يظن من
 يظن تغيير العلم اذا وقع العمل ولو وقع الفعل لكان المعلوم وقوعه لاعدوم وقوعه
 فيمتنع ان يحصل وقوع العمل مع علم الله بعدم وقوعه بل ان وقع كان الله قد
 علم انه يقع وان يقع كان الله قد علم انه لا يقع ونحن لا نعلم علم الله الا بما
 يظهر وعلم الله مطابق لواقع فيمتنع ان يقع شيء يستلزم تغيير العلم بل ي
 شيء وقع كان هو المعلوم والعبد الذي يعمل ما يات بما يغير العلم بل هو قادر
 على فعل ما يقع ولو وقع لكان الله قد علم انه يقع لا انه لا يقع واذا قيل فمع
 عدم وقوعه يعلم الله انه لا يقع فهو قدر "عبد على وقوعه قدر على تغيير العلم
 قيل ليس الامر كذلك بل العبد يقدر على وقوعه وهو لم يوقعه ولو اوقعه لم
 يكن المعلوم الا وقوعه فمقدور العبد اذا وقع لم يكن المعلوم الا وقوعه وهو لا
 فرضوا وقوعه مع العلم بعدم وقوعه وهو فرض محال وذلك بمنزلة من يقول
 افرض وقوعه مع عدم وقوعه وهو جمع بين التقيصير فان قيل فاذا كان وقوعه
 مع علم الرب وقوعه محالا لم يكن مقدورا قيل لفظ المحال محال وهذا ليس
 محالا لعدم استطاعته له ولا لعجزه عنه ولا لامتناعه في نفسه بل هو ممكن

مقدور مستضع والكل قد وقع كان قدما في سيقه اذ يقع كل علما
بانه لا يقع ودا عرض وقوعه مع انشاء الارم وقوعه صدر محلا من جهة الثبات
الملازم دون لازمه وكل الاشياء بعد الاعراض هي محال لما يلزم هؤلاء
لا يبين احد قدرا على شيء الا الرب لا احد من رب داعم من نفسه
انه سيقه كذا ويرم من نفسه ذلك فلهذا قدره على تركه وكذا اذ علم
من نفسه لا لا فلهذا لا يرم منه نفسه قدره على فعله فكذلك قدره
افضل عده والله على اعلم قد لا يكون من مقدراته وصور المعرفة
والاعتراف بتوحيد الله تعالى وانه لا شيء تعالى في كونه في وجوب كل
شيء وقدره تعالى في كل شيء لا يكون اسرته قدره تعالى في الاشارة
الى ما تقدم من لا يكون قدره من نفسه بل من حيث هو في كل شيء
جواب السائل عن الايمان ان تؤمن بالله لا يكون كونه في نفسه
الآخر يؤمن به وحده وشدة في كل شيء في كل شيء
من ان الله تعالى في كل شيء لا يكون كونه في كل شيء
وقوله والاعتراف بتوحيد الله تعالى لا يكون كونه في كل شيء
لا يكون كونه في كل شيء من حيث هو في كل شيء
في كل احد بحق نفسه ولهذا ثابت قدره في كل شيء وحدثه في
الامر والورود في كل شيء من حيث هو في كل شيء
الامر من صور ولا حود في كل شيء واما تشبهه في كل شيء
عن حديقه من الحسن رضي الله عنه في كل شيء في كل شيء
وحيث هو الامر من كل شيء لا قدر من حيث هو في كل شيء

ومن مرض منهم فلا تعودوه ، وشيعة ، حار وحق على الله ان يحقهم الدجال ،
 وروى ابو داود رضي عن عمر بن خطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال
 « لا يحاسب اهل القدر والافتخار » وروى الترمذي عن ابن عباس رضي
 الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « صعد من بي آدم ليس نعم في الاسلام
 حسب المرحلة وقدرية » لكن كل احاديث القدرية المرفوعة ضعيفة وانما
 صحيح الموقوف منها فمن ابن عباس رضي الله عنه انه قال : اقدر نظام التوحيد
 فمن وحد لله وكذب بالقدر نقص تكديبه توحيديه وهذا لأن لايمان بالقدر
 يتضمن : لايمان بالله عديم ما ظهر من علمه الذي لا يحيط به وكتابة مقادير
 الخلق وقد صل في هذا الموضع حقائق من شركيين واهل دين واهل فلسفة
 وغيرهم من كبر علمه الخزيب وغير ذلك من ذلك انه قد يدخل في التكذيب
 القدرية . . . قدرة الله على كل شيء ، وهو الذي يكذب به القدرية حملة حيث
 حملوه فخرجوه عن قدره وخلقه والقدر الذي لا ريب
 في دلائله كبره والجمع من ثلثي حدوده في القدرية المختصة
 لا ريب قدرة الله من مقدور مدونه ما يوجد من كلام الصعابة
 وادته في قدره على هؤلاء كقول من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لا قدر
 من الامور التي هي من ربه والقدر الذي هو التقدير
 يتضمن حولا عظيمة (احدها) به علمه بالامور المقدرة قبل
 كونها حيث علمه عديم في ذلك الرد على من يكره علمه القديم (الثاني)
 يتضمن مقادير المحبوبات ومقاديرها في صفاتها المعينة المختصة بها
 فان الله قد جعل لكل شيء قدرا في كتابه تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقدير)

فالخالق يتضمن التقدير تقدير الشيء في نفسه بأن يجعل له قدراً وتقديره قبل وجوده فإذا كان قد كتب لكل مخلوق قدره الذي يخصه في كونه وكيفيته كان ذلك أبلغ في العلم بالأمور الجزئية المعينة خلافاً لمن أنكر ذلك وقال أنه يسمي الكليات دون الجزئيات فالقدر يتضمن العلم القديم والعلم بالجزئيات (الثالث) أنه يتضمن أنه أخبر بذلك وأظهره قبل وجود المخلوقات أخباراً مفصلاً فيقتضى أنه يمكن أن يعلم العباد الأمور قبل وجودها علماً مفصلاً فيدل ذلك بطريق التنبية على أن الخالق أولى بهذا العلم فإنه إذا كان يعلم عباده بذلك فكيف لا يعلمه هو (الرابع) أنه يتضمن أنه مختار لما يفعله يحدث له عيشته وإرادته ليس لازماً لذاته (الخامس) أنه يدل على حدوث هذا المقدور وأنه كان بعد أن لم يكن فإنه يقدره ثم يخلفه قوله ﴿فويل لمن ضاع له في القدر قلباً سقيماً وفي نعمة فويل لمن صار قلبه في القدر قبيحاً سقيماً لقد اتهمس بوجهه في حفص الغيب مرا كنيها وعاد بما قال فيه إماماً كاتبا﴾ ش. اعلم أن القلب له حياة وموت ومرض وشفاء وذلك اعظم مما لابد أن قال تعالى ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا﴾ بحيثى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها أي كان ميتاً بالكفر فأحييناه بالإيمان فالقلب الصحيح الحي إذا مرض عليه الباطل والقبائح نفر منها طبعه وانقصها ولم يلبثت إليها بخلاف القلب الميت فإنه لا يفرق بين الحسن والقبيح كما قال عبد الله بن مسعود (هلك من لم يكن له قلب يعرفه المعروف والشكر) وكذلك القلب المريض بالشهوة فإنه أضعفه ويميل إلى ما يمرض له من ذلك بحسب قوة المرض وضعفه. ومرض القلب نوعان كما تقدم مرض شهوة ومرض شبهة وإرداها

مرض الشبهة وارداً الشبهة ما كان من امر القدر وقد يمرض القلب ويشتد مرضه ولا يشعر به صاحبه لاشتغاله واصرفه عن معرفة صحته واسبابها بل قد يموت وصاحبه لا يشعر بموته وعلامة ذلك انه لا تؤلمه جراحات القبايح ولا يوجعه جهله بالحق وعقائده الباطلة فان القلب اذا كان فيه حياة تألم بورود القبيح عليه وتألم بجهله بالحق بحسب حياته . وما الجرح ميت ايلام وقد يشعر مرضه ولكن يشتد عليه تحمل مرارة الدواء والصبر عليها فيؤثر بقاء الله على مشقة الدواء من دواءه في محالمة الهوى وذلك اصعب شيء على النفس وليس له اضع منه وتارة يوطن نفسه على الصبر ثم ينمسخ عزمه ولا يستمر معه لضعف علمه وصبرته وصبره كن دخل في طريق مخوف ممض الى غاية الامن وهو يعلم انه ان صبر عليه انقضى الخوف واعقبه الامن فهو محتاج الى قوة صبر وقوة يقين بما يصير اليه ومتى ضعف صبره وبقيته رجع من الطريق ولم يتحمل مشقتها ولا سيما ان هدم الرفيق واستوحش من الوحدة وجعل يقول ابن ذهب الناس في اسوة بهم وهذه حال اكثر الخلق وهي التي اهلكتهم فالصابر الصادق لا يستوحش من فلة الرفيق ولا من فقدته اذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الاول لقدين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا . وما احسن ما قال ابو محمد عبد الرحمن بن اسمعيل المعروف بابي شامة في كتاب الخواص والبدع حيث جاء الامر بلزوم الجماعة فلما زاد لزوم الحق واتباعه وان كان التمسك به قليلا والمحال له كثيرا لان الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الاولى من عهد النبي ﷺ واصحابه ولا ينظر الى كثرة اهل الباطل بعده . وعن الحسن البصري رحمه الله انه قال : السنة والذي لا اله الا

هو بين اقل والجل في فاصروا عليها وحكم الله قال اهل سنة كبر قل من
 فيما مضى وما اقل الناس فيما الدين يذهبوا مع اهل الاراء في يرفعه ولا مع
 اهل البدع في بدعتهم حبروا في سنته حتى لقواهم مكذبون وكذوب وعلافة
 مرض اعقب عدوله عن الاعداء سافة لموافقة في الايدي بعد رد وعدله عن
 دوائه النافع الى دوائه اضر فيها اربعة اشياء غداء دفع ودواء شفي بدمه
 صار ودواء مهلك فاعقب تصحيح وثر دفع شفي على عصار مؤذي
 والقلب اريض مضطرب وانهم الاسديه بعد لا يدان مع الادوية دواء
 القرآن وكل مع فيه غداء وادواء من حارب شفاء في سير كذب والاسمة
 فهو من اهل الجاهل واصال حساين فان الله تعالى يمدن في قول هو دين
 آمنوا هدى وشفاء ولذين لا يؤمنون في آياتهم وقرء هو منهم على وانك
 يمدون من مذل عيده وول تعالى يؤمنون من قرء هو شفاء ورحمة
 لهم ومبين ولا يريد حساين ولا حذر في قوله من لم يزل يدين حساين
 لا لتبويض وول تعالى يؤمنون من قرء قد حلتكم موصلة من ركب شفاء
 لما في الصدور وهدى ورحمة لهم ومبين وقرء هو شفاء من جميع
 الادواء القلبية والجديه ودواء في ولا آخره وم كل حذبوهل لا شفاء
 به واذا احسن اصيل تداوى به ووصفه على دنة صدق وعمل يمدون به
 وعتقاد جزم واستيفاء شروحه ويقوم به وكيف هو دواء لا يله
 رب الارض والسماء لدى لو زر على الحب احسنه وول على الارض عطفا
 فاما من مرض من مرض القلوب والاندال لاء في قرآن سيد ادوله
 على دوائه وسببه واجبة منه من رزقه الله حتى في كسبه ودوله نقد النفس

بوجه في شخص لم يبرأ اكلما اي طلب بوجه في البحث عن الغيب سر مكتوما اذ
 القدر سر الله في خلقه فهو برون عنه الاطلاع على الغيب وقد قال تعالى ﴿ عالم الغيب
 فلا يظهر على غيبه احداً لا من ارتضى من رسول ﴾ الى آخر السورة وقوله وصاد
 بما قال فيه اي في القدر افاك كذاب فيما اي ما ثوما قوله ﴿ ولعرش الكرسي
 حق ﴾ كما بين تعالى في كتابه قال تعالى ﴿ ذو العرش المجيد فعال ما يريد - رفيع
 الدرجات ذو العرش - ثم استوى على العرش ﴾ في غير ما آية من القرآن ﴿ الرحمن
 على العرش استوى - على العرش استوى - لا اله الا هو رب العرش الكريم -
 الله لا اله الا هو رب العرش العظيم - الذين يحمرون العرش ومن حوله يسبحون
 بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا - ويحمل عرش ربك فوقهم
 يومئذ ثمانية - وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ﴾
 وفي دعاء الكرب المروي في الصحيح « لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا هو
 رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش
 الكريم » وروى الامام احمد في حديث الاوعال عن العباس بن عبد المطلب
 رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « هل تدرون كم بين السماء والارض »
 قال قلنا الله ورسوله اعلم قال « بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء
 مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة وفوق السماء السابعة بحر
 بين أسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين أسفله
 واعلاه كما بين السماء والارض والله فوق ذلك ليس يخفى عليه من اعمال بني
 آدم شيء » ورواه ابو داود وترمذي وابن ماجه وروى ابو داود وغيره
 بسنده الى رسول الله ﷺ من حديث الاخطيب انه ﷺ قال « ان عرشه على

سمواته كهكذا وقال باصاحبه مثل القبة * الحديث وفي صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ انه قال * اذا سألت الله الجنة فستوه لعمرك * س فانه اعلى الجنة واوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن * يروى وفوقه بالنصب على الظرفية وبالرفع على الاستدعاء اي وسفحه وذهب طائفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعلماء من كل جهة ودرما سموات الفلك الاطلس والملك استمع وهذا ليس بصحيح لانه قد ثبت في اشرع ان له قوائم تحمله الملائكة كما قال ﷺ * من ساس بصفه من * كوز اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اوق قبلي ام حوزي بصمفة لطور * والعرش في * عارضة عن السرير الذي يملك كما قال تعالى عن بلقيس * ولها عرش عظيم * وانيس هو فلكا ولا تنهيه منه العرب ذلك والقرآن اما نزل سورة العرب فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على الماء وهو سقف المحلوقات فمن شعر امية بن ابي اصف

عبدوا الله فهو له مجد اهل * رث في السماء امسى كبيرا
بالبناء العالي الذي هو رث * س * سوى فوق السماء سريرا
شرحا لا يناله بصر اهل * ترى حوله الملائكة صورا

الصور هنا جمع صبور وهو المائل الحق لذميره الى العلو والشرح هو العالي السيف والسرير هو العرش في امة * ومن شعر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الذي عرض به عن القرامطة لاصراثة حين اهمته بجاريته

شهدت ان وعد الله حق * وان انار مثوى الكافرين
وان العرش فوق الماء صاف * وفوق العرش رب العائيت

ونحمله ملائكة شداد • ملائكة لآله مومنين
 ذكره ابن عبد البر وغيره من الائمة وروى ابو داود عن النبي ﷺ انه
 قال • اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش
 ان ما بين ذيه الى عاقبه مسيرة سبعمائة عام • ورواه ابن ابي حاتم ولفظه
 تحقّق الطير سبعمائة عام واما من حرف كلام الله وحمل العرش عبارة عن
 الملك كيف يصنع بقوله تعالى ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾
 وقوله ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ يقولون ونحمل مسكه يومئذ ثمانية وكان مسكه
 على الماء ويكون موسى منه اسلام احد فاشته من قواشهم الملك هل يقول
 هذا عاقل يدرى • يقولون • واما الكرسي فقال تعالى ﴿ وسع كرسيه السموات
 والارض ﴾ وقد قيل هو العرش الصريح والله اعلم قال ابن عباس رضي الله
 عنهما وغيره روى ابن ابي شيبة في كتابه صفة العرش والحدّكم في مستدرّكه
 وقال انه على شرط الشيخين ورواه غيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى
 ﴿ وسع كرسيه السموات والارض ﴾ ان قال • الكرسي موضع القدمين والعرش
 لا يقدر قدره لا الله تعالى • وقد روى مرفوعا والصواب انه موقوف على
 ابن عباس وقال اسدي • السموات والارض في حرف الكرسي بين يدي
 العرش • وقال ابن جرير قال ابو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول • ما الكرسي
 في العرش الا كدبعة من حديد اقيت بين ضهري فلاة من الارض • وقيل
 كرسيه معه وينسب الى ابن عباس والمحفوظ عنه ما رواه ابن ابي شيبة كما تقدم
 ومن قال غير ذلك فليس له دليل الا مجرد الظن والظاهر انه من حراب الكلام
 المدموم كما قيل في العرش وما هو كما قال غير واحد من السلف بين يدي العرش

كالرفاة اليه ﴿ وهو مستغن عن العرش ومادونه منه محيط بكل شيء ﴾
وفوقه وقد اعجز عن الاحاطة خلقه ﴿ اما قوله وهو مستغن عن العرش ومادونه
فقال تعالى ﴿ ان الله غني عن العالمين ﴾ وقال تعالى ﴿ وهو الغني الحميد ﴾ وانما
قال الشيخ رحمه الله هذا الكلام هنا لانه لما ذكر العرش والكورسي ذكر احد
ذلك غناه سبحانه عن العرش ومادون العرش ليبين ان خلقه لا عرش لا استوائه
عليه ليس لحاجته اليه بل في ذلك حكمة اقتضته وكور العالي فوق السافل
لا يلزم ان يكون السافل حاويا للعالي ، محيطا به حائلا ، لا ان يكون الاعلى
مفتقرا اليه فانظر الى اسماء كيف هي فوق الارض وايسر مفتقرة اليها ولرب
تعالى اعظم شأنه واجل من ان يلزم من علوه ذلك بل لو ارم علوه من خصه نفسه
وهي حمله قدرته للسافل وفقر السافل وعنايه هو - به عن السافل واحاطته
عز وجل به فهو فوق العرش مع رحمه قدرته لعرش وحمائه وعنايه عن العرش
وفقر العرش اليه واحاطته لعرش وعدم احاطة العرش به وحصره بعرش وعدم
حصر العرش له وهذه اوارم متنبية عن المحقق ونهاه المواهل التمثيل
لوقصاوا بهذا التمثيل لهدوا الى سواء السبيل وعلوا مطاعة اقل التثريب
والسكوا حجب الدليل ولكن درقوا الدليل فضا عن سواء السبيل والامر
في ذلك كما قال الامام مالك رحمه الله لما سئل عن قوله تعالى ﴿ ثم استوى على
العرش ﴾ كيف استوى ؟ فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول ويروى
هذا الجواب عن ائمة رضي الله عنها موقوفه ومرفوعا الى النبي ﷺ (واما
قوله محيط بكل شيء وفوقه وفي بعض النسخ محيط بكل شيء فوقه من
قوله فوقه والنسخة بنسخة الاولى هي الصحيحة ومعناها انه تعالى محيط بكل

شيء، وفوق كل شيء، ومعنى الثابتة أنه محيط بكل شيء، فوق العرش وهذا والله أعلم إما أن يكون أسقطها بعض النساخ سهواً ثم استنسخ بعض الناس من تلك النسخة، وإن بعض المحرفين الضالين أسقطها قصداً لتفاسد وانكاراً لصفة الفوقية (والا فقد قام الدليل على أن العرش فوق المخلوقات وليس فوقه شيء، من المخلوقات فلا يربى لقوله محيط - إلا أنه بكل شيء محيط - بكل شيء، فوق العرش وحالة هذه معنى إذ ليس فوق العرش من المخلوقات ما يحاط به فتعبر نبوت الواو وتكون المعنى أنه سبحانه محيط بكل شيء، وفوق كل شيء، أم كونه محيط بكل شيء، فقال تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ - ألا أنه بكل شيء محيط - والله مافي - موات ومافي الأرض وكان الله بكل شيء محيطاً - وليس المراد من احاطته بخفة أنه كالمداد وإن المخلوقات داخل ذاته المقدسة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وما أراد احاطة عظيماً وسعة عمه وقدرته وانها بالنسبة الى عظمتها كخردلة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما السموات اسبع والأرض السبع ومائتين ومائتين في يد الرحمن الا كخردلة في يد احدكم ومن المعلوم والله المثل الأعلى أن الواحد ما إذا كان عمده خردلة أن شاء قبضها واحاط قبضته بها وإن شاء جعلها تحتها وهو في الخلق مياش لها عال عليها فوفى من جميع لوجوه فكيف العظيم الذي لا يحيط بمظنه وصف واصف فلو شاء لقبض السموات والأرض اليوم وفعل بها كما يعمل بها يوم القيمة فإنه لا يتحدد به إذ ذلك قدرة ليس عينا الآر فكيف يستبعد العقل مع ذلك أنه يدور سبحانه من بعض اجزاء المادة وهو على عرشه فوق سمواته أو يدني اليه من يشاء من خلقه فمن في ذلك - بقدره حق قدره - وفي حديث أبي رزين المشهور

لدي رواه عن النبي ﷺ في رؤية الرب تعالى فقال له انور رزير كيف يسبح
يا رسول الله وهو واحد ونحو جميع فقال سأبينك مثل ذلك في آلاء الله
هذا القمر آية من آيات الله عليكم يراه محلي به والله اكبر من ذلك وادا
افل تبين انه اعظم واكبر من كل شيء فهذا يزيل كل اشكال ويبطل كل
خيال واما كونه فوق لمحاورة فقال تعالى وهو اعظم فوق عبادته - يحفون
دهم من فوقهم ﴿ وفار ﷺ في حديث لا وعل المتقدم ذكره ﴾ ولعرش
فوق ذلك والله فوق ذلك كله وقد نشد عبد الله برودة شعرة من كور
بين يدي النبي ﷺ واقربه على مفر وصمكت منه وكذا انشد حسن بن ثابت
رضي الله تعالى عنه قوله :

شهدت بذن الله ان محمدا * رسول الذي فوق سموات مرسل
وان اب يحبي ونحبي كلامه * له عمل من ربه متقن
وان الذي عادي اليهود اس مرس * رسول اني من عنددي امرش مرسل
وان ما الاحقاف اذ قام فيهم * بمحمد في دن الآله وبه بدل
فقال النبي ﷺ : وان اشهد * وعن في هريرة رضي الله عنه عن النبي
ﷺ انه قال : ما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق امرش ان
رحمتي سبقت غضبي * وفي رواية تغلب غضبي رو * البخاري وغيره * روى
ابن ماجه عن حابر يرفعه قال : ينما اهل الجنة في عيمهم ذ - طعم لهم ور
فرفعوا اليه رءوسهم وذا الحبار جل جلاله قد اشرف عليهم من فوقهم وقال
يا اهل الجنة سلام عليكم ثم قرأ قوله تعالى ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾
فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتصمون الى شيء من السعي ماداموا ينظرون *

وروي مسلم عن النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ ويقول أنت الأول فأليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء والمراد بالظهور هنا العلو ومنه قوله تعالى ﴿ فما استطاعوا أن يظهروه ﴾ أي يعلوه فهذه الأسماء الأربعة متقابلة (أول - آخر) منها لا زلية الرتبة سبحانه وتعالى وأدبته (أعلى - أسفل) لعلوه وقربه وروي أبو داود عن حبيب بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال يا رسول الله جهدت الأيسر ومهكت الأموال أو هكت همتي لئلا نشتفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله ﷺ ويحك أتدري ما الله؟ وسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قل ويحك ما لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله أن الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته وقال بأصابعه مثل القبة وانه ليأطاه أطيطه لرحل الجديد لركب وفي قصة سعد بن معاذ يوم نى قريظة لما حكم فيه ارتد ل مقاتلته ونسي ذراعه فقال النبي ﷺ لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات وهو حديث صحيح أخرجه الأموي في مغربيه وأصله في الصحيحين وروي البخاري عن زينب رضي الله عنها أنها كانت تخرج على أزواج النبي ﷺ وتقول روجكن هنيكن وروجنني الله من فوق سبع سموات وعن عمر رضي الله عنه انه مر معجور فاستوقفته فوقف معها لمحدثهم فقال رجل يا أبا عبد الله المؤمنين حبست الناس بسبب هذه المعجوز فقال ويحك أتدري من هذه؟ أمراء سمع الله شكواهم من فوق سبع

سماوات هذه خوله اني انزل الله فيهم ﴿ قد سمع الله قول اني تحدث في روحها
وتشتكي الى الله ﴾ حرجه الداري وروي عن كريمة عن ابن عباس في قوله
﴿ ثم لا تدينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شملهم ﴾ قال ولم
يستطيع ان يقول من فوقهم لانه قد علم ان الله سبحانه به من فوقهم ومن سمع
احاديث الرسول ﷺ وكلام لسلف وجد منه في انبياء لقومية ما لا يهتصر
ولا ريب ان الله سبحانه ما حقق خلقه بحقهم في دمه المقدسة تعالى الله عن
ذلك فانه الاحد الحسم الذي لم يلد ولم يولد فتبين به حنفيهم خراجاً عن دانه
ولو لم يتصف سبحانه بوقفية الذات مع انه قائم بنفسه غير محتاط لعالم لكان
متصفاً بضد ذلك لان اقبال للشيء لا يحرمه او من صده وصد لقومية
السفول وهو مدموم على الاطلاق لانه مستقر ليس واتسعه وجنوده (ون
قيل) لانسلم به قال للقومية حتى يلزم من ميب ثبوت صدها (قيل) لو لم
يكن قال الامور والقومية يكن له حقيقة قائمة بنفسها حتى افرم منه ذاب قائم
بنفسه غير محتاط لعالم وانه موجود في الخارج ليس وجوده ذهبياً فقط بل وجوده
خارج الادهان قطعاً وقد عبر العقلاء كلهم بالضرورة ان ما كان وجوده كذلك
هو اما داخل العالم واما خارج عنه واسكار ذلك اسكار ما هو اجل وظهر من
الامور الجاهلية الضرورية للارباب فلا يستند على ذلك دليل الا كان العلم
بالبينة اظهر منه وصح واير واد كان صفة الله والقومية صفة كمال لا نقص
فيه ولا يستلزم نقصاً ولا يوجب محدوداً ولا يخالف كمالاً ولا لاسنة ولا اجماعاً
ففي حقيقته يكون غير باطل والمحال الذي لا تأتي به شريعة اصلاً فكيف اذا
كان لا يتكسر الاقرار وجوده وتصديق رساله والايمان بكتابه وبما جاء به رسوله

إلا بذلك فكيف إذا انضم إلى ذلك شهادة العقول السليمة والفطر المستقيمة
والنصوص الواردة المتنوعة المحكمة على علو الله على خلقه وكونه فوق عباده
التي تقرب من عشرين نوعاً: (أحدها) التصريح بالعوقية مقروناً بإدانة من
المعينة للعوقية بالذات كقوله تعالى ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾. (الثاني)
ذكرها مجردة عن لإدانة كقوله تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ (الثالث)
التصريح بالمعروج نحو ﴿تخرج الملائكة والروح إليه﴾ وقوله ﴿يحيي ويميت﴾
الذين يأتون فيكم فيسألهم (الرابع) التصريح بالصمود إليه كقوله تعالى ﴿إليه
يصعد الحكم لطيب﴾. (الخامس) التصريح برفعه بعض المحبوبات إليه كقوله
تعالى ﴿بل رفعه الله إليه﴾ وقوله ﴿بي متوفيك ورافعتك إلي﴾ (السادس)
التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو ذاته وقدر وشرفا كقوله
تعالى ﴿وهو العلي العظيم - وهو العلي الكبير - إنه علي كبير﴾ (السابع)
التصريح بتنزيل الكتاب منه كقوله تعالى ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم -
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - تنزيل من الرحمن الرحيم - تنزيل من
حكيم حميد - قل زله روح القدس من ربك بالحق - حم والكتاب المبين إنا
أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم صرنا من عندنا
إنا كنا مرسلين﴾ (الثامن) التصريح باختصاص بعض المحبوبات بابا عنده وإن
بعضها أقرب إليه من بعض كقوله ﴿إن الدين عند ربك - وله من في السموات
و لأرض ومن عنده﴾ ففرق بين من له عموم ما وبين من عنده من ملائكته وعبيده
خصوصاً وقول النبي ﷺ في الكتاب الذي كتبه الرب تعالى على نفسه أنه عنده
فوق العرش (التاسع) التصريح بأنه تعالى في أسماء وهدا عبد المعسر من أهل

سنة على احد وحين : اما ان يكون في معنى على واما ان يراد بالسماء المبرور
لا يختلفون في ذلك ولا يجوز حمل على غيره (العاشر) انصرح بالاستواء
مقرونا بآداة على مخصص بالعرش الذي هو اعلى المخلوقات مصاحبيا في الاك
لاداة ثم الدالة على الترتيب والمهلة (الحادي عشر) انصرح برفع الأيدي
الى الله تعالى كقوله ^ص ان الله يسبح من عبده اذا رفع يده بديه نيردها
صفراء والقول بان املو قبلة الدعاء فقط بطل بالضرورة واعطية وهذا يجده
من نفسه كل دح كما يأتي ان شاء الله تعالى (الثاني عشر) انصرح برولة
كل ليلة الى سماء الدنيا وبرول المفلح عند جميع الامم انما يكون من عبوالى
سفل . (الثالث عشر) الاشارة الى حسنى الملو كما أشار به من هو اعم به
وبما يجب له وينتفع عليه من جميع البشر . كان يجمع لا يصح لدى لم يجتمع لاحد
مشه في يوم لا عظم في البشر الا يصح فله . ثم مسئولون عنى : د انهم
فانوا انشهد انك قد اغت واديت وصحت فرفع اصبعه الكريمة الى
اسمه رفع يده الى من هو فوقه وفوق كل شيء وثلا : ا هـ انشهد : وكان
نشهد ان لا اله الا الله وهو صفة الى الله ودين الله الكريم
وهو يقول من رفع اصبعه ايه : ا هـ انشهد : ونشهد انه مع ابلاغ الدين
وادى رسالته كما امر وصح منه غاية النصيحة فلا يحتاج مع يده وتبديده
وكشفه وايضا حة الى قطع انتظامين وحده المحدثين وحمد الله رب
المال (الرابع عشر) انصرح بلفظ الاين كقول : ان الحق به واصحابه
لامته واصحابه يا عن لمعى اصحيح بلفظ لا يوء بهلا وجه : اين لله في
غير موضع (الخامس عشر) ثم دته ^ص من ف ان ربه في السماء بالايمان

(سادس عشر) خبره تعالى عن فرعون انه رآه يصعد الى السماء ليطلع الى
له موسى فيكذب فيها خبره من مسجده فوق السموات فقال يا همام اني
صرح اعلي السحاب اسباب السموات وطلع الى آية موسى وبي لاطفه
كاد، فن في امار من الجمجمة فهو فرعون في ومن ثبته فهو موسى محمد (لسام
عشر) خبره عليه السلام انه تردد بين موسى عليه السلام وبين ربه ليلة المراح بسبب
تخفيف الصلاة فيصعد الى ربه ثم يعود الى موسى عدة مرار (الثامن عشر)
المصوص الدله على رؤية اهل الجنة له تعالى من السكب والسنة وخبار امي
^{عليه السلام} انه يروى كرويه الشمس والقمر اية البدر ليس دونه سحاب فلا يرويه
الامر فوقه كما قال عليه السلام وبيد اهل الجنة اذ سطر لهم ورفقوا
رؤسهم هذا الخبر حال حاله قد اشرف عليهم من فوقه وقال يا اهل الجنة
سلام عليكم ثم قرأ قوله تعالى لا اله الا الله قولاً من ربه رحمته ثم يتولى عنهم وبي
رحمته وركبه عليهم في ديارهم رواه الامام احمد في المسند وغيره من حديث
حار روى عنه ولا يبركار العوفية الا كذا الرؤية ولهد حرد الجمجمة
ايضاً وصدق هل سنة الامر من معد وقرروا صام من اثبات الرؤية وبي
اعوام مذاهب بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وهذه الانواع من الادله
لو بسطت امرادها لم تقب محرف دليل فعلي المتأول ان يجيب عن ذلك كله
وهي تارة بحجوب صحيح عن بعض ذلك وكلام اسف في ثبات صفة الامر
كثير جداً فله روى شيخ الاسلام ابو سمعيل الانصاري في كتابه الماروق
لسنده الى مصيع عليه السلام انه سأل ابا حنيفة عن قل لا اعرف ربي في السماء
ام في الارض فقال قد كفر لان الله يقول الرحمن على عرش استوى

وعرشه فوق سبع سمواته قلت فاني قال انه على العرش ولكن يقول لا ادري العرش
 في السماء ام في الارض قل هو كافر لانه انكر انه في السماء فمن انكر انه في السماء فقد
 كفر وزاد غيره لان الله في اعلى عليين وهو يدعى من اعلى لا من اسفل انتهى ولا
 يلتفت الى من انكر ذلك ممن ينسبه الى مذهب ابي حنيفة فقد انتسب اليه
 طوائف معتزلة وغيره عدا من له في كثير من اعتقاداته وقد ينتسب الى
 مالك واشافعي واحمد من يخالفهم في بعض اعتقاداتهم وقصة ابي يوسف في
 استتابة نسر المريسقي لما انكر ان يكون الله عز وجل فوق العرش مشهورة
 رواء عبد الرحمن بن ابي حاتم وغيره ومن تناول فوق بنه خير من عبادته وافضل
 منهم وانه خير من العرش وافضل منه كما يقال الامير فوق الوزير والدينار
 فوق الدرهم فذلك مما تنفر عنه العقول السليمة وتشتد منه لقلوب الصريحة
 فان قول القائل ابتداء الله خير من عبادته وخير من عرشه من جنس قوله لثاج
 بارد والنار حارة واشمس اصوا من السراح والسماء اعلى من سقف الدار
 والجبل اقل من الحصا ورسول الله افضل من اليهود واسم فوق الارض
 وليس في ذلك تعبد ولا تعظيم ولا مدح بل هو من رد الكلام واسمحه
 واجبه فكيف يليق بكلام الله الذي لو اجتمع الانس والجن على ان ياتوا
 بمثله ما اتوا بمثله ولو كان معهم لبعض صهرايا في ذلك نقص . كما قيل
 في المثل السائر :

الم تر ان اسيف ينقص قدره * اذا قيل زاسيف امضى من المعصية
 ولو قال قائل الجوهر فوق قشر البصل وقشر السمك اضمح منه ام قلاء
 للتموت لدي يمتها فان التمتع الذي بين الخالق والمخلوق اعظم واعظم بخلاف

ما اذا كان يقتضي ذلك بان كان احتجاجة على مبطل كما في قول يوسف
 الصديق عليه السلام ﴿ اأرأيت متفرقون خير ﴾ ثم الله الواحد القهار ﴿ وقوله
 تعالى ﴿ الله خير ام يشركون ﴾ - والله خير وأبى ﴾ وانما يثبت هذا المعنى
 من الفوقية في ضمن ثبوت الفوقية المطلقة من كل وجه فيه سبحانه وتعالى
 فوقية القهر وفوقية القدر وفوقية الذات ومن اثبت البعض وبى البعض
 فقد تنقص وعلمه تعالى مطابق من كل الوجوه وان قالوا بل علو المكانة
 لا المكان فمكانة ثابت المكان والمنزلة ثابت المنزل فلفظ المكانة والمنزلة
 تستعمل في المكانات النفسانية والروحانية كما يستعمل لفظ المكان والمنزل
 في الامكنة الجسمانية ودا قيل ان في قلوبنا منزلة ومنزلة فلان في قلوبنا وفي
 نفوسنا اعظم من منزلة فلان كما جاء في الآثار ذاك حب احدكم ان يعرف
 كيف منزلته عند الله فليست كيف منزلة الله في قلبه فان الله ينزل العبد من
 نفسه حيث ارزله اعبد من فيه ففقوله منزلته الله في قلبه هو ما يكون في قلبه
 من معرفة الله ومحبهه ومعظيمه وغير ذلك ودا عرف ان المكانة والمنزلة ثابت المكان
 والمنزل والاثبات فرع على امد كرفي المظن والاعنى وانما له فعو المثل الذي يكون
 في الذهن يتبع علو الحقيقة اذا كان مضاعفا كان حقوا لا كان بطلا فان قيل المراد
 علوه في القلوب وانه الى في القلوب من كل شيء قيل وكذا هو وهذا
 المعنى مطابق لمعونه في نفسه على كل شيء وان لم يكن عاليا بنفسه على كل شيء
 كان معونه في القلوب غير مطابق كمن حمل ما ليس باعلى اعلى وعلمه سبحانه
 وتعالى كما هو ثابت له سمع ثابت له عقل وافطرة ما ثبوته بالعقل من وجوه
 (احدها) العلم البديهي فقاطع بين كل موجودين اما ان يكون احدهما ساريا

في الآخر قائما كالصعاق . واما ان يكون قائم بنفسه باثبات من الآخر .
 (الثاني) انه باخلق العالم . فاما ان يكون حقيقه في ذاته وخارجا عن ذاته و لا اول
 باطل . اما اولها بالاتفاق . واما ثانيا فلا نه يلزم ان يكون محلا لخصائص
 والقادورات . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . والثاني يقتضي ككون الله
 واقعا خارجا ذاته فيكون منفصلا فتميزت المبينة لأن لقول بانه غير متصل
 بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول (لثالث) ان كونه تعالى لا داخل له .
 ولا خارجه يقتضي بوجوده بالكلية لانه غير معقول فيكون موجودا
 اما داخله واما خارجه . ولأول باطل فبمين ثني فبرمت البينة واما ثبوته
 بالضرورة فان الحق حيماء طباعهم وقلوبهم . لسامية يرفعون ايدهم عند الدعاء
 ويقصدون جهة العلو قلوبهم عند الصرع الى الله تعالى . وذكر محمد بن طاهر
 المقدسي ان الشيخ باجمفر الهمداني حصر محسب الاستاذ في الله الى الخو في
 المعروف بأمام الحرمين وهو يتكلم في في صفة العلو ويقول . كل الله ولا عرش
 وهو الآن على ما كان فقال الشيخ . وجمفر اخبر . بالاستدعاء هذه الضرورة
 التي نجدها في قلوبنا . قال عارف قطبا لله الا وجد في قلبه ضرورة قطب
 العلو لا يانفت بينة ولا بسرة فكيف يدفع هذه ضروره عن اعينهم فطم
 امر الله على رأسه وزل وأضنه قلب . وكى وقف حيرني الهمداني حيرني
 راد الشيخ ان هذا امر فطر الله عليه عماده من غير ان يتقوه من ارباب
 يحدون في قلوبهم طباع ضرره . ربا يتوجه الى الله ويطلبه في العلو وقد اعترض
 على الادل العقل بالكارهاته لانه اسكره جمهور العقلاء . فو كان سببيا
 لما كان محتضا فيه من عقلاء بل هو قضية وهمية خيالية . والجواب عن هذا

الاعتراض ماسوط في موضعه ولكن اشير اليه هنا اشارة مختصرة وهو
ان يقال ان العقل ان قبل قولكم فهو لقولنا اقبل وان رد العقل قولنا
فهو لقولكم اعظم رداً من كان قولنا باطلا في العقل فقولكم اقبل وان كان
قولكم حقا مقبولا في العقل فقولنا اولي ان يكون مقبولا في العقل فان
دعوى الضرورة مشتركة ، اقول نعم بالضرورة بطلان قولكم وانتم تقولون
كدت هذا فانه تلك الضرورة التي تحكم بطلان قولكم هي من حكم التوهم لا من
حكم العقل فبأننا لم نطبق قولكم وعامة قسركم ليس بواجب وانكم ولا ما موافقون
لنا على هذا فان كان حكم فطري آدم مقبولا ترجعنا عليكم وان كان مردودا
غير مقبول فقل قولكم بالكلية باسم الله انتم قولكم على ما تدعون انه مقدمات
معروفة بالضرورة الآدمية وبطلت عقيدتنا ايضا وكان لسمع لذي حامت به
الانبياء معكم لأمعكم فتمسحتون باسمهم وسمع دوسكم والعقل مشترك بيننا وبينكم
فان قلتم اكثر انتم يقولون قولكم قيل ليس الامر كذلك بل الذي يصرحون
ان صدمع انما ليس هو فوق الله شيء موجود وان لا مبدئ للعالم ولا حال
في العالم سائمة من انظاره وان من عرف عنه ذلك في الاسلام هم من صفوان
وابدعه وعترض على الدليل مصري ان ذلك قد كان ليكون السماء قبلة للدعاء
كما ان الكعبة قبلة الصلاة هم هو منقوض بوضع الجهة على الارض مع انه
ليس في جهة الارض . واجيب عن هذا الاعراض من وجوه (احدى) ان
قولكم ان اسماء قبلة للدعاء هيقة احد من سلف الامة ولا ان الله من سلطان
وهذا من الامور الشرعية الدينية فلا يجوز ان نخفى على جميع سلف الامة وعصمتها
(ثانيا) ان قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة فانه يجب للداعي ان يستقبل القبلة

وكان النبي ﷺ يستقبل القبلة في دعائه في مواطن كثيرة فمن قال ان الدعاء
قبلة غير قبلة الصلاة او ان له قبتين احدهما الكعبة والاخرى لسماء فقد
ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين (الثالث) ان القبلة هي ما يستقبله العابد
بوجهه كما تستقبل الكعبة في الصلاة والدعاء والذكر والدخ وكما يوجه المحتضر
والمدفون ولذلك سميت وجهة والاستقبال خلاف الاستدبار والاستقبال بالوجه
والاستدبار بالظهر فاما ما اذا كان رأسه او يديه اوجبه فهذا لا يسمى
قبلة لاحقيقة ولا مجازا فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع ان يوجه
الداعي وجهه اليها وهذا لا يشرع والوضع الذي ترفع اليده لا يسمى قبلة
لاحقيقة ولا مجازا ولأن الصلة في الدعاء شرعي تتبع فيه الشرائع وم تأمر
الرسول ان الداعي يستقبل اسماء بوجهه ل هو امر ذلك ومعلوم ان لتوحيد
بالقرب والدعاء والطلب الذي يجده الداعي من نفسه امر فطري يقمده الله
والكافر والعمى والجهل واكثر ما يقمده المضطر والمستغيث بالله كما فطر على
انه اذا مسه الصريدعو الله مع ان امر القبلة مما يقبل التسخير والتحويل كما
نحولت القبلة من الصخرة الى الكعبة . وامر التوحيد في الدعاء الى الجهة
العلوية مركز في الفطر واستقبال الكعبة يمد الله تعالى ليس هناك بخلاف
الداعي فانه يتوجه الى ربه وخالفه ويرجو الرحمة ان تزل من عنده واما
التمس بوضع الجهة فما افسده من قضاة وضع الجهة ان قصده الخفض
من فوقه بالدال له لا باثر يميل اليه اذ هو تحت هذا لا يحظر في قلب ساجد
لكن يحكى عن بشر الرئيسي انه سمع وهو يقول : في سجوده - سبحان ربي
لا اسفل تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون عوا كبيرا وان كان من اقصى

به النبي الى هذه الحال حري ان يتزندق ان لم يتداركه الله برحمته وعيده من
 مثله الصلاح قال تعالى ﴿ وتقلب افئدتهم واصباصهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ﴾
 وقال تعالى ﴿ فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ﴾ فمن لم يطلب الاهتداء من مظانه
 يعاقب بالحرم من نسل الله اعفو والعافية وقوله وقد اعجز عن الاحاطة خلقه اي لا
 يحيطون به عما ولا رؤية ولا غير ذلك من وجود الاحاطة بل هو سبحانه محيط بكل
 شيء ولا يحيط به شيء قوله ﴿ ونقول ان الله اتخذا ابراهيم خليلا وكلم الله موسى
 تكليما ايمانا وتصديقا ونسبنا ﴾ قال الله تعالى ﴿ واتخذ الله ابراهيم خليلا ﴾ وقال
 تعالى ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ الحلة مكان المحبة واكرت الجهمية حقيقة
 المحبة من الجاهليين زعمانهم ان المحبة لا تكون الا مناسبة بين المحب والمحبوب وانه
 لا مناسبة بين القديم والحديث توجب المحبة وكذلك انكروا حقيقة التكليم
 كما تقدم وكان اول من امتنع هذا في الاسلام هو الجعدي درهم في اوائل المائة الثانية
 قضى به خالد بن عبد الله القسري امير العراق ولم يشرق بواسط خطب الناس
 يوم الاضحى فقال : ايها الناس سمعوا نفس الله صحياكم فاي موضع بالجعد بن
 درهم انه زعم ان الله يتحد ابراهيم حبلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فدعاه
 وكان ذلك بفتوى اهل زمانه من علماء التابعين رضي الله عنهم فجراه الله عن
 الدين واهله خيرا واخذ هذا المذهب عن الجعد الجهم بن صفوان فظهره
 وناظر عليه واليه اضيف قول الجهمية قتلته مسد بن احوز امير خراسان بها
 ثم انتقل ذلك الى المهتزة اتباع عمرو بن عبيد وطهر قولهم في اثناء خلافة
 لما مون حتى امتنع ائمة الاسلام ودعوه الى الموافقة لهم على ذلك واصل

هذا مأخوذ عن المشركين والصائبة ويذكرون ان يكون ابراهيم خليل
وموسى كاليما لأن الخلقة هي كمال المحبة المستغرقة له هب كما قيل :

قد تخلصت من ذلك الروح منى • ولذا سمي الخليل خليل

ولكن محبته وخفته كما يليق به تعالى كائن صفاته ويشهد لذلك عليه

الآية الكريمة ما ثبت في الصحيح عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال
« لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن

صاحبكم خليل الله » يعنى نفسه وفي رواية « اني ابرأ الى كل خليل من ختته

ولو كنت متخدا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا » وفي رواية

« ان الله انخذي خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا » فبين ﷺ انه لا يصلح له ان

يتخذ من المخلوقين خليلا وانه لو امكن ذلك لكان احق الناس به ابو بكر

الصديق مع انه ﷺ قد وصف منه بانه يحب اشخاصا كقوله لمذ والله

اني لأحبك وكذلك قوله للانصار وكان زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ

وانه اسامة حبه وامثال ذلك وقال له عمرو بن العاص اي الناس احب اليك

قال عائشة قال فر الرجال قال بوه نعم ان الخلقة اخص من مطلق المحبة

والمحبوب بها لكانها يكن محبوبا لداه لا لشيء آخر اذ المحبوب لغيره هو

مؤخر في الحب عن ذلك الغير ومن كانها لا تقبل الشراكة المزاجية لتخلها

المحبة ففيها كمال التوحيد وكمال الحب • ولذلك لما اتخذ الله ابراهيم خليل

وكان ابراهيم قد سأل ربه ان يهب له ولدا صالحا فهو له اسمعيل فآخذ هذا

الولد شعبة من قلبه فقار الخليل على قلب خليله ان يكون فيه مكان لغيره

فامتحنه بذبحه ليظهر سرا الخلقة في تقديمه محبة خليله على محبة ولده فلما استسلم

لامر به وعزم على فعله وظهر سلطان الخلقة في الاقدام على ذبح الولد ايدياً
 لمحبة خليله على محبته نسخ الله ذلك عنه وفداه بالذبح العظيم لان المصلحة في الذبح
 كانت ناشئة من العزم وتوطيد النفس على ما امر فلما حصلت هذه المصلحة
 عاد الذبح معصداً فنسخ في حقه وصارت الذابح والقرايين من الهدايا والضحايا
 سنة في اتباعه الى يوم القيامة وكما ان منزلة الخلقة الثالثة لاراهيم صوات الله
 عليه قد شاركه فيها بينا عليه السلام ك تقدم كذاك منزلة التكليم الثالثة موسى
 صوات الله عليه قد شاركه فيها بينا عليه السلام ك ثبت ذلك في حديث الاسراء
 وهنا سؤال مشهور وهو ان النبي عليه السلام افضل من ابراهيم عليه السلام فكيف طلب
 له من الصلاة مثل ما لاراهيم مع ان المشبه به اصله ان يكون فوق المشبه
 وكيف الجمع بين هذين الامرين المتنافيين وقد اجاب عنه العلماء بأجوبة
 عديدة يضيق هذا المكان عن بسطها واحسن ان آل ابراهيم فيهم الانبياء
 الذين ليس في آل محمد مثله وذلك طلب النبي عليه السلام وآله من الصلاة مثل ما
 لاراهيم وآله وفيهم الانبياء حصل لآل محمد ما يابق بهم لا يبلغون مراتب
 الانبياء وتبني الريادة التي للانبياء وفيهم ابراهيم محمد عليه السلام فيحصل له من المزية ما لم
 يحصل لغيره واحسن من هذا ان النبي عليه السلام من آل ابراهيم بن هو افضل
 آل ابراهيم ويكون قرأنا كما صليت على آل ابراهيم متناو لا الصلاة عليه وعلى
 سائر انبيس من ذرية ابراهيم ولما كان بيت ابراهيم عليه السلام اشرف بيوت
 العالم على الاخلاق خصهم الله بخصائص (منها) انه جعل فيه النبوة والكتاب فله
 بات مد ابراهيم بي الامس اهل بيته (ومنها) انه سبحانه جمعهم ائمة يهدون
 بأمره الى يوم القيمة فكل من دخل الجنة من اولياء الله مدهم فانما دخل من

طر يقهم وبدعوتهم (ومنها) انه سبحانه اتخذ منهم الخليلين كما تقدم ذكره
 (ومنها) انه جعل صاحب هذا البيت اماما للناس قال تعالى ﴿ اني جاعلك للناس
 اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ (ومنها) انه احرى على يديه
 بناء بيته الذي جعله قياما للناس ومثابة للناس وامنا وجمعه قبلة لهم ورحما فكان
 ظهور هذا البيت في الاكرمين ومنها انه امر عباده ان يصلوا على اهل البيت
 الى غير ذلك من الخصائص . قوله ﴿ وتؤمن بالملائكة والانبين والكتب
 المنزلة على المرسلين ونشهد انهم كانوا على الحق المبين ﴾ ش هذه الامور
 من اركان الایمان قال تعالى ﴿ آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والؤمنون
 كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ الايات في هذا تعالى ﴿ ليس البر ان
 تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
 والملائكة والكتب والرسل ﴾ الآية فجعل الله سبحانه وتعالى الایمان هو
 الایمان بهذه الجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنا كما جعل الكافر من
 كفر بهذه الجملة ف قوله ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
 الآخر فقد ضل صلا لا عيدا ﴾ وقال ﴿ في الحديث اسبق على صفة ،
 حديث جبرئيل وسؤاله لاني ﴿ عن الاعن فقال ﴿ ان تؤمن بالله وملائكته
 وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ﴾ فهذا لاصول ابي
 اتفقت عليها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه وم يؤمن بها حقيقة
 الایمان الاسماع الرسل واما اعداؤهم ومن سلك سبيلهم من الفلاسفة
 واهل ابدع فهم متفوتون في حججه واكراه واعظم الناس لها اكارا
 الفلاسفة المسمون عند من يعظمهم بالحكماء فان من علم حقيقة قولهم علم انهم

لم يؤمنوا بالله ولا رسوله ولا كتبه ولا ملائكته ولا باليوم الآخر فنمذهم
 ان الله سبحانه وجود موحود لا ماهية له ولا حقيقة فلا يعلم الجزئيات باعيانها
 وكل موجود في الخارج فهو جزئي ولا يفعل عندهم قدرته ومشيئته وانما
 العلم عندهم لازم له اولا واندا وان سموه مفعولا له فصاعة ومصالحة للمسلمين
 في العهد وليس عندهم يفعول ولا مخلوق ولا مقدور عليه وينفون عنه سمه
 وعصره وسائر صفاته فهذا ايمانهم بالله واما كتبه عندهم فأنهم لا يصفونه
 بكلام فلا يكلم ولا يتكلم ولا قال ولا يقول والقرآن عندهم فيض فاض
 من العقل الفعال على قلب بشر زاك النفس ظاهر متميز عن النوع الانساني
 بثلاث خصائص قوة الادراك وسرعته لينال العلم عظم مما يناله غيره وقوة
 النفس ايؤثر بها في هيولى المر يقب صورة الى صورة وقوة التخيل ليخيل
 بها القوي العقية في اشكال محسوسة وهي الملائكة عندهم وليس في الخارج
 ذات منفصلة تصمد وتترى وذهب ونجى وترى وتخطب الرسول وانما
 دلائل عندهم امور ذهنية لا وجود لها في الاعميان واما اليوم الآخر فهم اشد
 الناس تكديبا ونكرا له في الاعميان وعندهم زهد امام لا مخرب ولا تنشق
 اسموات ولا تنفطر ولا تنكدر المعوم ولا تنكور الشمس وانفطر ولا يقوم
 الناس من قنوره ويسعون الى الجنة وادرك كل هذا عندهم مثل مصروبة لتهيم
 اموال لا حقيقة لها في الخارج كما يفهم منها اساع لرسل . فهذا ايمان هذه
 الطائفة الذليلة الخفيرة بالله وملائكته وكتبه ورسمه واليوم الآخر وهذه
 هي اصول الدين الخمسة وقد ابدلتها المعتزلة باصولهم الخمسة التي هدموا بها
 كثيرا من الدين ونهوا اصل دينهم على الجسم والعرض الذي هو الموصوف

والصفة عندهم واحتجوا بالصفات التي هي الاعراض على حدوث الموصوف
الذي هو الجسم وتكلموا في التوحيد على هذا الاصل فنفوا عن الله كل
صفة تشبها بالصفات الموجودة في الموصوفات التي هي الاجسام ثم تكلموا بعد
ذلك في افعاله التي هي قدر وسموا ذلك العدل ثم تكلموا في النبوة واشرائع
والامر والنهي والوعد والوعيد وهي مسائل الاسماء والاحكام التي هي المنزلة
بين المنزلتين ومسئلة انفاذ الوعيد ثم تكلموا في الزام امير بذلك الذي
هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وضمنوه جواز الخروج على الائمة
بالمقتال فهذه اصولهم الخمسة التي وضموها نازعا اصول الدين الخمسة التي بحث
بها الرسول والرافضة المتأخرون جمعوها الاصول اربعة التوحيد والعدل والنبوة
والامامة واصول اهل السنة والجماعة تسعة لما جاء به الرسول وصال الدين
الايمان بما جاء به الرسول كما تقدم بيان ذلك ولهذا كانت الآيات من آخر
سورة البقرة لما تضمنتها هذا الاصل لها شأن عظيم ليس انبرها في المدح والبيان
عن ابي محمود عقبة بن عمرو عن النبي ﷺ قال « من قرأ الآيتين من آخر
سورة البقرة في ليلة كفتاه » وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
« يدا جبرائيل قاعدا عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال
هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا
ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال « انشر نورين » يتنها
في يوثها بي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها
الا اوتيته » وقال ابو صاب المكي اركان الايمان سبعة يعني هذه الخمسة والايمان
بالقدر والايمان بالجنة والنار وهذا حق والادلة عليه ثمانية محكمة قطعية وقد

تقدم الاشارة الى دليل التوحيد والرسالة . واما الملائكة فهم الموكلون بالسموات
والارض فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة كما قال تعالى ﴿ فللمدرات
امراء فالق سمات امراء ﴾ واما الملائكة عند اهل الايمان وانبياء الرسل واما المكذبون
بالرسل انكروا لصانع فيقولون هي لنجوم وقد دل الكتاب والسنة على اصناف
الملائكة وانها موكلة باصناف المخلوقات وانه سبحانه وكل بالجبال ملائكة ووكل
بالسحاب والمطر ملائكة ووكل بالرحم ملائكة تدبر امراض النطفة حتى يتم خلقها
ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمل واحصائه وكتابته ووكل بالموت ملائكة
ووكل السؤال في اقبر ملائكة ووكل بالافلاك ملائكة بحركتها ووكل بالشمس
واقمر ملائكة ووكل بالامارة بقادها وتعذيب اهلها وعمارها ملائكة ووكل
بالحجة وعمارها وغرسها وعمل آلائها ملائكة . الا انك اعظم جنود الله ومنهم :
الرسالات عرفاء واساشراف نشرا واعرفات فرقة والنفقات ذكرا ومنهم :
الاسازعات عرفة والاضطرابات شصا والسابحات سبعا فالسابقا سبعا ومنهم :
الاصفات صفاة زاجرات زجرا فالدليات ذكرا ومعنى جمع التنايب في ذلك
كله الفرق والظوائف والجماعات التي مردها فرقة وطائفة وجمعة ومنهم
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وملائكة قد وكلوا بحمل العرش وملائكة
قد وكلوا بامارة السموات بالصلاة والتسبيح والتقديس الى غير ذلك من
اصناف الملائكة التي لا يحصىها الا الله واعطى الملك يشمر بانه رسول منفذ
لا امر مرسله فليس لهم من الامر شيء بل الامر كله لله الواحد القهار
ويعفدون امره ﴿ لا يسبقوه بالقول ﴾ و﴿ بمره يعمون ﴾ . يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم . ولا يشفعون الا من ارتضى و﴿ من خشيته مشفقون ﴾ . يخافون

ربه من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون * فيه عباد مكرمون ، منهم الصافون
 ومنهم المسيحون ليس منهم الا له مقام معلوم ولا يخطاه وهو على عمل قد
 امر به لا يقصر عنه ولا يعتمد واعلام الذين عنده لا يستكبرون عن عبادته
 ولا يستعصرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومنهم : الاملاك الثلاثة
 جبرائيل وميكائيل واسرافيل لموكلون بحياة جبرائيل موكل بالوحي الذي
 به حياة القلوب والارواح وميكائيل موكل بالنفث الذي به حياة الارض والنبات
 والحيون واسرافيل موكل بالنفث في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم
 فيه رسل الله في خلقه وامره وسعاده بينه وبين عبادته ينزلون بالامر من
 عنده في افطار العام ويصعدون اليه بالامر قد طلت السموات بهم وحق لها
 ان تنطق ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك قنم او راكم وسجد لله ويدخل
 لبيت المعمور منهم كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه آخر ما عليه والقرآن
 مملوء يذكر الملائكة واصنافهم ومراتبهم قدرة بقرن الله تعالى اسمه باسمهم
 وصلاته وصلاتهم ويضيه اليه في مواضع التشریف وتارة يذكرهم العرش
 وحاجتهم ومراتبهم من الله وتارة يصعد بالاكرام والكرام والسقريب والعباد
 والطهارة والقوة والاحلاص قال تعالى في كل آمن بالله وملائكته وكتبه
 ورسله - شهد الله به لا اله الا هو وملائكته واولو اعين - هو الذي يصلي
 عليكم وملائكته ليخرجنكم من الظلمات الى النور - الذين يعملون لعرش
 ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون الذين آمنوا وترى
 الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم - بل عباد مكرمون -
 ان الدين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون -

ون استكبروا ولدين عند ربك يستحقون له ناليل والنهار وهم لا يسأمون -
 كراما كاتبين - كرام بررة - تشهدوا بقرون - لا يسمعون الى الملا الا على
 وكذلك الاحاديث صفة بذكره فلهذا كان الامان بالملائكة احد الاصول
 احسنة اتي هي اركان الايمان وقد تكلم الله في معاملة من الملائكة وصالحى
 اشهر وتنسب الى اهل السنة تفضيل ص لحي لبشر والالياء فقط على الملائكة
 والى امتزجه تفضيل الملائكة واتبع الاشعري على قولين : منهم من يفضل
 الالياء ولاولاه ومنهم من يحب ولا يقطع في ذنبه ولا وحكى عن بعضهم ميلهم
 الى تفضيل الملائكة وحكى ذلك عن غيرهم من اهل السنة وبعض الصوفية
 وهات لشبهة ارجع لأئمة افضل من جميع الملائكة ومن الناس من فضل
 تفصيلا آخر ويقول احد من له فوز يتران ملائكة افضل من بعض الانبياء
 دون بعض وكنت تردد في الكلام على هذه المسئلة لعل ثمرتها و بها
 قريب لا يخفى ومن حسن اسلام امره تركه مالا يميمه واشيخ رحمه
 الله يمرض الى هذه المسئلة نبي ولا انبياء ولعله يكون قد ترك الكلام فيها
 قصدا فان الامام ابا حنيفة رحمه الله وقف في الجواب عنه ما ذكره في " ما
 منون به ذكر مسائل من وضع ابو حنيفة فيها نجواب وعدها من تفضيل من
 ملائكة والالياء وهذا هو الحق وان الواجب على الايمان بالملائكة والبيبين
 وليس عيب ان مقدانى مريقت افضل من هذا لو كان من الواجبات لبي
 ان هذا وقد علم الى "ايوم اذ كنت لكم دينكم - وما كان ربك نسيا
 وفي الصحيح " والله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها
 وحرم شيئا فلا تنتهكوه وسكب عن شيئا رحمة لكم غير نسين فلا تنسأوا

(١) لعله مسائل

عنها ، والسكوت عن الكلام في هذه المسئلة نفي واثباتا والحالة هذه أولى ولا يقال ان هذه المسئلة نظير غيرها من المسائل المستنبطة من الكتاب والسنة لان الادلة هنا متكافئة على ما اشير اليه ان شاء الله تعالى وحاشي على بسط الكلام هنا ان بعض الجاهلين يسيئون الادب قهولهم . كان املاك خدما للنبي ﷺ او ان بعض الملائكة خدام بني آدم يفتنون الملائكة امو كلين بالبشر ونحو ذاك من الالفاظ المحرفة لشرع ، المجابة للادب والتفضيل اذا كان على وجه التثني او الحمية وامعية لا يحسن لاشك في رده وليس هذه المسئلة نظير المعاصرة بين الانبياء فان تلك قد وجد فيها نص وهو قوله ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ﴾ الآية وقوله تعالى ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ وقد تقدم الكلام في ذلك عند قول الشيخ وسيد المرسلين يعني النبي ﷺ وانه بر رحمن لدليل ولا يجر القول لان بعض اهل الاهواء وافق عليه بعد ان تكون المسئلة مخدفا فيها بين اهل السنة وقد كان ابو حنيفة يقول اولا تفضيل الملائكة على البشر ثم قال مكروه وظاهر ان القول بالتوقف احد قوته والادلة في هذه المسئلة من الجاهل انما تدل على العجز لا على الافضلية ولا نزاع في ذلك واشيخ نوح الدين الهاراني رحمه الله مصنف سماء (الاشارة في البشارة) في تفضيل البشر على الملائكة وقال في آخره بعد ان هذه المسئلة من بدع علم الكلام اتقي الله يتكلم فيها العبد الاول من الامة ولا من بعدهم من اعلام الائمة ولا يتوقف عليها اصل من اصول العقائد ولا يفتق بها من الامور الدينية كثير من القاصد ولهذا خلا عنها طائفة من مصنفات هذا الشأن وامتنع من الكلام فيها جماعة من الاعيان

وكل متكلم فيها من علماء اظهر بطلان كلامه عن ضعف واضطراب
 انتهى والله لموفق بالصواب فما استد به على تفضيل الانية على الملائكة ان
 الله امر الملائكة ان يسجدوا لآدم وذلك دليل على تفضيله عليهم ولما امتنع
 ابليس واستكبر وقال ﴿أرأيتك هذا الذي كرمت علي﴾ قل لا أحرز ان
 يسجد للملائكة كان امثالاً لامرهم وعبادة وافياداً وطاعة له وتكريماً لآدم
 وتعظيماً ولا يدرى من ذلك الافضلية كما يلزم من سجود يعقوب لانه يوسف
 عيها السلام تفضيل لله عليه ولا تفضيل الكعبة على بنى آدم يسجدونهم
 اليها امثالاً لامرهم واما متناع ابليس فانه عارض المص برأيه وقيسه
 الفاسد بانه حيرمه وهذه المقدمة الصغرى والكبرى محذوفة تقديرها
 والفاصل لا يسجد للمعصوم وكما المقدمة فاسدة اما الاول فالتراب
 يفوق الدر في اكثر صفاته ولهذا خذل ابليس عنصره فأنى واستكبر فان من
 صفات النار طيب امور والخفة والحيث والرعونة وافساد ما تصل اليه ومحقه
 وإهلاكه واحراقه ووقع آدم عنصره في اتونة والاستكانة والاقيد والاستسلام
 لامر الله والاعتراف وصحب المعصية من من صفات التراب لثباته والسكون
 والرضا والتواضع والخضوع والخشوع والتدلل وما دأبه ينبت ويزكو
 وينمي ويبذل فيه صداً امار واما المقدمة الثانية وهي ان افاضل لا يسجد
 للمعصوم فباطلة فان السجود طاعة لله وامتنان لامره ولو أمر الله عبده ان
 يسجدوا لغيره لوجب عليهم الامتنان ومبادرة ولا يدل ذلك على ان السجود له
 افضل من اسجده وان كان فيه تكريمه وتعظيمه وانما يدل على فضله قالوا وقد
 يكون قوله هذا الذي كرمت علي بعد ضرده لامتناعه عن السجود له لاقبله

فَيَنْتَقِي الْاِسْتِدْلَالَ بِهِ وَمِنْهُ اِنْ اَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَقُولُهُ لَيْسَتْ لَهُمْ شَهَوَاتُ وَالْاَلْبَابِ
لَهُمْ عَقُولُ وَشَهَوَاتُ فَلَمَّا نَهَوْا اَنْعَسَبَ عَنْ طَهْوَى وَمَعْمُوهَا عَمَّ تَعْمِيلُ لِيَهْ الطَّبَاعُ
كَانُوا بِذَلِكَ اَفْضَلُ . قُلِ الْاٰخَرُونَ بِحُجُورِ اَنْ تَقْعُ مِنْ اَمَّا لَمْ يَكُنْ مَدَارِئُهُ
مَضَاعَةُ وَتَحْمِلُ الْعَبْدَهُ وَرَبُّهُ لَوْ لَوْ وَتَقْتَوِرُ فِيهِ مَدِيْقِي تَعْنَبُ لَا يَابِءُ شَهَوَاتِهِ
مَعَ طَوَّلِ مَدَّةِ عِبَادَةِ اَمَّا لَمْ يَكُنْ . وَمِنْهُ اِنْ اَللّٰهُ تَعَالٰى حَمَلُ رِسَالِى الْاَلْبَابِ وَتَفَرُّدُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَهَذَا اَلْكَلَامُ قَدْ اَمْلَأَ بِهِ مِنْ قُلِ اَمَّا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ وَاسْتِدْلَالُهُمْ
بِهِ اَقْوَى فَانِ الْاَلْبَابِ اَمَّا رَسَائِلُ نَ ثَبِتَ تَعْنَبُهُمْ عَلَى اَمَّا رَسَائِلُ اَمَّا رَسَائِلُ
ثَبِتَ تَعْنَبُ اَلرَّسَالِ مِنْ اَمَّا لَمْ يَكُنْ اَلْيَهُمْ سَيِّمُهُ قُلِ الرِّسَالِ اَلْكَلَامِ يَكُونُ
رَسُوْلًا لِي الرِّسَالِ اَبْشُرُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالٰى عَزَّ وَجَلَّ لَا تَكُنْ مِنَ الْاَلْبَابِ
قُلِ الْاٰخَرُونَ هَذَا دَلِيلُ عَلَى فَضْلِ لَا يَكُنْ اَلْيَهُمْ سَيِّمُهُ قُلِ الرِّسَالِ اَلْكَلَامِ
الْاَلْبَابِ لَهُمْ اَللّٰهُ وَرَسُوْلُ الْخَطَرِ اَفْضَلُ مِنْ مُوسَى كَوْنُهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَعْنَى مُوسَى
وَقَدْ سَافَرَ مُوسَى وَفِيهِ فِي رَسَالِهِ اَلْيَهُمْ سَيِّمُهُ قُلِ الرِّسَالِ اَلْكَلَامِ يَكُونُ
مِنْهُ اَلْعَمَلُ صَرِيحًا وَرَسَالُهُ اَلْعَمَلُ اَلْيَهُمْ سَيِّمُهُ قُلِ الرِّسَالِ اَلْكَلَامِ يَكُونُ
لَهُمْ هَذَا فَضْلُ . وَرَسَالُهُ اَلْعَمَلُ اَلْيَهُمْ سَيِّمُهُ قُلِ الرِّسَالِ اَلْكَلَامِ يَكُونُ
تَعَالٰى اَللّٰهُ مَعْلُومٌ اِنْ سَجَدَ اَلْحَقِيقَةُ يَدْرُكُ وَرَسَالُهُ اَلْعَمَلُ اَلْيَهُمْ سَيِّمُهُ قُلِ
لَا اَلْعَمَلِيَّةُ وَرَسَالُهُ اَلْعَمَلُ اَلْيَهُمْ سَيِّمُهُ قُلِ الرِّسَالِ اَلْكَلَامِ يَكُونُ
بِرِوَايَةِ اَلْحَقِيقَةُ اَلْيَهُمْ سَيِّمُهُ قُلِ الرِّسَالِ اَلْكَلَامِ يَكُونُ
يَعْنَبُ مِنْ كُلِّ اَمَّا تَعْنَبُهُ وَتَعْنَبُهُ اَلْيَهُمْ سَيِّمُهُ قُلِ الرِّسَالِ اَلْكَلَامِ يَكُونُ
اَلْيَهُمْ سَيِّمُهُ قُلِ الرِّسَالِ اَلْكَلَامِ يَكُونُ
لَهُ عَمَّا حَقِيقَةُ لَلّٰهُ حَالًا اَلْكَلَامِ يَكُونُ مِنْ مُحَمَّدٍ تَعْنَبُهُ قُلِ الرِّسَالِ اَلْكَلَامِ يَكُونُ

صحيح عنه فالشأن في ثبوته في عمه فإنه محتمل أن يكون من الاسرائيليين
ومنه حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « أن
الملائكة قلت يا رب اعطيني شيئا دم الدنيا يأكلون فيها وشربون
والبسوت ونحن نسبح محمدك ولا تأكل ولا نشرب ولا لبسوا فكلما
جملت لهم الدنيا وحملت الآخرة » « لا أجعل صالح ذرة من
خلفت مدني كمن قتل له كافر فكان » أخرجه الطبراني . وأخرجه
عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل عن عروة بن رويم أنه قال أخبرني الانصاري
عن النبي ﷺ أن الملائكة قالوا الحديث وفيه « ويندمون ويستريحون »
فقال الله تعالى « لا » وقالوا نقول ثلاث مررات كل ذلك يقول لا واشأن
في ثبوته من في سديته مقلدا وفي متبعنا شيء فكيف يظن الملائكة
الاعتراض على الله مررات عديدة وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم لا يستطيعون
القول وهم « مردودون وهال هل بهم » متبرمون بأحوالهم متشفون
إلى « سوء من شؤنا » « دم ودموم خواتم فكيف يبطونهم به
وكيف ظنهم به » « هو هو من أيمن » قالوا بل الأمر بالعكس
فإن إبليس وسوس إلى آدم ودلله مرددا إذا طعمه في أن يكون ملاكا قوله
« ما رجا عن هذه شجرة إلا أن تكون مسكنا أو تكونا من الخالدين
فإن أن قضاية من أمر معلوم مسفر في العشرة يشهد لذلك قوله تعالى
« حناه من مسرة » التي قطع يمينه عند رؤية يوسف « وقال حاش لله ما هذا
شرا إل هذا » « كرم » « ومن تعالى » « لا قول لكم عندى خزن
الله ولا عم الغيب ولا أقول لكم في هذا » « فإن الأولون أن هذا أنف

كان ما هو مركز في النفس ان الملائكة خلق حديد عظيم مقتدر على لافس
 الهائلة خصوصا "عرب فن الملائكة كانوا في نموسهم من العظمة بحيث قالوا
 ان الملائكة مات الله . تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ومنه قوله تعالى ﴿ ان
 الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم واسماعيل على العالمين ﴾ . قال الآخرون
 قديذ كرام المؤمن ولا يقصد به اموم النطاق بل في كل مكان بحسبه كافي قوله تعالى
 ﴿ لتكون للعالمين ذكرا ﴾ . المؤمن الذكرا من العالمين . ولقد اخترنا على
 عم على العالمين ﴿ ومنه قوله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ولئن
 هم خير البرية ﴿ والبرية مشتقة من البر بمعنى الخلق فثبت ان صالحي البشر
 خير الخلق قال الآخرون اما روا خير البرية لكونهم آمنوا وعملوا
 الصالحات والملائكة في هذا الوصف اكمل فهم لا يسمون ولا يفترون
 فلا يلزم ان يكونوا خيرا من الملائكة هد على قراءة من قرأ البرية بهلمز
 وعلى قراءة من قرأ بالياء ن قلنا انها محففة من المعزة ون قلنا ان نسبة الى
 البر وهو التراب كما قاله العلماء فيما يقفه عنه الجوهري في الصحاح يكون نامي
 منهم خير من خلق من التراب فلا عموم فيها ذاخير من خلق من التراب
 قال الاولون انما نكلمنا في تفصيل صالحي البشر اذا كلوا ووصلوا الى عابثهم
 واقصى نهايتهم وحدث انما يكون اذا دخلوا الجنة والوا الزلي وسكروا الدرجات
 انمي وحباهم الرحمن تمزيده فربه وتبلى لهم ليستمتعوا بالنظر الى وجهه الكريم .
 قل الآخرون الشأن في انهم هل صاروا الى حالة يفوقون فيها الملائكة
 او يساؤونهم فيها فان كان قد ثبت انهم يصيرون الى حال يفوقون فيها الملائكة
 سم المدعى والا فلا وما استد به على تفصيل الملائكة على بشر قوله تعالى

« ان يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقرنون » وقد ثبت من طريق اللغة ان مثل هذا الكلام يدل على ان المعطوف افصل من المعطوف عليه لانه لا يجوز ان يقال ان يستنكف الوزير ان يكون حادما للملك ولا الشرطي او الحراس وانما يقال ان يستنكف الشرطي ان يكون خادما للملك ولا الوزير في مثل هذا التركيب يترقى من الأدنى الى الأعلى فاذا ثبت تفضيلهم على عيسى عليه السلام ثبت في حق غيره اذ لم يقل احد منهم افضل من بعض الابياء دون بعض اجاب الآخرون بأجوبة احسنها او من احسنها انه لا نزاع في فضل قوة الملك وقدرته وشده وعظم خلقه وفي امبودية خضوعه وذل واقبياد وعيسى عليه السلام لا استنكف عنها ولا من هو اقدر منه واغوى واعظم خلقا ولا يلزم من مثل هذا التركيب الافضلية المطلقة من كل وجه ومنه قوله تعالى « قل لا اقول لكم عندي حزان الله ولا اعلم غيب ولا اقول لكم اني ملك » ومثل هذا يقال بمعنى اني لو كنت ذلك لادعيت فوق منزلي ولست بمن يدعي ذلك احب الآخرون بان اسكدر كانوا قد قالوا « ما لهذا لرسول يأكل الضمام وينشي في الاسواق » ههنا يقول لهم « اني بشر مثكم محتاج الى ما يحتاج اليه البشر من الاكساب والاكل والشرب است من الملائكة الذين لا يحمل الله لهم حاجة الى الطعام واشراب » فلا يلزم حيث ان الافضلية المضافة ومنه ما روي مسند باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « المؤمن اقوى خيرا واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » . ومعلوم ان قوة البشر لا تداني قوة الملك ولا تقدرها ههنا الآخرون : الظاهر ان المراد المؤمن من البشر

والله اعلم فلا تدخل الملائكة في هذا العموم ومنه ما ثبت في الصحيح عن
 ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال يا يروى عن ربه عز وجل قال
 « يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي واه معه ادا ذكر عن ذكرني في نفسه
 ذكرته في نفسي ان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم » الحديث وهذا
 من في الافضية قال الآخرون يحتمل ان يكون المراد خير منه لمدكور
 لا الخيرة المضافة . ومنه ما رواه امام لائمه محمد بن حزمة بسنده في كتاب
 التوحيد . عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ينال المحاسن
 اذ جاء خبر ثيل فوكز بين كفي فسمت الى شعرة مثل وكرد ثيل فمعدى
 احدهما وقعدت في لآخر فسمت وارتمعت حتى سددت الحقائق واوب
 بصرى ولو شئت ان اتمس اسماء مسميت فمصر الى خبر ثيل ثابته حسن
 لاطي فعرقت فضل عمه . لله على » الحديث من الآخرون في سدد مقال
 فالاسم الاحتج به الا عند ثبوت واحد من الكلام به هذه المسئلة من فصول
 المسائل ولهذا تعرض لها كثير من اهل الأصول وتوقف وحده جمع
 الله في الجواب عنها كما تقدم والله اعلم بالصواب واما لا ياء والمرسول
 فعلينا الايمان بمن حتى الله تعالى في كلمة من رسد ولا ياء الله تعالى
 ارسل رسلا سواك ورساء لا يعم اسماء وعددهم لائمه على الله رساء
 فعلينا الايمان بهم جملة لانه ما ياب في عددهم من وفدي على « ورسلا
 قد قصصناهم عليك من قبل » رسلا « قصصهم عليك » وفي « ورسلا
 ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصناهم ومنهم من لم نقتض عيناك »
 وعيننا لا يدين بهم لغو جميع ما رسوا به على ما مرهم لله وانهم رسوا

يائاً لا يسع احداً من ارسوا اليه جهنم ولا يحل خلافه قال تعالى ﴿ فقل على
الرسول الا البلاغ المبين ﴾ - وان تولوا فاعاد عليك البلاغ المبين - وان تطيعوه
تهتدوا - وما على الرسول الا البلاغ المبين - واطيعوا الرسول - واد توليتهم فانما على
رسولك لبلاغ المبين ﴿ وما اولوا لعزم من الرسل قد قيل فيهم قوا ان احسنها
ما قام به يعقوب وغيره عن ابن عباس وقادة انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
صوت الله وسلامه عليهم قال ومحمد كورون في قوله تعالى ﴿ وذا احدا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ﴾ وفي قوله
تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ﴾
واما الايمان بمحمد ﷺ فتصديقه واتباع ما جاء به من الشرائع احمالا وتفصيلا
واما الايمان بالكتب المنزلة على المرسلين فنؤمن بما سمي الله تعالى منها في
كتابه من التوراة والانجيل والزيور ونؤمن بان الله تعالى - وى ذلك كتابا
انزلها على انبيائه لا يعرف اسمه - وعددها الا الله تعالى واما الايمان بالقرآن
فالاقرار به واتباع ما فيه ودلك امر زائد على الايمان بغيره من الكتب
فعلينا الايمان بان الكتب المعولة على رسل الله اتهم من عند الله وانها حق
وهدى ونور وبين وشفاء قال تعالى ﴿ قولوا آمنا بالله وما انزل اليه - الى
قوله وما اوتي لنبين من ربه - آله الله لا اله الا هو الحي القيوم - الى
قوله وانزل الفرقان - آمن الرسول بما انزل اليه من ربه - فلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ الى غير ذلك

من الآيات الدالة على ان الله تكلم بها وانها نزلت من عنده وفي ذلك اثبات
صحة الكلام وامره وقال تعالى ﴿ كان اناس امة واحدة فبعث الله لبيبين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق - وانه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد - وبرى الذين
اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق - يا ايها الناس قد جاءكم
موعظة من ربكم وسمعوا لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين - قل هو الله الذي
آمنوا هدى وسمعوا - فامنوا بالله ورسوله ونور لذي نورا - وامثال ذلك
في القرآن كثيرة قوله ﴿ ونسي اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا على
جاء به النبي ﷺ معترفين وله كل ما قلناه واخبر مصدقين ﴿ قال رسول
الله ﷺ « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما لنا
وعليه ما علينا » ويشير الشيخ رحمه الله بهذا الكلام الى ان الاسلام والايمن
وحدوا المسلم لا يخرج من الاسلام رتك الداء منه يستبعد والمراد
بقوله اهل قبلتنا من يدي الاسلام وبسبب السكينة وان كان من اهل
الاهواء او من اهل المعاصي منه يكذب بشي مما جاء به لرسول ﷺ
وسيا في الكلام على هذين العميين عند قول شيخ ولا كفر احدا من اهل
القبيلة بدنب منه يستعله وعند قوله والاسلام والايمن وحدوا اهل في اص
سواء قوله ﴿ ولا نخوض في الله ولا نجرب في دين الله ﴿ يشير الشيخ رحمه
الله الى اسكف عن كلام المسلمين ابطال ودم نعمة الله بتكلمون في الآله
غير عم وغير سلطان تام ﴿ ن يتبعون الا انظن ومهوى لاعمس ولقد جاءهم
من ربهم الهدى ﴿ وعن ابي حنيفة رحمه الله انه قال لا ينبغي لاحد ان ينطق

في ذات الله شيء من يصفه بك وصف به نفسه وقال بعضهم الحق سبحانه
يقول من لزمته لقيام مع اسمي وصوتي الزمته الادب ومن كشفت له حقيقة
داتي لزمته اطب فاحتر الادب او اعطب ويشهد لهذا انه سبحانه ما كشف
عجل عن ذاته سبحانه الجبل وتد كذا وقد ثبت على عظمة الذات . وقد
لسبكي الامام يقول مع الحق زك لا ادب وقوله ولا تبارى في دين الله
معناه لا تخضع اهل الحق باق وشهادات اهل الاور . عليهم السلام لا مترائهم
ومعهم لانه في معنى البقاء الى ابد وتليين الحق واصناد دين الاسلام
قوله ولا تجادل في القرآن ونشهد انه كلام رب العالمين . به الروح الامين
علمه سيد المرسلين محمد ﷺ وهو كلام الله تعالى لا يسويه شيء من كلام
المخوفين ولا هو خلقه ولا يخالف حجة المسلمين . فقوله ولا تجادل في
القرآن يحمل انه اراد لا يقول منه كلام اهل الزيف واحصوا وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق بل يقول انه كلام رب العالمين رب به الروح الامين الى
حركاته وتحمل انه اراد لا يجادل في امرائه لانه بل نقرأه بكل ما
ثبت وصح وكل من المعيين حتى شهد صحة امي النبي ﷺ روي عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سمعت رجلاً قرأ سورة سمعت رسول الله ﷺ
يقرؤها فحدثت بيده فطقت به الى رسول الله ﷺ قد ذكر ذلك له
وعرفت في وجهه الكراهة وقال كلاما محسوسا ولا تخلفوا عن من كان قبلكم
اختلفوا فيها كواهم رواد مسلم هي رسول الله ﷺ عن الاختلاف الذي فيه
جعل كل واحد من المختلفين ما مع صاحبه من الحق لان كلا الفريقين كان
محسناً فيما قرأه وعين ذلك ان من كان قد اختلفوا فيها كواهم رواد

حذيفة رضي الله عنه اشهد رضي الله عنه ادرك هذه الأمة لا تختلف كما
 احتلف الامم قبلهم فجمع الناس على حرف واحد اجتهاداً وافقاً ومعضومون
 أن يجتمعوا على صلالة ولا يمكن في ذلك ترك الواجب ولا فعل المحظور اذ كان قراءة
 القرآن على جملة احراف جائزة لا واجبة رخصة من الله تعالى وقد جمل الاختيار
 اليهم في اي حرف احتاروه كما ان ترتيب السور لم يكن واجبا عليهم منصوصاً
 ولهذا كان ترتيب مصحف عبد الله على غير ترتيب المصحف العثماني وكذا ان
 مصحف غيره. وأما ترتيب آيات السور فهو ترتيب منصوص عليه فممكن لهم
 ان يقدموا آية على آية بخلاف السور فلما رأى الصحابة ان الأمة تفرق وتختلف
 وتتفاضل ان لم يجتمع على حرف واحد جمعهم الصلابة عليه هذا قول جمهور
 السلف من العلماء والقراء. قال ابن جرير وغيره منهم من يقول ان الترخص
 في الاحرف السبعة كان في اول الاسلام لما في المحافظة على حرف واحد من
 المشقة عليهم اولاً فلما بدأت السنتهم بالقراءة وكان اتعقهم على حرف واحد
 يسيراً عليهم وهو اوفق لهم اجمعوا على الحرف الذي كان في العروة الاخرة
 وذهب طوائف من الفقهاء واهل الكلام الى ان المصحف مشتمل على الاحرف
 السبعة وقد اتفقوا على قول المصحف العثماني وترك ما سواه وقد تقدمت
 الاشارة الى الجواب وهو ان ذلك كان حائراً لا واجباً اذ به صار منسوخاً واما
 من قال عن من معبودانه كان محور القراءة بالمعنى فقد كذب عليه واعاقل .
 قد ظرت الى القراء فرأيت قراء منهم متقربة وانما هو كقول احدكم هم وفتيل
 ونعال فافروا كما علمتم او كما قال . والله تعالى قد امرنا ان لا نجادل اهل الكتاب
 الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فكيف بمنظرة اهل القبلة فان اهل القبلة

من حيث الجملة خير من اهل الكتاب فلا يجوز ان يناظر من يعظم منهم الا
بالتي هي احسن وليس اذا اخطأ يقال انه كافر قبل ان تقام عليه الحجة التي
حكم لرسول بكفر من تركها والله تعالى قد عفا لهذه الامة عن الخطأ والنسيان .
ولهذا ذم السلف اهل الاهواء وذكروا ان آخر امرهم لسيف وسيأتي
لهذا المعنى زيادة بيان ان شاء الله تعالى عند قول الشيخ : ونرى الجماعة حقاً وصواباً
والعرفه زبناً وعدلاً . وقوله : ونشهد انه كلام رب العالمين قد تقدم الكلام
على هذا المعنى عند قوله : وان القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً .
وقوله ﴿ نزل به الروح الامين ﴾ هو جبرائيل عليه السلام سمي روحاً لانه حامل
الوحي الذي به حياة الصواب الى الرسل من لشر صوات الله عليهم اجمعين
وهو امين حق امين صوات الله عليه قال تعالى ﴿ نزل به الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾ وقال تعالى ﴿ انه يقول رسول
كريم ذي قوة عند ذر العرش مكين مطاع ثم امين ﴾ وهذا وصف جبرائيل
بمخلاف قوله تعالى ﴿ انه لم يزل رسول كريم وما هو بقول شاعر ﴾ . لا تأت
هان الرسول هان هو محمد ﷺ . وقوله فعلمه سيد المرسلين تصرح بتعظيم
جبرائيل اياه اطلاقاً لتوهم القرامطة وغيرهم انه تصوره في نفسه الها ما .
وقوله . ولا نقول مخالفه ولا يخالف جماعة المسلمين تنبيه على ان من قد يخلق
لقرآن فقد خالف جماعة المسلمين فان سلف الامة كلها متفقون على ان كلام
الله بالحقيقة غير محقق من قوله ولا يخالف جماعة المسلمين مجرى على اطلاقه
ان لا يخالف جماعة المسلمين في جميع ما اتفقوا عليه فان خلافهم زيع وضلال

وإدعة . قوله ﴿ ولا تكفر أحد من أهل القملة بذنب ما لم يستحبه ولا تقول
لا يضر مع لا أحد ذنب من عمله ﴾ أراد به أهل القملة الذين تقدم ذكرهم في
قوله ونسب أهل قبيلة مسيحية مؤمنين مدعوا بحجة به النبي ﷺ معترفين
وله بكل ما قل وأخبر مصدقين بشير الشيخ رحمه الله بهذا الكلام في الرد
على الخوارج القمطين لتكفير بكل ذنب وأمر برحمة الله وإيانا أن باب التكفير
وعدم التكفير بـ بضمت لامنة وشحة فيه وكثر فيه الافتراء ونشتت فيه
الاهواء والآراء وتعارضت فيه دلائلهم فالحس فيه في جنس تكفير أهل
القمالات والمعتقد الفسدة لحجامة الحق الذي بعث الله به رسوله في مس لا ير
والخلافه في اشتقاقه على طرفين ووسط من جنس الاختلاف في تكفير
أهل الكبرياء فطائفة تقول لا تكفر من أهل القبلة أحد فتنى
التكفير عينا عاما مع ما كان في أهل عبدة المشركين الذين هم من هوا كمر
من اليهود والنصارى . الكتاب ونسبه والامعاء وقوله من قد يظن مض ذن
حيث يكفونه ويمنظرون بأشبه ذنبي . وأيضاً فلا حاف بين المسلمين أن
الرجل لو ظهر أكر لو جيت اظاهرة المواترة والحرمت اظاهرة المواترة
ونحو ذلك منه يستدب ذنوب ولا قبل كدراً أمرنداً وحق والردة
مظنته بدع وأعمور كما ذكره الخلال في كتب سنة أسد إلى محمد
ابن سيرين أنه قال إن أسرع الناس ردة أهل الاهواء وكانت يرى هذه
الآية برلت فيهم ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آيات وعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره ﴾ ولهذا امتنع كثير من الأئمة عن إطلاق القول
بأن لا تكفر أحداً بسبب بل يقال لا تكفرهم بكل ذنب كما تفعل الخوارج وقرئ

بين انني اعلم وفي العموم والواجب انما هو اني العموم مت قضية لقول الخوارح
الدين يكفرون بكل ذنب . ولهذا والله اعلم قيده الشيخ رحمه الله بقوله ما لم
يستحبه وفي قوله ما لم يستحبه اشارة الى ان مراده من هذه انني اعلم لكل
الذنب من الذنوب العمية لا العمية وفيه شكل وان اشارع لم يكتب من
المكلف في العميات مجرد العمل دون العلم ولا في العميات بمجرد العلم دون
العمل وليس العمل مقصورا على عمل الخوارح بل اعمال قنوب اصل لعمل
الخوارح واعمال الخوارح نبي الا ان يضمن قوله يستحبه بمعنى يعتمده و
نحو ذلك وقوله ولا يقول لا يصبر مع الايمان ذنب من عمل اخ كلامه رد على
المرجئة فانهم يقولون لا يصبر مع الايمان ذنب كما لا يصبر مع الكفر طاعة
وهؤلاء في صرف والخوارح في صرف فانه يقولون يكفر الله به بكل ذنب
او بكل ذنب كبير وكذلك امثلة الذين يقولون يحبط ايمانه كنه بالكبيرة فلا
يدين معه شيء من الايمان لكن الخوارح يقولون يخرج من الايمان ويدخل
في الكفر وامثلة يقولون يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وهذه
الأمثلة بين المتزاتين وقولهم يخرج من الايمان وجوب له جنود في النار
وطوائف من هل الكلام ومقه الحديث لا يقولون ذلك في الاعمال لكن
في الاعتقادات البديعية ون كان صحيحا متا ولا فيقولون يكفر كل من قال
هذا القول لا يفرق بين المتهمة المحمي وغيره او يقولون يكفر كل مبتدع
وهؤلاء يدخل عليهم في هذا الاثبات مام امور عظيمة وان اتصوص المتواترة
قد دلت على انه يخرج من الله ومن في قلبه مثقال ذرة من ايمان وبصوص
وعند اني يخرج به هؤلاء تعدد مصوص بوعديتي يخرج بها اولئك والكلام

في الوعيد مبسوط في موضعه - ويأتي بعضه عند الكلام على قول الشيخ
 واهل الكبار في النار لا يخلدون اذ امانو وع موحدون وانقصود هنا
 ان البدع هي من هذا الجنس فان الرجل يكون مؤمنا صا وطارها بكر
 تاو لا تأويل اخطأ فيه ما محتجدا واما معرطا مدب فلا يقال ان ايمانها حبط
 لمجرد ذلك الا ان يدعى على ذلك دليل شرعي بل هه من جنس قول الخواص
 والمعتزلة ولا نقول لا يكفر بل بالمدل هو الوحد وهو ن الاقوال انباطلة
 المبتدعة لمحرمة استضمنة في ما ثبته لرسول او اثبت ما عاد والامر بما هي
 عنه وانهي عما امر به يقال فيها الحق وثبت لها الوعيد لذي ذات عليه انصوص
 ويبين انها كفر ويقال من قلها فهو كفر ونحو ذلك كما يدكر من الوعيد في
 الظلم في النفس والامور وكما قد قل كثير من اهل السنة المشهير شكهم من
 قول محقق لقرآن وان الله لا يرى في الآخرة ولا يعلم الاشياء قبل وقوعها
 وعن ابي يوسف رحمه الله انه قال باطرت با حنيمة رحمه الله مدة حتى اتفق
 رأيي ورأيه ان من قال بخلق القرآن فهو كافر واما الشخص المعين اذا قيل
 هل تشهدون انه من اهل الوعيد وانه كافر فهذا لا تشهد عليه الا بالمرئ يجوز
 معه الشهادة فانه من اعظم البغي ان يشهد على معين ان الله لا يغفر له ولا يرحمه
 بل يخذه في النار وذن هه حكم الكافر بعد الموت ولهذا ذكر بو داود في
 سننه في كتاب الادب باب انهي عن البغي وذكر فيه عن ابي هريرة رضي الله
 عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كان رجلا في بني اسرائيل مسوخا
 فكان احدهما يذنب والاخر يحتج به في ابدية فكان لا يزال يحتج به الاخر
 على الذنب فيقول اقصر فوحد يوما على ذنب فقال له قصر فقال خلني وربني

ابعث علي رقيباً فقال والله لا يغفر الله لك اولا بدخلك الجنة فقبض ارواحهما فاجتمعا
عند رب العالمين فقال لهذا المجتهدا كنت في عالم او كنت على ما في يدي قادرا
وقال المذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اذهبوا به الى النار وقال
ابو هريرة والذي نفسي بيدي لكم بكلمة او بقت ديبه وآخريه وهو حديث
حسن ولان الشخص المعين يمكن ان يكون مجتهدا مخطئاً مغفوراً له او يمكن ان
يكون ممن م يبلغه ما وراء ذلك من النصوص ويمكن ان يكون له
ايمان عظيم وحسنات او حبيت له رحمة الله كما غفر لبي قال اذا مت
فاسحقوني ثم ذروني ثم غفر الله له لخشيته وكان يظن ان الله لا يقدر على جمعه
واعادته او شك في ذلك لكن هذا التوقف في امر الآخرة لا يمنعنا ان نعاقبه
في الدنيا لمع بدعته وان نستنبهه ونناب والافتناء ثم اذا كان القول في نفسه
كفراً قيل انه كفر وانماثل له يكفر بشروط واتماء مواع ولا يكون ذلك
الا اذا صار متفقاً رديفاً فلا بد صور ان يكفر احد من اهل العملة اظهر من
الاسلام الا من يكون منافقاً رديفاً وكتاب الله بين ذلك فان الله صنف
خلق فيه ثلاثة اصناف : كافر من المشركين ومن اهل الكتاب وهم الذين
لا يقررون بالشهادة . وصنف المؤمنون باطنوا وظاهرا . وصنف اقربا به ظاهرا
لا باطنا وهذه الاقسام ثلاثة مذكورة في سورة البقرة وكل من ثبت انه
كافر في نفس الامر وكان معرا بالشهادتين فانه لا يكون الا زنديق والزنديق
هو المنافق . وهذا يظهر علط اطرفين فانه من كفر كل من قال اقول المبتدع
في الباطن بلومه ان يكفر اقوام ليسوا في الباطن منافقين بل في الباطن
يحجون الله ورسوله ويؤمنون بالله ورسوله وان كانوا مذبذبين كما ثبت في صحيح

ليخاري عن اسم مولى عمر رضي الله عنه عن عمر ان رجلا كان على عهد النبي
 ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان
 رسول الله ﷺ قد حمله من الشراب فأتى به يوما فمسه به فجاء فقال رجل
 من لقوم - يا حمارة ما أكثر ما يؤتى به فقال رسول الله ﷺ « لا تأخذه
 فإنه يحب الله ورسوله » وهذا امر متيقن به في صوائف كثيرة وأئمة في العلم
 والدين وفيهم بعض مقالات الجهمية ومرجئة أو المدرية والشيعة أو الخوارج
 ولكن الأئمة في العلم والدين لا يكونون ذميين بحملة تلك البدعة من هرع
 منها ولهذا اتحل أهل هذه الأهواء طوائف من السبب المشاهير فمن عيوب
 أهل البدع تكبير بعضهم بعضاً ومن مدح أهل العلم منهم يخطئون ولا
 يكفرون ولكن بين هاتين الشكليات برء على كلام الشيخ رحمه الله وهو ان
 أشارع قدسسى بعض الدواب كمرافق الله ﷻ ومن لم يحكم أمر الله وأمره
 هم الكافرون وقال ﷺ « سبب اسير فسوق وقبلة كمر » متفق عليه من
 حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال ﷺ « لا ترحموا عدي كمر يا صرب
 بعضهم رقب بعضهم وإذا قال الرجل لأخيه يا كمر ففدياهما حديثاً » متفق
 عليهما من حديث ابن عمرو رضي الله عنه وقال ﷺ « ارح من كر فيه
 كل منافقة حالصاً ومن كانت فيه خصلة منها كان فيه خصلة من الصديق وحتى
 يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خصم جهر »
 متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وقال ﷺ « لا يزني
 الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشر
 الشارب حين يشرب وهو مؤمن ولا يوفى الوعد معروضة بعد » وقال ﷺ

« بين السمر وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه
 وقال عليه السلام « من أتى كاهنًا فصدقه أو أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما نزل
 على محمد » وفي عليه السلام « من حلف بغير الله فقد كفر » رواه الحاكم بهذا اللفظ
 وقال عليه السلام « ثمان في أمي هما سب كفر - اطمئن في الانساب وانبياحة على
 الميت » وعظائر ذلك كثيرة والحوادث ان اهل السنة متفقون كلهم على ان
 مرتكب الكبيرة لا يكفر كمرأى ينقل عن اللغة السكانية كما قالت الخوارج
 إذ لو كفر كمرأى نقل عن اللغة السكانية مرتدًا على كل حال ولا يقبل عفو ولي
 اقصاص ولا تجزي الحدود في لونه واسرقه وشرب خمر وهذا القول معلوم
 بطلانه وفساده باضرورة من دين الاسلام ومتفقون على انه لا يخرج من
 الايمان والاسلام لا يدخل في الكفر ولا ينحق اليهود مع الكافرين كما
 قالت معتزلة من قولهم « ان ايضاً اذ قد حمل الله مرتكب الكبيرة من
 المؤمنين قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى »
 الى ان قال « فمن عي له من حية شيء فنبع بدمه » وفيه يخرج القاتل
 من الدين آمنوا وجمعه أحاطوا بالقصاص و مراد اخوه الذين لا اريب
 وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا قتلوا الصالحين » يعني « يا أيها الذين آمنوا قتلوا الصالحين »
 « يا أيها المؤمنون اخوة فاصبروا اي اخويكم » وصوص الكتاب والسنة
 ولا جمع تدل على ان الزاني والسارق والتدفع لا يقبل بل يقام عليه الحد
 فدل على انه ليس بمرتد . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من كانت
 عنده لآخيه اليوم مظلمة من عرض او شيء فليستعنه منه اليوم قبل ان لا
 يكون درهم ولا دينار ان كان له عمل صالح حذمه بقدره ظلمته وان لم يكن

له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فطرح عليه ثم اتى في النار ، اخرجاه
 في الصحيحين ثبت ان الظلم يكون له حسنات يستوفي المظوم منها حقه
 وكذلك ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال : « ما تدون الممس فيكم
 قالوا الممس فيا من لا له درهم ولا دينار قال الممس من ياتي يوم القيامة وله
 حسنات امثال الجبل فياتي وقد شتم هذا واخذ مال هذا وسفك دم هذا
 وقذف هذا وضرب هذا فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا
 فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح على ثم طرح
 في الدر ، رواه مسلم وقد قال تعالى ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فدل ذلك
 على انه في حال اساءته يعمل حسنات تمحو سيئاته وهذا مبسوط في
 موضعه والمعزلة موافقون للخواارج هنا في حكم الآخرة فانهم وافقوا على
 ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار قالت الخوارج نسميه كافرا وقالت المعزلة
 نسميه فسقا ، والاختلاف بينهم لعظم فقط واهل السنة ايضا متمق على انه يستحق
 الوعيد المرتب على ذلك ، والذب كما وردت به النصوص لا كما بقوله المرجئة من
 انه لا يضر مع الايمان ذنب ولا ينفع مع الكفر طاعة واذا اجتمعت نصوص
 الوعيد اتى استدلت بها المرجئة ونصوص الوعيد التي استدللت بها الخوارج
 والمعزلة تبين ان فساد القواص لا فائدة في كلام هؤلاء سوى انك تستفيد
 من كلام كل طائفة فساد مذهب الطائفة الاخرى ثم هذا الاتفاق تبين
 ان اهل السنة اختلفوا خلافا لعظم لا يترتب عليه فساد وهو انه هل يكون
 الكفر على مراتب كفرا دون كفر كما جملوا هل يكون الايمان على
 مراتب ايمانا دون ايمان وهذا الاختلاف نشأ من اختلافهم في معنى الايمان

هل هو قول وعمل يزيد وينقص أم لا بعد اتفاقهم على أن من سباه الله تعالى
ورسوله كافرا نسميه كافرا إذ من الممتنع أن يسمى الله سبحانه الخاتم بغير ما
أنزل الله كافرا ويسمي رسوله من تقدم ذكره كافرا ولا نطلق عليها اسم
الكفر ولكن من قال أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص قال هو كفر
على الاعتقادي والكفر عنده على مراتب كفر دون كفر كالإيمان عنده .
ومن قال أن الإيمان هو الصديق ولا يدخل العمل في معنى الإيمان والكفر
هو الجحود ولا يزيدان ولا ينقصان قال هو كفر مجازي غير حقيقي إذ الكفر
الحقيقي هو الذي ينقل عن الملة وكذا يقول في تسمية بعض الأعمال بالإيمان
كقوله تعالى ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس
إنها سميت إيمانا محذا لتوقف صحتها على الإيمان أو لدلائلها على الإيمان إذ هي
دالة على كون مؤديها مؤمنة . ولهذا يحكم بسلام الكافر إذا صلى كصلاتنا
فليس بين قومه ملة زاع في صحب الذنوب د كانوا مقربين باطنا وظاهرا
ي جاء به الرسول وما تواتر عنه أنه من أهل الوعيد . لكن الأقوال المنعقدة
قول من يقول بتخديم في النار كالطوارح والمعتزلة والسكراردا ما في ذلك
التعصب على من خدعهم والزامة من يخالف قوله لا يدرمه والتشذيع عليه وذا
كنا مأمورين بالعدل في محادله الكافرين وأن يجادلوا بائي هي أحسن فكيف
لا يعد بعضنا على بعض في مثل هذا الخلاف قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شرآن قوم على أن لا تعدوا
بذلوا هو اقرب التقوى ﴾ الآية وهذا امر يجب أن يتعظن له وهو أن الحكم
بغير ما أنزل الله قد يكون كفرا ينقل عن الملة وقد يكون معصية كبيرة أو

صغيرة ويكون كفرا أما مجزيا وأما كفرا أصغر على لقول المدكودين ودين
بحسب حال الحكم فانه ان عقد ان الحكم بما انزل الله غير واجب وانه غير
فيه او استهان به مع تيقنه انه حكم فهذا كفر اكبر وان اعتقد وجوب الحكم
بما انزل الله وعنه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق العقوبة
فهذا عاص ويسعى كفرا كفرا مجازيا او كفرا أصغر وان جهل حكم الله
فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم واحضار هذا محطه
له اجر على اجتهاده وخطأه مقفور واراد الشيخ رحمه الله قوله ولا
نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله مخالفة لمرحطة وشبهتها كانت
قد وقعت لبعض الاولين فتفق اصحابه على قتلهم لانه يتوبوا من ذلك
فان قدامة بن عبد الله شرب احمر بعد تحريمها هو وسائمه وناولوا قوله تعالى
ليس على الدين آموا وعملوا الحط جناح فيما ضعمو ذموا اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات الآية فلما ذكروا ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
اتفق هو وعلي بن ابي طالب وسائر الصحابة على انها ان اعترفوا باحريم
حلدوا وان اصرروا على استحلالاتهم قتلوا وقال عمر لقدامة احضرات اسلك
الطغرة ما انت لو اتقيت وامننت وعمدت لاصححت ما تشرب احمر ذلك
ان هذه الآية نزلت بسبب ان الله سبحانه حرم احمر وكان تحريمها بعد
وقعة احد قال بعض اصحابه فكيف بالسحاب الذين ماتوا وهم يشربون احمر
وقال الله هذه الآية بين فيها ان من ضم الشيء في الحلال التي لم يحرم فيها فلا
جناح عليه اذا كان من المؤمنين المتقين المصطفين كما كان من امر استعين
بيت المقدس ثم ان اولئك الذين فعلوا ذلك يدمون على اسمهم احضروا وايضا

من التوبة فكتب عمر الى قدامة يقول له ﴿حَمِّ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ
 الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ عَافٍ الدُّبِّ وَقَالِ لِرُبِّكَ شَدِيدَ الْعِقَابِ﴾ مَا أَدْرِي بِذَلِكَ أَعْظَمُ
 اسْتِعْلَافًا أَحْرَمَ أَوْ لَا مَ يَأْسُكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ
 الصَّحَابَةُ هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ ثَمَّةِ الْإِسْلَامِ قَوْلُهُ ﴿وَرَجُوا بِالْغَضَبِ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ بِرَحْمَتِهِ وَلَا تَأْمَنُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَشْهَدُ لَهُمْ
 بِخِيَانَةٍ وَتُسْتَعْمَرُ لِيَتَمَّ وَتُخَفَّ عَلَيْهِمْ وَلَا تَنْظُرُ فِيهِمْ﴾ وَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَّقِيَ
 هَذَا الَّذِي قَالَهُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي حَقِّ مَنْ فِي حَقِّ عَيْرِهِ قَالَ تَعَالَى ﴿أُولَئِكَ
 الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَهْمُ فَزِرَ وَرَجَوْنَ رَحْمَتَهُ وَتَخَافُونَ
 عَذَابَهُ إِنْ عَذَابُ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا
 كُمْ كَتُمُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ
 وَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ وَمَدَحَ أَهْلَ الْخَوْفِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الدِّينَ إِذَا خَشِيَ رِيسَ
 مُشَقِّقُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّخِذُونَ رِيسَ يَوْمَئِذٍ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أُولَئِكَ يَسْرِعُونَ فِي
 الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَا يَخْشَوْنَ﴾ وَفِي الْمُسْنَدِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ
 قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ مَا كَانُوا قَوْمَهُمْ وَجَلَّةً هُوَ الَّذِي تَزْنِي وَيُشْرِبُ الْحَمْرَ
 وَيَسْرِقُ قَالَ «لَا يَا ابْنَةَ آدَمَ أَصْدِيقٌ وَلَكِنَّهُ الرِّجَالُ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَيَتَّقُونَ
 لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ» قَالَ لِحُسْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَلُهُمْ وَاللَّهُ بِالْطَّاعَاتِ وَاجْتِهَادِهَا
 وَخَفَافِهَا أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِمْ أَنْ الْمُؤْمِنِينَ جَمْعُ أَحِبَّةٍ وَخَشْيَةِ الْمُسْلِمِينَ جَمْعُ أَسَدَةٍ وَأَمَّا
 اتَّفَقَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَانْدِينُوا هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فَتَأَمَّلْ كَيْفَ جَعَلَ رَجَاءَهُمْ
 مَعَهُمْ بِهَذِهِ الطَّاعَاتِ فَلَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَكُنْ مَعَ الْإِيمَانِ بِالْأَسْبَابِ لَمْ تَقْتَضِهَا

حكمة الله تعالى شرعه وقدرته ونوابه وكرامته ولو ان رجلا له ارض يؤمل
ان يعود عليه من مملها ما ينفعه دهمها ولم يحرقها ولم يبدرها ورجا به يأتي
من مملها مثل ما يأتي من حرث وزرع وتعاهد الارض لعمده لباس من اسفه
السهماء وكذا لو رجا وحسن صه ان يحينه ولد من غير جماع او يصير اعم اهل
زمانه من غير صلب العلم وحرص تام وامثال ذلك فكذلك من حسن ظنه
وقوي رجاؤه في امور بالدرجات العلى والمعجم المقب من غير طاعة ولا تقرب
الى الله تعالى بامثال او امره واجتناب نواهي ومعانيه ان يعلم ان من رجا
شيئا استمر رجاؤه امور احدها محبة مبرحوه ثلثي خوفه من فوائه الثالث
سميه في تحصيله بحسب الامكان . واما رجاؤه لا يقاربه شيء من ذلك فهو من
باب الاماني والرجاء شيء والاماني شيء آخر فكل راجح حائف والساثر على
الطريق اذا خاف اسرع السير مخافة الهوات . وقال تعالى ﴿ ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويفقر مادون ذلك من يشاء ﴾ فمشارك لا نرجي له المغفرة لان
الله نبي عنه المغفرة وما سواه من الذنوب في مشيئة الله ان شاء الله غفر له
وان شاء عذبه . وفي معجم الطبراني الدواوين عند الله يوم القيامة ثلاثة دواوين
ديوان لا يغفر الله منه شيئا وهو اشرك بالله ثم قرأ ﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك
به ﴾ وديوان لا يترك الله منه شيئا وهو مظنه لعبد بعضه بعضا وديوان
لا يعبد الله به وهو ظم لعبد نفسه بينه وبين ربه وقد اخذت عبارات العلماء
في الفرق بين السكياتر والصغائر وستأتي الاشارة الى ذلك عند قول شيخ
رحمه الله واهل السكياتر من امة محمد في النار لا يخلدون ولكن ثم امر
ينبغي التفطن له وهو ان الكبيرة قد يقترن بها من الحياء والخوف

والاستعظام لها ما يلحقها بالصغر وقد يفترون بالصغيرة من قلة الحياء
وعدم امبالاة وترك الخوف والانتباه بها ما يلحقها بالكبر وهذا امر
مرجعه الى ما يقوم بالقلب وهو قدر زائد على مجرد العمل والانسان يعرف
ذلك من نفسه وغيره وايضا فانه قد يعنى لصاحب الاحسان العظيم ما لا يعنى
لغيره فان عمل السيئات بسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة اسباب عرفت
بالاستقراء من لكتاب والسنة (السبب الاول) التوبة قال تعالى ﴿الا
من تاب - الا الذين تابوا﴾ والتوبة النصوح وهي الخالصة لا يختص بها
ذنب دون ذنب لكن هل يتوقف صحتها على ان تكون عامة حتى لو تاب
من ذنب وأصر على آخر لا تقبل والصحيح انها تقبل وهل يجب الاسلام ما
قبله من الشرك وغيره من الذنوب وان لم يقب منها ام لا بد مع الاسلام من
التوبة من غير الشرك حتى لو اسلم وهو مصر على الزنا وشرب الخمر مثلا هل
يؤاخذ بما كان منه في كفره من الزنا وشرب الخمر ام لا بد ان يتوب من ذلك
الذنب مع اسلامه او يتوب توبة عامة من كل ذنب وهذا هو الاصح انه
لا بد من توبة مع الاسلام وكون التوبة سببا لغير الذنوب وعدم المواخذة
بها مما لا خلاف فيه بين الامة وليس شيء يكون سببا لغير الذنوب جميع الذنوب
الا التوبة قال تعالى ﴿قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم﴾ وهذا من تاب وطهر
قال لا تقنطوا ﴿وقل بعدوا﴾ وانيبوا الى ربكم ﴿لاية﴾ (السبب الثاني)
الاستغفار قال تعالى ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ لكن الاستغفار
تارة يذكر وحده وتارة يقرن بالتوبة فان ذكر وحده دخلت معه التوبة كما

إذا ذكرت التوبة وحدها شملت الاستغفار والتوبة تتضمن الاستغفار والاستغفار يتضمن التوبة وكل واحد منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق وأما عند اقتران إحدى المعظمتين بالآخرى فالاستغفار طلب وقاية شر ماضى والتوبة الرجوع وطب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله وظهير هذا الفقير والمسكين إذا ذكر أحد المعظمتين شمل الآخر وإذا ذكرهما معا كان لكل منهما معنى قال تعالى ﴿ وطلعنا عشرة مساكين - فاطعام ستين مسكينا - وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ لا خلاف أن كل واحد من الاسمين في هذه الآيات لما افرد شمل القل والمعدم ولما قرن أحدهما بالآخر في قوله تعالى ﴿ إن الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ الآية كان المراد أحدهما القل والآخر المعدم على خلاف فيه وكذلك الأثم والعدوان والبر والتقوى والفسوق والعصيان وبقر من هذا المعنى الكفر والتناق فان الكفر نعم فاذا ذكر الكفر شمل التناق وإن ذكر مع كان لكل منهما معنى وكذلك الإيمان والأسلام على ما يأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى (السبب الثالث) الحسنات فإن الحسنة عشر أمثلها وليسته بمثلها قالوا بل لمن غلبت آحاده عشراته . وقال تعالى ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ وقال ﷺ « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » (السبب الرابع) المصائب الدنيوية قال ﷺ « ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا غم ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر بها من خطايا » وفي المسند أنه ما نزلت قوله تعالى ﴿ من يعمل سوءا يجز به ﴾ قال ابو بكر يا رسول الله نزلت فاصمة الظهر وأينا لم يعمل سوءا فقال « يا ابا بكر أنت تصيب أنت تحزن أنت

يصببك اللاوي فذلك ما تجزون به ، فاصائب نفسها مكفرة وبالصبر عليها
يثاب العبد وبالسخط يأنم والصبر والسخط امر آخر غير المصيبة فالمصيبة من
فعل الله لا من فعل العبد وهي جراء من الله لا عبد على ذنبه ويكفر ذنبه بها
وانما يثاب المرء ويأنم على فعله والصبر والسخط من فعله وان كان الاجر قد
يحصل بغير عمل من العبد كهدية من الغير او فضل من الله من غير سبب
قال تعالى ﴿ ويؤت من لده اجرا عظيما ﴾ فففس ارض جزاء وكفارة لما
تقدم وكثيرا ما يفهم من الاجر غير ان الدنوب وليس ذات مدلوله وانما يكون
من لازمه (السبب الخامس) عذاب القبر وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله
تعالى (السبب السادس) دناء المؤمنين واستمرارهم في الحياة وبعد الممات
(السبب السابع) ما يهدي اليه بعد الموت من ثواب صدقة او قراءة او حج
ونحو ذلك وسيأتي الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى (السبب الثامن) هوال
يوم القيامة وشدائده (السبب التاسع) ما ثبت في الصحيحين ان المؤمنين
اذا هبوا والاصراط وقعوا على قصرة من الحلة والمار فيقتصر لبعضهم من بعض
فاذا هبوا وتقوا اذن لهم في دخول الجنة (السبب العاشر) شفاعة الشافعين
كما تقدم عند ذكر اشعة واقسامها . (السبب الحادي عشر) عفوارحم الراحين
من غير شفاعة كما قال تعالى ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ومن كان ممن يشاء
الله ان يغفر له لعظم جرمه فلا بد من دخوله الى الكبر المتخلص طيب ايمانه من
حبس معاصيه فلا يبقى في النار من في قلبه ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان بل من
قال : لا اله الا الله كما تقدم من حديث انس رضي الله عنه واذا كان الامر كذلك
امتنع القطع لاحد معين من الامة غير من شهد له الرسول ﷺ بالجنة ولكن يرجو

للمحسنين ونخاف عليهم . قوله ﴿ والامن والياس سبيلان عن ملة الاسلام وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة ﴾ يجب ان يكون العبد خائفا ، راجيا فان الخوف العمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محرم الله وذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط والرجاء للمحور درجا ، رجل عمل لطعة الله على بور من الله فهو راح لثوابه اورجل اذنب ذبائمه تاب منه الى الله فهو راجع لغفرانه قال الله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾ اما اذا كان الرجل متماذيا في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو سرور والتمني والرجاء الكاذب قال ابو علي الرودي رحمه الله الخوف والرجاء كعناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وم صبرانه واذا نقص احدهما وقع فيه لنقص واذا ذهب اصدار الطائر في حداثوت وقد مدح الله هل الخوف والرجاء بقوله ﴿ امر هو قالت آباء الابل ساجدا واما يجدر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ الآية وقال ﴿ تتدعى حوسهم عن المضاجع يدعون ربه حواء وطمعا ﴾ لآفة ولرجاء بد تلزم الخوف ولو لا ذلك لكان امنا والخوف يسلم الرجاء ولو لا ذلك لكان قسوطا وبات وكل احد د حفته هربت منه إلا الله تعالى فامثله د حفته هربت اليه فلحلف هارب من ربه الى ربه وفار صاحب منزل لسائرين رحمه الله الرجاء اضعب مساو امريد وفي كلامه نظر بل ارجاء والخوف على الوجه المذكور من شرف منزل المرید وفي الصحيح عن النبي ﷺ يقول الله عز وجل « انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء » وفي صحيح مسلم عن حارث رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته ثلاث « لا يموتن

أحمدكم الا وهو بحسن الظن بربه ، ولقد قيل : ان المبدئي ينبغي ان يكون رسالته
 في مرصه ارجح من خوفه بخلاف زمن الصفة فانه يكون خروجه ارجح من
 رحائه وقال بعضهم من عبد الله بالحلب ، حده فهو زنديق ومن عبده بالخوف
 وحده فهو مرجي وروي : من عبده بالرجاء وحده فهو مرجي ومن عبده
 بالحلب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد واقد احسن محمود الوراق في قوله
 لو قد رأيت اصفير * من عمل الخير ثواب عيبت من كبره
 او قد رأيت لحقير من عمل الشر * حزنا أشرفت من حشره
 قوله * ولا يخرج لعبد من الايمان الا محمود * ادخله فيه * بشير الشيخ
 الى الرد على الخوارج والمعتزلة في قولهم يخرجون من الايمان بارتكاب
 الكبيرة وفيه تقدير ، قال اولالا لا كفر حدا من اهل القبلة بدسب ما لم
 يستعبه وتقدم الكلام على هـ . اذ معنى قوله * ولا يمان هو الاقرار باللسان
 والتصديق بالجوارح وجميع ما صرح به رسول الله ﷺ من الشرع والبيان كله
 حق والايمان وحده وأهمه في أصله سواء لم يعامل بينهم بالحشية والتي ومخالفة
 الهوى وملازمة الاولى * اختلف الناس في يقع عليه اسم الايمان اختلافا
 كثيرا فذهب مالك وانتصفي واحمد ولاوزاعي واسحاق بن راهويه وسائر
 أهل الحديث وأهل المدينة وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين الى انه تصديق
 باللسان واقرار باللسان وعمل بالاركان وذهب كثير من اصحابنا الى ما ذكره
 اصحابنا الى انه الاقرار باللسان والتصديق بالجوارح ومنهم من يقول ان الاقرار
 باللسان ركن رائد ليس باصلي ولي هذا ذهب ابو منصور المتريدي رحمه الله
 ويروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه وذهب السكرامية الى ان الايمان هو الاقرار

بالإيمان فقط فالتأفقون عنده مؤمنون كاملو الإيمان لكن يقولون بأنهم
يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به وفولهم ظاهر الفساد وذهب الجهم من
صفوان وأبو الحسين الصالحى أحد رؤساء القدرية إلى أن الإيمان هو
المعرفة بالقلب وهذا القول أظهر فسادا مما قبله فإن لازمه أن فرعون
وقومه كانوا مؤمنين فاتهم عرفوا صدق موسى وهارون ولم يؤمنوا
بهما ولهذا قال موسى لفرعون ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات
والأرض بصائر ﴾ وقال تعالى ﴿ وجعلوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ وأهل الكتب كانوا يعرفون النبي ﷺ
كما يعرفون أبناءهم ولم يكونوا مؤمنين به بل كافرين به معادين له وكذلك
أبو طالب عنده يكون مؤمنا فانه قال :

ولقد علمت بأن دين محمد • من خير ادیان البرية دين

لو لا الملامة او حذار مغبة • لو جدتني سمعها بذلك ميب

بل انليس يكون عند الجهم مؤمنا كامل الإيمان فانه • مجهول ربه بل
هو عارف به ﴿ قال رب انظرني الى يوم يبعثون ﴾ قال رب بما اعوتيتنى - قال
فبعزتك لا غوينهم احمين • الكفر عند الجهم هو الجهل بالرب تعالى ولا احد
جهل منه ربه فانه جملة الوجود المطلق وسلب عنه جميع صفاته ولا حمل
اكبر من هذا فيكون كفرا لشهادته على نفسه وبين هذه المذاهب مذاهب
آخر تتعاضل وقد اعرست عن ذكرها اختصارا ذكر هذه المذاهب ابو
امين النسفي في نبصرة الادلة وغيره وحاصل الكل يرجع الى ان الايمان
اما ان يكون ما يقوم بالقلب والانس وسائر الجوارح كما ذهب اليه جمهور

السلف من الائمة الثلاثة وغيرهم كما تقدم او بالقلب واللسان دون الجوارح
كما ذكره الطحاوي عن ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله او باللسان وحده كما تقدم
ذكره عن الكرامية او بالقلب وحده وهو اما المعرفة كما قاله الجهم والنسدي
كما قاله ابو منصور الماتريدي وفساد قول الكرامية والجهم بن صفوان ظاهر
والاختلاف الذي بين ابي حنيفة والائمة ليدفين من اهل السنة اختلاف صوري
ون كونه عمل الجوارح لازمة لايمان القلب او جزءا من الايمان مع الاتفاق
على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج من الايمان بل هو في مشيئة الله ان شاء
عذبه وان شاء عفى عنه نزاع لعظمي لا يترتب عليه فساد اعتقاد والقائلون
بتكفير تارك الصلاة ضموا الى هذا الاصل ادلة اخرى . والافقد ابي النبي
عليه السلام الايمان عن الرازي والسارق وشارب الخمر وامتهب وما يوجب ذلك روال
اسم الايمان عنهم بالكلية اتفاقا ولاخلاف بين اهل السنة ان الله تعالى اراد من
العباد القبول والعمل واعني بالعمول التصديق بالقلب ولاقرار باللسان وهذا
الذي يعني به عند اطلاق قولهم الايمان قول وعمل لسكن هذا المطلوب من
المباد هل يشمله اسم الايمان ام الايمان احدهما وهو القول وحده والعمل
مغاير له لا يشمله اسم الايمان عند اقراءه بالدكر وان اطلق عليها كان مجزا
هذا محل النزاع . وقد اجمعوا على انه لو صدق قلبه واقر بلسانه وامتنع عن
لعمل بجوارحه انه عاص لله ورسوله مستحق الوعيد لكن فيمن يقول ان
الاعمال غير داخلة في معنى الايمان من قبل ما كان الايمان شيئا واحدا بايمان^(١)
كايمان ابي بكر الصديق وعمر بل قال كائمن الانبياء والرسل وجبرائيل

وميكائيل وهذا غلو منه فان الكفر مع الابن كاللعن مع البصر ولا شك ان
البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه منهم الاحمق والاعشى ويرى الخط
الضيق دون الدقيق الانزاجية ونحوها ولا يرى من قريب رء على البعد واخر
بضده ولهذا والله اعلم قال الشيخ رحمه الله واهله في صفة سواء يشير الى
ن التساوي اى هو في صفة ولا يلزم منه لى من كل وجه بل تفاوت
بور لا اله الا الله في قلوب اهلها لا يحسبها لا الله تعالى من الناس من نور
لا اله الا الله في قلبه كالشمس ومنهم من نور في قلبه كالنور
واخر كالمشمس العظيم واخر كالسراج المضيء واخر كالسراج الضعيف ولهذا
تظهر الانوار يوم القيامة بآياتهم ومن ابدى على هذا فقد يحسب ما في
قلوبهم من نور لا ينان وتوحيد علم وعملا وكلما اشتد نور هذه الكلمة
وعظم احرق من الشبهات وشبهات بحسب قوته بحيث انه رى وصل الى
حال لا يصادف شبهة ولا شبهة ولا ذب الا احرقه وهذه حال الصادق في
توحيد فسماء ابدنه قد حرس المرجوم من كل سارق ومن عرف هذا عرف ان
قول النبي ﷺ ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله ياتي بذلك
وجه الله وقوله لا يدخل النار من قال لا اله الا الله وما جاء من هذا النوع من
الاحاديث التي اشكلت على كثير من الناس حتى طمس منها منسوخة وطمسها
بعضهم قبل ورود الاوامر والنواهي وطمسها بعضهم على يد المشركين والكفار
واول مصهم الدخول بالحدود ونحو ذلك والشارع صوته الله وسلامه عليه
لم يجعل ذلك حاصلا بمجرد قول انسان فقط فان هذا من المصوم الاضطرار
من دين الاسلام فان المنافقين يقولونها بالاستمهم وهم تحت الجاحدين في الدرك

الاسفل من اسافل الاعمال لا تنفصل بصورها وعددها وانما تتفاضل بتفاضل
 ما في القلوب وتأمل حديث البطافة التي توسع في كفة ويقاربها ثمة وتعمون
 سحلا كل سحلا منهم مد امصر فتثقل البطافة وتطيش لسحلات فلا يمدب
 صاحبها ومعلوم ان كل موحد له مثل هذه البطافة وكثير منهم يدخل امار
 وتأمل ما قام نصب قاتل دمه من حقائق لاشئ اني ا تشغله عند السباق عن اسير
 الى القرية وحملته وهو في تلك الحال ان جعل يتوء بصدره وهو يخالج سكرات
 الموت وتأمل ما قام قلب البني من الاعنان حيث برعت موقف وسقت
 السكب من الركبة فممر له وهكذا لعقل بض فاه يقبل التماثل واهله
 في صفة سواء مستوون في أنهم عقلاء غير محذون ومعضه اعقل من بعض
 وكذلك الانجوب والمجريم فيكون المحب دون مجاب ومحرم دون مجريم
 هذا هو الصحيح وان كان بعضها قد حرد ذلك في العمل والوجوب واما
 زيادة الايمان من جهة الاحمال والتمصيل فمعلوم انه لا يجب في اول الامر
 ما وجب بعد روي مران كما ولا يجب على كل حد من الايمان المفصل
 ما اجبر به الرسول . يجب على من معه حرد كما في حق المجاني ومثله
 وما الريادة . العمل ومصدق مسد العمل اعقب والجوارح فهو اكل
 من المصدق الذي لا يسد به فاعلم اني يعمل به صاحبه اكل من لعم الذي
 لا يعمل به . وانه يحصل الارادة على صفت ابرو . ولهذا قال النبي عليه السلام
 « ليس المحبر كالمجنون وموسى عليه السلام لا احب من قومه عبدوا المعجل
 . باق الانواح فما رآه قد عبدود قدها وليس ذلك لشك موسى في خبر
 الله السكن محرد وان جرم صدق المحبر فعلا لا يصور المحبر به في نفسه كما

يتصوره اذا عاينه » كما قال ابراهيم الخليل صوات الله على بيننا محمد وعليه
 ﴿ رب ارني كيف نجي انوتي قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾
 وايضا فمن وجب عليه الحج والزكاة مثلاً يجب عليه من الايمان ان يعلم ما
 امر به ويؤمن بأن الله اوجب عليه ما لا يجب على غيره الا تحملاً وهذا يجب
 عليه فيه الايمان المفصل وكذلك الرجل اول ما يسأل الله يجب عليه الاقرار
 لجمل ثم اذا جاء وقت الصلاة كان عليه ان يؤمن بوجودها ويؤدبها فم يتساو
 الناس فيه امرها به من الايمان . ولا شك ان من قام قلبه التصديق الحارم
 الذي لا يقوى على معارضة شهوة ولا شبهة لا تقع معه معصية ولو لا ما حصل
 له من الشهوة والشبهة او احدهما لما عصى بل يشغل قلبه ذلك الوقت بما
 يواقع من المعصية فيغيب عنه لتصديق والوعيد فيعصي ولهذا والله اعلم
 قال ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » الحديث فهو حين يزني
 يغيب عنه تصديقه بحرمة الزنا وان بقي اصل التصديق في قلبه ثم يعاوده
 من المتعين كما وصفهم الله بقوله ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
 تدكروا فادام مبصرون ﴾ قال ليث عن مجاهد هو الرجل يهتد بالسب فيذكر
 الله فيدعه والشهوة والعصب مبدأ السيئات هذا يصبر رجوع . ثم قال تعالى
 ﴿ واحوانهم يمدونهم في المي ثم لا يقصرون ﴾ اي واخوان الشياطين يمدون
 الشياطين في المي ثم لا يقصرون قال ابن عباس لا الانس تقصر عن السيئات
 ولا الشياطين تحسب عنهم هذا لم يبصر ببقي قلبه في عي والشيطان يمدد في
 غيه وان كان التصديق في قلبه لم يكذب فذلك لنور والابصار وتلك الخشية
 والخوف تخرج من قلبه وهذا كما ان الانسان يخضع عينه فلا يرى وان لم

يكن اعمى فكذلك القلب عما يغشاه من ريس الذنوب لا يبصر الحق وان لم
 يكن اعمى كعمى الكافر وجاء هذا المعنى مرفوعا الى النبي ﷺ انه قال : اذا
 رنا العبد رجع منه الايمان «ذا تاب اعيد اليه» واذا كان النزاع في هذه المسئلة
 بين اهل السنة زاعا لمظليا فلا محذور فيه سوى ما يحصل من عدوان احدي
 الطائفتين على الاخرى والافتراق بسبب ذلك وان يصير ذلك ذريعة الى بدع اهل
 الكلام المدموم من اهل الارجاء ونحوهم والى ظهور الفسق والمعاصي بأن يقول
 اما مؤمن مسلم حقا كامل الايمان والاسلام ولي من اولياء الله فلا يباي بما يكون
 منه من المعاصي وبهذا المعنى قاتل الرحمة لا يضر مع الايمان ذنب من عمله وهذا
 ما اطل فطما . فالامام ابو حنيفة رضي الله عنه نظر الى حقيقة الايمان لغة مع ادلة
 من كلام الشارع ونقية الائمة رضى الله عنهم فظروا الى حقيقته في عرف الشارع فان
 الشارع صم الى التصديق او ما وافق شرائط كما في الصلاة والصوم والحج ونحو ذلك
 من ادلة الاصحاب لا في حنيفة رضى الله عنه ان الايمان في اللغة عبارة عن التصديق
 قال تعالى حبرا عن اخوة يوسف : وما انت بتؤمن بالله اي بمصدق لنا
 ومنهم من ادعى اجماع اهل اللغة على ذلك ثم هذا المعنى المأخوذ وهو التصديق
 بالقسم هو الواجب على العبد حقا لله وهو ان يصدق الرسول ﷺ فيما جاء
 به من عند الله فمن صدق الرسول بما جاء به من عند الله فهو مؤمن فيما بينه
 وبين الله تعالى والافرار بشرط اجراء احكام الاسلام في الدنيا هذا على احد
 القولين كما تقدم ولانه ضد الكفر وهو التكذيب والجهود وهما يكونان
 بالقلب فكذا ما يضادها وقوله (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) يدل
 على ان القلب هو موضع الايمان لا اللسان ولانه لو كان مركب من قول وعمل

لزال كله رواه جرثه ولان العمل قد عطف على الاتين والمعصية يعصى
 المغايرة فان تعالى ﴿ آمنوا وعموا الصالحات ﴾ في مواضع من القرآن . وقد
 اعترض على استدلالهم بان الاتين في الة عبارة عن التصديق بمنع الترادف
 بين التصديق والاتين فهو ان الامر يصح في موضع فله انه يوجب
 الترادف مطلقا وكذا اعترض على دعوى الترادف بين الاسلام والاتين
 وما يدل على عدم الترادف انه يقال له جبر اذا صدق صدقه ومنه لا يقال
 آمنه ولا آمن به بل يقال آمن له كما قال تعالى ﴿ فآمن له لوطه ﴾ من موسى
 الاذرية من قومه ﴿ . وقال تعالى ﴿ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ ففرق بين
 المؤمن بالله والمؤمن باللام والاول يؤمن بحجبه والثاني لا يخبر ولا يرد كونه
 بخبر ان يقال : ما بال تصديق له لان دخول اللام تعويذة العمل فك اذا
 تقدم العمول وكان العمل له ومن او مصدره اني ما عرف في موضعه
 والحاصل انه لا يعمل فقد آمنه ولا صدقت به انه من آمنه لا يقال
 اقرب له فكان مصيره اقرب اقرب من تصديره بصدق مع الفرق
 ينفي ولا فرق بين است في المعنى في كل خبر من شهد ونفي به
 له في آية صدقت كما يقال كدت من في آية فوجه قيل له صدقت .
 واما اعطى الاتين فلا يستعمل الا في الخبر عن نفي فيه من قول : سمعت
 عليه اشهد صدقته ولا ينفي امه له في فيه بل معنى الامن ولا ينفي انما
 يكون في الخبر عن نفي فلا معنى له هو الذي يؤمن ^(١) سبه بخبر .
 ولهذا بينات في القرآن وغيره مما آمن له الا في هذا النوع ولانه يقال

(١) كذا بالاصل ولعله يؤمن عليه إلخ

الشارع وهذه الأقوال من سلك هذا الطريق وقالوا ان لرسول قد وافقنا على معاني الايمان وبلغنا من مراده علم ضروريا ان من قال انه صدق ولم يتكلم بلسانه بالايمان مع قدره على ذلك ولاصلي ولاصام ولاحب الله ورسوله ولاخاف الله بل كان منقضا لرسول معديا له يقال انه هذا ليس بمؤمن كما علمنا انه رتب الفوز والعلاج على السكلم بالشهادتين مع الاخلاص والعمل بمقتضاها فقد قال عليه السلام «الايمان ضيع وسيمور شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها امطة الاذى عن الطريق» وقال ايضا عليه السلام «الحياة شعبة من الايمان» وقال ايضا عليه السلام «اكمل المؤمنين يمنا احسنهم خلقا» وقال ايضا عليه السلام «البداية من الايمان» وذا كان الايمان اصله شعبة ممتدة وكل شعبة منها تسمى ايمان ولصلاة من الايمان وكذلك الزكاة والصوم والحج والأعمال الباطنة كالخبر والتوكل والخشية من الله والاسنة اليه حتى تنتهي هذه الشعبة الى امطة الاذى عن الطريق وبه من شعبة الايمان وهذه الشعبة منها يزول الايمان وزوالها اجماعا كشعبة اشهادتين ومنها ما لا يزول وزوالها اجماعا كترك امطة الاذى عن الطريق ويدها شعبة متفاوتة تعاونا عظيما منها «يقرب من شعبة الشهادة ومنها ما يقرب من شعبة امطة الاذى وكما ان شعب الايمان ايمان فكذلك شعب الكفر كفر فالحكم بما امر الله مثلا من شعب الايمان والحكم بغير ما نزل الله كفر وقد قال عليه السلام «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده من لم يستطع فبلسانه من لم يستطع فبقلبه» وذلك اصعب الايمان «رواه مسلم وفي لفظ ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل» وروى الترمذي عن رسول الله عليه السلام انه قال «من احب الله

وانقض الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان . ومعناه والله اعلم ان الحب
والبغض اصل حركة القلب وبذل المال ومنعه هو كمال ذلك فان المال آخر المتعلقات
بالنفس والبدن متوسط بين القلب والمال فمن كان اول امره وآخره كله لله كان
الله له في كل شيء فلم يكن فيه شيء من الشرك وهو ارادة غير الله وقصده
ورعاؤه فيكون مستكملا لا يمتد الى غير ذلك من الأحاديث الدالة على قوة
الايمان وضعفه بحسب العمل وسيأتي في كلام الشيخ رحمه الله في شأن الصعابة
وجهم دين وايمان واحسان ونفسه كمر وفاق وضيان فسي حب الصعابة
اعندو بنفسهم كمر او ما اعجب ما احب به ابو لمعين النسي وغيره عن استدلالهم
بحديث شعب الايمان المذكور وهو ان الراوي قال بضع وستون او بضع وسبعون
فقد شهد الراوي بفعله نفسه حيث شك فقال بضع وستون او بضع وسبعون
ولا يظن رسول الله ﷺ الشك في ذلك وان هذا الحديث يخالف الكتاب قطن
فيه بتملة الراوي ومخالفة الكتاب فظهر الى هذا اطمئن ما اعجبه من تردد الراوي
بين الستين والسبعين لا يدرم منه عدم ضبطه مع ان البخاري رحمه الله انما رواه
بضع وستون من غير شك . واما اطمئن بمخالفة الكتاب من في الكتاب
ما يدل على خلافه وانما فيه ما يدل على وفقه وما هذا نظن من ثمرة شؤم
انتقليد والمعص . وقالوا ايضا وهما اصل آخر وهو ان القوم قسمان قول
القلب وهو لا اعتقاد وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام والعمل قسمان
عمل القلب وهو بینه واخلاصه وعمل الجوارح فاذا رلت هذه الاربعة رال
الايمان بكاله وذا رال تصديق القلب . نفع نية الآخر فان تصديق القلب
شرط في اعسارها وكونها نافعة واذا تصديق القلب وزن لباقي فهذا

موضع المعركة ولا شك انه يلزم من عدم طاعة الجوارح عدم طاعة القلب
اذ لو اطاع القلب وانقاد لاطاعت الجوارح وانقدت وبدء من عدم طاعة القلب
وانقياده عدم انتصديق المستنير لطاعة من يتبعه « ان في الحسد مضغة د
صاحبت صبح لها سائر جسد واذا حسدت فسد لها سائر الجسد الاوشي قلب »
فن صلح قلبه صبح جسده قطع بخلاف انعكس وانما كونه يرم من زوال حرته
زوال كده فان اريد ان الهبة الانسانية تبقى محسنة كما كانت فليس ولكن
لا يلزم من زوال محسها زوال سائر احوالها فليس معه ان يحل فقط والادبه
على زيادة الايمان ونقصه من انعكس وانسية ولا تار انسانية
كثيرة جدا منها قوله تعالى « وددت سبيهم ايدهم ودمهم ايدهم »
وزيد الله الذين هتدوا هدى - وزدد الذين آمنوا ثباتا - هو لدى ارس
السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايما مع انهم - الذين هم لهم ارس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم الله وقولا حسبه الله وهم لو كليل
وكيف يقال في هذا لايه وانتي فيها ان لزيادة عند زيادة المؤمنين في قلوب
لناس قد جمعوا لكم فخشوهم زيادة مشروع وهل في ارس السكينة في قلوب
المؤمنين زيادة مشروع وانما ارس الله السكينة في قلوب المؤمنين مرحمهم
من الخديعة ليزدادوا حلاينة وقيما ويريد ذلك قوله تعالى « هم بالكره
يومئذ اقرب منهم للايمان » وقال تعالى « ودد ما زلت سورة فمنهم من يقول
ايكم زادته هذه الايات » وما الدين آمنوا فرادهم ايدهم وهم تستشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجسا الى رجسهم ومما اوهم كاهرا
ومما اروا دافقيه او اليث السمرقندي في تعبيره عند هذه الآية فقال

حدثنا محمد بن الفضل وابو القاسم الساباذي قالا حدثنا فارس بن مردويه
 عن حدثنا محمد بن الفضل بن العابد قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا
 ابو مطيع عن حماد بن سلمة عن ابي المهزم عن ابي هريرة قال جاء وفد ثقيف
 إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص فقال لا الايمان
 مكمّل في القلب زياده ونقصانه كمرء فقد سئل شيخنا الشيخ عماد الدين
 بن كثير رحمه الله عن هذا الحديث فجاب بأن الاستناد من ابي ابيث الى
 بي مطيع مجهولون لا يعرفون في شيء من كتب التواريخ المشهورة واما
 ابو مطيع فهو الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي صممه احمد بن حنبل ويحيى
 بن معين وعمرو بن علي الفلاس وابخارى وابو داود والنسائي وابو حاتم
 الرازي وابو حاتم محمد بن حبان البستي والعقيلي وابن عدي والدارقطني وغيرهم
 واما ابو المهزم الرازي عن ابي هريرة فقد تصحّب على الكتاب واسمه يزيد
 ابن سفيان فقد صممه ايضا غير واحد وتركه شعبة بن الحجاج وقال النسائي
 متروك وقد اتهمه شعبة بلوصع حيث قال لو اعطوه فلبين لحشهم سبعين
 حديثا وقد وصف النبي ﷺ انقص العقل والدين . وقال عيسى بن ابي
 احدم حتى اكون احب اليه من ولده ووأنده واناس احمين والمراد نبي
 السكّال ونظائره كثيرة وحديث شعب الايمان وحديث الشفاعة وانه يخرج
 من النار من في قلبه ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان فكيف يقال سد هذا
 ان ايمان اهل السموات والارض سواء واما لتفصل بينهم بعد اخر غير
 الايمان وكلام اصحابه رضي الله عنهم في هذا المعنى كثير ايضا منه قول ابي
 الدرداء رضي الله عنه من فقه اعبد ان يتعاهد ايمانه وما نقص منه ومن فقه

العبد ان يعلم ايزداد هوام ينقص وكان عمر رضي الله عنه يقول لاصحابه
 هلموا ازيدوا ايماناً فيذكرون الله تعالى عز وجل وكان أبو مسعود رضي الله
 عنه يقول في دعائه اللهم زدنا ايماناً وقيماً وفقهاً وكان معاذ بن جبل رضي الله
 عنه يقول لرجل اجلس بنا ثلث ساعة ومثله عن عبد الله بن رواحة وصح
 عن عمار بن ياسر رضي الله عنه انه قال ثلاث من كرهيه فقد استكمل الايمان
 انصاف من نفسه والانفاق من افتار وبذل الاسلام لعامة ذكره البخاري رحمه
 الله في صحيحه وفي هذا التقدير كرامة وبالله التوفيق وأما كون عطف العمل
 على الايمان يقتضي المغايرة فلا يكون العمل داخل في معنى الايمان فلا شك
 ان الايمان تارة يذكّر مطلقاً عن العمل وعن الاسلام وتارة يقرن بالعمل
 الصالح وتارة يقرن باللام والمطلق - لازم للعمل - قال تعالى ﴿ ايماناً المؤمنون ﴾
 الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴿ لا به ﴾ ائمة المؤمنون الذين آمنوا بالله
 ورسوله ثم هم يرتابوا ﴿ لا به ﴾ ولو كانوا يؤمنون بالله ولينبي وما انزل اليه
 ما اتحدوا به اولياءه وقال عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن - الحديث
 لا تؤمنوا حتى تحابوا - من غشما فليس منا - من حمل علينا السلاح فليس
 منا وما بعد قول من قال ان معنى قوله فليس منا اي فليس مثنا فليس
 شعري فمن يمشي بكون مثل النبي ﷺ واصحابه وأما اذا عطف عليه العمل
 الصالح وعم ان عطف شيء على شيء يقتضي المغايرة بين المعطوف
 والمعطوف عليه مع الاشتراك في الحكم الذي ذكر لها والمغايرة على مراتب
 أعلاها ان يكونا متباينين ليس احدهما هو الآخر ولا جزء منه ولا بينهما
 تلازم لقوله تعالى ﴿ خلق السموات والارض وحمل ثقلهن ولولا ان

التوراة والإنجيل وهذا هو الغالب وبليه ان يكون بينهما لازم كقوله تعالى ﴿ ولا تلتسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعملون - واطيعوا لله واطيعوا الرسول ﴾ (الثالث) عطف بعض الشيء عليه كقوله تعالى ﴿ حافظوا على الصلوات واحلوا الوضوء ﴾ - من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وحبيريل وميكائيل واذ حدنا من النبيين مبينهم معك ﴾ وفي مثل هذا وجهان (احدهما) ان يكون دخلا في الاول فيكون مدكورا مرتين (والثاني) - عطفه عليه يقتضي انه ليس دخلا فيه هنا وان كان دخلا فيه منزهة كما قيل مثل ذلك في لعظ العفراء والمساكين ومحورهما تنوع دلالاته بالامراد والافتراض (رابع) عطف الشيء على الشيء لاختلاف الصفتين كقوله تعالى ﴿ عاقر لذب ﴾ وقال النوب ﴿ وقد جاء في التمر المطف لاختلاف الماظ فقط كقوله ٥ فآلى قوتها كد. وميكائيل ٥

ومن ادس من رعم ان في انقرن من ذلك قوله تعالى ﴿ لكل حسنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ والاسلام على ذلك معروف في موضعه فاذا كان المطف في الكلام يكون على هذه احوه نظرا في كلام اشارة كيف ورد فيه الايمان فوجدناه اذ اطلق براده ما يراد بهظ البر والتموى والدين ودين الاسلام ذكر في سباب النزول انهم سألوا عن الايمان فنزل الله هذه الآية ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ الآيات قال محمد ابن نصر حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ والملاقى قالوا حدثنا لمسعودي عن القاسم قال جاء رجل الى ابي ذر فسأله عن الايمان فقرأ ﴿ ليس البر ان تولوا وجوهكم ﴾ الى آخر الآية فقال الرجل ليس عن

هذا أنتك فقال جاء رجل الى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه فقرأ عليه
الذي قرأت عليك فقال له الذي قلت لي فلما ابى ان يرضى قال ان الاثم الذي
اذا عمل الحسنه سرته ورجا ثوابها واذا عمل السيئه ساءته وخاف عقابها وكذا
اجاب جماعة من السلف بهذا الجواب وفي الصحيح قوله لو قد عبد القيس امرم
بالايمان بالله وحده اندرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وايقام الصلاة وابتاء الزكاة وان تؤدوا الخمس من الغنم ومعلوم انه لم يرد
ان هذه الاعمال تكون ايمان بالله بدون ايمان القلب ، قد اثير في مواضع
انه لا بد من ايمان القلب فعم ان هذه مع ايمان القلب هو الايمان وأي دليل
على ان الاعمال داخلة في معنى الايمان فوق هذا الدليل فانه فسر الايمان
بالاعمال ولم يذكر التصديق لعلم بان هذه الاعمال لا تنمى مع الحدود وفي
المسند عن انس عن النبي ﷺ انه قال الاسلام عناية والايمان في القلب وفي
هذا الحديث دليل على المغيرة بين الاسلام والايمان وبؤيده قوله وقد قال
انبي ﷺ هـ اجبرائيل انكم بعلمكم دينكم هـ حمل الدين هو الاسلام والايمان
والاحسان فتبين ان دينك محمم الثلاثة لكن هو درجات ثلاثة مسلم ثم مؤمن ثم
محسن وامر ان الايمان ما ذكر مع الاسلام قطعاً كما انه يريد الاحسان ما ذكر مع
الايمان والاسلام لان الاحسان يكون مجرد عن الايمان هذا محال وهذا
كما قال تعالى انتم اورثنا الكتب الذين صطفينا من عبده فمنهم عاد لمسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ذكر الله ﷻ ومقتصد وانساق كلاهما
يدخل الجنة بالعمرة بخلاف الظاهر لعمه فانه معرض لوعيد وهكذا من
اني بالاسلام الظاهر مع التصديق بالقلب لكن لم يتم فيجب عليه من الايمان

الباطن فانه معرض للوعيد فأما الاحسان فهو اعم من جهة نفسه وأخص من
 جهة اهله والايان اعم من جهة نفسه وأخص من جهة اهله من الاسلام فالاحسان
 يدخل فيه الايمان والايان يدخل فيه الاسلام والمحسنون أخص من المؤمنين
 والمؤمنون أخص من المسلمين وهذا كالمسألة والنبوة فالنبوة داخلة في الرسالة
 والر - اله اعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها فكل رسول نبي ولا ينعكس .
 وقد صدر للناس في معنى الاسلام على ثلاثة قول فطائفة جمعت الاسلام هو الكلمة
 وطائفة اجابوا صاحب النبي ﷺ حين سئل عن الاسلام والايان حيث فسر
 الاسلام بالاعمال الظاهرة والايان بالايمان بالاصول الخمسة . وطائفة جعلوا
 الاسلام مراداً للايمان وجعلوا معنى قول الرسول ﷺ ان الاسلام شهادة ان لا اله
 الا الله واقام الصلاة ، الحديث شعائر الاسلام والاصل عدم التقدير مع انهم
 قالو : ان الايمان هو التصديق بالقلب ثم قالوا الاسلام والايان شي واحد
 فيكون الاسلام هو التصديق وهذا لم يقله احد من اهل السنة وانما هو الانقياد
 واطاعة وقد قال النبي ﷺ : اللهم انك اسلمت وبتك آمنت ، وفسر الاسلام
 بالاعمال الظاهرة والايمان بالايمان بالاصول الخمسة . فليس لك اذا حملنا بينهما
 ان نجيب بغير ما احب النبي ﷺ . واما اذا افرد اسم الايمان فانه يتضمن
 الاسلام واذا افرد الاسلام فقد يكون مع الاسلام مؤمناً بلا نزاع وهذا
 هو الواجب وهو يكون مسماً ولا يقال له مؤمن وقد تقدم الكلام فيه .
 وكذلك هل يلزم الاسلام الايمان فيه النزاع المذكور وانما وعد الله بالجنة
 في القرآن وبالنعمة من النار باسم الايمان كما قال تعالى ﴿ الا ان اولياء الله لا
 خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ وقال تعالى ﴿ ساقوا

الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا
 بالله ورسوله . وأما اسم الاسلام مجرّداً فقد علق به في القرآن دخول الجنة
 لكنه فرضه واخبر انه دينه الذي لا يقبل من احد سواه وبه تمت اُمميين
 ومن يتبع غير الاسلام ديناً من يقبل منه . فاحاصل ان حاله اقتران الاسلام
 بالايمان غير حالة افراد احدهما عن الآخر فمثل الاسلام من الايمان كاشهادتين
 احدهما من الاخرى فشهادة الرسالة غير شهادة الواحد به فهما شيئان في
 الاعيان واحدهما امر بنبطة بالاحرى في المعنى والحكم كشيء واحد كذلك
 الاسلام والايمان لا ايمان من لا اسلام له ولا سلام من لا ايمان ذ لا يخو
 المؤمن من اسلام به يتحقق ايمانه ولا يخلو المسم من ايمان به يصح اسلامه
 ونظائر ذلك في كلام الله ورسوله وفي كلام الناس كثيرة اعني في الافراد والاقتران
 منها لعط الكفر وللعق والكفر اذا ذكرهمرداني وعبد الآخرة دخل
 فيه المنافقون كقوله تعالى . ومن يكفر بالايمان فقط حط عمله وهو في
 الآخرة من الخاسرين . ونظائره كثيرة . واذا قرن بينهما كل الكافر من
 اظهر كفره والمنافق من آمن بالله وبما يؤمن قلبه وكذلك لعط الكفر
 والتقوى . ولعظ الاثم والعدون . ولعظ التوبة والاستغفار . ولعظ الفقير
 والمساكين . وامثال ذلك وشهد يعرف بين الاسلام والايمان قوله تعالى
 . وقالت الاعراب آمنا قل . تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا . الخ اسورة وقد
 اعترض على هذين معنى الآية . قولوا اسلمنا . انهم . ظواهر . فهم منافقون
 في الحقيقة وهذا احد قول المفسرين في هذه الآية الكريمة . حيث يقول
 الآخرون رجوع وهوانهم ليسوا بمؤمنين كاملي الايمان لانهم منافقون كما في

الايمن عن الفائق والزاني والبارق ومن لا ايمان له ويؤيد هذا سياق الآية
 من السورة من اولها الى هنا في النهي عن المعاصي واحكام بعض المعصيات
 ومحذور ذلك وليس فيها ذكر المنافقين . ثم قال بعد ذلك وان تطيعوا الله
 ورسوله لا يلزمكم من اعمالكم شيئا و لو كانوا مسافقين مانفعتهم الطاعة ثم
 قال واما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا في الآية يعني والله
 اعلم ان المؤمنين الكاملي الايمان هم هؤلاء لانهم لم ينسحب عنهم الايمان
 الكامل يؤيد هذا امرهم او اذن لهم ان يقولوا اسلمت والمتفق لا يقال له
 دلت ولو كانوا مسافقين لني عنهم الاسلام كما في عنهم الايمان ونهاهم ان يمنوا
 بسلامهم فثبت لهم اسلاما ونهاهم ان يمنوا به على رسوله ولو لم يكن اسلاما
 صحيحا لقال من لهوا من كاذبون كما كذبهم في قوله " تشهد انك لرسول
 الله والله اعلم بالصواب وينتهي بعد هذا التقدير والتعصيص دعوى الترادف
 وتشنيع من لزم ان الاسلام لو كان هو لامر الظاهرة لكان ينبغي ان لا
 يقال ذلك ولا يقبل بمان لمخص وهذا امر متبادر انه قد تقدم تفسير الايمان
 والاسلام بالشهادتين وغيرهما وان حاله لا يقر في غير حاله الا بمراد في نظر الى كلمة
 شهادة فان النبي ﷺ قال ومرت ان اقول احس حتى يقولوا لا اله الا الله
 الحديث فهو قالوا لا اله الا الله واسكروا الرسالة ما كانوا يستحقون العصمة
 بل لابد ان يقولوا لا اله الا الله فثمين بحقها ولا يكون قائما لا اله الا الله
 حق القيام لا من صدق بلسانه وكذا من شهد ان محمدا رسول الله لا يكون
 قائما بهذه الشهادة حق القيام لا من صدق هذا الرسول في كل ما جاء به

فتضمنت التوحيد واداً تضمنت شهادة ان لا اله الا الله الى شهادة ان محمداً رسول الله كان المراد من شهادة ان لا اله الا الله اثبات التوحيد ومن شهادة ان محمداً رسول الله اثبات الرسالة كذلك الاسلام والايمان اذا قرن احدهما بالآخر كما في قوله تعالى ﴿ ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ﴾ وقوله ﷺ « اللهم انك اسلمت وبك آمنت » كان المراد من احدهما غير المراد من الآخر وكما قال ﷺ « الاسلام عناية والايمان في القلب واذا انفرد احدهما شمل معنى الآخر وحكمه وكما في لعقير والمسكين ونظيره فان لفظي الفقير والمسكين اذا اجتماعا افترقا واذا افتردا اجتماعهما يقال في قوله تعالى ﴿ اطعمهم عشرة مساكين ﴾ انه يعطى انقل دون المدم او بالعكس وكذا في قوله تعالى ﴿ وان تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ ويندفع ايضا تشنيع من قال ما حكم من آمن ولم يسمه او اسلم ولم يؤمن في الدنيا والآخرة فمن ثبت لاحدهما حكماً ليس بثابت للآخر طهر بطلان قوله ويقال له في مقابلة تشنيعه است تقول المسم هو المؤمن والله تعالى يقول ﴿ ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ﴾ جمعهما غيرين وقد قيل لرسول الله ﷺ « مات عن فلان والله اني لاراه مؤمناً قال او مسلم » فله ثلاثا فثبت له الاسلام وتوقف في اسم الايمان فمن قال هم سواء كان محلهما والواجب رد موارد التراجع الى الله ورسوله وقد يترأى في بعض النصوص معارضة ولا معارضة بحمد الله تعالى ولكن الشأن في التوفيق وبالله التوفيق واما الاحتجاج بقوله تعالى ﴿ فاحرجننا من كان فيه من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ على ترادف الاسلام والايمان فلا حجة فيه لان البيت المحرّج كانوا مؤمنين بالاسلام

والإيمان ولا يلزم من الاتصاف بهما ترادفهما والظاهر ان هذه المعارضات
لم تثبت عن أبي حنيفة رحمه الله وانما هي من الاصحاب فان غالبها ساقط لا يرتضي
أبو حنيفة وقد حكى الطحاوي حكاية أبي حنيفة مع حماد بن زيد وان حماد بن زيد
لم يروى له حديث أي الإسلام أفضل إلى آخره قال له الاتراء يقول أي
الإسلام أفضل قال الإيمان ثم جعل المحمرة والجهد من الإيمان فسكت أبو
حنيفة فقال بعض اصحابه الاتيمية يا أبا حنيفة قال بما أجيبه وهو يحدثني بهذا
عن رسول الله ﷺ ومن نمرات هذا الاختلاف مسألة الاستثناء في الإيمان
وهو ان يقول أي الرجل انا مؤمن ان شاء الله والناس فيه على ثلاثة اقوال
طوائف ووسط منهم من يوجبهم ومنهم من يحرمهم ومنهم من يميزهم باعتبار
ويمنعهم باعتبار وهذا اصح الاقوال امان بوجبه فلم يماخذ ان (احدهما) ان
الإيمان هو مامات لانسان عليه والانسان انما يكون عند الله مؤمنا او كافرا
باعتبار الموافقة وما سبق في عمه انه يكون عليه وما قبل ذلك لا عبرة به قالوا
والإيمان الذي يقبه الكفر فيموت صاحبه كافرا أي ليس بالإيمان كالصلاة
انتي اسدها صاحبها قبل لكان والصيام الذي يفطر صاحبه قبل لفروب وهذا
ما حد كثير من الظلمة وغيره وعند هؤلاء ان الله يحب في الازل من كان
كافرا اذا علم منه انه يموت مؤمنا ولصحة ما روى المحبوسين قبل اسلامهم وليس
ومن اراد عن دينه مزال الله يخفضه وان كان لا يكفر بعد وليس هذا قول
السلف ولا كان يقول بهذا من يستثنى من السلف في إيمانه وهو مسلم فان الله
تعالى قال ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ فأخبر انه يحبهم ان
اتبعوا الرسول فاتبعوا الرسول شرط اخية واشروط بتأخر عن لشرط وغير

ذلك من الأدلة ثم صار الى هذا القول طائفة غوافيه حتى صار الرجل
منهم يستثنى في الاعمال لصالحه يقول صليت ان شاء الله ونحو ذلك يعنى
القبول . ثم صار كثير منهم يستثنون في كل شيء فيقولون احدهم هدايتك ان شاء
الله هدايتك ان شاء الله فاذا قيل لهم هذا لا شك فيه يقولون ان شاء الله ان
يغيره غيري المأخذ الثاني ان الايمان المطلق يقتضى فعل ما امر الله به عبده كونه
وترك ما نهى عنه كونه وهذا قاله الرجل ماموئيل بهذا الاعتبار فقد شهد لنفسه
انه من الاراد المقص اليه ثمين بجميع ما امر الله به وترك كل ما نهى عنه فيكون
من اولياء الله لقربى وهذا من نزكية لانسان لنفسه ولو كانت هذه الشهادة
صحيحة لكان ينبغي ان يشهد لنفسه بالحجة ان مات على هذه الحال وهذا
مأخذ عامة سبب الذين كانوا يستثنون ونحو هؤلاء ترك الاستثناء بمعنى
آخر كما سددكم ان شاء الله تعالى ونحو هؤلاء لا يشك فيهم الا
شك فيه كما قال تعالى ﴿ ولتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴾ وقال
عليه السلام حين وقف على المنبر « ان شاء الله لكم لاحقون » وقال ايضا « اني
لا رجو ان اكون احشاكم لله » وظاهر هذا ان من يحرمه فكل من ضمن
الايمان شيئا واحدا فيقول ان شاء الله اني مؤمن كما امر الي تكلمت « اشهد ان
محمداً رسول الله » كقولنا ما سجد في سبيل الله فهو شاك فيه وسعوا
لذين يستثنون في ايمانهم شكاً في وجوبه عن الاستثناء الذي في قوله تعالى
﴿ ولتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴾ به يعود الى الامن والحرف
هو المدخول فلا شك فيه وقيل المدخل جميعكم او بعضكم لانه امر ان بعضهم
يتوثق في كلا الجوانب فظهرت وقوم فيما فرو منه والامن والحرف

فقد اخرجناهم من جنون آميين مع علمه بذلك فلا شك في الدخول ولا في
 الامن ولا في دخول الجنة أو اليه من الله قد علم من يدخل فلا شك فيه
 ايضا فكان قول الله ان شاء الله هو تحقيق الدخول كما يقول لرجل فيما عزمه على
 ان يفعله ولا محالة والله لا يفتن كذا ان شاء الله لا يقولها لشك في ارادته وعزمه
 ولكن انما لا يثبت الخاف في مثل هذا اليقين لانه لا يجزم بحضور مراده
 وجيب بجواب آخر لا بأس به وهو انه قال ذلك تعالى لنا كيف نستثنى اذا
 اخبرنا عن مستقبل وفي كونه هذا المعنى مراد من النص ففيه نظره مسبق
 للكلام له الا ان يكون مرادا من اشارة النص واحب الى محشري بجوابين
 آخرين باطن وهما ان يكون الملك قد فاته فثبت قرآن او الرسول قاله
 فعند هذا المسكن يكون من قرآن هو غير كلام الله فيدخل في وعيد
 من قال ان هذا الا قول البشر فثبت ان الله العاقبة . واما من يجوز الاستثناء
 وبركه فيها - مدد دليل من مراده وخير الامور اوسطه فان اراد المستثنى
 الشك في اصل ايمانه منع من الاستثناء وهذا مما لا خلاف فيه وان اراد انه
 مؤمن من المؤمنين الذين وصهم الله في قوله ﴿ انا المؤمنون الذين ذكر
 الله وجبت قلوبهم ودينيت عليهم آية رادتهم ايمانا على ربهم فتكون
 الذين يقيمون الصلاة واما زرقاء ينفقون - وللك المؤمنين حق لهم
 درجت عند ربهم ومغفرة وزيق كرمه ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ انا المؤمنون
 الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
 الله اولئك هم الصادقون ﴾ فالاستثناء حينئذ جاز وكذا من استثنى واد
 عدم عهده بالعاقبة وكذا من استثنى تعليق للأمر بشيئة الله لا شكافي

إيمانه وهذا القول في القوة كما ترى قوله وجميع ما صبح عن رسول الله ﷺ
من الشرع والبيان كله حق يشير الشيخ رحمه الله بذلك الى الرد على الجهمية
والمعتزلة والمعتزلة والرافضة القائلين بان الاخبار قسمان متواتر واحاد فالتواتر
وان كان قطعي السند لكنه غير قطعي الدلالة فان الادلة العقلية لا تفيد
اليقين . ولهذا قدسحوا في دلالة القرآن على الصفات قالوا والاحاد لا تفيد العلم
ولا يحتاج بها من جهة طريقها ولا من جهة متنها فسدوا على القلوب معرفة
الرب تعالى واسمائه وصفاته وافعاله من جهة الرسول واحالوا الناس على قضايا
وهية ومقدمات خيالية سموها فواطم عفية وبراھين يقينية وهي في التحقيق
كسراب نفيسة بحسبه الظآن ما حتى اذا حاده لم يجد شيئا ووجد الله عند
فواه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لحي يفتش موح من
فوقه موح من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد
يراه ومن لم يحمل الله بورا قاله من نور . ومن المحب اهم قدموها
على نصوص الوحي وعزلوا لاجلها النصوص فافقرت قلوبهم من الاهتداء
بالنصوص ولم يظفروا بالمقول الصحيحة المؤيدة بالضرورة السببية والنصوص
النبوية ولو حكموا بنصوص الوحي لمازوا بالمعقول الصحيح الموفق للضرورة
السببية بل كل فريق من ارباب البدع يعرض النصوص على بدعته ومطه معفولا
فما وافقه قاله محكم وقبله واحتج به وما خالفه قاله متشابه ثم رده وسمى رده
تعويضا او حرفة وسمى تحريفه تأويلا . قدك اشتد نكار اهل السنة عليهم
وطريق اهل السنة ان لا يبدلوا عن النص الصحيح ولا يمارضوه بمقوله ولا
قول فلان كما اشار اليه الشيخ رحمه الله . وكما قال البخاري رحمه الله سمعت الجديدي

يقول كنا عند الشافعي رحمه الله فأتاه رجل فسأله عن مسألة فقال قضى فيها
رسول الله ﷺ كذا وكذا فقال رجل للشافعي ما تقول انت فقال سبعان
الله تراني في كنيسة ، تراني في يمة ، تراني على وسطى زنارا ، اقول لك
فصلي رسول الله ﷺ وأنت تقول ما تقول أنت وظائر ذلك في كلام السلف
كثير وقال تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم ﴾ وخبر الواحد اذا ملقته الامة بالقبول عملا به وتصديقا
له يفيد العم اليقيني عند حبر الامة وهو احد قسمي التواتر ولم يكن بين
سلف الامة في ذلك نزاع كخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه « انما الاعمال
بالنيات » وخبر ابن عمر « هي عن بيع لولاء وهبته » وخبر ابن هريرة « لا تسكح
المرأة على عمنها ولا على خاتنها » وكفوله « يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب » وامثال ذلك وهو ظهير خبر الذي اتى مسجدا فيه وأخبر أن القبلة
تحولت الى الكعبة فستداروا بهم وكان رسول الله ﷺ يرسل رسده احادا
ويرسل كتبه مع الاحاد وم يكن الرسل اليهم يقولون لا نقله لانه خبر واحد
وقد قال تعالى ﴿ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ﴾ فلا بد ان يحفظ الله حججه ويثبت على خلقه اثلا يبطل حججه ويثبته
ولهذا فضح الله من كذب على رسوله في حبه وعدوته وبين حاله للامس .
قال سفيان ابن عيينة . ما ستر الله احدا يكذب في الحديث وقال عبد الله
ابن المبارك . نوح رجل في البحر ان يكذب في الحديث لا يصح والناس يقولون
ولان كذاب وخبر الواحد ان كان محتمل الصدق والكذب ولكن التعريق
بين صحيح الاخبار وسقيمها لا يناله احد الا بعد ان يكون معظم اوقاته مشغولا

بالحديث ولبحث عن سيرة الرواة ليفص على احوالهم واقوالهم وشدة حذرهم
من الطغيان والزنا وكانوا بحيث لو قتلوا لم يسامحوا احدا في كلمة يتقوله على
رسول الله ﷺ ولا قصوا ما ناصبه ذلك وقد تقوا هذا لدين اليانا كما تقى
انبيهم فهم يترك الاسلام وعصاة الايمان ونقاد الاحبار وصيرفة الاحاديث
فاذا وقف امر على هذا من شأهم وعرف حله وحبر صدقه ورعه وامرهم
ظهر له العلم فيما تقوه ورووه وماله عقل ومعرفة بما ان اهل الحديث لهم العلم
باحوال انبيهم وسيرته واختباره ما ليس لغيره به شمول فضلا ان يكون معلوما
لهم او مظنونا كما ان النجاة عنده من اخبار يسيرة وخيل واقوالهم ما ليس عند
غيره وعند اطباء من كلام قراط وجالينوس ما ليس عند غيرهم وكل ذي صنعة
هو اخبرهم من غيره فلو سألنا ابق عن امر اضرب او المطار عن الزمخودى
لعد ذلك جهلا كثيرا ولا كفى اشارة قد حملوا قوله تعالى ﴿ ليس كشيء شيء ﴾
مستند لهم في رد الاحاديث الصحيحة وكل ما حرم حديث نخاف قواعدهم
وراءهم وما وضعته خواضرهم وافكارهم ردودا ليس كشيء شيء تبيس منهم
وتاييس على من هو اعنى قبا منهم ونحر ما معنى لاى عن موصيه فهمموا
من حيار اعمات من رده الله ولا رسوله ولا فهمه احد من شئته لاسلام
نه يفتحي ايمانها المثير تامله خائفين ثم استدلوا على ظلال ذلك بليس كشيء
شيء تحريفة النصين ويصنعون الكتب ويقولون هذا اصول دين الاسلام
الذى امر الله به وجه من عنده ويقراون كثيرا من قرآن ويعوضون معناه
الى الله تعالى من غير تدبر معناه الذى يفهمه الرسول واحبر به معناه لى راده
الله وقد دم الله تعالى اهل الكتب الاول على هذه الاصعات اثلاث وفص

عليها ذلك من خبرهم اعتبر ونزجر عن مثل طريقهم فقال تعالى ﴿ افطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾ الى ان قال ﴿ ومنهم اُميون لا يعلمون الكتاب الا ما بيءوا به ﴾ والاماني لسلوة لمجردة ثم قال تعالى ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثم قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما تكسبون ﴾ فدمهم على نسبة ما كتبوه الى الله وعلى اكتبهم ذلك فكلا الوصفين ذمهم ان ينسب الى الله ما ليس عن عنده وان يأخذ بذلك عوضا من الدنيا مالا ورياسة . نسأل الله تعالى ان يعصمنا من الزلل في القول والعمل بتمه وكرمه . ويشير الشيخ رحمه الله قوله من شرع وانيز ان ما صح عن النبي ﷺ وعان : شرع امتدائي وبيان : شرعه الله في كد به العزيز وجميع ذلك حق واجب الانبياء وقوله واحده في اسمه سورة واتعاضل بينهم بالحقيقة ومخالفة الهوى وملازمة الاولى وفي بعض النسخ « الحشية » واتبع ذلك قوله بالحقيقة في العبارة الاولى يشير الى ان كل مشترك في اصل التصديق ولكن التصديق يكون بعضه اقوى من بعض واثبت كما تقدم نظيره بقوة البصر وضعفه وفي العبارة الاخرى يشير الى ان التصديق من المؤمنين بعضهم اقرب اليه والتصديق فلا تفاوت فيه والمعنى الاول اطهر قوله والله اعلم بالصواب قوله ﴿ والؤمنون كلام اوليه . الرحمن ﴾ قال تعالى ﴿ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الآية لولي من الولاية فتفتح الواو التي هي ضد اعداؤه وقد قرأ حمزة ما لكم من ولايتهم من شيء تكسر الواو

والباقيون ففتحها وقيل هما لفتان وقيل دلفتح النصره وبالكسر الامارة قال
الزجاج وجاز الكسر لأن في تولي بعض القوم مصدا جنسا من الصنعة
والعمل وكل ما كان كذلك مكسور مثل الخياطة ونحوها فالؤمنون اولياء
الله والله تعالى وليهم قال الله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من النور الى الظلمات ﴾
الآية وقال تعالى ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى
لهم - والؤمنون بعضهم اولياء بعض ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ ان الذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا
اولئك بعضهم اولياء بعض ﴾ الى آخر اسورة وقال تعالى ﴿ انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة وهم راكعون
ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴾ فلهذه
التصوص كلها ثبت فيها موالات المؤمنين بعضهم لبعض واسباب اولياء الله وان
الله وليهم ومولاهم فالتولى يتولى عباده المؤمنين فيحبهم ويحسونه ويرضى عنهم
ويرضون عنه ومن عادى له وليا فقد اذى نفسه بالصداقة وهذه الولاية من رحمة
واحسانه ليست كولاية المخلوق المخلوق لحاجته اليه قال تعالى ﴿ وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا - ولا يكن له شريك في الملك - ولا يكن له ولي من الدن
وكبره تكبرا ﴾ والله تعالى ليس له ولي من الدن بل لله العزة جميعا خلاف
الملوك وغيرهم ممن يتولاه لطلبه وحاجته الى ولي يصرفه والولاية ايضا نظير
الايمان فيكون مراد الشيخ ان اهلها في اسمها سواء وتكون كاملة ناقصة
فالكاملة تكون للمؤمنين المتقين كما قال تعالى ﴿ الا ان اولياء الله لا خوف

عليهم ولا هم يحزنون - الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿ والذين آمنوا وكانوا يتقون منصوب على انه صفة اولياء الله او مدح او تاضار مدح او سرفوح تاضارهم او خبر ثان لان واجبه فيه الجر ندلا من ضمير عبيد وعلى هذه الوجوه كلها فالولاية لمن كان من الذين آمنوا وكانوا يتقون وهم اهل الوعد المذكور في الآيات الثلاث وهي عبارة عن موافقة الولي احمد في محامه ومباحطه ليست بكثرة صوم ولا صلاة ولا عتق ولا رياسة وقيل الذين آمنوا مبتدأ والخبر لهم البشرى وهو بعيدة قطع الجملة بما قبلها وانتزاع لآية وتجمع في المؤمن ولاية من وجه وعداوة من وجه كما قد يكون فيه كفر وإيمان وشرك وتوحيد وتقوى وجور وصدق وإيمان وان كان في هذا الاصل نزاع لعظمي بين اهل السنة وراعي معتزلي بينهم وبين اهل ابداع كما تقدم في الايمان ولكن موافقة لشارع في التامع والمعنى اولى من موافقة في المعنى وحده قال تعالى ﴿ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم يشركون ﴾ وقال تعالى ﴿ قل م تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ﴾ الآية وقد تقدم الكلام على هذه الآية واسمهم ليسوا منافقين على اصح لقولين وقال ﷺ « ربع من كس فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهم كانت فيه خصلة من الصدق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف و اذا خاصم فجر » وفي رواية « واذا ائتمن حان » يد « واذا وعد اخلف » خرجا في الصحيحين وحديث « شعب الايمان » تقدم وقوله ﷺ « يخرج من النار من كان في فيه مثقال ذرة من ايمان » نعم ان من كان معه من الايمان اقل اقل اقل في النار وان كان معه كثير من العاق فهو يعذب في النار

على قدر ماعنه من ذلك ثم يخرج من انبار الطاعت من شعب الايمان والمعاصي
من شعب الكفر وان كان رأس شعب الكفر الجحود ورأس شعب الايمان
الصديق واما ما يروى من قوله تعالى ^{يُخَيِّجُ} انه قال «ما من جماعة اجتمعت الا
وهمهم ولي الله لا هم يدرون به ولا هو يدري منهم» فلا أصل له وهو كلام باطل من
الجماعة قديكون كعاد او قد يكونون فاقايتون على الحق وأما اولياء الله
الكاملون هم الموصوفون في قوله تعالى ﴿أَلَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَأَعْلَمُونَ﴾ لا حروف عليهم لا هم
يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿
الآية والقوى هي المذكورة في قوله تعالى ﴿ولكن ابر من آمن بالله وايوم
الآخر والملائكة والكسب والنبيس﴾ في قوله ﴿اولئك الذين صدقوا
واولئك المتقون﴾ وفصل مقتصدون ومقربون ومقتصدون الذين يتقربون
الى الله بلقرئ من اعمال عيوب والحوارج واسبقون الذين يتقربون الى
الله بالنواقل بعد اعرائس كما في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى «من عادى لي وليا فقد اذى بالحارة
وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما اقترصت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني
لأعيذه وما ترددت في شيء انا دعه ترددي عن فضل من عبدي المؤمن
يكفه الموت واكره مساهه والولي خلاف العدو وهو مشتق من الولاء وهو
لدنو واتقرب ^(١) فولي الله هو من والى الله بموافقته في محبوباته والتقرب اليه

عرضاته وهؤلاء كما قال الله تعالى فيها ﴿ ومن يذق الله بحمل له مخرجا وبرزقه
من حيث لا يحتسب ﴾ قال ابو ذر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال النبي
ﷺ يا ابا ذر لو عمل الناس هذه الآية اسكنهم والمتقون يحمل الله لهم مخرجا
مما صاق على الناس ويردوهم من حيث لا يحسبون فيدفع الله عنهم المضار
ويجلب لهم المنافع ويصفيهم الله اشياء يطول شرحها من المكاشفات والتأثيرات
قوله ﴿ وكرمهم عند الله اصطوعهم وانهمم لقرآن ﴾ اكرام المؤمنين
هو الاطوع لله والانبياء لقرآن هو الاكرام والاني هو الاكرم قال تعالى ﴿ ان
اكرمكم عند الله اتقكم ﴾ وفي الاس من النبي ﷺ انه قال « لا فضل لعربي
على عجمي ولا امحي على عربي ولا لايبض على اسود ولا لا اسود على ابيض
الا بالتقوى ناس من آدم وادم من تراب » وهذا الدليل يظهر ضعف
سأدهم في مسألة فقير اصبر وامني الشاكر وتريح احداهما على الآخر
وان الحقيق ان تمصيل لا يرجع الى ذات الفقر وامني واما رجوع الى الاعمال
والاحوال والحقائق فمسئلة مسئلة في مصها وان تمصيل عند الله بالتقوى
وحقائق الايمان لا فقر ولا غنى ولهذا والله عز قال عمر رضي الله عنه العني
والفقر مطيتان لا ابالي بهما ركبت والفقر وامني ابتلاء من الله تعالى لعبده
كما قال تعالى ﴿ ومن الان ان اذا ابتلاء ربه فكرمته ومعته فيقول ربي
اكرم من ﴾ الآية فن استويا لفقير اصبر وامني شاكر في لتقوى مستويا
في الدرجة وان فضل احدهما فيهم فهو الافضل عند الله فن الفقر والعني
لا يوربان واما يورن اصبر ولشكر ومنهم من احال المسئلة من وجه آخر
وهو ان لايمان نصف صبر ونصف شكر فكل منهما لا بد له من صبر

وشكر وانما اخذ الناس فرعا من الصبر وفرعا من الشكر واخذوا في الترجيع
 بجرده غنيا منمقا متصدقا فلا ماله في وجوه القرب شاكر الله عليه وفقيرا
 متفرعا لطاعة الله ولا ذاء العبادات صار على فقره وحيد يقال ان اكماهما
 اخلو عها واتبهما فان تساوات درجتها والله اعلم ولو صح التعرید اصح
 ان يقال انما افضل مدني شاكر أو مريض صبرا ومطاع شاكر ومهان صابر
 وآمن شاكر أو خائف صابر ونحو ذلك قوله ﴿والایمان هو لا یمان بالله﴾
 وملائکته وكتبه ورسوله والیوم الآخر وناقدر خیره وشره وحوه ومیره
 من الله تعالى ﴿تقدم ان هذه الحصان هي اصول الدین وسها احاب النبي ﷺ﴾
 في حديث جبرائیل لشهور لمعق على صحته حين جاء الى ابي ﷺ على صورة
 رجل اعرابي وسأله عن الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
 رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتنصوم رمضان وتحج البيت استطاعت
 ابيه سبيلا وسأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائکته وكتبه ورسوله
 والیوم الآخر وتؤمن بالقدر خیره وشره وسأله عن الاحسان فقال ان تعبد
 الله كأنك تراه فان لم تکن تراه فانه یراک وقد ثبت ذلك في الصحيح عنه
 ﷺ انه كان یقرأ فی رکعتي المعحر تارة بصوري الاخلاص ﴿قل یا أيها
 الکافرون - وقل هو الله احد﴾ وتارة بآيتي الايمان والاسلام التي في سورة
 البقرة ﴿قولوا آمنا بالله وما ازل ینزلنا﴾ الآية والتي في آل عمران ﴿قل یا اهل
 الکتاب تعالوا الى کلمة سواء یبسیا ویدنکم﴾ الآية فسر ﷺ الايمان في حديث
 وعبد عبد القيس لمعق على صحته حيث قال لهم ﴿أمركم بالایمان بالله وحده اندرون
 بالایمان بالله وحده شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شریک له وإقام الصلاة

وإتياء الزكاة وأن تؤدوا خمس ما غنمتم . ومعنى ما غنمتم أن هذه الأعمال تكون
 إيماناً بالله دون يمان الغيب لما قد أخبر في غير موضع أنه لا بد من إيمان الغيب
 فغير أن هذه مع يمان الغيب هو لا يمان وقد تقدم الكلام على هذا والكتاب
 والسنة مملوءان بما يدل على أن الرجل لا يشب له حكم الإيمان إلا بالعمل مع
 التصديق وهذا أكثر من معنى الحسالة والزكاة فإن تلك إنما عسرناها
 والإيمان بين معناه أن يكتب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون ﴾
 الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴿ الآية ﴾ وقوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون ﴾
 الذين آمنوا بالله ورسوله ثم يرتابوا ﴿ الآية ﴾ . وقوله تعالى ﴿ فلا وربك ﴾
 لا يؤمنون حتى يحكموا في شئهم ثم لا يجدوا في فسيهم حرجاً مما فضيت
 ويسلموا تسليماً ﴿ في الإيمان حتى توجد هذه الغاية من على هذه الغاية
 فرض على الناس من تركهم كان من أهل الوعيد لا يمكن قد أتى بالإيمان الواجب
 الذي وعد الله بدخول الجنة بلا عذاب ولا يقبل أن بين تفسير النبي ﷺ
 الإيمان في حديث جبرئيل وتفسيره إياه في حديث وفد عبد القيس معارضة
 لأنه صرح بالإيمان في حديث جبرائيل بعد تفسيره للإسلام فكان معنى أنه
 الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر مع الأعمال التي ذكرها
 في تفسير الإسلام كما أن الأحسان متضمن للإيمان الذي قدم تفسيره قبل
 ذكره بخلاف حديث وفد عبد القيس لأنه صرح به ثم لم يتقدم قبله تفسير
 للإسلام . ولكن هذا الجواب لا يتأتى على ما ذكره الشيخ رحمه الله من
 تفسير الإيمان بحديث وفد عبد القيس مشكل عليه ومما يسأل عنه أنه إذا كان
 ما أوجب الله من الأعمال الظاهرة أكثر من الحاصل الخمس أتى إجابته بما أوجب

ﷺ في حديث جبرائيل انه كور فيم قل ان الاسلام هذه الخصال الخمس
وقد اجاب بعض الناس بان هذه اظهر شعائر الاسلام واعظمها وقيامه بها
يتم استسلامه وتركه لها يشعر بالاحلال اضياده والتحقيق ان النبي ﷺ ذكر
الدين الذي هو استسلام العبد لربه مطلقا الذي يجب لله على عباده محضه على
الاعيان فيجب على كل من كان قد دراه عليه ليعبد الله مخلصا له الدين وهذه هي
الخمسة وما سوى ذلك فاما محب لأسباب مصالح فلا يميم وحسب جميع الناس
بل اما ان يكون فرضا على الكفاية كالجهاد ولا امر معروف والنهي عن المنكر
وما يتبع ذلك من امدد وحكم وقتيا واقرارا وتحديث وغير ذلك وما يجب
نسبب حق الادمين يخص به من وجب له وعليه وقد يسقط اسقاطه من
قضاء الديون ورد الاموات والنصوب والاصناف من انظام من الدماء
والاموال والاعراض وحقوق الزوجة والاولاد وصلة الارحام ونحو ذلك من
الواجب من ذن على زيد غير الواجب على عمرو بخلاف صوم رمضان وحب
اليت والصلوات الخمس الزكاة والزكاة كانت ماليا فلهما وجبة لله والاصناف
الثمانية مصارفها ولهدا وجبت فيها البيعة بجزا من معها الغير عنه الا اذنه
ولا تطاع من الكمار وحقوق العباد لا يشترط لها البيعة ولو اداها غير دعه غير
اذه رثت ذمته وبطال منه الكمار وما يجب حقا لله تعالى كالبارات
هو سبب من العبد وفيها معنى العقوبة ولهدا كل المكاييف شرع في الزكاة
فلا يجب على الصغير والمحمول عند ابي حنيفة واصحابه ورحمهم الله تعالى لما عرف
في موضعه وقوله والتقدر خيره وشره خيره ومرد من لله تعالى تقدم قوله
ﷺ في حديث جبرائيل « وتؤمن بالتقدر خيره وشره » وقال تعالى ﴿ قل ان

يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) وقال تعالى (إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديث - ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) الآية فمن قيل كيف وجه الجمع بين قوله كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله كل من عند الله الخصب والجذب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك أي ما أصابك من سيئة من الله فبدب نفسك عقوبة لك كما قال تعالى ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قرأ ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ وإن كتبها عليك والمراد بالحسنة هما العمة والسيئة البلية في اصبح الافعال وقد قيل الحسنة اطاعة والسيئة المعصية قيل الحسنة ما أصابه يوم يدرى لسيئته ما أصابه يوم أحد والقول الأول من معنى القول الثالث والمعنى الذي ليس مراد ادون الأول قطعا ولكن لا مساواة بين أن يكون سيئة العمل وسيئة الجزاء من نفسه مع أن الجميع مقدر من المعصية الثانية قد تكون عقوبة الأولى فتكون من سيئات الجزاء مع أنها من سيئات العمل والحسنة الثانية قد تكون من ثواب الأولى كما دل على ذلك الكتاب والسنة وليس للمقدرة أن يمنحوا بقوله تعالى ﴿فمن عمل مثلك﴾ فهم يقولون أن فعل العبد حسنة كان أو سيئة فهو منه لا من الله واقرآن قد فرق بينهما ولم لا يفرقون ولأنه قد تعالى ﴿كل من عند الله﴾ فجعل الحسنة من عند الله كما جعل السيئات من عند الله ولم لا يقولون بذلك في الاعمال بل في الجزاء وقوله بعد هذا ما أصابك من حسنة ومن سيئة مثل قوله وإن تصبهم حسنة وإن تصبهم سيئة وفرق سبحانه وتعالى

بين الحسنات التي هي النعم وبين السيئات التي هي المصائب فعمل هذه من الله
وهذه من نفس الانسان لان الحسنة مضافة الى الله اذ هو احسن بها من كل
وجه فواجبه من ارحمها الا وهو يقتضي الاضافة اليه واما السيئة فهو الله
يخلقها لحكمة وهي باعتبار تلك الحكمة من احسانه فان الرب لا يفعل سيئة قط بل
فعله كنه حسن وخير ولهذا كان النبي ﷺ يقول في الاستفتاح « و الخير
كله بيديك والشر ليس اليك » اي وما لا تحق شره محض بل كل ما يخففه ففعله
حكمة هو باعبارها خير ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس فهذا شر
جرئي اصافي فاما شر كلي وشر مطلق وشر سبحانه وتعالى منزعه عنه وهذا
هو الشر الذي ليس اليه ولهذا لا يضاف شره الى غيره فلهذا قل اما ان يدخل
في عموم المخوفات كقوله تعالى « الله حاق كل شيء » - كل من عند الله هو ما
يضاف الى الله كقوله من شر ما خلق واما ان يضاف الله كقول
الجن واما لا تدري اشر ريد بين في الارض ام ارادهم ربه رشدا وليس اذا
خلق ما يتأذى به بعض الحيوان لا يكون فيه حكمة بل الله من الرحمة والحكمة
ما لا يقدر قدره الا الله تعالى وليس اذا وقع في محذورات ما هو شر جرئي
بالاضافة يكون شره كليا بل لا امور عامة لكلية لا يكون الا خيرا او
مصلحة لا مباد كالنظر امام وكارساله رسولا عام وهذا يقتضي انه لا يجوز
ان يؤيد كذابا عليه المعجزات اني ايد بها الصادقين فان هذا شر عام للناس
يضرهم فيفسد عليهم دينهم وديارهم واخرهم وليس هذا كاذب اعظام والعدو
فان ملك اعظام لا بد ان يدفع الله به من شره اكثر من طمعه وقد قيل - نور سنة
بأمام طه - خير من ليلة واحدة الامام واذا قدر كثر طمعه فذلك خير في الدين

كل مصائب تكون كفارة لذنوبهم ويشنون على لصبر عليه ويرجعون فيه الى الله
 ويستغفرونه ويتوبون اليه وكذا ما يسلط عليهم من العدوان ولهذا قد
 يترك الله كثيرا من الملوك الظالمين مدة واما المنتبئون الكذابون فلا يطير
 بمكينهم بل لا بد ان يهلكهم لان فسادهم عام في الدين والديار والآخرة قال
 تعالى ﴿ ولولا قول علينا من الاقارب لا اخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾
 وفي قوله فنفسك من العوائد ان العبد لا يصمت الى نفسه ولا يسكن لها
 فان اشركا من فيها لاجبي، الا منها ولا يستغل بعلامات منس ولا ذمهم اذا تساوا
 اليه فان ذلك من السيئات التي اصابته وهي انما اصابته بدنوبه فيرجع الى
 الذنوب ويسمى بالله من شرفه وسيئات عمله ويسأل الله ان يمه على طاعته
 فبدنوب يحصل له كل خير ويندفع عنه كل شر ولهذا كان اجمع الدعاء واسطغفه واحكمه
 دعاء العاتكة ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الدين اجمع عليهم غير المعضوب
 عليهم ولا الضالين ﴾ فانه اذا هداها هذا الصراط اعانها على طاعته وترك معصيته فلم
 يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة لكن الذنوب هي موازم نفس الانسان وهو
 محتاج الى الهدى كل لحظة وهو الى الهدى احوح منه الى الطعام والشراب ليس
 كما يقوله بعض المفسرين به فدهواه فماذا يسأل الهدى وان المراد لتثبيت
 او مزيد الهداية بل العبد محتاج الى ان يمه الله مابعده من تعاصيل احواله والى
 ما يتركه من تعاصيل الامور في كل يوم والى ان يلهيه ان يعمل ذلك فانه لا
 يكفي مجرد علمه ان له بجملة صريدا بعمل مما يمهه والا كان العلم حجة عليه وه
 يكن مهتديا ومحتاج الى ان يمهه قارا على العمل بتلك الارادة الصالحة فان
 المحمول لما من الخلق صعب الموم وما لا يريد فعله ثم ونا وكلا مثل ما يريد

او اكثر منه او دونه وما لا تقدر عليه ثم يريد كذبت وما نعرف حمته ولا
نهدي تفاصيله فأمس فموت الحصر ونحو محتاجون الى الهداية فمقت
له هذه الامور كل سؤال تثبت وهي آخر الرتب وبعد ذلك
هداية اخرى وهي الهدية الى طريق الجنة في الآخرة ولهذا كان ليس
بأمور من هذا الدعاء في كل صلاة لفرط حاجتهم اليه فليسوا الى شيء جرح
منهم الى هذا الدعاء فيجب ان يعلم ان الله فضل رحمته على هذا الدعاء من
اعظم الاسباب المقتضية لخير معة من الشر فقد اس قرآن ان السيئات
من انفس وان كانت تقدر الله من الحسنات كلها من الله تعالى واذا كان
الامر كذبت وحب ان يشكر سبحانه وان ستمفره العبد من دونه وان لا
يتوكل الا عليه وحده فلا ياتي بالحسنات الا هو ووحده من توحيد وبقول
عليه وحده وشكره وحده والاسم من الذنوب وهذه الامور كل انبي
يؤمنونهم في الصلاة كانت عنه في الصحيح انه قال اذا روي عنه من
الركوع يقول « ربنا احمدها كثيرا طيبا مباركا فيه من سموات ومل
الأرض ومل ما شئت من شيء عدا اهل ثم والحمد الحق من العبد
وكلام عبد فقدا حمد وهو شكر لله تعالى ويزن ان حمد الحق ما له العبد
ثم يقول بعد ذلك « لا مع ما اعطيت ولا معطي » معني ولا يجمع ذا الجدة
منك الجدة وهذا تحقيق او حمد بعبده لموحيد الروية حله وقدر ودية ونهاية
هو معطي ادع لا مع اعطي ولا معطي لا مع وعبد الالهية شرعا وامرا
ونها وان اعباد وان كانوا يعطون جدا مد كما منظمة ونحو وبسة في اظهر
او في الماثل كاصحاب المكاشفات ومعرفت الحارفة فلا يمنع ذا الجدة منك

الحداى لا يتعجه ولا يخافه ولهذا قال لا يسمع منك ولا يسمع عنك
 لانه لو قيل ذلك وجب انه لا يتقرب به "يك لكر قد لا يضره فتضمن هذا الكلام
 تحقيق التوحيد او تحقيق قوله عز وجل لا تعبدوا ما من دونه من شيء لو قدر
 ان شيئا من الاسباب يكون مستغلا بمطلوب وانما يكون بمشيئة الله
 وتسميه ان كان الواجب ان لا يرحى الا الله ولا يتوكل الا عليه ولا تسأل الا
 هو ولا يستعث الا به ولا تسعأ الا هو فله حمد واياه الشكر وهو سميع
 وبه المسفات ولا حول ولا قوة الا بالله فكيف واي من الاسباب
 مستغلا بمطلوب ان لا يد من اعيان اسباب احرار به ولا يد يضره من صرف
 الامور والاعراض عنه حتى يحصل له صود فكل سبب فيه شريك وله حمد
 وداية وبه شريك ولا يصرف عنه صدمه تحصل مشيئة فاعطى وحده لا ينفك
 سبب لا يتقدم اية من لهواه عزاب وعبر ذلك ثم الزرع لا به حتى
 تصرف عنه الآفات المصد له واضمه واشرب لا يفدي الا ما جعل في
 اليمن من الالات واقوى ومجوع ذلك لا يعيد ان لا تصرف عنه بمسلمات
 والحوون لدى يهضيك او ينصرف هو مع الله يحمل فيه الارادة والقوة
 والفعل فلا يه مد به لا سبب كثيرة حارحة عن قدرة تدونه على مصوبه
 ولو كان مسكاً مضاعاً ولا يد لا تصرف عنه الاسباب متعاونة الى ما يعرضه
 ويثابه فلا يه المطلوب الا بوجود مقتضى وعدم ادع وكل سبب معين فاع
 هو جزء من مقتضى فيس في الوجود شيء وحده هو مقتضى تام وان سمي
 مقتضيا وسمي سائر ما يعينه شروط هذا زاع لفظي وام ان يكون في
 المحلوفات علة تامة تستمر معبوطها فهذا باطل ومن عرف هذا حق المعرفة

انفتح له باب توحيد الله وعبر انه لا يستحق ان يسأل غيره فضلا عن ان يعبد
غيره ولا يتوكل على غيره ولا يرحى غيره قوله ولو نحن مؤمنون بذلك كله لا نمرق
بين احد من رسله ونصدقهم كله على ما حواه في الاشارة هناك الى ما تقدم مما
يجب الايمان به تفصيلا وقوله ولا نمرق بين احد من رسله الى آخر كلامه اي لا
نفرق بينهم بأن يؤمن ببعض ويكفر ببعض بل يؤمن بهم بصدقهم كله فان من
آمن ببعض وكفر ببعض كافر بالكل قال تعالى ويقولون يؤمن ببعض
وكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا او شك في الكافرون
حقا ان المعنى الذي لأجله آمن من آمن منهم موجود في الذي لم يؤمنوا
به وذلك الرسول الذي آمن به قد جاء بتصديق نبيه لرسالة اذ لم يؤمن
ببعض الرسلين كان كافرا عن في زعمه انه يؤمن به لان ذات الرسول قد جاء
بتصديق الرسلين كله فكان كافر احقا وهو يظن انه مؤمن وكان من الاخسر من
اعمالا الذين صل سمعهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
قوله اهل الكبر من امة محمد في النار لا يخلدون اذ ماتوا وهم
موحدون وان لم يكونوا تائبين بعد ان اقروا الله عارفين وهم في مشيئته وحكمه
ان شاء غمرهم وعما عنهم فضله كاد كره عز وجل في كتابه ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وان شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة
الشافعين من اهل طاعته ثم يبعثهم الى جنته ذلك بان الله تعالى مولى اهل معرفته
ولم يجمعهم في الدارين كاهل نكروه الدين خاوا من هدايته وبنالوا من ولايته
الله يا ولي الاسلام واهله ثبتنا على الاسلام حتى نقا له اهل
الكبر من امة محمد في النار لا يخلدون اذ ماتوا وهم موحدون رد لقول

الحوارج والمعتزلة العائلين تنخيد اهل الكبار في النار لكن الحوارج
يقولون يتكفيرهم والمعتزلة بخروجهم من الايمان لا بدحو لهم في الكفر بل
لهم منزلة بين منزلتين كما تقدم عند الكلام على قول الشيخ رحمه الله ولا تكفر
احدا من اهل القبلة بذهب ما يستعنه وقوله واهل الكبار من امة محمد
تخصيصه امة محمد بفهم منه ان اهل الكبار من امة غير محمد ﷺ قبل نسخ
تلك النسخة مع حكمهم بحال اهل الكبار من امة محمد وفي ذلك نظر من النبي
ﷺ اخبر انه يخرج من النار من كان في قلبه ذرة من ايمان وانه يخص امته
بذلك بل ذكر الامتنان مصداقه فامنه وليس في بعض النسخ ذكر الامة وقوله
في النار معمول لقوله لا يخلدون واما قدمه لاحل السحرة لان يكون في النار
خبر لقوله واهل الكبار كما منه مضى اشار حين واختلف العلماء في الكبار
على اقوال فقول سبعة وقيل سبعة عشر وقيل ما عرفت الشرائع على تحريمه
وقيل ما يسد باب المعرفة بالله وقيل ذهاب الاموال والادان وقيل سميت
كبار بالذبة والاصافة الى ما دونها وقيل لانهم اصلا اواسيا احفيت كليله
اقدروا وقيل اسمها الى السبعين اقرب وقيل كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقيل
اسما ما يترتب عليها حد او نوعه عليهم بالنار واللعنة او الغضب وهذا امثل
الاقوال وحديث عبر السلف في تعريف الصغار منهم من قال الصغار
مدون الحدين : حد لذي وحد الآخرة ومنهم من قال : كل ذنب حتم بعتة
او غضب او نذر ومنهم من قال الصغيرة ما ليس فيها حد في الدين ولا وعيد
في الآخرة والمراد بلوعيد الوعيد الخاص بالنار او لعنة او غضب من الوعيد
الخاص في الآخرة كالمقوبة الخاصة في الدنيا انني المقدرة بالنعير في الدنيا

ظهير الوعيد بغير امار او ائمة او ائمة و هذا ايضا يحسم من موادح
الواردة على غيره و به يدخل فيه كل ما ثبت بالنسبة اليه كغيره كالشرك و المعتل
والرما و السحر و قدف المحصنات الموقفات و نحو ذلك كالمراة من
الزحف و اكل ما لا يبيح و اكل لرد و قولي الولد و الغير معوس و شهادة
الزور و امثال ذلك و ترجيح هذا قول من و حوه (حدها) انه هو التأثير
عن اسف كان عباس و ان عينة و ارحيل و غيرهم (الثاني) ان الله تعالى
قال **ان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه** كافر عنكم سيئة لكم و مدخلكم مدحلا
كراما فلا يستحق هذا الوعد الكرم من اوعد بعصا لله و لعنه و اراد و كذا
من استحق ان يقام عليه الحد نكاح سيئة مكفرة عنه بحسب الكبائر
(الثالث) ان هذا ايضا يحسم الى ما ذكره الله و رسوله من الذنوب فهو حد
مطلق من خصاص الشارع (الرابع) ان هذا ايضا يحسم ان يقر به بين يدي
واحدة ثم يخلف فلا يقر من فار سبع او مائة عشر او الى سبعين اقر
بجورده و من فار ما تنفقت اشرايع على تجرته دون ما احصت فيه يقتضي
ان شرب الخمر و اعرار من الزحف و تزوج بمحض المحرم و الخمر بالصدقة
و اصرية و نحو ذلك ليس من الكبائر و ان الحية من ما اتيه و اسرقه لها
و الكدنة الواحدة الخميعة و نحو ذلك من الكبائر و هذا و قد و من قال ما
سد باب المعرفة بالله او ذهب الاموال و الا ان يقتضي ان شرب الخمر
و اكل الخنزير و الميعة و الدم و قدف المحصنات ليس من الكبائر و هذا و قد
و من قال انها سميت كبائر بالنسبة الى ما دوس او كل ما بهي الله عنه فهو
كبيرة تقتضي ان الذنوب في نفسها لا تنقسم الى معتد و كبائر و هذا و قد

لأنه خلاف المصوص الدالة على تقسيم الذنوب الى صفائر وكبائر ومن قال
 انها لا تعم اصلا او انها مبهمة فلما اخبر عن نفسه انه لا يعلمها فلا يمنع ان
 يكون قد علمها غيره والله اعلم وقوله وان لم يكونوا تائبين لأز التوبة
 لا خلاف انها تحو الذنوب وانما الخلاف في غير الثالث وقوله بعد ان
 اقوا الله تعالى عارفين لو قال مؤمنين بدل قوله عارفين كان رى من من
 عرف الله ولم يؤمن به فهو كافر وعما اكتسب بالمعرفة وحدها الجهم وقوله
 مردودا ظل كما تقدم فن انيس عارف به قال رب ما ظنني الى يوم يبعثون
 قال فبعتك لا غوينهم احمدين الا عبادت منهم المخلصين وكذا فرعون
 واكثر الكافرين قال تعالى ﴿ ولئن سألهم من خلق السموات والارض
 ليقولن الله - قل من الارض ومن فيه ان كنتم تعلمون سيقولون لله ﴾
 الى غير ذلك من الآيات الدالة على هه المعنى وكان لشيخ رحمه الله اراد
 المعرفة الكاملة المستلزمة للاهتمام اى يشير اليها هل الطريقة وحاشا وتلك
 ان يكونوا من هه الكبار بل هم سادات الناس وخصتهم وقوله وهم في
 مشيئة الله وحكمه ان شاء غفر لهم واعد عنهم بفضله الى آخر كلامه فصل الله
 تعالى بين اشرته وغيره لأن اشره اكبر الكبار كما قال عليه السلام واخبر الله
 تعالى ان اشرته غير مغفور وعلق غفران ما دونه بمشيئة والجائز يعلق
 بمشيئة دون المتنع ولو كان السكل سواء ما كان يتمصين معنى ولانه علق
 هذا الغفران بمشيئة وغفران الكبار والصغار بعد التوبة مقطوع به غير
 معق بمشيئة كما قال تعالى ﴿ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
 من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ﴾ فوجب ان

يكون الغفران المعلق بالشئ هو غفران الذنوب سوى اشرك بالله قبل
التوبة وقوله ذلك بأن الله مولى اهل معرفته فيه مواخذه لطيفة كما تقدم
وقوله اللهم يا ولي الاسلام واهله مسكنا لاسلام وفي نسخة ثبتنا على الاسلام
حتى نلقاك به . روي شيخ الاسلام ابو اسماعيل الاصمعي في كتابه المصروف
سنده عن انس رضي الله عنه قال كان من دعاء رسول الله ﷺ يقول يا ولي
الاسلام واهله مسكني لاسلام حتى املك عليه ومناسبة ختم الكلام المتقدم
بهذا الدعاء ضهرة وتتمثل هذا الدعاء دعاء يوسف اصدق صلوات الله عليه
حيث قال رب قد آتيتني من الملائكة علي من تأويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت واني في الدنيا والآخرة تو في صلحا والحقني بالصالحين وبه
دعاء السحرة الذين كانوا اول مؤمن موسى صوات الله على بيضا وعيه حيث
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ومن استدله من الآيات
على جواز نهي الموت فلا دليل له فيه من الدعاء انه هو مات على الاسلام
لا بمضيق الموت ولا بالموت الا بالمرق طاهر قوله في ويرى الصلاة خلف
كل من روجر من اهل القبلة وعلى من مات منهم قال ﷺ صابوا خلف
كل من روجر رواه مكحول عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرجه الدارقطني
وقال مكحول ياق اهريرة وفي اسنده معوية بن صالح متكلم فيه وقد
احتج به مسلم في صحيحه وخرج له الدارقطني بساويو داود عن مكحول
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الصلاة واجبة عليكم
مع كل مسلم وان هو عمل الكبر والجهل وجب مع كل امير بر او فاجر
عمل الكبر وفي صحيح البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان

يصلي خلف الجراح بن يوسف الثقفي وكذا ابن مالك وكان الجراح فاسقا ظالما
وفي صحيحه ايضا ان النبي ﷺ قال يصلون اجمع فان اصابوا فلكم ولهم وان اخطأوا
فلكم وعليهم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال صلوا
حلف من قال لا اله الا الله وصلى على من مات من هاهنا لا اله الا الله حرجه الدار
قضي من صرق وضاعها اعمه رحمت الله وايدنا انه يجوز للرجل ان يصلي حلف من
لم يره منه بدعة ولا فسق بل يصدق الاثمة وليس من شرط الاتمام ان يهر المأموم
اعتقاد امامه ولا ان يتبعه فيقول ما دا تعتقد بل يصلي حلف لمستور الحال
ولو صلى خلف مبتدع يدعو الى بدعة او فسق ظاهر افسق هو الامام
الراي الذي لا يمكنه الصلاة الا خلفه كاملا لحملة واحيد من الامم في صلاة
الحج عرفة ونحو ذلك من المأموم يصلي حلف عامة اسلف والحلف ومن
ترك الجمعة والجماعة حلف الامام المهاجر فهو مبتدع عند كثرا ماله والصحيح
انه يصلي ولا يعيدها من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون الجمعة والجماعة
خلف الاثمة النجار ولا يعيدون كما قال عبد الله بن عمر يصلي خلف الجراح
ابن يوسف. وكذا ابن أس رضي الله عنه كما تقدم وكذا عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وغيره يصلون حلف الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان يشرب
الخمر حتى انه صلى بهم الصبح صرعا ثم انهم فزعوا فقال له ابن مسعود ما زلنا
ممنك منذ اليوم في زيادة وفي الصحيح ان عثمان بن عفان رضي الله عنه لما
حضر صلى بالناس شخص فبأى سائل عثمان انك امام عامة وهذا الذي صلى
بالناس امام فتنة فقال يا ابن اخي ان الصلاة من احسن ما يعمل للناس فاذا احسنوا
وحسن معهم واذا ساءوا فحلف بهم وفسق وللمتدع صلاة في نفسها

صحيحة فاذا صلى لأموم خلفه ، تبطل صلاته لكن اذا كرهه من كره الصلاة
خضعه لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ومن ذاك ان من اطهر
بدنة وجورا لا يرتب اماماً لمصليين فانه يستحق لتعزير حتى يتوب فاذا
امسك هجره حتى يتوب كان حسناً واذا كان بعض الناس اذا ترك الصلاة
خلفه وصلى خلف غيره اثر ذلك في اسكار المكروه حتى يتوب او يعزل او ياتى
الناس عن مثل ذبه قتل هذا ترك الصلاة خلفه كان في ذلك مصالحة
شرعية ولم يفت بأموم الجماعة ولا جماعة وأما اذا كان ترك الصلاة خلفه
يقوت بأموم الجماعة والجماعة فهذا لا يترك الصلاة خلفه الا مبدع مخالف
للمصاحبة رضي الله عنهم وكذلك اذا كان الامام قدرته ولاية الامور ليس
في ترك الصلاة خلفه مصالحة شرعية فهذا لا يترك الصلاة خلفه من الصلاة
خلف الافضل افضل فاذا مكر الانسان ان لا يقدم مظهر للمكر في
الامامة وحسب عليه ذلك انكر اذا ولاه غيره ولم يحكمه صرفة عن الامامة
او كان لا يمكن من صرفة عن الامامة لا نشر اعظم ضرراً من ضرره ، صهر
من انكر فلا يجوز دفع الامور قليل بامدادا كثير ولا دفع حلفا ضررين
بمحصون عظمهما من شرائع حرمت تخصيص بمصالح وتكميلها وتخصيص المأمور
وتقييد بحسب الامكان فتعديت جميع واجتماع اعظم فسادا من الاقتداء
فيها بالامام الفاجر لاسبب اذا كان الحلف بها لا يدفع خورا فيمن تعطيل
المصاحبة شرعية بدون دفع تمام فسادها ، اما اذا كان مع الجماعة والجماعة
خلف امر فهذا أولى من فعلها حلفا فاجراً وحينئذ قد صلى حلفا لم حر
من غير عذر فهو موضع احبها للاملاء منهم من قال يمدونهم من قال لا يمدون

وموضع ذلك في كتب المروءة وام الامام اذا نسي واخطأ ولم يعلم
 المأموم بحاله فلا اعادة على المأموم حديث المتقدم وقد صلى عمر رضي الله
 عنه وعبره وهو خذ - يديه حذاه فاعاد الصلاة ويأمر المأمومين بالاعادة
 ولو علم ان امه مدبره كان على غير ظهره عاد عنه ابني خيفة خلافا للمالك
 وشافعي واحمد في شهوره وكذا لو فعل الامم لا يوسع عند المأموم
 وفيه تمصيل موضعها كتاب المروءة ولو علم ان امه يصلي على غير وضوء
 فليس به ان يصلي حذاه لانه لا علم وليس بمصلي وقد ثبت خصوص ان كتاب
 والاسنة وجمع سبب الامانة في الامر امام الصلاة واذا لم وامير الحرب
 وعمل احذق في جميع الاحتمالات من عيه ان يطيع اتباعه في مو رد
 الاجتهاد بل عليهم طاعة في ذلك وترك ربه لانه من مصالحة الجماعة
 والاشراف من مودة افرقة لاحلاف عظم من امراض الحربية ولهذا
 يحزن الحكام من بعض حبيب حكم بعض واصواب المقصود به صحة صلاة
 بعض هؤلاء حيث بعض يروى عن النبي وسفاته حج مع هرون الرشيد
 وحده الخدعة وافترقه ملاه لا يتردد ما منى بالناس فقبل الانبي وسف
 اصابت حذاه قال : سبحان الله امير المؤمنين يريد بذلك ان ترك الصلاة خاف
 لانه الامور من فعل اهل البدع وحدث اني هرون الذي ربه الخاري
 ان رسول الله يقول في صلبكم انكم قد اصابوا قلوبكم ولهم من احذوا
 فكم وعنده من صبيح من في الاله امام احذوا خطاه عليه لا على المأموم
 والمجتهد عاينه انه اخطأ ترك وجب اعتقاده ليس وجب او فعل محظورا
 اعتقاده ليس محظورا ولا يحل من مؤمن بالله وايوم لا يخرج ان هذا الحديث

الصريح الصحيح بعد ان بينه وهو حجة على من يطبق من الخفية وإشاعة
والخفية ان الاله اذا ترك ما يعتقد المأمور وحوه يصبح اقتدؤه به من
الاجماع ولا تناف مما يجب رعايته وراي الخلاف المفضي الى العبد وقوله
وعلى من مات منهم اي ورتي الصلاة على من مات من الانبياء والمجاهدين وان
كان يستثنى من هذا العموم بقية وقطاع الطريق وكذا قاتل به خلافة لابي
يوسف لا الشهيد حلاله ذلك واشاءني رحمه الله على ما عرف في موضعه
لكن الشيخ انما سبق هذا ليس الا لا ترك الصلاة على من مات من اهل
البدع والعمور لا عموم "كلهم" والكر "كلام لاهل الاسلام قسمين
امام مؤمن وامام منافق فمن غير مدافعة بغير الصلاة عليه ولا تتعدله ومن
يعلم ذلك منه صلى عليه فذا علم شخص نفاق شخص لم يصل هو عليه وصلى
عليه من بعده به فله وكان عمر رضي الله عنه لا صلى على من يصل عليه حجة
لانه كان في عروة يتوكل قد عرف المنافق وقد هي الله سبحانه وتعالى برسوله
عليه السلام عن الصلاة على المنافقين وأخبر به لا يعرف لهم باستغفاره وعلى ذلك
كبره بالله ورسوله فمن كان مؤمناً لله ورسوله به عن الصلاة عليه ولو
كان له من الدوب الاعتقادية البدعية او اعمية المحورية بالله بن محمد
الله تعالى بالاستعانة بالمؤمنين فقل تعالى لا اله الا الله واستمع
لديك والمؤمنين والؤمنات والوحيد اصل الدين والاستغفاره والمؤمنين
كأله فلدعاء لهم بالعمرة والرحمة وسائر الخيرات اما واجب وامر محب وهو
على وعين عام وخص اما احاد فظاهر كما في هذه الآية وامر الدعاء الخاص
بالصلاة على الميت فمن مؤمن يموت الا وقد امر المؤمنين ان يصلوا عليه

صلاة الخنطرة وهم مأمورون في صلاتهم عليه ان يدعوا له كما روى ابو داود
 وابن ماجه عن ابي هريره رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول
 « ادعوا صليتم على الميت فأحصوا له الدعاء » قوله ولا تنزل احدا منهم حنة
ولا ارا يريد ان لا يقول عن احد معين من اهل القبيلة انه من اهل الجنة
 او من اهل النار الا من احب ان يصدق بأنه من اهل الجنة كالاميرة رضي
 الله عنهم وان كنا نقول انه لا بد ان يدخل النار من اهل الكفاية من رضاء الله
 ودخاله النار ثم يخرج منها بشدة في قبيل ولما تكلمت في لشخص المعين
 في الشهادة له بجنة ولا نار الا من علم لان الحقيقة باطلة ومما ت عليه لا تحيط به
 اكثر برحمة الله عليه . مخفف على النبي . واسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة
 اقوال (حده) ان لا يشهد لاحد الا بالآية . وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية
 والاوراعي (وثاني) انه يشهد بجنة لكل مؤمن به فيه النص وهذا قول
 كثير من اعلامنا واهل الحديث (وثالث) انه يشهد بجنة هؤلاء . ويشهد له
 المؤمنون كما في الصحيحين . انه من محاربة دشمنوا عنها بخير فقال انبي الله
 وحيات ومن اخرى فأنى علم بشر فقال وحيات . وفي رواية كرر وحيات
 ثلاث مرات فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وحيات فقال رسول الله ﷺ « هذا ثمين عليه
 حيرا وحيات له الجنة وهذا ثمين عليه شرا وحيات له النار انتم شهداء الله في
 الأرض » وقال ﷺ « تو شكوا ان تعلموا اهل الجنة من اهل النار قالوا بغير رسول
 الله قال » يا ايها الذين آمنوا لا تمشوا به اهل الجنة واهل النار
 قوله ﷺ « ولا تشهد عليهم بكفر ولا شرك ولا ساق مده يظهر منهم شيء » من ذلك
 ويدر سائرهم الى الله تعالى ﷻ لا انا قد امرت بالحكم بالظهور ونهيت عن الظن

وأتباع ما ليس لنا به عهد من تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَسْوَاقَ الْبِطْرِ فِيهَا يَمْتَسَّحُونَ مِنَ الْأَيْدِي فَيَكُونُونَ لَكُمْ سَعِيدًا﴾^(۱) وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا جَنِّبُوا كَثِيرًا مِّنْ نُّظُرِكُمْ مَصَافِحَ الْأَنْبِيَاءِ﴾ وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُ مَائِيسَاتٍ بِهَا يَكْسِبُ الْكَافِرُ وَهُوَ كَذِبٌ﴾^(۲) واثبت كان عنه مشغولاً في قوله ﴿وَلَا يَرَىٰ﴾^(۳) على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه السيف في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال «لا يحمل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا حتى ثلاث لثب لرائي وانفكس بالعمى وابسرت لديه المكارن جماعة» قوله ﴿وَلَا يَرَىٰ﴾^(۴) الخروح على أئمتنا وولاء أمورنا ووجوه حارو ولا تدعوا عليهم ولا ترفع يد من طاعهم ويرى صاعده من صاعده لله عز وجل فريضة ما بأمرها تعصية وتدعوا لهم بالصالح والمعاده ﴿شَهِدَ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾^(۵) يا أيها الذين آمنوا اصبروا لله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال «من أصغى فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن يطع الأمير فقد أصغى ومن عصى الأمير فقد عصاني» وعن أبي ذر رضى الله عنه قال «رحماني أوصابني أسمع وأصعب وإن كان عند حشيتي محمد الخارف» وسندته روى ولو حشيتي كان رأسه رديئة وفي الصحيحين أيضاً «على امرئ منهم سمع وأطاعه فمحبب أحب وكره لأن يؤمر تعصية من أمر تعصية فلا تسمع إلا أمراً» ومن حديثه عن النبي ﷺ كان الناس يستنون رسول الله ﷺ عن خير ما كنت أشد من الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله ما كنت في حبه وشره والله أعلم خير فمن بعد هذا الخير من شر فقد نعم فقلت هل بعد ذلك شر من خير فإن نعم

(۱) كذا بالأصل ولعله أصل حتى أحد

وفيه دخن قال قت وما دخنه قال « قوم يستنون بغير سنتي ويقتدون بغير هديي يعرف منهم وينكر » فقلت هل من ذلك الخبير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أحبهم فقد قوه فيها » فقلت يا رسول الله صفهم الله قال نعم « قوم من جند تشككهمون بالاسماء » قلت يا رسول الله فترى ان ادر كني ذلك قال « نلزم جماعة المسلمين وامامهم » فقلت ومن لم يكن جماعة ولا امام قال « وعثر تلك امرق كاهن ولو ان تعض على شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك » وعن بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من رأى من اميره شئ يبكره فليصبر وانه من فارق الجماعة شرا من ان فارق فتيته » وفي روايه « فقد جمع رقة الاسلام من سنته » وعن بي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « اذا بويح خليعتين وقبوا الآخر معها » وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « خيار ثقتكم الذين يحبونهم ويحسونكم وتصبرون عنهم ويصلون عليكم وشرار ثقتكم الذين يبعضونهم ويبعضونكم وينصرونهم وينصرونكم » فقلت يا رسول الله أفلا ينادم الناس عند ذلك قال « لا ما همو فيكم احصاء لا من ولي عليه ولا فرأه ياتي شيئاً من معصية الله فيبكره » يعني من معصية الله ولا يتزعج يدان من صاعه » فقد در الكتاب واسمة على وجوب صاعه أولى الامر ما م يأمروا بمعصية فممن قوله تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ﴾ كيف قد واطيعوا الرسول وما نقل واطيعوا أولى الامر منكم لان ولي الامر لا يفردون بالطاعة بل يصاعون فيها هو صاعه الله « رسوله » وعاد العمل مع

الرسول^(١) فقد اطاع الله فان الرسول لا يأمر غير طاعة الله بل هو معصوم في ذلك وأما أولي الامر فقد يأمر بغير طاعة لله فلا بطاع لا فيها هو طاعة لله ورسوله وأما لزوم طاعتهم وان جازوا فلا يترتب على الخروج عن طاعتهم من المعاصي أصناف ما يحصل من حور بل في إبداء على جور في تكفير السيئات ومضاعفة الاجور فان الله تعالى مستطير عينا الالف باعمال والجر من حسن العمل فعليا الاجتهاد بالاستعمار والنية واصلاح العمل فان تعالى ﴿وَمَا كَانَ مِنْكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْلَمُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ وقال تعالى ﴿أَوَلَمْ نَسْأَلْكُمْ مَعْصِيَةَ اللَّهِ إِذْ أَنْهَيْتُمْ عَنْ آلِهَتِكُمْ إِذْ قُلْتُمْ هِيَ عِندَ اللَّهِ بِكْرٌ وَقَالَ لَأُتَى بِهِ لَوْلَا إِذْ تَقُولُونَ هِيَ قَدِ افْتَرَيْنَا وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلِينَ﴾ واما ما نصبت من حسنة فمن الله وما نصبت من سيئة فمن نفسك وكذلك يولي بعض نظاميين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿وَمَا أَرَادُوا رِيعًا لِيُخْضَرُوا مِنْ جَنِّهِ الْأَمِيرُ نَظَامٌ غَيْرُكَوْظٍ ظَلَمَ عَنْ مَنَاسِكَتٍ مِنْ دِينِهِ أَهْلًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَالِكُ الْمَلَائِكَةِ قُتُوبُ الْمُلُوكِ يَدِي فِي صَاعِي حَمَلِهِ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَمِنْ عَصَانِي حَمَلِهِ عَلَيْهِ نَقْمَةٌ فَلَا تَنْشَعُوا بِكُمْ ذَنْبَ الْمُلُوكِ لَكُنْ تَوَاتُوا اعْظَمُوا عَلَيْكُمْ﴾ قوله ﴿وَتَتَمَعُ لِسَةِ وَالْجَمْعَةِ وَتَجْنِبُ لَشِدُّودَ وَالْخِلَافَ وَالْمَرْقَةَ﴾ لسة صريقة الرسول ﷺ والجمعة المسلمون وهم اصحابه ولشدة هم ناحض الى يوم الدين فاتبعهم هدى وخلافهم ضلال فان الله تعالى لبيبه ﷺ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقال ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) هكذا بالاصل ولعل فيه سقط وهو قوله نفسه حتى ان من اطاع الرسول فقد اطاع الله الح

بوله ما تولى وصله جهه وساءت مصيراً ﴿ وقال تعالى ﴿ قل طيعوا الله
 واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عديه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه
 تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ امين ﴾ وقال تعالى ﴿ وان هذا صراطي
 مستقيماً فاتبه ولا تتبعوا سبل فتعزق بكم ﴾ عن سديه ذلكم وصكم به لعالمكم
 تتقون ﴿ وقال تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما سمعوا
 ايمنات واولئك لهم عذاب عظيم ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الذين فرقوا ديتهم وكابوا
 شيعاً لسب منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم يفتهم ءه كانوا يعصون ﴾
 وثبت في السنن الحديث الذي صححه الترمذي عن امرأ من سارية قال
 وعظما رسول الله ﷺ موعظة بايعة ذروت منها عيون ووجدت منها انقواب
 فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فدا ائمتنا اين قدس ووصيكم
 اسمع واطاعة فانه من يعش معكم بعدي فيسرى اختلاف كثيراً عليكم
 تسنتي وستة الخلفاء الراشدين ائمتنا من عدي تسكوا بها وعضوا عليها
 لبوا وجدواياكم ومحدث الامور من كل بدعه ضلالة ﴿ وقال ﷺ ﴿ من اهل
 سكتين افرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستعترق
 على ثلاثة وسبعين ملة نبي الالهوا كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة
 وفي رواية فنوا من هي يا رسول الله قل ما انا عليه واصحابي فينبى ﷺ ان
 عامة المحصين هالكون من الجانبين الا اهل السنة والجماعة وما احسن
 قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قل من كان منكم مسنداً فليست
 عن قد مات من الحى لا تؤمن عليه اعتنة اولئك اصحاب محمد ﷺ كانوا افضل
 هذه الامة بره فبره وعمقه علم وافها كلام قوم حنارهم الله لصحة

إليه وإقامة دينه فدعوه لهم ففضله واتبعوه في آثرهم وبمسكوا بت استطعم
 من أخلاقهم ودينهم فيها كانوا على الهدى مستقيم وسيا في لهذا المعنى بأن
 انشاء الله تعالى عند قور الشيخ وري جماعة حقوا صوابا وعرفة زيقا وعدا
 قوله بالحب اهل اعدى والامانة بنقض اهل الحور وحيه وهذا من
 كمال الايمان وتمام العمودية من اعبادة تعصم كمال احبة ونهايتها وكمال الله
 ونهايته فحبة رسل الله وامينه وعبدته المؤمنين من محبة الله وان كانت المحبة
 اتي لا يستحق غيره فغير الله يحب في الله لانه في الله فان يحب يحب ما يحب
 محبوبه ويحب ما ينقضه يولي مريو اليه ويمدني من بعديه ويرضى لرسالة
 ويعضد لعضيه وبأمره يأمره ويهيئ عنه فهو موافق لمحبوه في كل
 حال والله تعالى يحب المحسنين ويحب المتقين ويحب المؤمنين ويحب المطهرين
 ونحن نحب من يحبه الله والله لا يحب الخائين ولا يحب المفسدين ولا يحب
 المستكبرين ونحن لا نحبهم ايضا ونعصمهم موافقة له سبحانه وتعالى وفي
 الصحيحين عن النبي ﷺ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كل الله
 ورسوله حبا اليه مما سواه ومن كل يحب الله لا يحبه لا الله ومن كان يكره
 ان يرجع في سكره بعد ان انه دأبه منه كما يكره ان يلو في سكره فالحبه
 اتمامه مسرمة موافقة المحبوب في محبوه ومكرهه وولايته وعدونه ومن
 اعلم ان من أحب الله المحبة ابو حنة فلا بد ان ينقض اسداؤه ولا بد من يحب
 ما يحبه من جهدهم كما قال تعالى يحب الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم نبيذ مرصوص والحب والبغض يحب ما يهبه من خصص الخير
 واشر من العبد يجتمع فيه سبب الولاية وسبب اعداءه والحب والبغض

فيكون محبوباً من وجهه ومبغوضاً من وجهه والحق لكم بالحب كذلك حكم العبد
عند الله من الله فذهب شيء من وجهه وبكرهه من وجه آخر كما قال ﷺ فيما يروي
عن ربه عز وجل «وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي
المؤمن يكره موتاً وإن أكره مسانده ولا بد له منه فبين نه يتردد لأن التردد
تعارض ارادتين وهو سبحانه يحب محبوب عبده يؤمن به أكره ما يكرهه وهو
يكره الموت فهو يكرهه كما قال «وان أكره مسانده» وهو سبحانه قضى بالموت
فهو يريد كونه فسمى ذلك تردداً ثم من أنه لا بد من وقوع ذلك اذ هو منقضى
لي وهو أحب منه قوله «وقول الله عز وجل فيما اشتهى علياً عليه السلام» تقدم في
كلام الشيخ رحمه الله أنه من في دينه الامس به الله عز وجل والرسوله ﷺ ورد
عنه ما شبهه عليه السلام «ومن تكلم فخر عظمته ينزع هو ذو فداء» ثم لي «ومن
اصل من جاء هو دمر هدمه من الله» وقال تعالى «ومن الناس من يجادل في
الله غير علم ويبيع كل شيطان مريد كذب عليه من تولد فانه بضعة وبهذه
الى عذاب سمير» وقال تعالى «الذين يجدون في ربهم رجساً وهم يدعون من يغفر
كبرهم عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يصح الله على كل قلب مكبر جبار»
وقال تعالى «وان انا حررتني عواجن مضرهم اومضوا لاني وليني غير
الحق» وتشركو الله ما يزل به ساططوا ان يقولوا على الله لانه سمير» وقد
صراثة عليه ﷺ ان يرد علم من يعلم الله فقال تعالى «قال الله اعلم بما لنبي
له عيب السموات والارض قال ربي اعلم بعثته» وقد قال ﷺ لمسئله عن
جمال الشركين «الله اسم بكاو عاملين» وقال عمر رضي الله عنه «انهموا
لراي في الدين فلورأيتي يوم بي جن من فبعد رأيتني واني لاراد امر رسول

الله ﷻ رأى فاجهد ولا تلو^١ ودلت يوم ابي جندب واسكذب يكتب
وقال . اكسب عرسه الله الرحمن الرحيم^٢ قال . اكسب بسمك الله فرضي
رسول الله ﷺ وكسب وايت فقل . يا عمر تراني قد رصيت وتاني^٣ . وقال
ايضا رضي الله عنه . ائمة ما سته الله ورسوله ﷺ لا تكلموا خصال الراي سة
الائمة . وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه . يا ارض تقاي وائسماء
تقاني ان كنت في كبة من كتاب الله رئي اوب^٤ الا عام . وذكر الحسن بن علي
الحواشي حدثنا عمار حدثنا محمد بن زيد عن سعيد بن ابي صدقة عن ابن سيرين
قال . لم يكن احد اهيب^٥ الا عام من بي بكر وذايكن مدابي كراهيب
لا عام من عمر رضي الله عنه وراي بكر رات به فضية فوجد في كتاب الله
من اصله ولا في ائمة اثر فاجهد ربه سمع^٦ : هذا رأي من يكن صوابا من
الله وريكن حسنا في وائمه عمر الله قوله^٧ . يسبح على الجاهل في اسير
والخضر كجاء في الارز توارت ائمة رسول الله ﷺ يسبح على اخمين
وغسل الرجلين ولر فضة تحلف هذه ائمة سواتر قد علم لهم الدين عمو
عن ابي^٨ اوصوه قولوا وفلا^٩ واذن تعلموا اوصوه منه ورحبه^{١٠} على عهده
وهو راك ويقرهم ويؤد الى من مدهم اكثر عدد من الذين سواهم هذه
الائمة^{١١} من جميع المسلمين كاي بنوصون على عهده ودم سعموا الوصوه الائمة
من هذا عمل يمكن معهودا عندهم في الجاهلية وهم قدر اوه يوصوا ما لا يخصي
عنده الا الله تعالى ونفوه عنه غسل الرجلين في ماش^{١٢} الله من الحديث حتى
نفوا عنه من غير وجه في كسب اصحيح وغيرهم انه^{١٣} ويل للاعتصام بطول
(١) كد الاصل ومنه . يتي ونو^{١٤} نصيب ان ارد .

الاقدام من الماء مع ناء مرض اذا كان مسح ظاهر القدم كان غسل الجميع كلفة
لا تدعو اليها طبع كما تدعو الطباع الى طلب الرياسة والمال فلو جاز الضمن في تواتر
صفة لوصوه السكبان في قل اعطية اقرب الى الجواز واذا قالوا لفظ الآية ثبت
للتواتر لدى لا يمكن فيه السكبان ولا الخط فثبت تواتر في قل لوصوه
عنه اولى واكمل واعلم الامة لانواع ما يواتر من السنة من المسح كما يطلق
ويراد به الاصبة كذا يطق ويرد به لانه كما تقول العرب سمعت
اصلا وفي الآية ما يدل على انه ما ورد بمسح الرحين مسح الذي هو قسم
الفصل بل المسح الذي لفصل قسم منه فنه دل على الكمينين * وما يقل
الى السكب كما قل * الى اراق * قدس على انه ليس في كل رجلي كعب واحد
كما في كل يد مرفق واحد بل في كل رجل كعب فيكون تعالى قد امر بالمسح الى
اعظمين اثنتين وهذا هو الفصل * من مسح مسح الخاص يجعل مسح لظهور
اقدامه وجعل الكمينين في الآية ساءه رد قولهم قد عواذان مرض مسح الرجاين
الى الكمينين الذين هم شتمع * في واقدم عند مذهبنا * شر ال مردود بالكتاب
واسنة وفي الآية قرآن مشهور ان انصب ووضو ووجه عراهم مسوط
في موضع وقرة انصب من في وجوب انصب لاراء طيف على حال انما يكون
اذا كان معنى وحده كقوله * فست الحبال ولا الحبال *

وليس معنى مسح رأسي ورجلي هو معنى مسح رأسي ورجلي
بل ذكر الماء مفيد معنى راء على مجرد مسح وهو الصق شيء من الماء
الرأس فتعين انصب على قوله ويدكم فاستمسكوا اثره تفصي على ما يفهمه
بعض الناس من ظاهر القرآن هو الرسول بين الناس لفظ القرآن ومعناه

كما قال ابو عبد الرحمن السلي حدثنا الذين كانوا يقرؤون القرآن عن ابن
عمر وعبد الله بن مسعود وغيرهم انهم كانوا اذا تعمروا من النبي ﷺ عشر
آيات لم يتجاوزوها حتى يتعمروا معنا وفي ذكر المسح في الرجلين تنبيه على
قلة الصب في الرجسين من اسرف يعتاد فيها كثيرا واستثلة معرفة الحكم
عليها في كتب امروء قوله والحج والعمرة مع اولي الامر من
المسلمين ووجهه وفحواه الى قيام الساعة لا يعضها شيء ولا ينقص يشير الشيخ
رحمه الله الى ارد على الراصة حيث قالوا لا جهدي في سبيل الله حتى يخرج
الرجسي من آل محمد وينادي مناد من اسماء انعموه واصلان هذا القول اصهر
من ان يستدل عليه بدليل وهو شرصور في الامم ان يكون معصوما اشتراط
غير دليل بل في صحيح مسلم عن عوف بن مالك الاشجعي قال سمعت رسول الله
ﷺ يقول «خير ائمتكم الذين تحبهم ويحبوكم ونفسهم سيهم ويحبون
عابكم وشرار ائمتكم الذين يبغضوكم ويهتكمهم ويأبواكم»
قال قلنا يا رسول الله فلا بد لهم عند ذلك قال «لا اوامروا بكم معصية
لامن ولي عليه وان رد باني شئت من معصية الله فيسركم ما ابي من
معصية الله ولا ينزع يد من صاعته» وقد تقدم مض ظر هذا الحديث
في لامة واذيق ان الامم محبة ان يكون معصوما وارضة احسن
الامر صفقه في هذه المسئلة لانهم جعلوا الامم المعصوم هو الامام المعصوم
لدى بغيره في دينه لا ديا فانه دعوى له لامه المنتظر محمد بن الحسن
المسكري لدى دخل سرديب في رعيه سعة سنين ومائتين وقره من
ذلك بسامرا وقد يقيمون هناك دابة اما خلة وام فرس يركبها اد حرج

ويقيمون هناك في اوقات عمتوا فيها من ينادى عليه بالخروج يا مولانا اخرج
يا مولانا اخرج ويظهر ان السراح ولا احد هناك يقف الي غير ذلك من الامور
اتي بضحك عليهم فيها اعقلا. وقوله مع اولى الامر رجم ووجرهم لان الحج
والحجاء فرحان، يمتعون بالسفر فلا يدمن سائس يسوس فيها ويقوم بها العدو
وهذا المعنى كما يحصر بالامام ابريحيص بالامام اناجر قوله ﴿وَمَنْ بِالْكَرَامِ
الْكَاثِبِينَ وَاللَّهُ قَدْ جَعَلَهُمْ نَبِيًّا حَافِظًا﴾ فان تعالى ﴿وَالْاٰلِ عَلَيْهِمْ لِحَافِظِينَ
كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا نَعْمُونَ﴾ وقال تعالى ﴿ذِي السِّنِّ الْمُنْقِطَانِ عَنِ الْيَمِينِ
وَعَنِ الشِّمَالِ قَمِيْدٌ مَا يُلَاقُ مِنْ قَوْلِ الْاٰلِهَةِ رَقِيْبٌ عَمِيْدٌ﴾ وقال تعالى ﴿لَهُ
مُعْقِبَاتٌ مِّنْ يِّنْ يَدَيْهِ مَحْضُوْبَةٌ مِّنْ اَمْرِهِ﴾ وقال تعالى ﴿اَمْ يَحْسَبُوْنَ
اَنْ لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ ورسلا اليهم يكتبون ﴿وقال تعالى ﴿هٰذَا
كَلِمَةٌ نَّاطِقٌ اٰتٰيَكُمْ بِالْحَقِّ اِنْ كُنْتُمْ نٰسِئِيْنَ﴾ ما كنتم تعملون ﴿وقال تعالى ﴿وَلَا
يَكْتُمُوْنَ مَا كُتِبَ لَهُمْ يَكْتُمُوْنَ﴾ ورسلا اليهم يكتبون ﴿وقال تعالى ﴿يَتَذَكَّرُوْنَ
فِيْكُمْ مَّلٰٓئِكَةٌ سٰبِقَةٌ مَّلٰٓئِكَةٌ سٰبِقَةٌ﴾ في صاذه اصبحت صاذاه لعصر
فيصعد اليه الذين كانوا معه فيهم الله به كيف تركهم عددي فيقولون
اينهم وهم يصرون ورفاههم هم يصرون وفي الحديث لا آخره ان معكم من لا
يعرفكم ولا عهد خلا وعندهم عوسجيوهم اكرموهم ﴿جاء في تفسير ثمان عن
التميم وعن اشبال يكتبون الا نحن صاحب اليمين يكتب الحسنه صاحب اشبال
يكتب السيئات وملكان آخران يحفظونه بحرب هو واحد من ورثه وواحد منه
قوى بين اربعة املاك بالهار وارعة اخرى. قال للاحفظون وكاتبون وفي عكرمة
عن ابن عباس يحفظونه من امر الله من ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه

ويقولونها عند كل ذن لله . فصاته وقدره وحكمه ومصره فصحت اصفه
التوفي الى كل بحسه . قد احتج في حقيقة النفس هي وهن هي حر من حره
البدن او عرض من اعراضه او جسد من اجساد كنه مودع فيه و جوهر مجرد
هل هي الروح او غير ها . هل الامارة وهل الواسطة المظنة من واحد هي
ثلاثة امس . هل ثوب الروح واموس . من واحد . ههنا مسئلة تكمل
محلها والسكن شير الى كلامهم محض ان شاء الله تعالى فقبل لروح
قدسية . قد اجتمعت لربنا على انها محدثة بمادة مصنوعة من بونمة مدرة وهذا
معلوم بالضرورة من دينهم ان لها شدة ومعنى على هذا الصفة . ان يكون
حتى يمتد . مرة من قصر فهمه في الكتابة . نسبة في . بها قداسة واحج
سها من صر الله . مره غير محقق . ان الله انهم اية قوله في ان لروح من
امراني في قوله في . هات فيه مره حي . كما تفسر به الله وقدره
وسمعه وبصره . ووقف آخرون واتفقوا على نسبة جماعة على مشهورة
ومن قبل الامام على ان يكون صمد زور . ان فيه وعنده . من لاله
على ان لروح من قوله تعالى في الخلق كل شيء . به . به . لا يتصور
وهو واحد . لا يدخل في ذلك . سمعت الله تعالى انها دحلة في معنى اسمه
فانه في هو لاله . وصوره صمد . كان فعده وقدره وحيد . سمعه
وبصره وجمع فعده دحلة في . من اسمه . به . سمعه . الخلق
و . سواد محقق . ومعلوم . لروح ليست هي لله ولا مدية من صفاته
واته هي من مصنوعاته ومنه قوله تعالى في الخلق كل شيء . من . به
. كمن شيئا مذكور . وقوله تعالى في كبريا . وقد حقت من قبل . ملك

شيئا * ولا انسان اسم لروحه وجسده والخطاب لذكرها لروحه وبديه والروح
توصف بالوودة والقبض والامساك والارسال وهذا شأن المحبوق المحدث
واما احتجهم بقوله * من امر ديني * فليس المراد هنا الامر الظاهر بل
المراد به الامور والمصدر بدكر ويراد به اسم المفعول وهذا معلوم مشهور
واما استدلالهم بصاقته ليه بقوله * من روحي * فيبينني ان الله ان المضاف
الى الله تعالى نوعان صفات لا تقوم بنفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع
والبصر فهذه اضافة صفة الى الموصوف بها فعمه وكلامه وقدرته وحياته صمدت له
وكذا وحمه وبه سبحانه والثاني اضافة اعيان مفصلة عنه كاليد والشافعة
والعمد والرسول والروح فهذه اضافة محبوق الى حائفه لكن اضافة تقتضي
تخصيصا وتثريفاً بمنزلة ما يضاف عن غيره واحتج في الروح هل هي
محبوقة قبل الحسد * فمدته وقد تقدم سدد ذكره فيثيق لاشارة الى ذلك واحتج
في الروح ما هي فعيل هي جسم وقيل عرض وقيل لا تدرك ما الروح اجود
ثم عرض وقيل ليس الروح شيئاً اكثر من سدر * صبايع الاربع وقيل هي
الدم * صفي الخالص من الكدرة والمغوية وقيل هي الحرارة * مريضة وهي
الحياة وقيل هو جوهر بسيط سمعت في الماء كاه من الحيوان على حبة الاعمال
والتيدير وهي على موصفت من الانساط في الماء غير منقسمة لذات وتبعية
واها في كل حيوان الماء بمعنى واحد لا غير وقيل الحس هي التسميم له حل
والخارج بالنفس وقيل غير ذلك وينس في مسمى الانسان هل هو الروح
فقط او البدن فقط او مجموعهما او كل معنى وهذه الاقوال الاربعة لهم في كلامه
هل هو البعض او المعنى فقط او هو او كل مستحق لطايف بينهما في الناقص ونطقه

والحق ان الانسان اسم لها وقد يطلق على احدهما تفرقة وكذلك الكلام
والذي يدل عليه الكتاب والسنة واجمع الصعابة وادلة العقل ان النفس جسم
مخالف لمادة لهذا الجسم المحسوس وهو جسم بوراني علوي خفيف حي
متحرك ينقل في جوهر الاعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان
الدهن في الزيتون والدر في المعجم فدامت هذه الاعضاء صالحة لقبول الآثار
المعاصرة عليهم من هذا الجسم النظيف بق ذلك الجسم لطيف ساريا في هذه
الاعضاء واندمت هذه الآثار من الجسم والحركة الارادية واذا فسدت هذه
سبب استيلاء الاخلط الغليظة عاين وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق
الروح البدن وانصل الى عالم الارواح وللدليل على ذلك قوله تعالى ﴿ الله
يتوفى النفس حين موتها ﴾ الآية ومنها الاخبار تنويعها ما كما وارسالها
وقوله تعالى ﴿ ولو ترى اذ الظالمون في عذاب الموت والملائكة باسئوا
انهم اخرجوا انفسكم ﴾ فيها تسلط للملائكة انفسهم انزلهم ووضعها لاجرا
والخروج والاحبار بعد ذلك اليوم والاحبار عن عيشتهم الى ربهم وقوله تعالى
﴿ وهو لدى توفيتكم ﴾ بل وبه ما جرحه النهار ثم بعثكم فيه ﴾ الآية ففيها
الاحبار تنويع النفس بالليل ومنها الى احسدها بالهار وتنويع الملائكة لها
عذاب الموت وقوله تعالى ﴿ يا ايها النفس المضمضة ارجعي الى ربك واصبغة مرضية
ودخلي في عادي اذخني جنتي ﴾ فيها ما جرحه الرجوع والادخول والرضى
وقال عليه السلام ﴿ ان الروح ذو قبض نعمة ابصر فيه وصفه بقبض وان البصر
يراه ﴾ وقال عليه السلام في حديثه ﴿ قبض ارواحكم وردوها عليكم ﴾ وقال عليه السلام
﴿ نسمة المؤمن طائر تعاقب في شجر الجنة ﴾ وسيأتي في الكلام على عذاب

القبر أدلة كثيرة من خطاب ملائكة نوح لها وأنها تخرج تسيل كما تسيل القطرة
من في أسفله وأنها تصعد ويوجد منها كأطيب ريح ومن الكافر كأنه ريح
التي غير ذلك من الصفات وعلى ذلك جمع لسلف ودل العقل، ليس مع من حلس
سوى الظنون الكاذبة وأما المسئلة التي لا بد رضى بها مدعيه صوم
الوحي والأدلة العقبيه وما اختلاف الناس في معنى النفس والروح هل
هما متغيران أو متساويان واحد ولا تحقيق في النفس تصديق على أمور وكذلك
الروح فيتعهد من قولهم ذرة ونحوه ناره والنفس تطيق على الروح ولكن
عالم ما يسمى نفساً ذلك كانت متصلة بالبدن وأما إذا أخذت مجردة فلسفة
الروح اعجب عجب وتصديق على لدم في الحديث ما لا من له مثله لا ينفس
الماء إذا مات فيه النفس من له ما مات فلا نفس أي نفس له نفس الذات
فلهما على معكم لا ينفسوا معكم ونحو ذلك وأما روح فلا تطلق على البدن
لأنها مراده ولا مع النفس وتصديق الروح على أمر آخر على غير ما هو وكذلك
أحياناً اليتيم روحاً من أمره - نزل به الروح لا من له تصديق الروح على
الحواء المراد في بدن الإنسان أيضاً وإنما يؤيد الله أدلة وهي روح
نحوه كما قال تعالى أو لم يعلم في فهمه لا من له ويبدو روح منه
وكذلك القوى التي في البدن فأنها أيضاً تسمى أرواحاً فيقال الروح الباصر
والروح السامع والروح الشم ونظير الروح على الحس من هذا كله وهو
قوة لمعرفة الله والالوهية له ومحبة وإيمان له على حده وزدده وادعية
هذه الروح إلى الروح كغلبة الروح إلى البدن فله روح والاحسان روح
والحبة روح والموكل روح والصدق روح والناس معادون في هذه الروح

من الناس من تعجب منه هذه الازواج فتصير روحا ومنهم من يفقدوها واكثرها
فتصير ارضيا عظيميا وقد وقع في كلام كثير من الناس ان لاس آدم ثلاثة
نفس مضمنة ، ولو مة ، وامارة ، فالواو اسبهم من تعجب عليه هذه ومنهم
من تعجب عليه هذه كما قال تعالى في بابهم نفس المضمنة . ولا قدم بالنفس لوامة .
ان النفس لا امارة بالسوء ولا تعقل هي نفس واحدة لها صفات فهي امارة
بالسوء وهذا عارضها الا ان حارب لوامة تعقل لذت ثم تلوم صاحبها وتلوم
نفس الفعل والتميز وهذا قوي لا يمكن حارب مضمنة ولهذا قال النبي ﷺ
« من سرته حسنة وسرته سيئة فهو مؤمن » وقوله لا يبرني الزاني حين يبرني
وهو مؤمن الحديث واحذف لاس هي ثبوت الروح ام لا فقالت طائفة
تموت لانها نفس وكل نفس دائمة الموت وقد قال تعالى في كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى في كل شيء هلاك الا
وجهه ﷻ قالوا : ذاك انما تموت في موسى ابشر به اولى سموت وقال
آخرون لا تموت الارواح فهم خالف معه وانما تموت لاندان . قالوا وقد
دس على ذلك لاحاطت لاس على مية الارواح وعاءهم بعد له رقة الى ان
يرجمهم الله في اجدهم واصوات ان يقبل موت النفوس هو معارفها
لا حادهم وحروجه . بها من اريد نومها هذا القدر فهي ذائقة الموت وان
اريد ان تقدم هي . سكا . فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي روية بعد
حلقها في نعيم او في عذاب كما سيأتي ان شاء الله تعالى وقد اجبر سبحانه
هل الجنة لا يدورون فهم لموت الاموتة الاولى وتلك الموتة هي مدارقة
الارواح بحسد وامر قور . هل امر ربنا امسا اثنين وقوله تعالى في كيف

تكرمون الله وكنتم اموات فحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يراد انهم كانوا
امواتا ثم نطف في اصلاب آبائهم وفي ارحام امهاتهم ثم يحييهم بعد ذلك
ثم امامهم ثم يحييهم يوم النشور وليس في ذلك امانة ارواحهم قبل يوم القيامة
ولا كانت ثلاث مونات وصعق الارواح عند الفزع في الصور لا يدم منه
مونها فان الناس يصعقون يوم القيامة ادا جاء الله لعص القضاء واشرفت
الارض تنوره وليس ذلك يموت وسيأتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى
وكذلك صعق موسى عليه السلام . يكن مونا والذي يدل عليه ان نفخة
الصعق والله اعلم موت كل من لا يدق الموت قبلها من الخلائق وامامن داق
الموت اوله يكتب عليه الموت من الحور والولدن وغيره فلا تدل الآية على
انه يموت مونة ثانية والله اعلم قوله ﴿ وهداب القبر من كان له اهل ووال
منكر وكبير في قبره عن ربه ودينه ومنه على ما حدث به الاحمر عن
رسول الله ﷺ وعن اخيه ريسان لله عليه السلام واهل روضة من رياس الجنة
او حفرة من حفر ايران ﴾ فان تعالى ﴿ وفاق ﴾ فرعون - يوه العذاب
الامر يرصون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آفاق فرعون شد
العذاب ﴾ وقال تعالى ﴿ فدره ﴾ حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون - يوم
لا ينفي عنهم كدهم شيئا ولا هم ينصرون - وان الله جل جلاله عذاب دون ذلك
ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴿ وهذا محتمل ان يراد به عداستهم بالقتل وغيره
في انه يباوان يرده عداستهم في البرزخ وهو صهر لأن كبريا منهم مات
وم يدب في الدنيا او المراد انهم من دابة عن ابراهيم - عرب رضي الله عنه قال
كنا في جنازة في نقيع العرق فانا ابي ﷺ فقمده وقعد حوله كان عني

رؤس اطير وهو يحدله فقال اعوذ بالله من عذاب لغير ثلاث مرات ثم قال
 يا اعبدا مؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه
 ملائكة كان على حوهم الشمس معهم كمن من اركان الجنة وحنوط من
 حنوط الجنة تجسده منه مد الصر ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عند
 رأسه فيقول يا ابا القبيح اقمناك خروجا الى معمرة من الله ورسوان قال
 وتخرج تليل كما تليل امطرة من في اسقاء فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها
 في يده طرفه عين حتى يحدوها فيحموها في ذلك اكنه وذلك الحوط
 وتخرج منها كاسب معة مسك وحدث على وجهه لارض فل فيصمدون بها فلا
 يمرون ٣ يعني على ملا من الملائكة لا قالوا ما هذه الروح اطمية فيقولون
 هلا بن فلان ما حسن سماء اتى كانوا يسمونه في الدنيا حتى يفتوا بها
 الى السماء فيستفتحون فيمنح له فيثبته من كل سوء مقربوه الى السماء
 اتى تليل حتى ينسقي ٣ الى السماء اتى فيم الله فيقول لله عز وجل اكتبوا
 كتب عبي في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خالقهم وفيها اعيدهم
 ومنهم خرج نارة حرد ففتة دروچه في جسده فيثبته مسكاف
 فيجلسه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما ديتك فيقول
 ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي مث فيكم فيقول هو رسول الله
 فيقولان له ما علمك فيقول قرأت كتاب الله ومنتبه وصدقت فيبادي
 مناد من السماء ان صدق عبي وفرشوه من الجنة وفتحوا له باب الى الجنة قال
 فيثبته من روحه وطيبه ويمسحه في قبره مد صر قال وبأية رجل حسن
 اوجه حسن اشيب طيب اريح فيقول بشر بالذي يسرك هذا يومك

لدي كنت توعد فيقول له. من انت؟ فوجهك الوحه الذي يجي، الحبر فيقول
 يا عمك الصالح فيقول يا رب اقم الساعة حتى رجع لي هلي، مالي ولوراحي
 الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبل من الآخرة رب ايه من السماء
 ملائكة. ودل وجودهم المسوح فيجلسون منه مدانصر ثم يحيي، من الموت
 حتى يحبس عند ربه فيقول ايه من الحبيشة حرجي لي مستخدم من
 الله وغضب قال فتمفرق في جسده فينبه، ثم كما ينزع سجد من لصوف المبالول
 فيأخذه ودا اخذه، مبدع، في يده طرفه من حي يجهنم في نزل المسوح
 ويخرج منها كائن ربح خبيشة وحدث على وجه الارض ويسعدون بها فلا يبرول
 بها على ملائكة الا انهم اهدد فيقولون ولا بن فلان، وبع اسنث اتي
 كان يسمى ٣٠ في لذي حتى ينهي ٣٠ في اسنث فيستريح له فلا يصح له ثم
 فر رسول الله ﷺ لا تخرج لهم ايوب سبي، ولا يدخلون حنة حتى
 يصح اجمل في رسم الخياط فيقول الله سر من كسوا كساه في سجيل
 في لارض اسنث فيطرح روحه مدحاه ثم ور (ومن شرك الله فكأنما
 اخر من السماء فيخذه) صبر او تهون به الربح في مكان حبيبي فيتعاد
 روحه في جسده وبأنيه مسكر ويموتان به من رات فيقول هدهد لا أدري
 فيقولان له ما هذا الرحمن الذي مثم فيقول هدهد لا أدري فيسدي مناد
 من السماء ان كذب هدهد من اسرو فجد له اسنث فيأنيه من
 حرها وسمومها وبصيق عليه فهد حتى تحتك صلالة وبأنيه ربح فيريح
 الوجه فيريح اشيب من ربح فيقول انشر لذي يسوء هدهد يومات لذي
 كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوحه الذي يحيي، ياشر فيقول ١١

أنواع من التعلق متغايرة لأحكام (أحدها) تعلقه به في بطن الام حينا
 (الثاني) تعلقها به بعد خروجه الى وجه الارض (الثالث) تعلقها به في حال
 انومه فلها به تعلق من وجه ومعارفة من وجه (الرابع) تعلقها به في البرزخ
 فلها وان فارقت وتجردت عنه ^{فهي} لم تفرقه فراقا كليا بحيث لا يبقى لها اليه
 لتفات البينة فنه ورد رده ايه وقت سلام المسير وورد انه يسمع حقيق معاطم
 حين يولون عنه وهذا الرد اعادة حصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم اقيامة
 (الخامس) تعلقها به يوم تمت لاحد وهو امكن انواع تعلقها بالبدن ولانسية
 مقبض من انواع التعلق ليه ادهو تعلق لا يقل البدن معه موت ولا نوم ولا ولد
 فالنوم اخو الموت فتأمل هر ربح عليك شكالات كثيرة وايس اسؤال
 في اقبير ارواح وحده كما قل ان حزم وغيره وافسد منه قول من قال انه للبدن
 بالارواح والاحاديث اصحجة ترد اقوالين وكذا عذب اقبير يكون
 بنفس والبدن جميعا فان في اهل السنة والخلة نعم بنفس وتعذب مفردة عن
 لبدن ومتعلقة به واعية ان عذاب اقبير هو عاب ابرزح فشكل من مدت
 وهو مستحق مدب اليه نصيبه منه قبر اولم يقبر أكلته السباع او احترق حتى
 صار رمدا ونسف في الهواء وصب او غرق في البحر وعل الى روحه وبدنه
 من العذاب ما يصل الى القبور وما ورد من جلالته واختلاف اصلاعه ونحو
 ذلك فيجب ان يفهم عن رسول ^{صلى الله عليه وسلم} مراده عن غير غلو ولا تفسير فلا يحمل
 كلامه ما لا يحتمله ولا يقصر به عن مراد ما قصده من الهدى والبيان فكم حصل
 باهل ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن اصوب ما لا يعمه لا الله
 بل سوء الفهم عن الله ورسوله اصل كل بدعة وضلالة نشأت في الاسلام وهو

اصل كل خطأ في امر وع والاصول ولاسي ان احصيه اليه سوء القصد والله المستعان فالحصل ان الدور ثلاث دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وقد جعل الله لكل دار احكاما تخصها وركب هذا الانسان من بدن وبس وجعل احكام الدنيا على الاندان والارواح تبعاتها وجعل احكام البرزخ على الارواح والاندان تبعاتها فذا يوم حشر الاجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعم والعذاب على الارواح والاجساد جميعا وذا تأملت هذا المعنى حق التأمل طهرات ان يكون القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار مطابق للعقل وانه حق لامرته فيه وذلك يتميز المؤمنون بالمعيب من غيرهم ويحسان به ان اماراني في القبر وانعم ليس من جنس دار الدنيا ولا معيها وان كان الله تعالى محمي عبده انراب والحجرة التي فوقه ونحوه حتى يكون اعظم حرا من حر الدنيا ولو سب اهل الدنيا يحسوا بها الى عتب من هذه الرحاس يذهب احدها الى حنط صاحبه وهذه في حفرة من الدرو هذه في روضة من رياض الجنة لا يصل من هذا الى حارة شيء من حر ارضه ولا من هذا الى جرة شيء من برقيته وقدرة الله اوسع من ذلك واعجب ولكن النفوس موالعة بالشكيب بمخطئة نعم وقد اراد الله في هذه الدار من عذاب قدرته وهو الملع من هذا كثير واذا شاء الله ان يطلع على دين بعض عبده اطلعه وعييه عن غيره ولو اطلع الله على دين ابيدكاه لزال حكمة السكيب والابن الغيب وما تدافن الناس كما في الصحيح عنه عليه السلام لو لان لاندافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر ما سمع عليه السلام وذا كانت هذه الحكمة منتفية في حق بها ثم سمعت وادركت واناس في سؤال منسكروا كبر هل هو خاص بهذه

الامة ام لا ثلاثة افعال الثالث التوقف وهو قول جماعة منهم ابو عمر بن عبد
البر فقول وفي حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ انه قال وان هذه الامة تبثلى في
قبورها منهم من يرويه تأس وعلى هذا المعنى يحتمل ان تكون هذه الامة
خصت بذلك وهذا امر لا يقطع به ويظهر عدم الاحتصاص والله اعلم . وكذا
اختلف في سؤال الاصل ايضا وهل يدوم عذاب القبر او ينقطع حواه انه
يوعان منه وهو دائم كما قال تعالى (المر بمرضون عليهم غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادعوا آل فرعون اشهدوا مدب) وكذا في حديث ابراهيم بن عارب في قصة
الكافر ثم يفتح له باب الى امار فينظر الى مقعده فيها حتى تقوم الساعة رواه
الامة احمد في بعض طرقه والنوع الثاني انه مده ثم ينقطع وهو عذاب بعض
هل المعصاة لدى ختم جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما تقدم
ذكره في المعصاة مشرو . وقد اختلف في مسفر الارواح من الموات الى قيام
الساعة فقول ارواح المؤمنين في الجنة وارواح الكافرين في النار وقيل ان ارواح
المؤمنين بعد الجنة على ما يشاء من ارواحهم وورقهم وقيل على اقية في رة
وقال من سمي ان الروح مرسية نذهب حيث شاءت وفات حائلة بل ارواح
المؤمنين عند الله سر وحل وشر و على ذلك وقيل ان ارواح المؤمنين بالجنة من
دمشق و ارواح الكافرين يرهوت ثم يحصر موت وقد كتب ارواح المؤمنين
في عليين في اساء الساعة وارواح الكفار في جهنم في الارض السبعة تحت
خدا ليس وقيل ارواح المؤمنين يهر زمزم وارواح الكافرين يهر رهوت
وقيل ارواح المؤمنين عن عيسى دمو ارواح الكفار عن شماله قال ابن حزم وغيره
مسقرها حيث كانت قبل خلق اجسادهم وقال ابو عمر بن عبد البر ارواح

لشهداء في الجنة ورواح عامة المؤمنين على امنية فيورهم وعن ابن شهاب انه قال
 بلغني ان ارواح الشهداء كطير خضر معاينة بالعرش تغدو وتروح الى رياض
 الجنة تأتي رها كل يوم تسه عليه . وقالت فرقة مستقرها انهم المحض وهذا
 قول من يقول ان النفس عرض من اعراض البدن كحياته وادراكه وقولهم
 مخالف لكتاب السنة وقالت فرقة مستقرها عدالموت اذ ان اخر تناسب
 اخلاقها وصفاتهم التي كتبتهم في حال حياتهم فتصير كل روح الى بدن حيوان
 يشاكل تلك الروح وهذا قول المسخية مسكري معاد وهو قول خارج عن اهل
 الاسلام كلهم ويضيق هذا المختصر عن بسط دلة هذه الاقوال والكلام عليها .
 وفيما يخص من ادانها ان الارواح في البرزخ معاونة اعظم تعانت فيها ارواح
 في اعلى عيش في نال الاعلى وهي ارواح الابرار صواب الله عليهم وسلامه
 ومعاونة في منازلهم ومنهم ارواح في حواصل طير حصر تسرح في الجنة
 حيث شاءت وهي ارواح بعض الشهداء لا كلهم بل من الشهداء من نجس
 روحه عن دخول الجنة لذن عليه كما في المسند عن عبد الله بن جحش ان
 رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه ما في ان قتلت في سبيل الله
 فان الجنة معاونة في الا الدن - ربي به جهنم ائيل آتوا ومن الارواح من
 يكون محبوب على باب الجنة كما في الحديث الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رأيت صاحبكم محبوب على باب الجنة ومنهم من يكون محبوبا في قبره
 ومنهم من يكون في الارض ومنهم ارواح تكون في نور الزاوة والرواني
 وارواح في مهر الدم تسبح فيه وتقم الحماره كل ذلك تشهد له السنة والله اعلم .
 وما لحية التي اختص بها الشهيد وامتاز بها عن غيره في قوله تعالى ﴿ ولا

تحمين الدين فنوا في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون وقوله
 تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياء وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾
 ان الله تعالى جعل ارواحهم في اجواف طير خضر كما في حديث عبد الله بن
 عباس انه قال قال رسول الله ﷺ « ما صيب اخوانكم يعني يوم حد جعل
 الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد اثمار الجنة وتأكل من ثمرها وتأوي
 الى قناديل من ذهب مضلة في ظل العرش » الحديث رواه الامام محمد وابو
 داود وبمسناه في حديث اس مسعود رواه مسلم فاهم ما دلوا انه ايهم لله عزه حل
 حتى اتلعها اعداؤه فيه اعاصمه منها في البرخ ابدان خير منها تكون فيها
 الى يوم لقيامة ويكون نعيمها بواسطة تلك الابدان اكل من تنم الارواح
 المردة عنها ولهذا كانت نسمة المؤمن في صورة طير او كطي ونسمة الشهيد
 في خوف طير وتأمل اعط الحديثين في اموات ان كعب بن مالك كان يحدث
 ان رسول الله ﷺ قال « ان نسمة المؤمن تاتي بحق في شجر الجنة حتى
 يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه » فقوله نسمة المؤمن نعم الشهيد وغيره ثم خص
 الشهيد بان قال هي في جوف طير خضر ومعوم ام اذا كانت في جوف
 طير خضر عيب ام طير فتدخل في عموم الحديث الآخر بهد لا شمار
 فنصيبتهم من النعيم في البرخ اكل من صيب غيرهم من الاموات بل فرشمه
 وان كان الميت اعلى درجة من كثير منهم فله نعيم يخص به لا يشترك فيه من
 هو دونه والله عزم وحره الله على الارض ان تأكل اجساد الائمة كما روى
 في اسنن وامر الشهداء فقد شوهدهم بعد مدد من دفنهم كما هو المتفق
 في احتمال قتله كذلك في ترفته الى يوم محشره ويحتمل انه يبلى مع طول مدة

والله اعلم وكأله والله اعلم كل ما كانت لشهادة اكل والشهيد افضل كان
قاء جسده اطول قوله ﴿وَيَوْمَن يَلِيْمٌ وَحِزَاءُ الْاَعْمَالِ يَوْمَ اَقِيْمَةُ وَلَمْرُضٍ
وَالْحِسَابِ وَقُرْءَةُ الْكِتَابِ وَالثَّوَابِ وَالْعَمَابِ وَالْبَصْرَاطِ وَالْبِزَانِ﴾
الايمان به عدد ممدد عليه الكتاب والسنة والعقل والعطرة لسابعة فخير الله
سبعاه عنه في كتابه العزيز وادم الدليل عليه ورد على اسكرين في غالب
سور اقرآن ودف ان الانيه كلامه متفقون على الايمان بالله فان الاقرار
بالرب عام في بني آدم وهو فطري كلامه يقر بالرب الا من عاد كفرعون
مخلاف الايمان بيوم الآخر فن مكره كثيرين ومحمد ﷺ لما كان خاتم
الانبياء وكان قد بعث هو واساسه كم بين وكان هو الحشر المعصي^(١) بين
تفصيل الآخرة يسا لا يوجد في شيء من كتب الانبياء ولهذا طائفة
من المتفلسفة ونحوه انه لا يمسح تعداد لادن الا محمد ﷺ وجهوا هذا
حجة لهم في انه من باب الخيال والخطاب الجمهوري واقرآن من مباديهم
عند الموت ومعاد لادن عند اقامة الكبرى في عبر مومس وهو لا ينكرون
اقامة الكبرى وينكرون معد الامدال ويقول من يقول منهم انه لم
يخبر به الا محمد ﷺ على طريق الخيال وهذا كذب فان اقامة الكبرى
شي معروف عند الانبياء من آدم الى روح الى ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم
من حين اهبط آدم فضل تعالى عن اهبطوا بعضهم لبعض عدو والسكم
في الارض مستقر ومتدع الى حين - قل فيها نحويون وفيها عوتون ومم
نخرجون ﴿وب قال اليس لعين رب ه ظرني الى يوم يبعثون قال

ذلك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم واما نوح عليه السلام فقال والله
ابتكم من الارض نساء ثم يعيدكم فيها ويخرجكم احراحا وقال ابراهيم عليه
السلام والذي اطعم ان يهر لي حفيثي يوم الدين الى آخر قصة وقال رب
اغفر لي ولوالدي ولهؤمنين يوم يقوم الحساب وقال رب اربي كيف تحبي
لموتى الآية واما موسى عليه السلام فقد تعالى ما جاد في ان الساعة آتية
اكاد اخفيها لخرى كل نفس تاتسى فلا يصدقك عنها من لا يؤمن بها
واتبع هواه فتدري في كل مؤمن آل فرعون كان يعلم انه ادوا من موسى
قال تعالى حكاية عنه في وقوم ابي احواف عليكم يوم التصاد يوم تولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله شاله من هاد في قوله في ما قوم
انما هذه الحياه الديا ممتع وان الآخرة هي دار قرار في قوله ادخلوا
آل فرعون أشد العذاب في وقال موسى في واكس في هذه ليا حسنة
وفي الآخرة انا هدا اليك في وعد اجبر الله في قصة بقرة في فعل اسروه
بعضها كذب يحيي الله لموتى ويريمكم يانه اعدكم تصبون في وقد اجبر الله
انه ارسل الرسل مبشرين ومعدين في بات تقرأ واحه عن هل اشد اربهم
اذا قال لهم خزنها في لما ياتكم رسل منكم ياتون عليكم بات ركم ويندروكم
لعاه يومكم هدا قلوا لي ولكر حفت كله اعداب على الكافرين في وهذا
اعترف من اصناف الكفار الداخلين جهنم ان الرسل انه رنهم لقاه يومهم
هذا بجميع الرسل اندروا ان اندر به خنتهم من تقويت انديين في الدين
والآخرة فعامة سور القرآن التي فيها ذكر الوعد والوعيد يدكر ذلك فيها
في الدنيا والآخرة وامر الله ان يقسم على المصدق في وقال لدين كعمرو

لا تأتينا الساعة قل لي وربي لأتيناكم علة الغيب ﴿ الآيات وقال تعالى ﴿ ويستنبشونك أحق هو قل إي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ﴾ وقال تعالى ﴿ زعم الذين كفروا ان لن نعثرنا قل لي وربي لتبشتم ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾ واخبر عن اقترابها فقال ﴿ افترت الساعة وانشق القمر - اقتراب لئاس حاسبهم وهم في عملة معرصون - سان سائل بمداب واقع للكاferين ﴾ الى ان قل ﴿ انهم يرونه بعيدا ويراوه قريبا ﴾ وذهب المكذبين بما عادت فقال ﴿ قد حسر الذين كذبوا بقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة ختة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها - الان الذين عارون في الساعة اي ضلال بعيد بل اذكركم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون - واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى عدا عليه حق ﴾ الى ان قال ﴿ ولهم اجر كبير لا يكفر بالله كاذبين - ان الساعة آتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون - ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وسكيا وصبا ما واهم جهنم كلما حبت زفتهم سميرا - ذلك جزؤهم منهم كفروا بايانا وقالوا اتذا كنا عظماء ورعا ان الله لمبعوثون خافا حديدا - او لم يروا ان الله لذي خلق السموات والارض قدر على ان يخلق مشهرا وحمل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كعورا - وقالوا اتذا كنا عظماء ورعا انما لمبعوثون خافا حديدا قل كونيوا حمارا او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من جدد قل الذي فطركم اول مرة فيسبغون رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستحيون بحمدك وتظنون ان لبئس الاقبالا ﴾ فتأمل ما احببوا به عن كل سؤال على التمهيل فانهم قالوا اولاً ﴿ اتذا كنا عظماء ورعا انما لمبعوثون

حقاً حديداً في قفيل لهم في جواب هذا السؤال ان كنتم تزعمون انه لاحاق
لكم ولاربكم في هذا كنتم خلف لا يصيبه الموت كالخبرة والحديد وهو
اكرم في صدوركم من ذلك وكنتم كالحلقا على هذه الحجة التي لا تقبل البقاء
فالذي يحول بين حالكم ومنشئكم وبين اعدائكم خلف حديد او حجة تقدير
آخر وهو لو كنتم من حدة او حديد او خلق كرمها قادر على ان يفتنكم
ويحيل ذواتكم ويقلب من حال الى حال ومن قدر على ان يصرف في هذه الاجسام
مع شدتها وصلاتها بالافاء والاحياء في الذي يعجزه فيما دونها ثم اخبر انهم
يسألون آخراً يقولهم من بعيد اذا استعالت جسدنا فاني فاجابهم بقوله
قل الذي وطركم اول سرده في هذا حجة الحجة وزعمهم حكم انتقوا الى
سؤال آخر يملكون به على انقطع وهو قولهم متى هو في جيبوا بقوله عسى
ان يكون قريباً في ومن هذا قوله في ومصر لما مثلاً ونسي خلفه قال من يحيي
العظام وهي رميم في في آخر سورة قوراء في البشر والعصم واعد على
البيان ان يأتي بالحسن من هذه الحجة او ثقلها بالماضي في هذه الاماظ في
الابحاز ووضع الادلة وصحة البرهان ما قدر به سبحانه فتتج هذه الحجة بسؤال
اوردته محمد فتصلى حو . فكان في قوله في ونسي خلفه في ما في الجواب
واقام الحجة وراى اشبهه في رد سبحانه من تأكيد الحجة وزيادة تقريرها
فقال في قول يحيي الذي انشأه اول سرده في محتج بالاداء على الانادة
وبالانشاء الاول على انشاء الاخرى اذ كل عاقل يعجز ضرورياً عن قدر على
هذه وانه لو كان عاجزاً عن انشاءه لكان عن الاله في عجز وانحر و . كان الخلق
يستلزم قدرة الخالق على المحبوق وعنه تنسب خلفه اتبع ذاك بقوله في وهو

بكل خلق عليه فهو عبيد تفصيل الخلق الاول وجزئياته ومواده وصورته
فكذلك الثاني فاذا كان نام المم كامل القدرة كيف يتعذر عليه ان يحيي العظام وهي
رميم ثم اكد الامر بمجدة قاهرة ورهمن طاهر يتضمن جوابا عن سؤال مبعث آخر
يقول . اعظم اذا صارت رميم عادت طبيعتها بدرجة ياسة والحياة لا بد ان تكون
مادتها وحامها طبيعة حارة رطبة يتايدل على امر البعث ففيه الدليل والجواب .
فقال ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ﴾ فاجبر
سبحانه باخراج هذا المعبر الذي هو في عيه الحرارة واليبوسة من الشجر
لاحتبر المني من لرصوة وتمروده ولذي يخرج اشي من ضده وتنقاده
مواد المحنوقات وبما صر ولا تستعصي عيه هو الذي يفعل ما ذكره المبعث
ودفعه من حيرة العظم وهي رميم ثم اكد ما اكد له لالة من اشي . الا ان
الاعظم على الابرار الاسفرون كل عامل به من قدر على العظم الجليل فهو
على دونه بكثير اقدره قدر من قدر على حمل قطار قدر على حمل اوقيه اشد
اقدار فمن ﴿ اءليس الذي خلق السموات والارض قادر ان يخلق مثاهم ﴾
فاجبر ان لدى ادع اسموات والارض على حالها وعظمها وها و كبر احسامها
وسهها ونعيم خلقها اقدر على ان يحيي عظاما قد صارت رميمات دها الى حالها
الاولى كما ان في موضع آخر ﴿ لخلق اسموات والارض اكبر من خلق اناس
ولكن اكثر اناس لا يعلمون ﴾ وقال ﴿ اوليس الذي خلق اسموات والارض
قادر على ان يخلق مثاهم بل وهو الخلاق اعلم ﴾ ثم اكد سبحانه ذلك
ويده بسبب اخر وهو انه ليس فمه بمنزلة غيره الذي يفعل بالآلات
والحكمة وانصب ولشقة ولا يمكنه الاستقلال بالفعل بل لابد معه من

آلة ومعين بل يكفى في خلقه ما يريد ان يخلق ويكونه نفس رادته . وقوله
 للمكون كن وهذا هو كائن كما شاء و اراده ثم ختم هذه الحجة بخبار ما كوت
 كل شيء بيده فيتصرف فيه بمعه . وقوله ﴿ واليه ترجعون ﴾ ومن هذا قوله
 سبحانه ﴿ ان محسب الانسان ان يترك سدى ﴾ أي يك نطفة من مني يعني ثم كان عاقبة
 خلق فسوى فجعل من لا جبين الذكر والانشاء ليس ذلك فقدر على ان يحيى الموتى
 فاحتج سبحانه على انه لا يتركه مهمل عن الامر والحيى والثواب والعقاب وان
 حكمته وقدرته تأتى ذلك اشد الالباء كما قال تعالى ﴿ احسنتم انما خلقناكم عبثا
 وانكم اليها لانرجعون ﴾ الى آخر سورة فن من نفع من النطفة الى العاقبة
 ثم الى المصنعة ثم شق سمعه وبصره وركب فيه الحراس والقوى والعظام والمسامع
 والاعصاب والرياحات التي هي اشد واحكم خلقه غاية الاحكام واخرجه على
 هذا الشكل والصورة التي هي اتم تصور واحسن الاشكال كيف يحجز عن
 اعاده وانثائه مرة ثانية ام كيف يقتضي حكمته وعنايته ان يتركه سدى فلا
 يليق ذلك بحكمته ولا يعجز عنه قدرته . فظهر الى هذا لا حرج من محسب القول
 الوجيز الذي لا يكون اوحز منه واسان الجليل الذي لا يتوهم وضع منه ومخذه
 اعرب الذي لا تقع اظنون على اعرب منه . وكم في القرآن من مثل هذا
 الاحصاء كما في قوله تعالى ﴿ يا ايها الناس ان كنتم فى ريب مما نزلنا
 من سماء من تراب ثم من نطفة ﴾ الى ان قال ﴿ وان انشعبت من فى قبور ﴾
 وقوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلاله من ذين ﴾ الى ان قال ﴿ ثم
 اسكنهم يوم القيامة نعيمون ﴾ وذكر قصة أصحاب الكهف وكيف اقام موتى
 ثلاثمائة سنة شمسية وثلاثمائة وتسع سنين قرينة وقال فيه ﴿ وكذلك اعثرنا عليهم

ليعموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها ولقائون بان الاجسام
مركبة من الجواهر المردة لهم في الماد خبطوا اضطراب وهم على قولين .
منهم من يقول بعدم الجواهر ثم تعاد ومنهم من يقول بفرق الأجزاء ثم
تجتمع فاورد عليهم الانسان الذي يأكله حيوان وذلك اكله انسان فان اعيدت
تلك الاجزاء من ههنا تعد من ههنا واورد عليهم ان الانسان يتعطل دائما
في ذا الذي يعاد هو الذي كان وقت الموت فان قيل بذلك لزم ان يعاد على
صورة ضيقة وهو خلاف ما عادت به العصور وان كان غير ذلك فليس
بعض الابدان بأولى من بعض فادعى بعضهم ان في الانسان اجزاء اصلية
لا تتعطل ولا يكون فيها شيء من ذلك الحيوان الذي اكله الثاني ولعلهم
يعلمون ان بدن الانسان نفسه كله يتعطل ليس فيه شيء باق قصار ماد كروه
في المعاد فوى شبهة المتعسمة في كرامعاد الابدان واقول الذي عليه السلف
وجمهور العقلاء ان الاحياء تعاد من حال الى حال فتستحيل تراه ثم انشأها
الله نشأة اخرى كما استحال في النشأة الاولى فانه كان نقطة ثم صار علقة ثم
صار عظاما وحمى ثم اشأ حفا سوي كدنان الاعادة بعينه لله بعد ان يبلى
كله الا عجب الدب كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : كل اس آدم
يبلى الا عجب الدب منه خلق اس دم ومنه يركب وفي حديث آخر : ان السماء
تطر مطرا لكي الرجال يبتغون في القصور كما ينبت البساتين فالتشأتان وعان
تحت جنس يتفق ويتماثلان من وجه ويفترقان ويتمايزان من وجه والمعاد
هو الاول بعينه وان كان بين لوازم الاعادة ولوازم ابداء فرق فعجب الدب
هو الذي يبلى وأما سائرهم فيستحيل في معاد من المادة التي استحال اليها ومعلوم

ان من رأى شخصا وهو صغير ثم رآه وقد صار شبيحا علم ان هذا هو ذا الشعر
انه دائما في تحال واستحله وكذلك سائر الحيوان وانبات فمن رأى شجرة
وهي صغيرة ثم رآها كبيرة قال هذه تلك وليست صفة تلك النشأة الثانية بمثالة
لصفة هذه النشأة حتى يقال ان الصفات هي لغيره لا لسيماها لجهة ذاتها
فانهم يدخلونها على صورة آدم طولها ستون ذراعا كانت في اصبعين وغيرهما
وروي ان عرضه سمعة اذرع وتلك نشأة باقية غير معرضة للافات وهذه النشأة
ثانية معرضة للافات وقوله وجراء الاعمال قد تعالى في ذلك يوم الدين -
يومئذ يوفيه الله دينهم لحق وملعون الله هو الحق بين يديه ولان الجزاء
يقال كما تدبّر تدان أي كما تجزي تجزي وقد تعالى في جزاءه كما يوبخهم
جزاءا وفاقا من جاء بالحسنة فله عشر مثله ومن جاء بالسيدة فلا تجزى إلا
مثله ولا يظلمون - من جاء بالحسنة فله خير مما هو من فرع يومئذ
آمنون ومن جاء بالسيدة فكبت وحدهم في النار من تجزون إلا ما كنتم
تعملون - من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيدة فلا تجزي الذين
عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون في مثل ذلك وقد يتلوه فيجاء يروي
عن ربه عز وجل من حديث أبي ذر انهم رأوا رضى الله عنه «يا عبدي
انما هي اعمالكم احصيه لكم ثم وفيكم ايها من وجد حيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يؤمن لاهيه وسيدى لديه» زيادة بيان عن قرب الله
الله تعالى وقوله والعرض والحب وقراءة الكتاب والثوب والعمام
قال تعالى في يومئذ وقعت الواقعة وانثقت السما ففى يومئذ واهية والاملاك
على ارجاسهم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى

منكم خافية ﴿ الى آخر السورة ﴾ يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كمدح
 فلا فيه فام من أدني كنهه يمينه فسوف يحسب حسابا يسيرا وينقلب الى
 أهله مسرورا - واما من أدني كنهه ورء طهره فسوف يدعو ثورا ويصلي
 - ميراه كان في هبه مسرورا انه طن ان ان يحور على زوجه كانه صيرا -
 وعرضوا على ربك صفاء لفسختموه كما خفتكم اذن مرة - ووضع الكتاب
 فترى شمرين مشفقين عليه ويعملون يا ويلتا ما هذا الكتاب لا يعذر
 صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما نعموا حاصرا ولا يظلم ربك احدا -
 يوم تبدل الارض غير الارض واسموات وروا الله لواحد القهار ﴿ الى
 آخر السورة ﴾ رفيع الدرجات ذو العرش يلوح الروح من امره على من يشاء
 من عباده ﴿ الى قوله ﴾ ان الله سريع الحساب - وتقو يوما ترحمون فيه الى الله
 ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴿ وروى ابو ذر رضي الله عنه في
 صحيفه عن عائشة ان النبي ﷺ قال : ليس احد بحاسب يوم القيامة الا هلك
 فقلت يا رسول الله ليس فدهن الله تعالى ﴿ واما من أدني كنهه فسوف
 يحسب حسابا يسيرا ﴿ فقال رسول الله ﷺ : ان ذلك امرض وليس احد
 يتناهى الحسب وم القيامة الا عذب ، متى له لو نفس في حسابه لعبيده
 له دم وهو غير صدم لهم ولكم تعالى بهمو يصمخ وسيأتي لذلك زيادة
 بين ان شاء الله تعالى وفي اصحاح عن النبي ﷺ انه قال : ان الناس يصعقون
 يوم القيامة وكون اول من يصيق وذا موسى آخذ بفاتحة العرش فلا ادري
 اذق قبلي ام جوزي حقيقة به ما تصور ، وهذا صمق في موقف القيامة اذا جاء
 الله لعن قصه واشترقت الارض بموره حينئذ يصمق خلائق كلهم ، فان

قيل كيف تصنعون بقوله في الحديث ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون
 اول من تنشق عنه الارض فاجد موسى «حاشا بقائه امرش قيل لاريب ان
 هذا المفظ قد ورد هكذا ومنه نشأ الاشكال ولكنه دخل فيه منه على
 الراوي حديث في حديث فركب بين الاقطابين جاء هذان الحديثان هكذا
 أحدهما «ان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون اول من يميح» كما تقدم
 والثاني «انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة» فدخل على الراوي هذا
 الحديث في الآخر. ومن به على هذا الواحدا المزي وعده الشيخ شمس
 الدين بن الفقه. وشيخنا الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله وكذلك اشتبه
 على بعض الرواة فقال فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن استثنى الله عز وجل
 والمحفوظ الذي توأمت عليه الروايات الصحيحة هو الاول وعليه المعنى الصحيح
 فان الصعق يوم القيامة لتعطي الله لمأاده اذا جاء لمصل الفضة فوسى عليه
 السلام ان كان لا يصعق معهم فيكون قد حوري بصعقة يوم تجلي ربه لتعطي
 بفعله دكا جعلت صعقة هذا لتعطي عوصا عن صعقة الخلائق لتعطي ربه يوم
 القيامة فتأمل هذا المعنى العظيم ولا تهمله. وروى الامام احمد والترمذي وابو
 بكر بن ابي الدنيا عن الحسن قال سمعت ابا موسى الاشعري يقول قال رسول
 الله ﷺ «يعرض الله يوم القيامة ثلاث عرصات فعرضتان جدل ومذهب
 وعرضة تطير الصعق فمن اوتي كتابه يمينه وحوسب حسابا يسيرا دخل
 الجنة ومن اوتي كتابه شماله دخل النار» وقد روى اس بن لؤيا عن اس
 المبارك انه انشد في ذلك شعرا
 وطارت الصحف في الايدي مفرقة • فيها السرائر والاخبار تطلع

فكيف سهوكم والاباء واقعة • عما قليل ولا تدري عما تقع
 اي الجبان وفوز لا انتصاع له • أم الجحيم فلا تبني ولا تدع
 تهوي بساكنها طورا وترفعهم • اذا رحلوا مخرجها من غمها قموا
 طال البعك فلم يرحم نضرهم • فيها ولا رقية تنفي ولا جزع
 لينفع العلم قبل الموت عالمه • قدس قوم بها الرجى فارجموا
 وقوله والصراط اي يؤمن بالصراط وهو جسر على جهنم اذا انتهى الناس بعد
 مفارقتهم مكان الموقف الى الظلمة التي دون الصراط كما قالت عائشة رضي الله
 عنها ان رسول الله ﷺ مثل أين الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
 فقال : في الظلمة دون الجسر وفي هذا الموضع يمترق المنافقون عن المؤمنين
 ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون ويحال بينهم سور بينهم من الوصول اليهم
 وروى البيهقي بسنده عن مسروق عن عبد الله قال : يحجم الله الناس يوم القيامة
 الى ان قال وفيه طون نورهم على قدر اعمالهم قال فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين
 يديه ومنهم من يعطى نوره فوق ذاك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة يمينه ومنهم
 من يعطى دون ذلك يمينه حتى يكون آخر من يعطى نوره على ايهام قدمه يصير
 مرة ويظفأ مرة اذا صاء قدمه قدمه واذا طلع قام قال فيمر ويمرون على الصراط
 والصراط كحد السيف ، دحض ، منزلة فيقال لهم : امضوا على قدر نوركم فمنهم
 من يمر كاقضاض الكواكب ومنهم كالريح ومنهم من يمر كالطرف ومنهم
 من يمر كاشد لرجل ويرمل رملا فيمرون على قدر اعمالهم حتى يمر الذي نور
 على ايهام قدمه قدمه نخرد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب
 جوانبه النار قال فيخلصون فاذا حلصوا قالوا : الحمد لله الذي نجانا منك بعد

ان اراك لقد اعطاك الله ما لم يعط احد « الحديث واختلف المعسرون في المراد
 بالورود المذكور في قوله تعالى ﴿ وان منكم الا واردها ﴾ ما هو والاظهر والا قوي
 انه المرور على الصراط قال تعالى ﴿ ثم نحى الدين اتقوا ونذر الظالمين فيها
 حثيا ﴾ وفي الصحيح انه عليه السلام قال « والذي نفسي بيده لا يبع النار احد ببيع
 تحت الشجرة » قلت حفصة فقلت يا رسول الله . اليس الله يقول ﴿ وان
 منكم الا وارده ﴾ فقال انه تسميه قال ﴿ ثم نحى الدين اتقوا ونذر
 الظالمين فيها حثيا ﴾ اشر عليه السلام الى ان ورود النذر لا يستلزم دخولهم وان النجاة
 من اشر لا تستلزم حصوله بل يستلزم اعتقاد سببه فمن طلبه عدوه ليهلكوه
 ولم يتمكنوا منه بفعل نجه الله منهم ولهذا قال تعالى ﴿ ولا جاء امرنا بنجيت
 هوذا - فلما جاء امرنا بنجيت صلاتي - ولا جاء امرنا بنجيتا شعبيا ﴾ ولم يكن المذاب
 اصابهم ولكن اصاب غيرهم ولولا ان خصمه الله من اسباب النجاة لآتاه بهم
 ما اصاب اولئك وكذا حال الورد في النار يروون وقوعها على الصراط ثم
 يحى الله الدين اتقوا ينذر الظالمين فيها حثيا فقد بين عليه السلام في حديث جابر
 المذكور ان لورود هو لورود على الصراط وروى الحافظ وفسر الوائلي
 عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال عليه السلام « ان الله ساقى وان كرهوا ذلك
 وان احببت ان لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تجدن
 في دين الله حدا ثم اراك » اورده قمر طي وروى ابو بكر احمد بن صالح
 ابي حنيفة عن علي بن منبه عن رسول الله عليه السلام قال « عول الله من يوم
 القيامة حزيا مؤمن قد اطفأ نورك له » وقوله ولبزان اي يؤمن باليزن
 قال تعالى ﴿ وضع الموازين القسط لنوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان

مثقال حبة من خرد أو ثينابها وكفى ما حاسين ﴿ وقال تعالى ﴿ من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ﴾ قال القرطبي قال العلماء إذا انقص الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن لجزء فيلزم أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقديرها ليكون الجزاء محسبها قال وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة يحصل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال ويحتمل أن يكون المراد الموازين تجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة والله اعلم ولقد دلت عليه السنة أن ميزان لأعمال له كمتن حسيتان مشاهدتان روى الإمام أحمد من حديث أبي عبد الرحمن الحلي قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله ﷺ إن الله سيحاسب رجلا من بني علي رأس الخلائق يوم القيامة فيدسر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد أبصر ثم يقول له أتذكر من هذا شيئا أحدثت كتمتي الحفظون قال لا يارب فيقول أتعد أو حسنة فبنت الرجل فيقول لا يارب فيقول بل إن أنت عد حسنة واحدة لأضرب عيلك اليوم ويخرج له ضفة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيقول حصروا فيقول يارب وما هذه الباطلة مع هذه السجلات فيقول لك لا تعظم بل موضع السجلات في كفة وإبطاف في كفة قال فضاض السجلات وثقلت إبطاف ولا يثقل شيء باسم الله الرحمن الرحيم وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه وإن أبي الدنيا من حديث أبيه زاد الترمذي « ولا يثقل شيء اسمه الله » وفي سياق آخر « توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة » الحديث وفي

هذا الذي افاضه جليله وهي ان العامل يوزن مع عمله ويشهد له ما روى البخاري
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة
لا يزن عند الله جناح بعوضة قال افرؤا ان شئتم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً »
وروى الامام احمد عن ابن مسعود انه كان يجني سواكس الارث وكان دقيق
الساقين فحقت الرمح بكفيه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ « هم
تضحكون » قالوا يا ايها الله من دقة ساقيه فقال « والذي نفسي بيده لهما اتقل
في الميزان من احد » وقد وردت الاحاديث ايضا بوزن الاعمال انفسها كما
في صحيح مسلم عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله ﷺ « ان ظهور
شطر الايمان والحمد لله ثلث الميزان » وفي الصحيح وهو خاتمة كتاب البخاري
قوله ﷺ « كلتان جميعتان على لسان حبيبتان الى الرحمن تقيسان في الميزان
سبعان لله وبمحمد سبعان الله اعظم » وروى الحافظ ابو بكر البيهقي عن
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يؤتى من كدم يوم القيامة فيوقف
بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فان ثقل ميزانه نادى انك بصوت تسمع
الخلائق سعد فلان سماعة لا يشقى بعدها ابدا وان خف ميزانه نادى الخلائق
بصوت يسمع الخلائق شق فلان شقاؤه لا يسد بعدها ابدا » فلا يلتفت الى
ما بعد معاد يقول الاعمال اعراض لان ثقل الوزن وانما يقبل الوزن الاجسام
فان الله يقبل الاعراض اجساما كما تقدم وكما روى الامام احمد عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « يؤتى يموت كبشا اغرف فيوقف بين الجملة
والنار فيقال يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون ويقال يا اهل النار فيشرئبون
وينظرون ويرون ان قد جاء الفرح فيدح ويقل خلود لاموت » ورواه

البخاري رحمه الله ثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال وثبت أن الميزان له
 كفتان والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات فعلمنا الإيمان بالغيب كما أخبرنا
 الصادق عليه السلام من غير زيادة ولا نقصان وبإخية من ينفي وضع الموازين
 القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع لحمة الحكمة عليه ويقدر في المصوص بقوله
 لا يحتاج إلى ميزان إلا البقال والموال وما أحراه بأن يكون من الدين لا يقيم
 لله لهم يوم القيامة وزن ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور
 عدله سبحانه لجميع عباده فإنه لا أحد أحب إليه العبد من الله من أجل ذلك
 أرسل الرسل مبشرين ومنذرين فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا
 عليه فأمثل قول الملائكة لما قال الله لهم إني جاعل في الأرض خليفة قالوا
 أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
 قال إني أريد ما لا تعلمون وقال تعالى ﴿ وما أوتيتهم من علم إلا قليلا ﴾ وقد
 تقدم عند ذكر الخوص كلام القرطبي رحمه الله أن الخوض قبل الميزان والصراط
 بعد الميزان . في الصحيحين أن المؤمنين إذا مروا الصراط وقموا على قنطرة
 بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض فإذا هذبوا ونحو الذن لهم في دخول
 الجنة وجعل القرطبي في التذكرة هذه القنطرة صراطاً نايكاً للمؤمنين خاصة وليس
 يسقط منه أحد في النار والله تعالى أعلم بقوله ﴿ والجنة والنار محوستان لا تغنيان أدا
 ولا تبديدن ﴾ فإن الله تعالى حاق الجنة والنار قبل الخلق خلقهما أهلاً فمن شاء
 منهم إلى الجنة فضلاً منه ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه وكل يعمل لما قد
 فرغ له وصائر إلى ما حيق له والخير وأشر مقدران على أعبادهم أما قوله أن الجنة
 والنار مخلوقتان فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان

الآن وه بزر على ذلك اهل السنة حتى بلغت ابنة من المعتزلة والقدرية فسكرت
ذلك وقالت بل ينشأها لله يوم القيامة وحملهم على ذلك اصلهم الفساد الذي
وضعوها شرعية لما يفعله الله وانه ينبغي ان يفعل كذا ولا ينبغي له ان يفعل كذا
وقاسوه على حقه في افعالهم فبه مشبهة في الافعال وداخل لتحملهم فيها فصاروا
مع ذلك معطلة وقالوا خلق الجنة قبل الجراء عبث لأنها نصير معطلة مددا
متساولة فردوا من المصوح من مخالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها لرب
تعالى وحرفوا النصوص عن مواضعها وصلوا ودعوا من خاف شريعتهم
في نصوص الكتاب قوله تعالى عن الجنة ﴿ اعدت للمتقين ﴾ اعدت لذين
آمنوا بالله ورسوله ﴿ وعن النار ﴿ اعدت للكافرين ﴾ ان جهة كانت مرصدا
للطغين ما ﴿ وعمل تعالى ﴿ ولقد رآه نزله اخرى عند سدرة المنتهى عنده
جنة المأوى ﴿ وقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى ورأى عنده جنة المأوى
كما في الصحيحين في حديث انس رضي الله عنه في قصة الاسراء وفي آخره
﴿ ثم انطلق بي جبرائيل حتى أتى سدرة المنتهى فعشبه الوان لا ادرى ماهي
قال ثم دخلت الجنة وذا هي حديد الزاوية ذانراها مسك وفي الصحيحين
من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله ﷺ قال ﴿ ان حاكم ذامات
عرض عليه مقعدان لاعدات واعشي ان كان من هه الجنة فمن اهل الجنة
وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقول هدا مقعدك حتى يبعثك الله يوم
القيامة وتقدم حديث البراء بن عازب وفيه ينادي مباد من اسماء ان صدق عبي
فاهرشوه من الجنة وافتحوا له الى الجنة قل فيأتيه من روحها وطيبها
وتقدم حديث انس رضي الله عنه في حديث البراء وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله

عنها قالت خسفت الشمس في حياة رسول الله ﷺ فذكرت الحديث وفيه
وقال رسول الله ﷺ « رأيت في مقامي هـ كل شيء وعدتم به حتى لقد
رأيتني آخذ قطعة من الجنة حين رأيتوني تقدمت » وفي الصحيحين والملفظ
للبخاري عن عبد الله بن عباس قال انحسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ
فذكر الحديث وفيه فقالوا يا رسول الله رأيتك تناولت شيئا في مقامك ثم
رأيتك تكلمت فقل « اني رأيت الجنة وتناولت عنقودا ولو صيته لا كلم
منه ما بقيت لذي ورأيت امرأه ار منظر كالبوم فط اعظم ورأيت اكثر
اهلها النساء قالوا ام يا رسول الله قال يكمرهن - قيل ايكمرن الله قال يكمرن
العشير ويكمرن الاحسان لو احسنت الى حدها يدهر كله ثم رأت منذ
شيئا قالت ما رأيت حبرا قط » وفي صحيح مسلم من حديث انس « واثم الذي
مسي يده لو رايت ما رأيت لضحكته قليلا وملكته كثيرا فقالوا وما رأيت
يا رسول الله - قال رأيت الحمة والمار » وفي الموطأ والسنن من حديث كعب
ان ملاك قال لرسول الله ﷺ « انما سمة المؤمن حبر تعاق في شجر الجنة
حتى يرجع الله الى حسد يوم القيامة » وهذا صحيح في دخول الروح الجنة قبل
يوم القيامة وفي صحيح مسلم و سنن والسنن من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ملاك الله الحمة وانرا رسلا جبرائيل الى
الجنة فقال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فذهب فنظر اليها
والى ما اعدت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا اسمع من احد الا دخلها
فامر بالجنة خفت باسكاره فقال ارجع فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها
فان فنظر اليها ثم رجع فقال وعزتك لقد حشيت ان لا يدخلها احد قال ثم

ارساله الى النار قال اذهب فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فنظر
اليها فاذا هي يركب بعضها بعضاً ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلك احد سمع
مها فامر بها فحقت بالشهوات ثم قال اذهب فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها فذهب
فنظر اليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منك احد الا دخلها
ونظائر ذلك في السنة كثيرة . واما على قول من قال ان الجنة الموعود بها هي
الجنة التي كان فيها آدم ثم اخرج منها فاقول بوجودها الآن طاهر والخلاف
في ذلك معروف واما شبهة من قال لا تخلق بعدوهي انها لو كانت مخلوقة
لا ن لوجب اضطرابا ان تنهي يوم القيامة وان يهلك كل من فيها وينتوت
لقوله تعالى ﴿ كل شيء هالك الا وجهي ﴾ وكل نفس دائلة موت ﴿ وقد
روى الترمذي في جامعه من حديث من سمعوه قال قال رسول الله ﷺ
« لقيت ابراهيم ليلة اسرى في فقل يا محمد اقرأ منك مني السلام وجرهم
ان الجنة طيبة اترمة عذبة الماء واسما قيعان وان غراسها سبعون الف واهلها
ولا اله الا الله والله اكبر » قال هذا حديث حسن عريب وفيه ايذان من حديث
ابي الزبير عن جابر عن انبي بن مريم انه قال من قال سبحان الله ومحمد غرس
له نخلة في الجنة قال هذا حديث حسن صحيح فلو كانت مخلوقة مفروعا
منها تكثر قيعانها ولم يكن لهذا امر من معنى قالوا وكذا قوله تعالى عن امرأة
فرعون انها قالت ﴿ ادب زلي عندك بيت في الجنة ﴾ فالجواب انكم ان اردتم
نقولكم انها الآن معدومة تنزلة المنع في اصور وقيام الناس من قبور فهذا
باطل يرد ما تقدم من الادلة وامثالها مما يذكر وان اردتم انها تكمل خلق
جميع ما عدا الله فيها لاهلها وانها لا يزال الله يحدث فيها شيئا بعد شيء واذا

دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أموراً آخر فها حق لا يمكن
رده وأدلتكم هذه أعانيد على هذا التقدير وأما احتجاجكم بقوله تعالى ﴿ كل
شيء هالك الا وجهه ﴾ فأنتم من سوء فهمكم معنى الآية واحتجاجكم بها على عدم
وجود الجنة وأما الآن بظهور احتجاج اخوانكم بها على فناء الجنة وخرابها وموت
اهلها فموقوفون الله ولا احواكم لهم معنى الآية وانما وفق لذلك اثمة الاسلام
فمن كلامهم ان المراد بكل شيء ما كتب الله عليه اسماء والاهل والالهالك والجنة والدار
حيقت لمقاه لالهائه وكذا العرش فانه سقف الجنة وقيل المراد الا ملكه
وقيل الا ما يريد به وجهه وقيل ان الله تعالى ازال كل من عليها فان فقالت
الملائكة هلك اهل الارض وطعموا في البقاء وحبر تعالى عن اهل السماء
والارض أنهم يموتون فقد ﴿ كل شيء هالك الا وجهه ﴾ لانه حي لا يموت
فايقنت الملائكة عند ذلك بآيات وات قالوا ذلك توفيق بيننا وبين المصوص
الحكمة لداله على فناء الجنة وعلى فناء النار ايضا على مدكر عن قريب ان
شاء الله تعالى وقوله لا تعبدن الله ولا تعبدن احد ولا تعبدن احد قول جمهور الاثمة من
اسلاف والخلف وهن بقاء الجنة وفناء النار جمعة من اسلاف والخلف
واقول ان مدكرين في كثير من كتب التفسير وغيرها وقال فناء الجنة
ونار الجهنم من صموان امام المعطلة وليس له نصف قص لا من اصحابه ولا من
اتباعين لهم بحسان ولا من اثمة المسلمين ولا من اهل السنة واسكره عليه
عامة اهل السنة وكمره به وصحوا به ونباعه من اقطار الارض وهذا قاله
لاصله العاسد الذي اعتقده وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث وهو
صمد اهل الكلام المذموم التي استدلو بها على حدوث الاحسام وحدث ما

لم يخل من الحوادث وجعلوا ذلك عهدهم في حدوث العالم قرأى الجهم ان ما
 يمنع من حوادث لا اول لها في الماضي يمنع في المستقبل فدوام العمل عنده
 على الرب في المستقبل ممتنع كما هو ممتنع عنده عليه في الماضي واما لهديل
 الخلاف شيخ المعتزلة وافقه على هذا الاصل لكن قال : ان هذا يقتضي فناء
 الحركات فقال فناء حركات اهل الجنة والنار حتى يصيروا في سكون دائم
 لا يقدر احد منهم على حركة وقد تقدم الاشارة الى اختلاف الناس في تسلسل
 الحوادث في الماضي والمستقبل وهي مشكلة دوام قابلية الرب تعالى وهو مزيل
 له قادرا فعلا لا يبريد عنه مزيل حيا عاليا قديرا ومن المحال ان يكون الفعل
 ممتنعا عليه لدوامه ثم يقلب فيصير ممكنا لدوامه من غير تجديد شيء ، وليس للاول
 حد محدود حتى يصير العمل ممكنا له عند ذلك الحد ويكون قبله ممتنعا عليه
 فهذا لقول تعذره كاف في الحرمان مساده فمما لا شبهة فيها انها لا تنفي ولا
 تبين فهذا مما يراه بالضرورة ان الرسول عليه السلام اخبر به قال تعالى ﴿ واما الذين
 سعدوا في الحياة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
 عطاء غير مجذوذ ﴾ اي غير مقطوع ولا في ذلك قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾
 واختلف السالف في هذا الاستثناء فبيل مما لا امدة مكثهم في النار وهذا
 يكون من دخل منهم الى النار ثم اخرج منها لا انكسرهم فبيل الامدة مقامهم
 في الموقف فبيل الامدة مقدمهم في القبور والموقف فبيل هو استثناء الرب
 ولا يفعله كما تقول : والله لا اضرئك الا ان ارى غير ذلك وانت لا تراه بل
 تجزم بصره فبيل لا بمعنى الوو وهذا على قول بعض النحاة وهو ضعيف
 ومن يحمل الابعثى اسكن فيكون الاستثناء مقتضا ورحمة ان جبرير وقال

ان الله تعالى لا يخاف لوعده وفدو صل الاستثناء بقوله ﴿عطاء غير محدود﴾
 قالوا وظيرون يقولون - كذا لك داري حول لا ما شئت ي - سوى ما شئت
 وان كان ما شئت من الزيادة عليه وقيل الاستثناء لعلامته منهم مع حلوله في
 مشيئة الله لا سبب لا يخرجون عن مشيئته ولا في ذات عزيمته وحزمه لهم بالحلول
 كما في قوله تعالى ﴿وان شئنا لنذهب بكم﴾ الذي اوحيت اليك ثم لا تجد لك به عينا
 وكلاهما وقوله تعالى ﴿ون يشأ الله نحم على فلك﴾ وقوله ﴿قل لو شاء
 الله ما نعوه عليكم ولا ادر كم به﴾ ونظيره كثيرة بمنحبر عبادته سبحانه ان
 الامور كلها بتشيئته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقيل ان ما بمعنى
 من اي الامور شاء الله وحوله الامر به من السعداء وقيل غير ذلك
 وعلى كل تقدير فهذا الاستثناء من المشيئة وقوله عطاء غير محدود وعكس ذلك
 قوله تعالى ﴿ار هذا الرزق من الله من بعد﴾ وقوله ﴿كلها دتم وصها﴾
 وقوله ﴿وما هم منهم بخارجين﴾ وقد اكده الله حمود اهل الجنة باليد في
 عدة مواضع من القرآن واحبر اهل لا يدوقون فيها اوت الا الموت
 الاولى ﴿هذه الاشارة المقصود واذا صممته الى الاستثناء في قوله تعالى
 ﴿الا ما شئتم﴾ تبيين ان اريد من الآيات والاستثناء لو فت الذي هم
 يكونوا فيه في الجنة من مدة حمود كما شئته الموت الاولى من جملة الموت
 فهذه مودة قدمت على حياتهم الابدية وذلك بدفقة احنة قدمت على حلولهم
 فيها والادلة من السنة على ابدية الجنة ودوامها كثيرة كقوله ﴿مر به دخل
 الجنة يعم ولا يئس ويحمد ولا يموت﴾ وقوله ﴿يادي مناد يا اهل الجنة
 ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا وان تشبوا فلا تهروا ابدان تحيوا فلا

تموتوا بدا ، وتقدم ذكر ذبح الموت بين الجنة والنار ويقال : يا أهل الجنة
خلود فلا موت ويا أهل النار خلود لا موت ، وام انية النار ودوامها
فللناس في ذلك ثمانية احوال (احدها) ان من دخلها لا يخرج منها ، الا
الآباد وهذا قول الخواص والمعتزلة (الثاني) ان اهلها يمدون فيها ثم تنقلب
طبيعتهم وتبقى طبيعة النارية يتددون بها لموافقتها اصبعهم وهذا قول امام
الاتحادية ابن عربي الثاني (الثالث) ان اهلها يمدون فيها الى وقت محدود ثم
يخرجون منها وتخلطهم فيها قوم آخرون وهذا قول حكاة اليهود للنبي ﷺ
واكذبهم فيه وقد اكذبهم الله تعالى فقال عز من قائل : وقالوا لن نمسنا النار
الا اياما معدودة قل انمحدثم عند الله عهدا قل نخلف عهدهم ام يقولون على
الله لا تعلمون - بلى من كذب سيئة وحادث به خطيئته فاولئك اصحاب
النار فيها خالدون (الرابع) يخرجون منها وتبقى على حالها ليس فيها احد
(الخامس) انتهى نفسها لام حادثة وما ثبت حدوده استحب نقاؤه وهذا
قول احمد وشيعته ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار كما تقدم (السادس)
تبقى حركاتها وبصبرون حمدا لا يحسون ، وهذا قول ابي الهذيل كما
تقدم (السابع) ان الله يخرج منها من يشاء كما ورد في الحديث ثم يبقها
شيئا ثم يبقها فانه حمل لها مدا تدهي اية (ثامن) ان الله تعالى يخرج منها
من يشاء كما ورد في السنة وبقي فيها الكفار فناء لا اقضه . كما قال الشيخ
رحمه الله وما عدا هذين القوتين الاخيرين فظاهر ابطلانهما . ان اقولان لاهل
السنة ينظر في دليليهما من ادلة القول الاول منه قوله تعالى : قال انتم مشركون
خالدين فيها الا ما شاء الله ان يرسل حكيم عليه ، وقوله تعالى : فاما الذين شقوا

ففي الدر لهم فيها رفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض إلا
 ما شاء ربك ان ربك فعال سريع ﴿١٠٦﴾ يأت بعد هذين الاستثناءين ما أنى
 بعد الاستثناء المذكور لاهل الجنة وهو قوله ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ وقوله
 تعالى ﴿لا تبش في احقاب﴾ وهذا القول اعني القول بقاء النار دون الجنة
 منقول عن عمرو بن مسعود وابي هريرة وابي سعيد وغيرهم وقد روى عبد
 ابن حميد في تفسيره المشهور بسنده في عمر رضي الله عنه انه قال «لو لبث اهل
 النار في الدر كقصر رمل عالم لكان لهم على ذلك وقت يخرجون فيه ، ذكر
 ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿لا تبش في احقاب﴾ قالوا وانما موجب غصبه والجنة
 موجب رحمته وقد قال ^{عليه السلام} «مضى الله اخلق كسب كذا ما هو عنده فوق العرش
 ان رحمتي سبقت غضبي » وفي رواية تغلب غضبي رواه البخاري في صحيحه من
 حديث ابي هريرة رضي الله عنه قالوا والله سبحانه يخرج عن العذاب انه ﴿عذاب
 يوم عظيم وآليم وعقيب﴾ ولا يخرج ولا في موضع واحد عن تنعيم انه نعم
 يوم وقد قال تعالى ﴿عذابي اصيب به من اشاء ورحمي وسعت كل شيء﴾ وقال
 تعالى حكاه من املائكة ﴿رب وسمت كل شيء رحمة وعلما﴾ فلا بد ان تسع
 رحمته هؤلاء المعدن فهو قوا في اعدب لا الى سبعة تسعهم رحمته وقد ثبت
 في صحيحه بعد يوم عظيم خمسين ألف سنة والمعدبون فيها متعدون في مدة
 لبثهم في اعدب بحسب جرثمتهم وليس في حكمة احكم الحكيم ورحمة ارحم
 الراحمين ان يخلق حقا بعددهم ابد الآب عذاب سرمد لا هية له وما أنه يخلق
 حقا يعم ايهام ومحسن اليهم به سرمد فمن مقصي الحكمة والاحسان
 مراد لدائه والانتقام مراد بالعرض قالوا وما ورد من الخلود فيها والتأيد

وعدم الخروح وان عذابها مقيم وانه غرام كعبه حق مسير لا نزاع فيه
 وذلك يقتضى الخلود في دار عذاب ما دامت بهية وى يخرج منها في حال
 بقائها اهل التوحيد ففرق بين من يخرج من الجبس وهو حبس على حاله وبين
 من يبطل حبسه بخرب الجبس وانقصه ومن اده القائلين بعثها وعدم فناءها
 قوله **وولهم عذاب مقيم** - لا يترفع عنهم وهم فيه ماسون - فمن نزيدكم الاعداء -
 حالدين فيها ابد - وعدم منها يخرجون - وما هم بخارجين من له - لا يبدلون
 الجنة حتى يلج احدهم في - الحياض - لا قصى عنهم فيموتوا ولا تحذف عنهم
 من عذابها ان عذاب كان غراما **اي مقيم لا رما** - وقد دلت السنة المستفيضة
 انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله وحديث اشعاعه صريحة في خروج
 عصاه الموحدين من النار وان هذا حكم مختص بهم فهو خروج الكفار منها
 كانوا عذابهم وهم يختص الخروح بهل الايمان وبقاء الجنة والامر ليس
 لداها بل ببقاء الله لهم وقوله وخلق لها اهلا قال تعالى **وامددناهم**
كثيرا من البحر والانس **لا آفة** وعن عائشة رضي الله عنها قالت دعى رسول
 الله ﷺ الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى لهد عصا
 من عصا غير الجنة لم يعمل سوء ولم يدر كه فقال يا عاتكة ان الله
 خلق محبة اهلا خلفهم لها وهم في اصلاب آسهم وخلق اسرا اهلا خلفهم لها
 وهم في اصلاب آسهم رواه مسلم ووداد والمسيقي وقال تعالى **واخلقنا**
الانس من نطفة امشاج ببايه شعناه سميعا حيرا - ا - هدية السبيل ام
 شاكرا واما كهورا **والمراد الهداية** ثمرة واعم منها الهداية المذكورة في
 قوله تعالى **والذي اعطى كل شيء حظه ثم هدى** **فان وجودات وعان**

احدهما مسخر طبعه والثاني متحرك ارادته فهدى الاول لما سخره له طبيعة
وهدى الثاني هداية ارادية ناعمة لشعوره وعنه يات ينفعه ويضره ثم قسمه
الانوع الى ثلاثة انواع نوع لا يريد الا الخير ولا يتأني منه رادة سواء
كاللائكة ونوع لا يريد الا الشر ولا يتأني منه رادة سواء كالكليطان ونوع
يتأني منه ارادة الفهمين كالانسان ثم جملة ثلاثة اصناف صنف يغيب ابعائه
ومعرفته وعقله هو اه وشهو به فيلحق باللائكة وصنف مكه فيلحق بالشياطين
وصنف تغلب شهوته البهيمية عقله فيلحق بالهائم والمقصود انه سبحانه اعطى
الوجودين المعنوي والهمي فكما به الامور حودا لا يوجد فلا هداية الا سلمية
وذات كله من الادلة على كمال قدرته وشوته وحدانيته وتحقيق ربوبيته سبحانه
وتعالى وقوله فرشاه منهم الى امة فضلا منه ومرشاه منهم الى اذر عدلا
منه الخ مما يجب ان يعلم ان الله تعالى لا يتبع اثواب الا اذا منع سابه وهو
اعمل الصالح منه من يعمل الصالحات وهو مؤمن فلا يحرف طله ولا هضمه
وكذلك لا يعاقب احدا لا بعد حصول سبب العقاب فان الله تعالى يقول
﴿وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير﴾ وهو سبحانه
المعطي اسمع لا معطى ولا معطى مع لكن اذا من على الانسان
الايمان الخ لا تمنعه موجب ذلك اصلا بل عطية من اثواب والتقرب
ملا عين رأت ولا اذن سمعت ولا حصر على قلب نشر وحيث منعه ذاك
فلا اعتناء بسببه وهو لعمل الصالح ولا ريب انه يهدي من يشاء ويضل من
يشاء لكن ذن كله حكمة منه وعدل فمنه للاسباب التي هي الاعمال الصالحة
من حكمته وعده واما المسببات بعد وجود اسبابها فلا تمنعها محل اذا

تكن اسبابا غير صالحة اما لعماد في العمل اما السبب يعرض موحه ومقتضاه
 فيكون ذلك لعدم مقتضى الوجود دائما واذا كان منه وقوته من عدم الايمان
 والعمل الصالح وهو لا يعطى ذلك ابتلاء وادبه بالحد الحكمة منه وعدلا فله الحمد
 في الحايين وهو المحمود على كل حال كل عطية منه فضل وكل عقوبة منه عدل
 فان الله تعالى حكيم يضع الاشياء في مواضع التي تصح لها كما قال تعالى
 ﴿ واذا حجتهم آية قلوا لن تؤمن حتى تؤمن مني ما اوتي رسل الله الله اعلم
 حيث يحفل رسالته ﴾ وكما قال تعالى ﴿ وكذلك فتناهم بغيرهم ببعض
 ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من قبلنا أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ ونحو
 ذلك وسيأتي لذلك زيادة ان شاء الله تعالى قوله ﴿ والاستطاعة التي يحبها
 الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز ان وصف المحقق بها تكون به
 مع الفعل واما الاستطاعة من جهة الصحة والوجوب والتحسين والامانة
 الآلات فهي قبل العمل وسابقتها حاضره وهو كما قال تعالى ﴿ لا يكلف
 الله عسلا لا دمه ﴾ الاستطاعة وطاعته وتقديره والوسع لحاظه متغيرة
 وتنقسم الاستطاعة الى قسمين كما ذكره الشيخ رحمه الله وهو قول سامة اهل
 السنة وهو الوسط وقتل اعديه واعتزله لا تكون اقدره الا قبل العمل
 وقايله طاعة من اهل السنة فعلوا لا تكون لامع العمل ولدي فله عامة
 اهل السنة ان لم يد قدره هي مناط الامر والهي وهذه قد تكون قبله لا
 يجب ان تكون معه واقدره التي بها العمل لا بد ان تكون مع العمل لا يجوز
 ان يوجد الفعل قدرة مدومة واما اقدره التي من جهة الصحة والوسع
 والتحسين والامانة الآلات فقد تقدم الافعال وهذه قدرة المذكورة في قوله

﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ فوجب الحج على
 المستطيع فلو لم يستطع إلا من حج لم يكن الحج قد وجب إلا على من حج وم
 يعاقب أحداً على ترك الحج وهذا خلاف لما علم بالضرورة من دين الإسلام
 وكذلك قوله تعالى ﴿ تفوا الله ما استطعتم ﴾ فوجب التقوى بحسب
 الاستطاعة فلو كان من لم يتق الله لم يستطع التقوى لم يكن قد وجب التقوى
 إلا على من اتقى ولم يعاقب من لم يتق وهذا معلوم لأمماد وكذا قوله تعالى
 ﴿ فمن لم يستطع فاعص ما أمركم به من قول الله فبين ﴾ ولو استطاعه إلا بسبب
 والآلات وكذا ما حكاه سبحانه من قول الله فبين ﴿ ولو استطاعه لمخرج
 معكم ﴾ وكذبهم في ذلك يقولون لو كانوا أرادوا الاستطاعة لتي هي حقيقة
 قدرة العمل ما كانوا يصيبهم عن أنفسهم كاذبين وحث كذبهم دل على أنهم أرادوا
 بدت لمرض وفقدت على ما بين تعالى قوله ﴿ ليس على الضعفاء ولا على
 المرضى ﴾ إلى ذلك ﴿ إنما سبيل على الذين يستأذنونكم أعيانهم ﴾ وكذلك
 قوله تعالى ﴿ ومن لم يستطع معكم سولاً أن يفتح المحصنة المؤمنات ﴾
 والمراد استطاعة الآلات والأسباب ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لعمركم حصين
 صل قائماً فإن لم تستطع فقعد ومن تستطع فعلى جنب ﴾ وإنما في استطاعة
 العمل معها وإما ثبوت الاستطاعة التي هي حقيقة القدرة فقد ذكرنا فيها
 قوله تعالى ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ﴾ والمراد به
 حقيقة القدرة لا في الأسباب والآلات لأنها كانت ثابتة. وسيأتي لذلك
 زيادة بين عند قوله (ولا يطيعون إلا ما كلفهم) أن شاء الله تعالى. وكذا
 قول صاحب موسى ﴿ ألم أن تستطع معي صبراً ﴾ وقوله ﴿ أم أقل لك

انك لن تستطيع معي صراً ^١ والمراد منه حقيقة قدرة اصر لا سبب الصبر
 وآلامه فان تلك كانت ثابتة له الا ترى انه عانيه على ذلك ولا يلام من عدم
 آلات الفعل واسبابه على عدم العمل وانما يلام من امتنع من الفعل لتضييع
 قدرة الفعل لاشتغاله بغير ما امر به او شغله اياها بفعل ما امر به ومن قال ان
 قدره لا تكون الاحسن العمل يقولون ان القدرة لا تصلح للفاسدين فان
 القدرة المقارنة للعمل لا تصلح الا لذلك العمل وهي مستلزمة له لا توجد بدونه
 ومقالته القدرة بناء على اصلهم المأسد وهو اعداد الله للمؤمن والكافر والبر
 والماجر سواء فلا يقولون ان الله خص المؤمن والطيع باعانة حصل بها الايمان
 بل هذا نعمه رجع لطاعة وهذا نعمه رجع للمصيبة كالوالد لدى اعطى كل
 واحد من بنيه سبيلاً فهذا حقه في سبيل الله وهذا قطع به الطريق وهذا
 لقول الله تعالى ان الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم متفقون على ان الله
 على عبده المطيع نعمة دينية حصه بها دون الكافر وانه اعانه على اطاعة
 واعانة به بها الكافر كما قال تعالى ^٢ والذين هموا بالدين ايمانهم
 ودينهم في قلوبهم ذكرهم اليك الكفر والعنوق والمصيان اولئك هم
 الراشدون ^٣ فقدرته يقولون هذا الذهب والبرق عام في كل الخلق
 وهو بمعنى البين واضرار دلائل الحق والآية تقتضي ان هذا خاص
 بالمؤمن ولهذا قال ^٤ اولئك هم الراشدون ^٥ والكفار ليسوا راشدين
 وقال تعالى ^٦ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان
 يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنه يصعد في السماء كذلك يجعل الله
 الرجس على الذين لا يؤمنون ^٧ ومثل هذه الآية في القرآن كثير يبين انه

سبحانه هدى هذا واضل هذا قال تعالى ﴿ من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ﴾ وسيأتي لهذه المسئلة زيادة بين ان شاء الله تعالى وايضا فقول القائل يرجح بلا مرجح ان كان لقوله يرجح معنى زائد على العمل فذلك هو السبب المرجح وان لم يكن له معنى زائد كما ان حال الفاعل قبل وجود العمل كماله عند العمل ثم العمل حصل في احدي الحالتين دون الاخرى بلا مرجح وهذا مكافاة لمقارن فلما كان اصل قول القدرية ان فاعل الطاعات وتاركها كلاهما في الاعانة والافعال - واه امتنع على اصلها ان يكون مع العمل قدرة تحميه لان القدرة التي تخص العمل لا تكون التارك وانما تكون للفاعل ولا تكون القدرة الا من الله تعالى ومن لا راوا ان القدرة لا بد ان تكون قبل العمل قالوا لا يكون مع العمل لان القدرة هي التي يكون بها العمل والتارك وحال وجود العمل يمنع تارك فلهذا قالوا القدرة لا تكون الا قبل العمل وهذا يصل قطعا فان وجود الامر مع عدم بعض شروطه لوحدية متمنع بل لا بد ان يكون جميع ما يتوقف عليه العمل من الامور الوحدية موجودا عند فعل فنتقيص قولهم حق وهو ان العمل لا بد ان يكون معه قدرة لكن صار اهل الالتماس قد حاربوا حزب قالوا لا تكون القدرة الا معه طامسهم ان القدرة نوع واحد لا يصاح لضدين وطنا من بعضهم ان القدرة عرض فلا يبقو زمانين فيمتنع وجودها قبل العمل والصواب ان القدرة نوعان كما تقدم نوع مصحح للعمل يمكن معه العمل والتارك وهذه هي التي يتعلق بها الامر والهي وهذه تحصل للطبع والماضي ويكون قبل الفعل وهذه تبقى الى حين الفعل اما نفسها عند من يقول ببقاء الاعراض واما بتجدد امثالها

عند من يقول ان الاعراض لا تبيح زماين هذه قد تصلح للمقنين وامر
الله مشروط بهذه الطوفة فلا يكلف الله من ليس معه هذه الطوفة وحده هذه
المعسر كما تقدم وايضا بالاستطاعة المشروطة في الشرع اخذ من الاستطاعة
التي يمنع الفعل مع عدمها فان الاستطاعة الشرعية قد تكون ما يتصور العمل
مع عدمها وان لم يعجز عنه الشارع يدمر على عباده ويرد به اليسر ولا
يرد بهم المعسر وما جهن عايكم في الدين من حرج والمرض قد يصح اقيام
مع زيادة المرض وتأخر برئه فهذا في الشرع غير مستطيع لأجل حصول
الضرر عليه وان كان قد يسمى مستطيع فالشرع لا ينظر في الاستطاعة الشرعية
الى مجرد امكان العمل بل ينظر الى لوازم ذلك فان كان العمل ممكنا مع المساعدة
الراجعة لم تكن هذه استطاعة شرعية كما اني بقدر على الجمع مع ضرر بالعبء
في بدنه او ماله او بصلته فانه مع زياده مره او بصيرم اشهر مع انقطاعه
عن معيشة ونحو ذلك فان كان الشارع قد اعتبر في الحكمة عدم المساعدة
الراجعة فكيف يكلف مع المعسر ولكن هذه الاستطاعة مع فائتها الى حين
العمل لانك في وجود العمل ولو كانت كافية ان كان امارا كما عمل الى لانه
من احداث اعلمه اخرى تقارن مثل حمل الحمل مرده على العمل لا يراه
الا بقدره وارادة والاستطاعة المقارنة به فيها الارادة الخزمة بخلاف
المشروطة في التكليف فانه لا اشترط فيها لارادة فلهذا الى يأمر بالعمل من لا
يريده ان لا يأمر به من لو راده المعز عنه وهكذا امراس مصهم لبعض
فالانسان يأمر عبده ان لا يرده اعبد ان لا يأمر به بعبده اعبد واذا
اجتمعت الارادة الجبرمة والقوة الباطنة لزم وجود الفعل وعلى هذا ينبغي

تكليف ما لا يطاق من قال القدرة لا تكون الا مع اعمل يقول كل
 كافر وعاصي قد كلف ما لا يطيق وما لا يطاق يفسر بشيئين بما لا يطاق
 لا يحز عنه فهذا بكلامه الله احدا ويحسر بما لا يطاق الاشتغال بضده فهذا
 هو الذي وقع فيه التكليف كما في امر العباد عصموا عن ما فهم يفرقون بين
 هذا وهذا فلا يامر اسيد عبده الا بما ينقطع المصاحف ويأمره اذ كان قاعدا ان
 يقوم ويعلم امرق من الامرين باخر ورقة قوله (واقعه) هي خلق الله وكسب
 من العباد اخذت في اعمال العباد لاجتبارية فزعمت الجبرية ورئيسهم
 الجهم من صهوان اترمدى ان التدبير في افعال الخلق كلها لله تعالى وهي كلها
 اضطرابية كحركات برشمه "عروق" لينة وحركات الاشجار واصوها الى
 الخلق مجر وهي على حسب ما يصف انشي الى مدون ما يضاف الى محصله وقالتم
 لمره ففعلوا ان جميع الافعال لاجتبارية من جميع الحيوانات بحكمه لانخلق لها
 خلق الله تعالى اخذ امره ما يدهم ان الله تعالى يقدر على افعال ابداء لا راد
 الحق افعال العباد بها مسروا مضيعين وعصاه وهي مخلوقة لله تعالى والحق
 سبحانه وتعالى معرود بحق المحبوقات لا حائق لها سواء واجبرية غلوا في
 ثبات اقدار ففعلوا جميع العباد اصلا كما عملت النسيمة في اوقات اصغيات فشبهوا
 وقدريه بقدرة جميع العباد حاقين مع الله تعالى ولهذا كانوا المجوس هذه الامة
 لم اردي من المجوس من حيث ان يتوابعين ومنتوا حاقين وهدى
 الله المؤمنين اهل سنة اخذهم فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى
 صراط مستقيم فكل دليل صحيح تعيينه الجبرية وتدين على ان الله حائق
 كل شيء وانه على كل شيء قدير وان فعال العباد من جملة محبوقاته وانه مشاء

كان وما يشأه يكن ولا يدل على ان العبد ليس فاعل في الحقيقة ولا يريد
ولا يخار وان حركاته الاختيارية بمنزلة حركة ارتعش وهبوب الرياح
وحركات الاشجار وكل دليل صحيح يقيمه القدري فانما يدل على ان العبد فاعل
لفعله حقيقة وانه مر بدله مختار له حقيقة وان اضافته ونسبته اليه اضافة حق ولا
يدل على انه غير مقدور لله تعالى وانه واقع غير مشيئة وقدرته وذا صممت
مامع كل طائفة منهما من الحق الى حق الاخرى فانما يدل ذلك على ما دل عليه
القرآن وسائر كتب الله المنزلة من عموم قدرة الله وشيئته لجميع ما في الكون من
الاعيان والافعال وان المبادفاعه من لافعالهم حقيقة واهم يستوجبون عليها المدح
ولذمو هذا هو الواقع في نفس الامر فان ادلة الحق لا تتعارض والحق يصدق
بعضه بعضا ويضيق هذا المختصر عن ذكر ادلة "العريقين" ولكننا تشكافاً وتساقطاً
ويستمد من دليل كل فريق بطلان قول الآخرين ولكن اذ كر شيئاً مما
استدل به كل من الفريقين ثم ان الله لا يدل على ما استدل عليه من الطرفين
فما استدلت به الجبرية قوله تعالى ﴿وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى﴾
ففي الله عن بابه الرمي واثبته لنفسه سبحانه قدس على انه لا صنع للعبد قالوا
والجزء غير مرتب على الاعمال بدليل قوله تعالى ﴿ان يدخل احد الجنة﴾
معه ﴿قالوا ولا انت يا رسول الله قال ﴿ولا ا، الا ان يعمدني الله برحمة منه
وفضل﴾ وما استدلت به القدرية قوله تعالى ﴿فبورك الله احسن الحاقين﴾
قالوا والجزء مرتب على الاعمال ترتب اعراض كما قال تعالى ﴿جزاء بما كانوا
يعملون﴾ وتلك الجنة التي اورثوها ثنائاً كتمه تعمون ﴿ونحو ذلك فاما
ما استدلت به الجبرية من قوله تعالى ﴿وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى﴾

فهو دليل عليهم لانه تعالى اثبت لرسوله ﷺ رميا بقوله ذر ميت فعم ان
المتبث غير المتبث وذلك ان الربى له ابتداء وانتهاء فابتداء الحذف وانتهاء
الاصانة وكل منهما يسمى رميا فعنى حينئذ والله تعالى اعلم وما اجبت اذ حدوت
والكن الله اصاب والا فطر دقوهم وما صليت اذ صليت ولكن الله صلى
وما صمت اذ صمت وما زينت اذ زينت وما سرقت اذ سرقت وفساد هذا
طاهر . واما ترتيب الجراء على الاعمال فقد صحت فيه الجبرية والقدرية وهدى
الله اهل السنة وله الحمد والملة فان الباء التي في التثنية غير الباء التي في الاثبات
فالحق في قوله ﷺ « ان يدخل الجنة معك » ، لموضع وهو ان يكون العمل
كالمثل لا دخول الرجل الى الجنة كما زعمت المعتزلة ان العمل يستحق دخول
الجنة على ربه معه بل ذات رحمة الله وفضله والباء التي في قوله تعالى « اجزاء
بما كانوا يعملون » ونحوها . الباء اي بسبب عملكم والله تعالى هو خالق
الاسباب والمسببات ورجع الكل الى محض فضل الله ورحمته . واما استدلال
المعتزلة بقوله تعالى « فتيارك الله احسن الخالقين » فعنى الآية احسن المصورين
المقدرين والخالق مذكر ويراد به التقدير وهو المراد هنا دليل قوله تعالى
« الله خالق كل شيء » اي الله خالق كل شيء محبوق قد خالق اعمال العباد
في عموم كل وما افسد قلوبهم في ادخال كلام الله تعالى في عموم كل الذي هو صفة
من صفاته يستحيل عليه ان يكون محلول واحرجوا افعالهم التي هي مخلوقة
من عموم كل وهل يدخل في عموم كل الامم محبوق فداءه المقدسة وصفاته
غير داخلة في هذا العموم ودخل سائر المحبوقات في عمومها وكذا قوله تعالى
« والله حاكم وما نعمون » ولا نقول ان ما مصدرية اي حاكم وعملكم

اذ سياف الآلهة يأباه لان ابراهيم عليه السلام انما سكر عبيدهم لمتحوت
 لالاهت والآية تدل على ان المتحوت محبوق لله تعالى وهو ما صار متحوتا
 لانفعدهم فيكون ما هو من آثار فعلهم مخلوق لله تعالى ولو لم يكن تحت مخلوق
 لله تعالى لم يكن المتحوت مخلوقا له بل الحشب او الحجر لاغير وذكرا ابو
 الحسن البصري امام سابقين من المعتزلة في العلم بان لعبد محدث فعله
 ضروري وذكره الرازي ان اوقار فعل المحدث الممكن الى مرجع يجب
 وجوده عنده ويقتضيه عدمه ضروري وكلامه قد دق فيما ذكره من انه
 الضروري ثم ادعى كل منهما ان هذا العلم الضروري يدلل على ادعاء الآخر من
 الضرورة غير مستقيم ان كلامه قد دق فيما ادعاه من العلم الضروري وان وقع عطشه
 في سكاره مدمع لا حرم من الحق به لانه لا بد من كون لعبد محدثا فعله وكونه
 لاحداث واجب وجوده عشية لله تعالى كما قال تعالى في سورة النور
 فلهما الجور او نورا او نقواهما فلهما الجور او نقواهما اثبت بقوله فلهما
 وثبت لعبد لعبد ماضية محذرة وتقوى الى نفسه ليعلم بها هي المحنة
 والتمتية وقوله بعد ذلك قد اوضح من ركاها وقد حب من دسها ثبات
 ايضا لعبد وظاهر ذلك كثيرة وهذه شبهة اخرى من شبه اعموم التي
 فرقتهم ان من فقههم كل موزق وهي اسماء هو اكيف يستقيم الحكم على قولهم
 بان الله يعذب المسكعين على ذنوبهم وهو حقيقا فيهم فليس لعبد في تعذيبهم
 على ما هو خالفه وفعده فيهم وهذا استلزام من مطروك في حاشية على السنة
 اساس وكل منهم يتسكلم في جوابه بحسب علمه ومعرفة وعنه تفرقت بهم
 الطرق فطائفة اخرجت افقاهم عن قدرة الله تعالى وطائفة اسكرت الحكم

سؤال فاسد فان العدم كاسمه لا يفتقر الى تعاقب التكوين والاحداث به فان
عدم الفعل ليس امرا وجوديا حتى يضاف الى العاقل بل هو شر محض والشر
ليس الى الله سبحانه كما قال عليه السلام في حديث الاستفتاح «ليتك وسعديك والخير
كله بيدك والشر ليس اليك» وكذا في حديث الشفاعة يوم القيامة حين يقول الله
له يا محمد فيقول «ليتك وسعديك والخير في يدك والشر ليس اليك» وقد
اخبر الله تعالى ان تسيطر الشيطان عليه السلام اما هو على الذين يتولونه والذين هم به
مشركون عليه السلام فلما تولوه دون الله واشركوا عليه السلام معه عوقبوا على ذلك بتسليط الله
عليهم وكانت هذه الولاية والاشراك عقوبة حلوا القرب وفراغه من الاخلاص
عالمهم لير والتقوى ثمرة هذا الاخلاص، تيجته والهام المحور عقوبة على خلوه
من الاخلاص. من فدت ان كان هذا ترك امرا وجوديا عاد السؤال جدعا
وان كان امر عديم فكيف يعاقب على العدم المحض فيل ليس هو ترك هو
كف النفس ومنعها مما تريد وتحب فهذا قد يقبل انه امر وجودي وانما هو
عدم وخلو من اسباب الخير وهذا العدم هو محض خلوه من شيء عليه السلام هو
واعقوبة على الامر العدمي هي بعمل السببات لابل العقوبات التي تماله امد اقامة
الحجة بالرسول قل في عقوبات احداها جميعه مدبها حادثا وهذه عقوبة عدم
اخلاصه وابايته واقباله على الله وهذه العقوبة قد لا يحسن بالمها ومسرهما
لموافقتهم شهوته وارادته وهي في الحقيقة من اعظم العقوبات والثانية لعقوبات
المؤلمة بعد فعله لايتأت وقد قرر الله تعالى بين هاتين العقوبتين في قوله
تعالى عليه السلام «فما ذكرنا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء» فهذه العقوبة
الاولى ثم قال عليه السلام «حتى اذا فرجوا ابوابنا اؤنوا اخذناهم بغتة» فهذه العقوبة الثانية.

فان قيل فهل كان يمكنهم ان يأتوا بالاخلاص والانانة والمحبة له وحده من
 غير ان يخلق ذلك في قلوبهم ويجهلهم بخلصين له متبيين له محبين له ام ذلك محض
 جملة في قلوبهم واقائه فيها قيل لا بل هو محض منته وقضه وهو من اعظم
 الخير الذي هو يده والخير كله في يده ولا يقدر احد ان يأخذ من الخير الا
 ما اعطاه ولا يتق من اشر الامم وقه فان قيل وذا لم يخلق ذلك في قلوبهم
 ولم يوفقوا له ولا سبيل لهم اليه بمسهم عاد السؤل وكان منهم منه ظلموا ولم يكن
 القول بان اعدل هو تصرف المالك في ملكه بما يشاء لا يسأل عما يعمل وهم
 يسألون قيل لا يكون سبحانه بهم من ذلك ظالما وانما يكون المانع طالما
 اذا منع غيره حقا لذلك الغير عليه وهذا هو الذي حرمة الرد على نفسه واوجب
 على نفسه خلافه وام اذا منع غيره ما ليس بحق له بل هو محض فضله ومنته
 عليه لم يكن ظالما نعمه فنع الحق طم ومع الفضل والاحسان عدل وهو
 سبحانه العدل في معه كما هو انفس المنان مطاؤه فان قيل وذا كان العطاء
 واتوفيق احسانا راحة فهلا كان العمل له والغاية كما ان رحمته تغلب غضبه
 قيل المقصود في هذا المقام بيان ان هذه العقوبة المترتبة على هذا المنع والمنع
 المستلزم لعقوبة ليس بنظم بل هو محض اعدل وهذا سؤل عن الحكمة التي
 اوجبت تقديم اعدل على الفضل في بعض المحال وهلا سوى بين العباد في الفضل
 وهذا التوال حاصبه بتمفضل على هذا ولم يتمفضل على الآخر وقد تولى الله
 سبحانه الجواب عنه بقوله في ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
 العظيم في وقوله في ثلاثهم اهل الكتاب ان لا يقدر من على شيء من فضل
 الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وما سأل

اليهود والصابئين عن تخصيص هذه الامة بالخيرين واعطاءهم اجرهم قال هل
صالحكم من حفيكم شيئا قالوا لا في فديت فطيني اوتيه من اشد وادس في الحكمة
اطلاعه كل فرد من فراد الناس على كمال حكمته في عايشه ومنعه بل اذا كشف
الله عن صيرة ائمه حتى احضر حظه سيرا من حكمته في خلقه وامره وتوايه
وعقده وتخصيصه وحرمانه وتامل احوال من دلت استدلال بما معه على
ما به يامره به استشكل ائمة وانه يشركون هذا التخصص قالوا أهؤلاء من
لله عليهم من ربه قال تعالى محييه لهم في ايسر الله اعم ان كرس في قوله هل
الجواب يرى في صفة انه سبحانه ائمة نحن الذي به يصح امر من شجرة النعمة
هتتم بالشكر من المحل الذي لا يصح امرهم وهو غرست فيه ثمرة فكل
غرسها هتتم وانه لا ينقض بالحكمة كما قال تعالى في قوله اعم حيث يحسن
رسالة في قول قيل ان حكمته سبحانه لا يتعد من ائمه وذا لا فعل منه
منه قال ائمة في ان ائمة حقيقة وفي حقيقة حقيقة في ان تعالى في قوله
تعموا من خير يامره الله فلا ينقض في قوله اعموا في قوله تعالى
وذا تمت كرس محييه وانه لا يكون في قوله اعموا في قوله تعالى
اعبر قدره وادبه ويكون صفة له ولا يكون في قوله اعموا في قوله تعالى
يكون منه مفعول لا بعد قدره وحيرته ويصحب كونه صفة وهو لا
وكسبا محييه في حركات لاحية به والله تعالى هو الذي جعل ائمة في قوله تعالى
وهو الذي قدر على ذلك وحده لا شريك له ولهذا كرس اسم الخير في
الخير لا يكون الا من عاجز فلا يكون الا مع لا كره يقبل للاب ولالة
اجير ايكون الصغيرة على السكاح وليس له اجار لثيب الباطل في ايسر له ان

يزعمها مكرهه والله تعالى لا يوصف لاحرار بهذا الاعتبار لانه سبحانه
خالق الارادة والمراد قادر بجملة مختارا بخلاف غيره ولهذا جاء في القاطع
الشارع الجدل بين الجبر كما قال لا شئ عند اقيس وان فيك خفيين
بحسب الله الخ ولا شئ فقال خفيين تخفت بهما خفيين حدثت عليهما فقال ان
خفيين جاءت عليهما ومن الله الله الذي حدثني على خفيين بحسبها الله تعالى
والله تعالى انما يحب عبده على فقه الاخذاري والعرق من افعال على الفعل
الاختياري وغير الاخير في مستقر في العطر والعقول واذا قيل خالق الفعل
مع عقوبة عليه طر كان بمنزلة ان يقول خالق اكل الله ثم حصول الموت به
ظلم فكما ان هذا سبب للموت فهو سبب العقوبة ولا طر فعلها والحاصل ان
فعل العبد فعل له حقيقة وانكبه محقق لله تعالى ومفعول لله ليس هو نفس
فمن الله فمحقق بين الفعل والمفعول والحق والمخبر والى هذا المعنى اشار
اشيخ رحمه الله بقوله اقول اعداد خلق الله وكسب من العباد اثبت للعباد
فعلا وكسب واحد خالق الى الله تعالى وانكسب هو الفعل الذي يعود على
فعله منه مع حرر كما هو تعالى في طر ما كنت وعندها ما اكتسبت
قوله في ذلك الله تعالى لا يضيق ولا يضيقون الا ما كافهم وهو تفسير
لاحوال لا قوة الا الله من لاحالة لاحد ولا تحول لاحد ولا حركه لاحد
عن معصية الله لا تموت به ولا قوة لاحد على اقامة طاعة الله واشيت عندها
الاتوفيق في كل شيء بحسب مشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدرته غلقت
مشيئته المشيئت كلها وعكست ارادة الارادات كلها وعكس قصوده الخليل
كلها يفعل ما يشاء وهو غير طر بدا لا يسان عم يفعل وهو يسأون في قوله

لم يكلفهم الله تعالى الا ما يطيقون قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
 لا تكلف نفسا الا وسعها وعبد أبي الحسن الاشعري ان تكليف ما لا يطاق
 جائز عقلا ثم نرددا صحابه انه هل ورد به الشرع ام لا واحتج من قال بوروده
 بأمر أبي طه بالايان فانه تعالى احبر بانه لا يؤمن وانه سيصلي اارا ذات
 طه فكان مأمورا بان يؤمن بانه لا يؤمن وهذا تكليف بالجمع بين الضدين
 وهو محال والجواب عن هذا بالمنع فلان بانه مأمور بانه لا يؤمن والاستطاعة
 التي بها يقدر على الايمان كانت حاصلة فهو غير عاجز عن تحصيل الايمان
 فالكلف الا ما يطيقه كما تقدم في تفسير الاستطاعة ولا يلزم قوله تعالى في الملائكة
 انثوني باسماء هؤلاء مع عدم علمهم بذلك ولا المصورين يوم القيامة احيوا
 ما خفتم وامثل ذلك لانه ليس تكليف مطلق بل يشب فاعمله ويماقب
 تاركه بل هو خطاب تمجيز وكذا لا يلزم دعاء المؤمنين في قوله تعالى اورد ما
 ولا تحملوا ما لا طاقة انا به لان تحميل ما لا يطاق ليس تكليف بل يجوز
 ان يحمله جبلا لا يطيقه فيموت وقال ابن البار ي لا تحملوا ما يشغل
 عينك ادوة وان كنا مطيقين له على نجاسة وتحمل مكروه قال نفاص العرب
 على حسب ما تعقل ون الرجل منهم يقول نارجل يعضه ما يطيق النظر ايك
 وهو مطيق لذلك لكنه يشغل عليه ولا يجوز في الحكمة ان يكامه يحمل جيل
 بحيث لو فعل يشب ولو امتنع يعاقب كما احبر سبحانه عن نفسه انه لا يكلف
 نفسا الا وسعها ومنهم من يقول يجوز تكليف الممتنع عادة دون الممتنع لذاته
 لان ذلك لا يتصور وجوده فلا يعقل الامر به بخلاف هذا ومنهم من يقول
 ما لا يطاق للمعز عنه لا يجوز تكليفه بخلاف ما لا يطاق للاشتغال بغيره فانه

يجوز تكليفه وهؤلاء موافقون للسلف والائمة في المعنى لكن كونهم جمعوا ما يتركه العبد لا يطاق لكونه تاركاً له مشتغلاً بضده ندعة في الشرع وانفة فان مضموته ان فعل ما لا يفعله العبد لا يطيقه وهم ألزموا هذا لقولهم ان الطاقة التي هي الاستطاعة وهي لقدرة لا تكون الا مع اغفل فقالوا كل من لم يعمل عملاً فانه لا يطيقه وهذا خلاف الكتاب والسنة واما السلف وخلاف ما عليه عامة العقلاء كما تقدمت الاشارة اليه عند ذكر الاستطاعة واما ما لا يكون الامفاناً للعامل فذلك ليس شرطاً في التكليف مع انه في الحقيقة انما هناك ارادة العمل وقد يحتجون بقوله تعالى ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴾ — بك لن نستطيع معي سبراً ﴿ وليس في ذلك ارادة ما سموا استطاعة وهو ما لا يكون الا مع العمل فاما الله ذم هؤلاء على كونهم لا يستطيعون السمع ولو اراد بذلك المقارن لكان جميع الخلق لا يستطيعون السمع قبل السمع فلم يكن لخصيص هؤلاء سلك معنى ولكن هؤلاء لبعضهم خلق وثقة عليهم اما حسداً لصاحبه واما تبعاً ليهوى لا يستطيعون السمع وموسى عليه السلام لا يستطيع الصبر لمجامله لما يراه لظاهر الشرع وليس عنده منه عيب وهذه لغة العرب وسائر الامم فمن يفتض غيره يقال انه لا يستطيع الاحساس اليه ومن محبه يقال انه لا يستطيع عقوته لشدة محبته له لا لمجرد عيب عقوته فيقول ذلك للمبالغة كما يقول لاضرته حتى يموت والمراد اضرب اشديد وليس هذا عدراً فلو لم يأمر العباد الا بما يهونونه لمسدت السموات والارض قال تعالى ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَمَسَدَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ وقوله ولا يطيقون الا ما كلمهم به لي آخر كلامه أي ولا يطيقون الا ما اقدرهم عليه وهذه الطاقة هي التي

من نحو اتوفيق لا تأتي من جهة الصحة والوسع والممكن وسلامة الآلات
 ولا حول ولا قوة الا بالله دليل على ثبوت قدر وقد فسرها شيخنا
 وسكن في كلام الشيخ شك في التكليف لا يستعمل بمعنى الاقدار وانما
 يستعمل بمعنى الامر ونهي وهو قول لا يكلمهم الا ما يصيقون ولا يطيقون
 الا ما كلمهم وصهره انه يرجع الى معنى واحد ولا يصح ذلك لانهم يحيقون
 فوق ما كلمهم به لكنه - بعد - بوجه عبادة ايسر واحديث كما قال تعالى
 ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ومن تعالى ﴿ يريد الله ان يخفف
 عنكم ﴾ وقال تعالى ﴿ وما حمل عنكم في تايين من حرج ﴾ وهو راد في كلامنا
 به لاطمئانه ولكنه تفصل عيب ورحمة وحذف عنه ويجعل عيبا في الامور
 من حرج وبحسب من هذا الاشعار ان هذه من اراد تصفها اتي من نحو
 اتوفيق لا من جهة الممكن وسلامة الآلات كذا في مبادئ فقهنا وهو له
 وكل شيء يجري بمشيئة الله عليه وقضائه وهو راد به مضائه لقضائه كوني
 لا الشرعي من القضاء يكون كونه شرعيا وكذا في الارادة والامر والادب
 والكتاب والحكم والحرم والحكايث ونحو ذلك من القضاء كوني في
 قوله تعالى ﴿ ففقه من سبع سموات في يومين ﴾ وقضائه في شرعي في
 قوله تعالى ﴿ وفقني ريث را لا تمدوا لايدي ﴾ وما لارده السكوية
 والدينية فقد تقدم ذكره عند قول شيخنا ولا يكون الاما يريد واما
 الامر السكوي في قوله تعالى ﴿ ان امرءا دار دينا ليقوله كرهه كونه ﴾
 وكذا قوله تعالى ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية من ترهيم فقتلوه ﴾ خلق
 عليها القول فدمرناها تدميرا في احد الاقوال هو قواها والامر الشرعي

في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ وأما الاذن الكوني في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ ضَارِفٍ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِذَنْ اللَّهِ﴾ والاذن الشرعي في قوله تعالى ﴿مَا فَطَعُمْ مِنْ لَيْمَةٍ أَوْ تَرَ كَتَمُوهُ فَأَتَتْهُ عَلَىٰ أَصُولِهَا فَبَذَلَ اللَّهُ﴾ وأما الكتاب الكوني في قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ أَنْ ذَاكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ والكتاب الشرعي الديني في قوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِ فِيهَا أَنْ نَقُصَّ بِالْفَنِّ وَالْأَلْفِ مَا يُلِيهِمْ كِتَابٌ عَلَيْكُمْ لِصِيَامٍ﴾ وأما الحكم الكوني في قوله تعالى عَنْ أَرْبَعِ مَعْفُوبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَرَأَىٰ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذُنَ لِأَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ حَيْرُ الْخَالِكِينَ﴾ وقوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ رِشَالُ مَنْ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا نَعْمُونَ ﴿وَالْحَكْمُ اشْرَعِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَحْتِ لَكُمْ بِهَيْمَةِ الْأَعْمَامِ إِلَّا مَا يَنْتَلِي عَلَيْكُمْ عِزِّي عَمَلِي أَعْيِدُوا أَنْتُمْ حَرَمَ أَنْ اللَّهَ يَحْكُمَ بِدِيرِيدٍ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿دَلَّكُمْ حَكْمَ اللَّهِ يَحْكُمَ بَيْنَكُمْ﴾ وَأَمَّا تَعْرِيمُ الْكُوفِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَالْقَائِلُ بِمَعْرِمَةِ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ - وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلُهَا كُفَّاهُمْ أَنْ لَا رَاجِعُونَ﴾ وَالتَّعْرِيمُ الشَّرْعِيُّ فِي قَوْلِهِ ﴿حَرَمْتُ عَلَيْكُمْ أَيْسَةَ وَالدَّمَ وَطَحْمَ الْخَزِيرِ - وَ - حَرَمْتُ عَلَيْكُمْ أَمْهَانَكُمْ﴾ الْآيَةُ وَأَمَّا الْكَلِمَاتُ الْكُوفِيَّةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَنَمَتَ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ وَفِي قَوْلِهِ ﷺ «أَعُودُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ السَّمِيتِ الَّتِي لَا يَجُوزُ هَنْ بَرٍّ وَلَا هَرَجَةٍ» وَالْكَلِمَاتُ اشْرَعِيَّةُ الدِّيْنِيَّةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا نَتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتِ فَاعَمْنِ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾

وهو غير طام ايدا الذي دل عليه القرآن من تنزيه الله عنه عن ظلم لعباده
 يقتضي قولاً وسطاً بين قولي القدرية والجبرية فيس ما كان من بني آدم طام
 وفيها يكون منه طاماً وفيها كما تقوله القدرية والمنزلة ونحوه فان ذلك
 عتيل لله بخفيه وفيما له عليهم هو الرب المعني القادر وهم العباد الفقراء
 المفهرون وايس الظلم عبادة عن المعتنع لدي لا يدخل تحت القدرة كما يقوله
 من يقوله من المكلمين وغيرهم يقولون انه يسمع ان يكون في ممكن القدر
 طام بل كل ما كان ممكناً فهو منه لوقعه عدل اذا ظلم لا يكون الا من مأمور
 من غيره معني والله ليس كذلك من قوله تعالى ﴿ ومن يعمل من الصالحات ﴾
 وهو مؤمن فلا يخاف طاماً ولا هضماً ﴿ وقوله تعالى ﴿ ما يريد انقول لدي
 وما انا بظلام مبين ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما صنعت وسكر كبر ﴾ ﴿ فليس
 وقوله تعالى ﴿ ووجدوا ما عذبوا حاضراً ولا يظلم ركن احد ﴾ وقوله تعالى
 ﴿ ليوم تجري كل امرئ على نقيض ﴾ ﴿ ليوم لا اظلم اليوم ان الله سريع الحساب ﴾ وذلك
 يدل على تقيض هذا القول ومنه قوله الذي رواه عنه رسول الله يا عبادي
 اني حرمت اظلم على نفسي وحمته بكم عزم ولا تظلموا فهدا دل على
 شيئين (احدهما) انه حرم على نفسه اظلم وامتنع لا يوصف بذلك (الثاني)
 به اخبر انه حرم على نفسه كما اخبر به كتب على نفسه الرحمة وهذا يطل احتجاجهم
 بان اظلم لا يكون الا من مأمور منه ولا يسمع عليه ولا يسمع عليه فيعلمهم هو سبحانه
 كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه اظلم واما كتب على نفسه وحرم على
 نفسه فهو قادر عليه لا ما هو تسمع عليه وايضا من قوله فلا تخف صاماً ولا
 هضماً قد فسر السيف بان اظلم ان توضع عليه سيئات غيره والهضم ان

ينقص من حسنه كما قال تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ وايضا فان
 لانسان لا يخاف المانع الذي لا يدخل تحت القدرة حتى يأمن من ذلك وما يأمن
 به لا يمكن فعلا امنه من الظلم بقوله فلا يخاف عم انه ممكن مقدور عليه وكذا
 قوله لا تختصموا لدي الى قوله ﴿ وما انا بظلام لعبيد ﴾ م ومن به يقي مالا
 يقدر عليه ولا يمكن منه وانما في ما هو مقدور عليه ممكن وهو ان يجروا
 غير اعمالهم فمضى قول هؤلاء ليس لله منزها عن شيء من الاعمال احتملا
 ولا مقدسا من ان يفعله بل كل ممكن فيه لا يزه عن فعله بل فعله حسن ولا
 حقيقة لعمل السوء بل ذلك ممكن واستمتع لاحقية له والتمسك بدليل على تقيض
 هذا القول في مواضع تزه الله نفسه فيه عن فعل مالا يصح له ولا ينبغي
 له فغير انه منزّه مقدس عن فعل السوء والعمل المغيب اذ موم كما انه منزّه مقدس عن
 وصف السوء والوصف المغيب اذ موم وذاك كقوله تعالى ﴿ خبيث انما
 خلقناكم عبثا واسم ابيد لا ترجعون ﴾ وانه يزه الله عن حق لحاق عبثا
 وكر على من حسب ذلك وهذا فعل وقوله تعالى ﴿ افجعل المسلمين
 كالجرمين ﴾ وقوله تعالى ﴿ ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
 في الارض ام نجعل المؤمنين كالفجار ﴾ انكار منه على من حورن يسوى الله
 بين هذا وهذا وكذا قوله ﴿ ام حسب الذين اخرجوا البيوت من بين
 ايديهم كالمؤمنين ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾
 انكار على من حسب انه يفعل هذا واخبار ان هذا حكم سيء فيبيع وهو مما يزه
 لرب عنه وروى ابو داود والحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس وعبد
 ابن الصامت وزيد بن ثابت عن النبي ﷺ ان الله عذب اهل سمواته وارضه

اعديهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمة خيرا لهم من اعمالهم ، وهذا الحديث مما يحج به الجبرية واما التهديدية فلا يتأتى على اصولهم العاسدة ولهذا قالوه ام بالتسكذيب او بالتأويل واسم الناس به اهل السنة الذين قالوه بالتصديق وعلما من عظمة الله وجلاله وقدر نعم الله على خلقه وعدم قيام الخلق بمحقق نعمه عليهم اما عجزا واما اهلا واما تهريطا واصاعة واما تقصيرا في المنذور من الشكر ولو من بعض الوجوه فان حقه على اهل السموات والارض ان يطاع فلا يعصى ، يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ، تكون فورة الحب ولا يابة والتوكل والخشية والمراقبة والخوف والرجاء جميعها متوجهة اليه ومتعلقة به بحيث يكون القلب عاكفا على محبته وتأنه بل على افراده بذلك والاساس محبوسا على ذكره والجوارح وقفا على طاعه ولا ريب ان هذا مقدر في الجملة ولكن امفوس نشج ، وهي في الشج على مراتب لا يحصيها الا الله تعالى واكثر المطيعين شج به نفسه من وجه وان اتى به من وجه آخر فليس لدى لاتقع منه ارادة تراحم مراد الله وما يحبه منه ومن الذي لم يصدر منه خلاف ما خلق له ولو في وقت من الاوقات فهو وضع سبحانه عدله على اهل سمواته وارضه لعدبهم بعدله ولم يكن طاب لهم وغاية ما يقدر توبة لعبد من ذلك واعتبر به وقبول التوبة بحض فضله واحسانه والاعلو عذب عبده على جنايته لم يكن ظالما ولو قدر انه تاب منهم انكر او حب على عه بمقتضى فضله ورحمته انه لا يعذب من تاب وقد كتب على نفسه الرحمة فلا يسع الخلائق الا رحمته وعموه ولا يبيع عمل احد منهم ان ينجو به من النار او يدخل به الجنة كما قال اطوع الناس لربه واعضاهم عملا واشد هم نمطيا لربه واجلالا ، لن ينح احدا

منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتعمدني الله ورحمة منه
وفضل . وسأله اصدق دعاء يدعو به في صلاته فقال « قل انهم اني ظلمت
نفسى صمّاً كثيراً ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك
وارحمي انك انت الغفور الرحيم » هذا كان هذا حال الصديق الذي هو افضل
الناس بعد الانبياء والمرسلين في اقطار اسواه بل اعما صار صديقاً تقوياته هذا
المقام حقه الذي يتضمن معرفة ربه وحقه وعظمته وما ينبغي له وما يستحقه
على عبده ومعرفة تقصيره فسدقاً وعداً لمن زعم ان المخلوق يستغني عن مغفرة
ربه ولا يكون له حاجة اليها وليس وراء هذا الجهل بالله وحقه غاية فان لم
يتسع فهمك لهذا فانزل الى وصاة النعم وما عليها من الحقوق ووازن من
شكرها وكفرها حينئذ نعم انه سبحانه لو عذب اهل سمواته وارضه لعذبهم
وهو غير ظالم لهم قد وله في دعاء الاحياء وصداقتهم منفعة للاموات ﴿
اتفق اهل السنة ان الاموات ينتفعون من سعي الاحياء بامرير (احدهما)
ما نسب اليه اميت في حياته (الثاني) دعاء اسمير واستغفارهم له والصدقة والحج
على راع فيما يصل من ثواب الحج فعن محمد بن الحسن انه اذا وصل الى البيت
ثواب الصدقة والحج لعماد وعمدة عامة العلماء ثواب الحج للمحج عنه وهو
اصحيح وحنيف في اعبادات بدنية كالصوم وللصلاة وقراءة لفرآن والذكر
فذهب ارحنيمه واحمد وجمهور السلف الى وصولها والمشهور من مذهب
الشافعي ومالك عدم وصولها وذهب بعض اهل البدع من اهل الكلام الى
عدم وصول شيء لبيت لا لدعاء ولا غيره وقولهم مردود بالكتاب والسنة
لكنهم استدلوا بانتسابه من قوله تعالى ﴿ وان ليس للانسان الا ما سعى ﴾

وقوله ﴿ ولا تحزون الا ما كنتم تعملون ﴾ وقوله ﴿ لعل ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال « اذا مات ابن آدم تقطع عمره الا من ثلاث صدقة جارية ، او ولد صالح يدعو له ، او عم يفتق به من بعده » وخبرنا انه يفتق بما كان تسبب فيه في الحياة وما لم يكن تسبب فيه في الحياة فهو منقطع عنه واستند المقنصرون على وصول لبيدات التي لا تدخلها النيابة بحال كالاسلام والصلاة والصوم وقراءة القرآن يختص ثوبها به اعلم لا يتمداه كما انه في الحياة لا يعمه احد عن احد ولا ينوب فيه عن نفسه غيره وقد روى النسائي بسنده عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال « لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مداً من حنطة والدليل على اجتماع الميت بغير ما تسبب به الكتاب والسنة والاجماع والقياس الصحيح . ما اكتاب فقال تعالى ﴿ والذين حازوا من بعدهم يقولون ربنا امرنا ولا اخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾ فأتى عليهم باستغفارهم له المؤمنين قبلهم فدل على انه عنهم باستغفار لاحد . وقد دل على استغفار الميت الى عامة اجماع الامة على الدعاء له في صلاة الجنازة والادعية التي ردت بها سنة في صلاة الجنازة مستقبضة . وكذا الدعاء له عند الدفن في سنن ابى داود عن حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لآخيك واسألوا الله ان يثبت فاه الآل يسأله كذلك الدعاء لهم عند زيارة قبورهم كما في صحيح مسلم من حديث زبيدة بن الحبيب قال كان رسول الله ﷺ بهم اذ اخرجوا الى المقابر ان يقولوا « السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين واسئلكم انشاء الله بكم لاحقون نسأل الله اننا ولكم عافية » وفي صحيح مسلم ايضاً عن عائشة

رضي الله عنها سألت النبي ﷺ كيف تقول اذا استغفرت لاهل القبور قال «قولي السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين واما ان شاء الله بك لا حقون » واما وصول ثواب الصدقة في صحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا في النبي ﷺ قال يا رسول الله ان امي افتت نفسها ولم توص اضمها لتكلمت تصدقت فاما اجر ان تصدقت عنها قال « نعم » وفي صحيح ابن عمر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان رجلا في النبي ﷺ قال يا رسول الله ان امي توفيت واما عاتق عمي فهل ينفعهم ان تصدقت عنها قال « نعم » قال فاني اشهدك ان حائضي الخراف صدقة عمي . واما ذلك كثيرة في السنة . واما وصول ثواب الصوم في صحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ قال « من صام وعينه صيام عمه وليه » وله بقية في صحيح والسنن او حنيمة رحمه الله قال لا طعم من الميت دون لصيام عنه الحديث . ابن عباس المتقدم وسكلام على ذلك معروف في كتب الفروع . واما وصول ثواب الحج في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امرأة من حبيشة جاءت الى النبي ﷺ فقالت « ان امي دنت ان تحج فم تحج حتى ماتت افحج عنها » قال « حجي عمك » اريدت لو كان على امك دين اكنفت فصدته فضروا الله فانه احق بلوه . ونظائره ايضا كثيرة واجمع المسلمون على ان قضاء الدين يسقطه من ذمة الميت ولو كان من اجنبي ومن غير تركته . وقد دل على ذلك حديث بني قتادة حيث ضمن الدبنارين عن الميت فلهما قضاء قال النبي ﷺ « لا ان ردت عليه حديثه » وكل ذلك جار على قواعد الشرع وهو محض انقياس فان الثواب حق العامل به وهيه لاخته المسم لم يمنع من

ذلك كما يمنع من هبة ماله في حياته وارائه له منه بعد وفاته وقد نبه الشارع
 بوصول ثواب الصوم على وصول ثواب المرأة ونحوها من المبادات ابدنية
 بوضعه ان الصوم كف النفس عن المعطرات بالية وقد نص الشارع على وصول
 ثوابه الى الميت فكيف بالمرأة التي هي عمل وية . والجواب عما استدلوا به
 من قوله تعالى ﴿ وان ليس للانسان الا ما سعى ﴾ قد احاط العلماء باجوبة
 اشبهها جوابان (احدهما) ان الانسان لسميه وحسن عشرته اكتب الاصدقاء
 واولاد الاولاد وسكح الازواج وأسدى الخبر وتودد الى الناس فترحموا عليه
 ودعوا له واهدوا له ثواب الطاعات فكان ذلك اثر سمي بل دخول المسم مع
 حملة المسلمين في عقد الاسلام من عظم الاسباب في وصول نفع كل من
 المسلمين الى صاحبه في حياته وبعد مماته ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم
 بوصفه ان الله تعالى جعل الايمان سببا لا تنفع صاحبه بدعاء اخوانه من المؤمنين
 وسميهم هذا اني قد سعى في السبب لدر بوصول له ذلك (ثاني) وهو
 أقوى منه ان القرآن يثبت انتفاع الرجل بسعي غيره ، اما في مسكه لغير
 سعيه وبين الامرين من الفرق ما لا يخفى فخير تعالى انه لا يملك الا سعيه
 واما سعي غيره فهو ملك لسعيه وان شاء ان يبدله لغيره وان شاء ان يبقيه
 لنفسه وقوله سبحانه ﴿ ان لا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ وان ليس للانسان
 الا ما سعى ﴿ آيتان محكمتان تقتضيان عدل الرب تعالى فالاولى يقتضي انه
 لا يعاقب احداً بجرم غيره ولا يواحد به مجريرة غيره كما يفعله مولى الديا والاثارية
 يقتضي انه لا يفتنح الا بعمله ليقطع طمعه من مجاته بعمل آتائه وسيفه ومشائخه
 كما عليه اصحاب الطمع الكاذب وهو سبحانه لا يقبل لا يستفح لا عما سعى

وكذلك قوله تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ وقوله ﴿وَلَا يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَسَبْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
 على ان سياق هذه الآية يدل على ان النبي عقوبة العبد بعمل غيره فانه تعالى
 قال ﴿فَالْيَوْمَ لَا تَنْظُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَسَبْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ واما
 استدلالهم بقوله ﷺ « اذامات ابن آدم انقطع عمله » فاستدلال ساقط فانه
 لم يقل انقطع انتفاعه وانما اخبر بانقطاع عمله . واما عمل غيره فهو لعامله فان
 وجهه له وصل اليه ثواب عمل العامل لا ثواب عمله هو وهذا كالاين بوفيه
 الانسان عن غيره فتبرأ ذمته لكن ليس له وفيه لابين واما تفريق من فرق
 بين لعبادات المالية والبدنية فقد شرع النبي ﷺ الصوم عن الميت كما تقدم
 مع ان الصوم لا تجرى فيه اتيانة ولكن حديث حار رضي الله عنه قال
 « صليت مع رسول الله ﷺ عيد الاضحي فمما انصرف اتى بكاش فذبجه
 فقال . سم الله والله اكبر اياه هدايني وعن من لم يضح من امتي » رواه احمد
 وابو داود وترمذي وحديث انكسرين المدين قال في احدهما « اللهم هدا
 عن امتي جميعا » وفي الآخرة اياه هدا عن محمد وآل محمد » رواه احمد والقرية
 في الاضحية ارافة لهم وقد جعل لهم غيره وكذا عبادة الحاج بدية وليس
 ركنا فيه وانما هو وسيلة الاثر ان المكى يجب عليه الحج اذا قدر على المشي
 الى عرفات من غير شرط المال وهذا هو الاطهر اني ان الحج غير مركب
 من مل وبدن بل بدني محض كما قد نص عليه جماعة من اصحاب ابى حنيفة
 المتأخرين . وانظر الى فروض الكفايات كيف قام فيها البعض عن اباقين
 ولأن هذا ثواب وليس من باب النية كما ان الاجير الخاص ليس له ان
 يستنيب عنه وله ان يعطي اجرة لمن شاء واما استيثار قوم يقرأون القرآن

ويهدونه للبيت فهذا لا يفعلها احد من السلف ولا امر به احد من ائمة الدين ولا
 رخص فيه والاستيجار عن نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف وانما يختلفون
 في جواز الاستيجار عن التعليم ونحوه بحافيه منفعة تصل الى الغير والثواب
 لا يصل الى البيت الا اذا كان العمل لله وهذا يقع عبادة خاصة فلا يكون
 ثوابه ما يهدى الى الموتى ولهذا لا يقل احد انه يكتري من يصوم ويصلي
 ويهدي ثواب ذلك الى البيت لسكن اذا اعطى من يقرأ القرآن ويصومه ويتملمه
 ممونه لاهل القرآن على ذلك كان هذا من جنس الصدقة فيه عوز وفي الاحياء
 لو اوصى به على شيء من ماله لم يقرأ القرآن على قبره بوصية مأملة لانه في
 معنى الاحرة انتهى وذكر الرازي في امنية انه لو وقف على من يقرأ عند
 قبره بالتعيين باطل واما قراءة القرآن واهدائه طوعا ونهرا احرة فهذا يصل
 اليه كما يصل ثواب الصوم والحج ون قيل هذا لا يمكن معروفي في السلف ولا
 ارشده اليه عليه السلام في جواب ان كان مورد هذا "وان معتد بوصف ثواب
 الحج واعتياد الدعاء قيل له ما الفرق بين ذلك وبين وصول ثواب قراءة
 القرآن وليس كقول السلف ان يفعله حجة في عدم الوصول ومن ين له هذا
 الذي اعمه ون قيل فرسول الله ﷺ ارشده الى الصوم والحج والصدقة
 دون القراءة قيل هو ﷺ يبتدئهم بذلك بان يخرج ذلك منه مخرج الجواب
 لهم فهذا سأل عن الحج عن ميه فاذن له فيه وهذا سأل عن الصوم عنه فاذن
 له فيه ولم ينسهم مما سوى ذلك وفي فرق بين وصول ثواب الصوم الذي هو
 مجردية وامساك وبين وصول ثواب القراءة والذكر ون قيل ما تقولون
 في الاهداء الى رسول الله ﷺ قيل من لتأخر من استجبه ومنهم من رآه

دعوة لان الصحابة لم كانوا يفتنونه ولان النبي ﷺ له مثل اجر كل من عمل
 خيرا من امته من غير ان ينقص من اجر العامل شيئا لانه هو الذي دل امته
 على كل خير وارشدهم اليه ومن قال ان الميت يستمع بقراءة القرآن عنده باعتبار
 سمعه كلام الله فهذا لا يصح عن احد من الائمة المشهورين ولا شك في سمعه
 وان كان انتفاعه بالسماع لا يصح فان ثواب الاستماع مشروط بالحياة فانه عمل
 اختياري وقد اقطع بموته ان ربه يتصرف ويتألم لكونه لم يمثل او امر الله
 ونواهيته او لكونه لم يزد من الخير واحكام العباد في قراءة القرآن عند
 القبور على ثلاثة اقوال هل تكبره أم لا بأس بها وقت الدفن ؟ وتكره
 عنه فمن قال كراهيها كابي حنيفة ومالك واحمد وفي رواية قالوا لانه محدث
 لم يرد به السنة والقراءة تشبه الصلاة والصلاة عند القبور منهي عنها فكذلك
 القراءة ومن قال لا بأس بها كمحمد بن الحسن واحمد في رواية استدلو بما
 نقل عن ابن عمر رضي الله عنه انه اوصى ان يقرأ على قبره وقت الدفن
 بفواتح سورة البقرة وخواتمها ونقل ايضا عن بعض المهاجرين قراءة سورة
 البقرة ومن قال لا بأس بها وقت الدفن فقط وهو رواية عن حماد اخذ بما
 نقل عن ابن عمر وبعض المهاجرين واما بعد ذلك كالذين يتناوبون القبر
 للقراءة عنده فهذا مكروه فانه تأت به السنة ولا ينقل عن احد من السلف
 مثل ذلك اصلا وهذا القول اعلم اقوى من غيره ما فيه من التوفيق بين
 الدليلين ﷻ والله تعالى يستحب لدعوات وبقي الحناعات ﷻ قال تعالى ﷻ وقال
 ربكم ادعوني استجب لكم - واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
 الداعي اذا دعان ﷻ والذي عليه اكثر خلق من المسلمين وسائر اهل الملل

وغيرهم ان الدعاء من اقوى الاسباب في جلب المنافع ودفع المضار وقد اخبر
تعالى عن اسكفار انهم اذا مسحوا الصخر في البحر دعوا الله محلصين له الدين وان
الانسان ادامه الصخر دعاه لجلبه او قاعدا او قائما واجابة الله لدعاء العبد مسلما
كان او كافرا واعطاه ما سأل من جنس رزقه لهم ونصره لهم وهو مما توجه
الروية للعبد مطلقا ثم قد يكون ذلك فتنة في حقه ومصرة عليه اذ كان
كفره ومسوقه يقتضي ذلك وفي سنن ابن ماجة من حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله ﷺ «ممن يسأل الله بغضب عليه» وقد ظم مصهم هذا المعنى فقال
الرب بغضب ان تركت سؤاله * ونبي آدم حين يسأل بغضب

قال ابن عقيل قد نذب الله تعالى الى الدعاء وفي ذلك معان (احدها)
الوجود فان من ليس بوجود لا يدعى (الثاني) الذي فان الفقير لا يدعى
(الثالث) السميع فان الامم لا يدعى (الرابع) الكرم فان البخيل لا يدعى
(الخامس) الرحمة فان القاسي لا يدعى (السادس) القدرة فان العجز لا يدعى
ومن يقول باطبيائع بعد ان البار لا يغفل لها كفى ولا انعم يقال له اصاح
مزاخي لان هذه عند مؤثرة طبعها لا اختيارا فشرع الدعاء وصلاة الاستسنة *
ليبين كذب اهل الصنائع وذهب قوم من المتعسفة وعالية المتصوفة ان
الدعاء لا فائدة فيه قالوا لان المشيئة الالهية ان اقتضت وجود المطلوب فلا
حاجة الى الدعاء وان مقتضيه فلا فائدة في الدعاء وقد يخص مصهم بذلك
خواص العارفين ويجعل الدعاء عليه في مقام الخواص وهذا من غلطات بعض
الشيوخ فكما انه معلوم العباد لا اضطرار من دين الاسلام فهو معنوم الفساد
بالضرورة لعقلية فان منفعة الدعاء امر أنشئت عليه تجارب الامم حتى ان

لعلاسفة تقول صحيح الاصوات في هياكل العبادات بتون انتات تحمل
 ماعدمه الافلاك المؤثرات هذا وممشركون وجواب الشبهة بمنع المتقدمين
 فان قولهم عن المشيئة الاطمية اما ان تقضيه اولا ثم قسم ثالث وهو ان
 تقضيه بشرط لا يقتضيه مع عدمه وقد يكون الدعاء من شرطه كما توجب
 الثواب مع العمل الصالح ولا توجبه مع عدمه وكما توجب الشيع والري عند
 الاكل والشرب ولا توجبه مع عدمها وحصول الولد بالوطء والزرع بالبذر
 هذا قدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح ان يقال لافائدة في الدعاء كما لا يقال
 لافائدة في الاكل والشرب والبذر وسائر الاسباب فعقول هؤلاء كما انه مخالف
 لشرع فهو مخالف للحس والعطرة ومما ينبغي ان يعلم ما قاله طائفة من
 العلماء وهو ان الالتمات الى الاسباب شرك في التوحيد ومحو الاسباب ان
 تكون اسبابا نقص في العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع
 ومعنى التوكل والرجاء بانف من وجوب التوحيد والعقل والشرع وبيان
 ذلك ان الالتمات الى السبب هو اعتد اقدم عليه ورجاؤه والاستناد اليه
 وليس في المحلوفات ما يستحق هذا لانه ليس يستغل ولا بد له من شركاء
 واضداد مع هذا كله فان لم يسخره مسبب الاسباب لم يسخر وقولهم ان
 اقتضت المشيئة لمطوب فلا حاجة الى الدعاء قلنا بل قد يكون اليه حاجة
 من تحصيل مصلحة اخرى عاجلة وآجلة ودفع مصره اخرى عاجلة وآجلة .
 وكذلك قولهم وان تقضيه فلا فائدة فيه قلنا بل فيه فوائد عظيمة من جلب
 منافع ودفع مضار كما به عليه ابي عليه السلام بل ما يحل للعبد من معرفته ربه
 واقاراره به وبانه سميع قريب قدير عليم رحيم واقاراره بمقره اليه واضطراره

ايه وما يتبع ذلك من اعموم العنية والاحوال الزكية التي هي من اعظم المطالب
فان قيل اذا كان اعطاء الله معيلاً فعمل العبد كما يعقل من سطاء من اسائل كان
لسائل قد اثر في السؤال حتى اعطاه فلما لم يسمع الله من العبد على دعائه
فهذا الخير منه وتامه عليه كما قال عمر رضي الله عنه اني لا حمل هم الاحاة واما
حمل هم الدعاء ولكن اذا اهتمت الدعاء من الاحاة معه وعلى هذا قوله تعالى
(يذكر الامر من السماء الى الارض ثم يرحم ايه في يوم كان مقداره الف سنة
يعدون) . فاخير سبحانه انه يبتدىء شديراً ثم يصمد اليه الامر الذي ذكره
والله سبحانه هو الذي يقذف في قلب العبد حركة الدعاء ويجعلها سبباً للخير
الذي يطميه اياه كما في العمل والثواب فهو الذي وفق العبد للتوبة ثم قبلها وهو
الذي وفقه للعمل ثم اثابه وهو الذي وفقه للدعاء ثم جابه في امر فيه شيء
من المخوفات بل هو حمل ما يعمل سبباً لما يقصده قال مطرف بن عبد الله بن
الشخير احد اثمة التميميين : نظرت ابي هذا الامر فوجدت مبدءاً من الله
وتامه على الله ووجدت مالاً ذلك الدعاء وهذا سؤال معروف وهو ان
من الناس من قد سأل الله فلا يعطى او يعطى غير ما سأل وقد احبب الله
بأخوة فيها ثلاثة أجوبة محقة (احدى) ان الآية تنصص عطية السائل
مصدقاً وما تضمنت احبة لدعي ولداي اعم من اسائل واحبة لداعي اعم
من عطاء السائل ولهذا قال انبي الله عليه السلام : ينزل ربنا في كل ليلة الى السماء الدنيا
فيقول : من يدعوني فاستجب له ، من سألني فاعطيه ، من استعصرني فعهمل
له ، ففرق بين الداعي والسائل وبين الاحاة ولاعطاء وهو فرق العموم
والخصوص كما اقيم ذلك بالاستغفر وهو فرع من اسائل قد ذكر لعدم ثم اخلص

ثم الأحص . وإذا علم العباد أنه قريب ، يحجب دعوة الداعي عما قرب منه
ونعمكم بهم من سؤاله علموا علمه ورحمته وقد رتبته دعوه دعاء العبد في حال ودعاء
المسئلة في حال وجمعوا بينهما في حال اذ الدعاء له . يجمع العبادة والاستعانة
وقد فسر قوله ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ بالدعاء الذي هو العبادة
والدعاء الذي هو الطلب . وفوته بعد ذلك ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾
يؤيد المعنى الاول (الجواب الثاني) ان اجابة دعاء اسؤال اعم من اعطاء
المستور كما فسر النبي ﷺ وبارواهم فيه في صحيحه ان النبي ﷺ قال : ما من
رجل يدعو الله بدعوة ليس فيها اثم ولا فطيمة رحمه الا اعطاه بها احدى
ثلاث خصال اما ان يعجل له دعوته او يدخر له من خير مثاها او يصرف عنه
من اشر مثاها ، قالوا يا رسول الله . اذا سكرت قال : الله كثر ، فقد خبر
لصادق المصدوق به لا بد في الدعوة الخالية عن المدون من اعطاء اسؤال
ممحلا او مثله من خير مؤجلا او يصرف عنه من السوء مثله (الجواب
الثالث) ان الدعاء سبب مقصود لئيل المطلوب والسبب له شروط ومواضع
فاذا حصلت شروطه وانتفعت مواضعه حصل المطلوب والافلا يحصل ذلك
المطلوب بل قد يحصل غيره وهكذا سائر الكلمات لطيبات من لا ذكار
للمثورة لعلق عليها جنب منافع ودفع مضار فمن الكلمات بمنزلة الآلة في
يد الماعل تختلف باختلاف قوته ومدتها وقد يعرضها مانع من المواضع
وتصوص الوعد والوعد المتعصية في اظهر من هذا لباب وكثيراً ما تجد
ادعية دعا بها قوم مستحجب لهم ويكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه
واقباله على الله او حسنة تقدمت منه جعل الله سبحانه اجابة دعوته شكر

الحسنة او صادف وقت اجابة ونحو ذلك فاجبت دعوته فيظن ان السر في ذلك الدعاء يأخذ مجرداً عن تلك الامور التي قارنته من ذلك الداعي وهذا كما اذا استعمل رجل دواء نافعاً في الوقت الذي ينبغي فانفع به فظن آخر ان استعمال هذا الدواء شجره كاف في حصول المطلوب وكان غاطلاً وكذا قبيدعو بصطرار عند قبر فيجاب فيظن ان السر للقبر ولم يدرك السر للاضطرار وصدق الجأ الى الله تعالى فاداً حصل ذلك في بيت من بيوت الله تعالى كان فضل واحب الى الله تعالى فلا دعية ولعودت والرقى بمنزلة السلاح والسلاح بضاربه لا يحدده فقط فبني كان السلاح سلاحاً تاماً والاعداء أعداء قويا والمحل قابلاً والباع معقوداً حصلت به الشكابة في اعدو ومعنى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير فاذا كان الدعاء في نفسه غير صالح والداعي يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء او كان ثم مانع من الاجابة لم يحصل الاثر قوله ﴿وبئلك كل شيء ولا يملكه شيء﴾ ولا يغنى عن الله تعالى طرفه عين ومن استغنى عن الله طرفه عين فقد كفر وصار من اهل الخبيث ﴿ش﴾ كلام حق صاهر لا خفاء فيه والحين بالفتح الهلاك قوله ﴿والله يفضض ويرضى لا تأخذ من الوري﴾ ﴿ش﴾ قال تعالى ﴿ورضى الله عنهم﴾ اعد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعوك تحت اشجرة ﴿وقال تعالى ﴿من لمة الله وغضب عليه﴾ وعضب الله ولامه﴾ وروا بغضب من الله ﴿وبظن ذلك كثيرة ومرهب اسلف وسائر الائمة اثبت صفة الغضب والرضا واعداءه والولاية والحب والبعض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة ومنع اتاويل الذي يصرف عن حقائقها للائمة بالله تعالى كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والكلام وسائر اعضاء كما اشار اليه

الشيخ فيها تقدم قوله اذا كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى رؤية ترك التأويل ولزوم التسليم وعنده دس المرسلين وانظر الى جواب الامام مالك رضي الله عنه في صفة الاستواء معلوم والكيف مجهول وروي ايضا عن ام سلمة رضي الله عنها موقوف عليها ومرفوعا الى النبي ﷺ . وكذلك قال الشيخ رحمه الله في تقدم من لم يتوق اتى والتشبيه زل ولم يصب التنزيه وبقي في كلامه ان الاسلام بين القلة والتقصير وبين التشبيه والتعطيل فقول الشيخ رحمه الله لا كأحد من الوردى بين التشبيه ولا يقال ان الرضا ارادة الاحسان والغضب ارادة الانتقام من هذا في الصفة وقد اتفق اهل السنة على ان الله يأمر بما يحبه ويرضاه وان كان لا يريد ولا يشاء وينهى عما يخطئ ويكره ويبغضه ويعصب على دعه وان كان قدش . واراده فقد يحجب عندهم ويرضى ما لا يريد ويكره ويخطئ ويعصب ما اراده ويقال لمن تأول اعصب والرضا برادة الاحسان لم تأول ذلك فلا بد ان يقول لان اعصب غايين دم لست والرضا ليل والشهوة وذلك لا يبيح بالله تعالى فيقال له غايين دم . سب في الآتي امر نذش عن صفة اعصب ويقال له ايضا . وكذلك لارادة والمشيئة فيتم هي ميل الحلي الى اشياء او الى مبالاة ويناسبه فار الحلي من لا يريد الاما بحجاب له منفعة او يدفع عنه مضرة وهو محتاج الى ما يريد ومفتقر اليه يزداد بوجوده وينقص بعدمه بمعنى الذي صرفت اليه انما كالمعنى الذي صرفته عنه سواء فان جبر هذا جاز ذاك وان امتنع هذا امتنع ذاك من قالوا اني يوصف الله بها محالعة لارادة التي يوصف بها لعبد وان كان كل منهما حقيقة فيل له فقل ان لعصب والرضا الذي يوصف الله به مخالف

لا يوصف به العبد وان كان كل منهما حقيقة وذا كان ما يقوله في الارادة يمكن
ان يقال في هذه الصفات لا يتعين التأويل بل يجب تركه لانه لا يتسم من التناقض
وتسم ايضا من تعطيل معنى اسماء الله تعالى وصفاته بلا موجب فان صرف القرآن
عن طاهره وحقيقته غير موجب حرام ولا يكون الموجب للصرف ما دل عليه
عقله اذ المعقول مختلفة فكل يقول ان عقله دله على خلاف ما يقوله الآخر
وهذا الكلام يقال لكل من نبي صفة من صفات الله تعالى لامتناع مسمى ذلك
في الخلق فانه لا بد ان يثبت شيئا لله تعالى على خلاف ما يعمده حتى في صفة
الوجود فان وجوده كماله لا يقي به وجود الباري تعالى كما يقي به فوجوده تعالى
يستحيل عليه المدم ووجود المخلوق لا يستحيل عليه المدم وما سمي به الرب نفسه
وسمي به محو قاته مثل الحي والحي والقيوم والقيوم سمي به بعض صفاته كما انصب والرضا
وسمي به بعض صفات عبادته فنعلم ان العقل هو سامعاني هذه الاسماء في حق الله تعالى
وانه حق ثبات موجود ومثل ان بين المعنيين قدرة مشتركة لكن هذا المعنى لا
يوجد في الخارج مشترك كما دال المعنى المشترك الكلي لا يوجد مشترك كالافي الاذهان
ولا يوجد في الخارج الامعاء محتصا فينت في كل منها كما ياتي به ان لو قيل
غضب ملك حزن النار وغضب غيره من الملائكة لا يجب ان يكون مماثلا
لكيفية غضب الآدميين لان الملائكة ليسوا من الاخلاط الاربعة حتى تغلي
دماء قلوبهم كما يغلي دم قلب الانسان عند غضبه بمص الله اولى وقد نبي الجهم
ومن وافقه كل ما وصف الله به نفسه من كلامه ورضاه وغضبه وحبه وبغضه
وأسفه ونحو ذلك وقالوا انما هي امور مخلوقة منه صلة عنه ليس هو في نفسه
متصفاً بشيء من ذلك وعارض هؤلاء من الصمانيه ان كلاب ومن وافقه فقالوا

لا يوصف الله بشيء يتعلق بمشيئته وقدرته اصلا حمية هذه الامور صفات لازمة
لدانته قديمة ازلية فلا يرضى في وقت دون وقت ولا يغضب في وقت دون وقت
كما قال في حديث الشفاعة ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مشهول
يعضب مدد مثله وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
ﷺ قال الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون : لبيك وسعديك
والخير في يدك فيقول : هل رضىتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطينا
ما لم نعط احدا من خلقك فيقول : الا اعطيكم افضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب
واي شيء افضل من ذلك فيقول : احل عليكم رضواني فلا يسخط عليكم مدد
ابداً ، فيستدبره على انه يحل رضوانه في وقت دون وقت وانه قد يحل رضوانه
ثم يسخط كما يحل اسخط ثم يرضى لكن هؤلاء احل عليهم رضوانا لا يبعثه
يسخط وهم قالو لا يتكلم اذا شاء ولا يضحك اذا شاء ولا يغضب اذا شاء ولا
يرضى اذا شاء بل اما ان يحملوا الرضى ، الغضب والحب والبغض هو الارادة
او يحملوها صفات اخرى وعلى التقديرين فلا يتعلق شيء من ذلك لا بمشيئته
ولا بقدرته ، ذلوا تعلق يدك السكك محلا هو حدث فنى هؤلاء لم يفت
العقوبة الدائمة بهذا الاصل كما نبى وانك الصفات مطلقا بقولهم ليس محلا
للاعراض وقد يقال بل هي افعال ولا تسمى حوادث كما سميت تلك صفات
ولم تسم اعراضا وقد تقدمت الاشارة الى هذا المعنى ولكن الشيخ رحمه
الله لم يجمع الكلام في الصفات في المحصر في مكان واحد وكذلك الكلام في
القدر ونحو ذلك ولم يمت فيه ترتيب واحسن ما يرتب عليه كتاب اصول
الدين ترتيب جواب النبي ﷺ لجبرائيل عليه السلام حين سأل عن الايمان

فقال : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره
 وشره ، الحديث فيبدأ بالكلام على التوحيد والصفات وما يتعلق بذلك ثم
 بالكلام على الملائكة ثم يؤتى الى آخره . وقوله ﴿ ونحب انتخاب رسول الله ﷺ ﴾
 ولا نفرط في حب احد منهم ولا برأ من احد منهم وتبغض من يبغضهم وغير
 الخير يذكروهم ولا يذكروهم الا بخير وجهه دين واعمال واحسان ونفخهم كفر
 ونفاق وطفين ﴿ يشير الشيخ رحمه الله الى رد على لروافض والنواصب
 وقد اثبت الله على لصحة ما هو ورسوله ورضي عنهم ووعدهم الحسنى كما قال تعالى
 ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي
 الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جزاءً تجرى سحابها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك
 الفوز العظيم ﴾ وقال تعالى ﴿ محمد رسول الله والذين معه اشدهم على الكافرين حماء
 بينهم تراهم رجلاً سجداً ﴾ الى آخر السورة وقال تعالى ﴿ لقد رضي الله عن
 المؤمنين اذ يبايعوك تحت الشجرة ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا
 وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ولذين آووا وحسروا وانك مبغضهم
 اولياء بعض ﴾ الى آخر السورة وقال تعالى ﴿ لا يستوي منكم من افق من
 قبل الامنح وقتل اولئك اعظم درجة من الذين امنوا من عدوفاً واكلوا
 وعد الله لحسنى والله يمتعهم بخير لمقرء المهاجرين الذين اخرجوا من
 ديارهم واموالهم يتبعون فضلاً من الله ورضوا وينصرون الله ورسوله
 ولئك هم الصادقون - ولذين تبوءوا الدار والاخر من قبلهم يحبون من
 هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
 ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون - ولذين

جاؤا من بعدهم يقولون ربنا غفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا
تجعل في قلوبنا غلا بلذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم وهذه الآيات
تتضمن انشاء على المهاجرين والانصار وعلى الذين جاؤا من بعدهم يستغفرون
لهم ويسألون الله ان لا يجعل في قلوبهم غلا لهم وتتضمن ان هؤلاء
هم المستحقون للبيعة فمن كان في قبضة غل بلدين آمنوا ولا يستعمر لهم لا
يستحق في البيعة نصيباً من امرآن وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف فسيه خالد
فقال رسول الله ﷺ لا نسبوا احداً من اصحابي فلو ان احداًكم انفق مثل
احد ذهباً ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم ورد مسلم بن كرسب خالد لعبد
الرحمن دون لبخاري قال النبي ﷺ يقول خالد ونحوه ولا نسبوا اصحابي يعني
عبد الرحمن وامثاله لان عبد الرحمن ونحوه هم الساقون الاولون وهم الذين اسماوا
من قبل امتح وقاتوا وهم اهل بيعة الرضوان هم افضل واخص صحبته ممن
اسم بعد بيعة الرضوان وهم الذين اسماوا بعد الحديبية وبعدهم صلح النجر ﷺ
اهل مكة ومنهم خالد بن الوليد هؤلاء اسبق من تأخر اسلامهم الى فتح
مكة وسموا بالظلمة منهم بنو سعين وابناء يزيد ومعاوية والمقصود انه نهى
من له صحبة اخرى ان يسب من له صحبة اولى لاميازهم عنهم من الصحبة
بما لا يمكن ان يشركوهم فيه حتى لو انفق احدهم مثل احد ذهباً ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه وهذا حال الذين اسماوا بعد الحديبية وان كان
قبل فتح مكة فكيف حال من ليس من الصحبة بحال مع اصحابه رضي الله
عنهم جميعين والساقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين انفقوا من

قبل الفتح وفدوا واهل بيعة الرضوان كلهم منهم وكانوا اكثر من الف وارمائة
وقيل ان السابقين الاولين من صلى الى القبلتين وهما ضئيف من الصلاة
الى القبلة المنسوخة ليس بمحرومة فضيلة لأن النسخ ليس من فعلهم ولم يدل
على التفضيل به دليل شرعي كما دل على التفضيل بالسبق الى الالفق والجهاد
والمبايعة التي كانت تحت الشجرة واما ما يروى عن النبي ﷺ انه قال « اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » فهو حديث ضعيف فالبرار هذا حديث
لا يصح عن رسول الله ﷺ وليس هو في كتب الحديث المعتمدة وفي صحيح
مسلم عن جابر قال قيل لعائشة رضي الله عنها « ان باسا يتناولون اصحاب
رسول الله ﷺ حتى ابا بكر وعمر فقالت وما تمحبون من هذا اقطع عنهم
العمل فاحب الله ان لا يقطع عنهم الا اجر وروى ابن بطه باسناد صحيح عن
ابن عباس انه قال « لا تسبوا اصحاب محمد ﷺ فمقدم حدهم ساعة يعني مع
لنبي ﷺ خير من عمل احدكم ربعين سنة » وفي روى وكيع خير من عمادة
حدكم عمره » وفي الصحيحين من حديث عمران بن حصين وغيره ان رسول الله
ﷺ قال « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين بعدهم » ونهوا عن عمران فلا دري اذ كر
مدفرة قرنين او ثلاثة » الحديث وقد ثبت في صحيح مسلم عن جابر ان النبي
ﷺ قال « لا يدخل النار احد يبيع تحت اشجرة » وقال تعالى « لقد تاب
الله على النبي واهل بيته والا صا الدن انبعوه في ساعة المسرة والآيات .
ولقد صدق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في وصفهم حيث قال ان الله
نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب اعباد فصطفاه لنفسه واتبعه
برسالته ثم نظر في قلوب اعباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب اصحابه خير قلوب

لعباد جمعهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فارآه المسلمون حسنا فهو عند الله
 حس وما رأوه سيئا فهو عند الله سيء وفي رواية وقد رأى اصحاب محمد جميعا
 ان يستخلفوا اب بكر وتقدم قول ابن مسعود من كان مستاعليتين بمن قد
 مات لح عند قول اشيخ وتبع السنة والجماعة فمن اصل ممن يكون في قلبه
 على خيار المؤمنين وسادات اولياء الله تعالى بعد النبيين بل قد فضلهم اليهود
 واصارى بخصلة قيل لليهود من خير اهل ملنكم قالوا اصحاب موسى وقيل
 بمصاري من خير اهل ملنكم قالوا اصحاب عيسى وقيل لرافضة من شر اهل
 ملنكم قالوا اصحاب محمد لم يستشروا منهم الا القليل وفيهم سبهم من هو خير
 ممن استشروهم باضعاف مضاعفة وقوله ولا غرط في حب احد منهم اي لا
 تتعوز الحد في حب احد منهم كما تعمل الشيعة فيكون من المعتدين قال تعالى
 يا اهل الكتاب لا تلوا في دينكم وقوله ولا تبرأ منهم كما فعلت الرافضة
 فعندهم لا ولا الا يراء اي لا يتولى اهل البيت حتى يتبرأ من ابي بكر وعمر
 رضي الله عنهم واهل السنة يقولون كلهم ويترلوهم منذ لهم اتى استحقوا
 العدل والاصاف لا بالهوى واتعصب من ذلك كله من ابي الذي هو مجاوزة
 الحد كما قال تعالى وما احذروا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وهذا
 معنى قول من قال من السلف الشهادة بدعة والبراءة بدعة يراه عن جماعة من
 السلف من الصحابة ولتدعي منهم ابو سعيد الخدري والحسن البصري وابراهيم
 التيمي واضعهاك وغيرهم ومعنى الشهادة ان يشهد على معين من المسلمين انه من
 اهل البار او انه كافر بدعي العلم بما ختم الله به وقوله وحسبهم دين وامن واحسان لانه
 امتثال لامر الله فيما تقدم من النصوص وروى الترمذي عن عبدالله بن مغفل

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : الله الله في اصحابي لا يتخذونهم غرضا
 فمن احبهم فبحبي احبهم ومن انفضهم فببغضي ابغضهم ومن آذام فقد آذني
 ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ومن آذى الله فيوشك ان ياخذنه ، وتسمية
 حب الصحابة بما مشكل على الشيخ رحمه الله لان الحب عمل القلب وليس
 هو لتصديق فيكون العمل داخلا في معنى الايمان . وقد تقدم في كلامه
 ان لايمان هو الافرار بالناس والتصديق بالجهان ولم يحمل العمل داخلا في
 معنى الايمان وهذا هو المعروف من مذهب اهل السنة الا ان تكون هذه
 التسمية مجزا وقوله وخصهم كعروضا وطمان تقدم الكلام في تكفير اهل
 البديع وهذا الكفر ظهير الكفر المذكور في قوله ﴿ ومن لم يحكم بما ازل
 الله فأولئك هم الكافرون ﴾ وقد تقدم الكلام في ذلك قوله ﴿ وثبت الخلافة
 بعد رسول الله ﷺ اولا لابي بكر الصديق رضي الله عنه وتفضيلا له وتقدما
 على جميع الامة ﴾ اختلف اهل السنة في خلافة الصديق رضي الله عنه هل
 كانت بالنص او بالاختيار فذهب الحسن البصري وجماعة من اهل الحديث
 الى انها ثبتت بالنص الحلي والاشارة ومنهم من قال بالنص الجلي وذهب جمعة
 من اهل الحديث والمعتزلة والاشعرية الى انها ثبتت بالاختيار ولدليل على
 ثباتها بالنص اخبار من ذلك ما سنده البخاري عن جبير بن مطعم قال ان
 امرأة انبي ﷺ فمرها ان ترجع اليه قالت ارأيت ان جئت فلم اجدك كأنها
 تريد الموت فل ان لم تجدني فأت بكرك وذكر له سياق آخر واحاديث
 اخر وذاك نص على امامته وحديث حديعة بن ليمان قال قال رسول الله ﷺ
 « اقتدوا بالدين من بعدى ابي بكر وعمر » رواه اهل السنن وفي الصحيحين

عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم
الذي بدى فيه فقال ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا ثم قال
يا بني الله والمسلمون الابا بكر « وفي رواية » فلا يطعم في هذا الامر طمع «
وفي رواية قال « ادعي لي عبد الرحمن بن ابي بكر لا اكتب لابي بكر كتابا
لا يختلف عليه ثم قال ما د الله ان يحلف المؤمنون في ابي بكر « واحاديث
تقدم في الصلاة مشهورة معروفة وهو يقول « صروا اباكم فليصل الناس «
وقد روجع في ذلك مرة بعد مرة فعلى بهم مدة مرض النبي ﷺ وفي
الصعيد عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « بينا انا
رايتني على قليب عليها دلو ففرغت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة
ففرغ منها ذنوب او ذو يس وفي نزع جعف والله يغفر له ثم استعالت غربا
فاخذها ابن الخطاب فم اربعين من الناس يعري فريه حتى ضرب الناس
بهطن « وفي الصحيح انه ﷺ قال على منبره « لو كنت متخذاً من هل
الارض حديلا لانتخذت ابا بكر خديلا لابقين في المسجد خوخة الاسد
الا خوخة ابي بكر « وفي سنن ابي داود وغيره من حديث لاشعث عن
الحسن عن ابي بكرة ان النبي ﷺ قال ذات يوم « من راي منكم رؤيا فقال
رجل انا رأيت ميزانا ازل من السماء فوزت انت وابو بكر فرجحت
انت ببني بكر ثم وزن عمر وابو بكر فرجع ابو بكر ووزن عمر وعثمان فرجع
عمر ثم رفع فرأيت الكراهة في وجه النبي ﷺ فقال خلافة ثم توفي الله الملك
من يشاء فبين رسول الله ﷺ ان ولايته هؤلاء خلافة نبوة ثم بعد ذلك ملك
وليس فيه ذكر علي رضي الله عنه لانه لا يجمع الناس في زمانه بل كانوا

مختلفين لم ينظم فيه خلافة لسيرة ولا الملك . وروى ابو داود ايضا عن جابر رضي الله عنه انه كان يحدث ان رسول الله ﷺ قال : « راي الليلة رجل صالح ان ابا بكر يخطب برسول الله ﷺ ويخطب عمر باني بكر ويخطب عثمان بن عفان يخطب عمار فله قدم من عند رسول الله ﷺ فلما امر الرجل الصالح فرسول الله ﷺ وام المنوط عضه ببعض فمهم ولادة هذا الامر الذي بعث الله به نبيه » وروى ابو داود ايضا عن سمرة بن جندب ان رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن دلوا دلي من السماء ، ابو بكر فخذ مراقبها فشرب شربا ميفا ثم جاء عمر فأخذ مراقبها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ مراقبها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فأخذ مراقبها فتضلت منه وتضلع عليه منها شيء » وعن سعيد بن جهمان عن سمينة قال قال رسول الله ﷺ : « خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله مملكه من يشاء » او الملك واخرج من قال : « ستون سنة » فسطير المأثور من عبد الله بن عمر عن عمر رضي الله عنهما انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان لا استخلف فليستخلف من هو خير يعني رسول الله ﷺ مستخدما لو استخلف واظهره والله اعلم ان المراد انه يستخلف مدهم مكتوب : لو كتب عهدا لكتبه لابي بكر بل قد ارد كتابته ثم فركه وقال : يا بني الله والاسلمون لا ابا بكر فكان هذا المنع من مجرد العهد فان ابي ﷺ من المسلمين على استخلاف ابي بكر وارشد مائة امور متعددة من قوله وافعله واخبر بخلافه احبار راض بذلك ، حامد له وعزم على ان يكتب بذلك عهدا ثم عم ان المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب كتفاء بذلك ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس ثم لما حصل لمصهم شك هل ذلك القوم من جهة المرض وهو قوب

يجب اتباعه ترك لكتابه اكتفاء بما علم ان الله يحارده والؤمنون من خلافة
ابي بكر فلو كان التمييز مما يشبهه على الامة لينه يائاً قطعاً للمعذر لكن
لما دهم دلالات متعددة على انا بكر المتعين وهموا ذلك حصل المقصود
ولهذا قال عمر رضي الله عنه في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والانصار
انت خير ما واحسا الى رسول الله ﷺ ولم ينكر ذلك منهم احد ولا قل احد
من الصحابة ان غير ابي بكر من المهاجرين امير وهذا مما ثبت بالنصوص
لتواتره عن النبي ﷺ طائفة ثم الا صار كما به يبعوا ببكر الاسعد بن عباد
لسكونه هو الذي كان يضاب لولاية ولما قل احد من الصحابة قط ان انبي ﷺ
نص على غير ابي بكر لاعلي ولا عباس ولا غيرهما كما قد قال اهل المدعي وروى ابن
صه بسنده ان عمر بن عبد العزيز مات محمد بن زبير لحظي الى الحسن فقص :
هل كان النبي ﷺ استخلف ابا بكر ؟ فقال اوفي شك صاحبت نعم والله الذي
لا اله الا هو استخمه لهو كان اني لله من ان يتوق عليها . وفي الجملة لجميع
من قل عنه انه طلب تولية غير ابي بكر بيد كرحمة دينية شرعية ولاد كر
ن غير ابي بكر فحصل منه او احق بها وإنما نشأ من حب فينته وقومه فقط
وم كما و يعلمون فضل ابي بكر رضي الله عنه وحب رسول الله ﷺ له ففي
اصحاحين عن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات
السلاسل فقتل ابي التمام احب اليك قال « عائشة » قلت من الرجال
قال « ابوها » قلت ثم من قال « عمر » وعذر جالا . وفيها يضاً عن ابي الدرداء
قال : كنت جالسا عند النبي ﷺ اذا قبل ابو بكر آخذ بطرف ثوبه حتى ابدى
عن ركبتيه فقال النبي ﷺ « اما صاحبكم فقد غامر فيه » وقال : انه كان

بين وبين ابن الخطاب شيء. فسرعت اليه ثم ندمت فسالته ان يغفر لي قال
« غفر الله لك يا ابا بكر » ثلاث ثم ان عمر ندم فاتي معز اني بكر فسأل اثم هو
قلوا لا فاني الى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ « ان الله بعثني اليكم فقلتم
كذبت قالوا بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركون لي صاحبي »
مرتين فالوذني بعدها ومعنى غامر غاضب وخضم وبضيق هذا المحتمر عن
ذكر فضائله . وفي صحيحين ايضا عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ
مات وابو بكر بالسبع فذكرت الحديث الى ان قال واحتجم الانصار الى سعد
ابن عباد في سقيفة بني ساعدة فقالوا : منا امير ومنكم امير فذهب اليهم ابو
بكر وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم فسكته ابو بكر
وكان عمر يقول والله ما ردت بك الا اني هبأت في نفسي كلاما قد اعجبني
خشيت ان لا يبيانه ابو بكر ثم تكلم ابو بكر فتكلم ابي العباس فقال في كلامه .
نحن الامراء واثم الوزراء اثم اوصطاهم واعزهم احسانا فبيدهم واعمر اوانا عبيدة
ابن الجراح فقال عمر ان يا بعلك فانت سيدنا وخيرنا واجبتنا الى رسول الله ﷺ
فاخذ عمر بيده قبايعه وابايه الناس فقال قائل . قلتم سعدا فقال عمر : قتله الله
واسخ اعالية وهي حديقة المدينة معروفة بها قوله ثم لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه اي وثبت الخلافة بعد ابي بكر رضي الله عنه وذلك
بتفويض ابي بكر الخلافة اليه واتفاق الامة معه عليه وفضائله رضي
الله عنه اشهر من ان تذكر واكثر من ان تذكر فقد روى عن محمد بن الحنفية
انه قال قلت لابي بابت من خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقال . يا بني ادما
تعرف فقلت لا قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول ثم عثمان

فقلت ثم انت فقال ما انا الا رجل من المسلمين وتقدم قوله ﷺ واقتدوا
 بالدين من عدي ابي بكر وعمر ، وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال وضع عمر على سريره فتكثفه الناس بدعون ويثنون ويصلون عليه
 قبل ان يرفع وانا فيه فم برهي الارجل فداخذ بمنكي من وراى فالتفت
 اليه هذا هو علي فترحم على عمر وقال ما خفت احد احب الى ان الى الله
 بمثل عمه ملك وام الله ان كنت كثيرا ما اسمع رسول الله ﷺ يقول جئت
 ابا واو بكر وعمر وحدثا ، واو بكر وعمر وخرجت ابا واو بكر وعمر
 فان كنت لارحو واطل ان بمملك الله معها وتقدم حديث ابي هريرة
 رضي الله عنه في رؤيا رسول الله ﷺ وزعه من القبيب ثم زرع ابي بكر ثم
 استعادت الدلو غرما فاخذها ابن الخطاب فم ار عبقر يا من الناس يزرع زرع
 عمر حتى ضرب الناس بطن وفي الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص
 قال استاذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قریش
 يسكمنه عالية اصواتهن الخديت وفيه فقال رسول الله ﷺ ايه يا اس الخطاب
 والذي نفسي بيده ما عليك الشيطان سالكا في الاسلك فجا غير بك وفي
 الصحيحين ايضا عن اني ﷺ انه قال قد كان في الامم قبلك محدثون
 فان بكر في اتي منهم احد فدر عمر بن الخطاب منهم فاس وهب تفسير محدثون
 مبهمون قوله ثم لثمان رضي الله عنه ثم اي وثبت الخلافة بعد عمر لثمان
 رضي الله عنهما وفسدق ابن خاري رحمه الله قصة قتل عمر رضي الله عنه وامر
 الشورى والمبايع لثمان في صحبه فاحببت ان اسردها كما رواه بسنده عن عمرو
 ابن ميمون قال رايت عمر رضي الله عنه قبل ان يصاب بالمدينة بايام وقع

على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فقال كيف فعلتما اتخافان تكوفا قد
 حاتمنا الارض ما لا تضيق قالوا حملناها امرأ هي له مطيعة ما فيها كثير فضل
 قال انظرا ان تكوفا حاتمنا الارض ما لا تضيق قالوا لا قبل عمر ان سمى الله
 لادعن ارامل اهل العراق لا يحتاجن الى رجل بعدى هذا قال فماتت عليه
 اربعة حتى اصيب قال اني لقائم ما بيني وبينه الا عبد الله بن عباس غداة
 اصيب وكان اذا مر بين الصفيين قال ستوا حتى اذا لم ير فيهن خلا تقدم
 فسمعه يقول قتلي أو اكلي السكاب حين طعمه فطار امواج دككين ذات
 طرفين لا يمر على احد يميننا وشمالا لا يضعه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات
 منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن انه
 مأخوذ فخر نفسه وتناوب عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فام من كان
 الى عمر فقد يرى الذي ادى واما نواحي المسجد فاهم لا يدرون غير انه قد
 فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبعا الله سبعا الله فصلى بهم عبد الرحمن
 صلاة خفيفة فلما انصرفوا قن يا ابن عباس انظر من قتلتني خال ساعة ثم صه
 فقال علام الغيرة قال اضعف قال هم قتل قاتله الله فلفندامرت به معروف والحمد
 لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام قد كنت انت وابولك نجيب
 ان تكثر العوج بالمدينة وكان لعباس اكثرهم رفيق فقد ان شئت فعلت
 اي ان شئت قتلتك فقال كذبت بعدما نكلتموا بلسانكم وصالوا قبيدكم وحجروا
 حكم فاحتمل الى بيته فاطلقنا معه وكان لانس لم تصيبهم مصيبة قبل يومئذ
 ومائل يقول لا بأس عليه وقائل يقول خاف عليه فاني نسيته فشر به فخرج
 من جوفه ثم اتى بلال فشر به فخرج من جوفه فمروا انه ميت فدفنوا عليه

وجاء الناس يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال يا امير المؤمنين بشرى الله بك من
 صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة
 قال وددت ان ذئب كان كفاء لا علي ولا لي فلما ادبر رأى رداه يمس الارض قال
 ردوا علي افلام قال يا ابن اخي ارفع ثوبك فانه اني لثوبك واتق لربك يا عبد الله بن
 عمر انظر علي من الدين حسبه وفروجه مسته وثمانين اما او نحوه قال ان وفي له
 من آل عمر والافلاس في بني عدي بن كعب فان لم تنف اموالهم والافلاس في
 قريش ولا تتمد الى غيرهم فادعني هذا المال اطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل
 عمر يقرأ عليك السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني لست اليوم لامؤمنين اميرا
 وقل يستأذن عمر بن الخطاب من يدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن ثم
 دحن عليها فوجدتها قاعدة تبكي فقل يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن ان
 يدفن مع صاحبيه قالت كنت اريد له عسي ولا وثرن به اليوم على عسي فما
 اقبل قيل هذا عبد الله قدما قال ارفعوني فسلمه رجل اليه قال ما لديك قال
 الذي تحب يا امير المؤمنين اذنت قال الحمد لله ما كان شيء احب الي من ذلك
 فاذا ان قضيت حملوني ثم سلم فقل يستأذن عمر بن الخطاب فان دنت لي
 فادخلوني وان ردتني ردوني الى مقار المسلمين وجاءت ام المؤمنين حفصة
 والنساء يستترها فصارا يناديها ففعلت عليه فبكت فندمته واستأذن الرجل
 فوالت داخلهم فسمعنا نكاحها من الداخل فقلوا اوص يا امير المؤمنين
 واستعلم قال ما احدث حق بالامر من هؤلاء الامر او لرهط الدين توفي
 رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمي عليا وعثمان والزبير وطهعة وسعد
 وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة لتمزيه

له فان اصاب الامارة سمدا فذلك والا فليستعن به ايكم ما امرني لم اعزله
من عجز ولا خيانة وقال اوص خليعة من عدي بالهاجرين الاولين ان يعرف
لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصه بالامصار خيرا الدين نبوؤ الدار والايان
من قبلهم ان يقبل من محسبه ويتجاوز عن مسيئتهم وأوصيه باهل الامصار
خيرا فانهم ردة الاسلام وجباة لاموال وغيظ العدو وان لا يأخذ منهم إلا
فضلهم عن رصاص وأوصه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة لاسلام
ان يأخذ من حوائجهم أموالهم وان يرد على فقرائهم وأوصه بذمة الله وذمة
رسوله ان يوفي لهم نعمهم وان ينفق من ورائهم ولا يكلموا عما قبض حرجا
به فاطلقوا نسي قسم عبد الله بن عمر فقال يستأذن عمر بن الخطاب فأت ادحوه
فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه فلما فرغ من دعوته اجتمع هؤلاء لرهط
فقال عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم قال الزبير قد جعلت
امري الى علي قال صلحة قد جعلت امري الى عثمان وقد سمع قد جعلت
امري الى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن ايكم تبرا من هذا الأمر فوجهه اليه
والله عليه والاسلام لينظرن اصحابه من في نفسه فاسكت الشيخان فقال
عبد الرحمن تجمعون الي والله علي ان لا آلوأ عن اصدقكم قالوا نعم فخذ بيدي
احدهما فقال ذلك من قرأة رسول الله ﷺ وقدم في الاسلام ما قد علمت
بالله عيت لأن امرتك لتعدل ولأن امرتك عليك لتسلم ولطيعن ثم
خلا بالآخر فقل له من ذلك فلما احد الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع
له علي وولع اهل الدار فبايعوه وعن حميد بن عبد الرحمن ان لسور بن
محرمه احببه ان لذين ولائم عمر اجتمعوا وتشاوروا قل لهم عبد الرحمن :

لست الذي انا فسلم عن هذا الامر ولكنكم ان شئتم احتوت لكم منهم
 فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن فلما ولوا عبد الرحمن امرهم ما الناس الى عبد الرحمن حتى
 ما ادى احدا من الناس يتبع اولئك الرهط ولا يطأ عقبه وما الناس الى عبد الرحمن
 يشاورونه تلك الليالي حتى اذا كانت تلك الليلة اصبحت فيها فبايعنا عثمان قال
 السور بن مخرمة طرفي عبد الرحمن بعد جمع من الليل فصرب الباب حتى
 استيقظت فقال : ارايتم ما فوالله كسحت هذه لثلاث كثير يوم احقاق
 ودع لي الزير وسعدا فدعونا فشاورة هما ثم دعاني فقال ادع لي عليا فدعونه
 ففاجاه حتى اهر ليل ثم قام علي من عنده وهو على طمع وقد كان عبد الرحمن
 يخشى من علي شيئا ثم قال راع لي عثمان ففاجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح
 فلما صلى الناس اصبحت واجتمع اولئك الرهط عند المبرار سل الى من كان حاضرا
 من المهاجرين والانصار روى امراء الاحياء وكانوا وافقوا تلك الحجة مع عمر
 فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال اما بعد يا علي ابي قد ظرت في امر
 الناس فمهم ادهم يعدلون عثمان فلا تجعل على نفسك بيلا فقل لعثمان
 يا علي على سنة رسول الله ﷺ والخبيعتين من بعده فبايعه عبد الرحمن
 وبايعه الناس والمهاجرون والانصار وامراء الاجناد والمسلمون ومن
 فضائل عثمان رضي الله عنه اخاصة كونه حق رسول الله ﷺ على انتبيه
 وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ مضطجعا كاشعا عن
 ثغديه او ساقيه فاستأذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحالة فتحدث
 ثم استأذن عمر وذن له وهو على تلك الحالة فتحدث ثم استأذن عثمان
 فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فحدثه فخرج قالت عائشة

دخل أو بكر فم ههش له وم ثب له ثم دخل عثمان خلست وسويت ثياب
فقال الا استحي من رجل تمسحي منه اللانكة وفي الصحيح ما كان يوم بيعة
الرضوان وان عثمان رضي الله عنه كان قد حنه النبي ﷺ الى مكة وكانت بيعة
الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله ﷺ المني هدمه مد
عثمان فغضب به على بده فقال هدمه عثمان قوله ثم اني بن ابي طالب رضي
الله عنه اي وثبت الخلافة بعد عثمان لعلي رضي الله عنهما ما قبل عثمان
وبيع الناس عليا سرا اماما حقا واحبا لطاعة وهو الخليفة في زمانه خلافة
سوة كما ان عليه حديث سعية اسقدم ذكره انه قال قال رسول الله ﷺ
« خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يأتي الله ما كان من يشاء » وكانت خلافة ابي
بكر الصديق سدين وثلاثة اشهر وخلافة عمر عشر سنين وخلافة
عثمان اثني عشر سنة وخلافة علي ربع سنين وتسعة اشهر واوون موطن المسلمين
معاوية لكنه تبار ما، حقا ففوض اليه الحسن بن علي رضي الله عنه خلافة
فان الحسن رضي الله عنه باع اهل العراق عدم موت ابيه ثم بعد ستة اشهر
فوض الامر الى معاوية وظهر صدق قول النبي ﷺ ان ابي هذا سيد وسيصالح
الله به بين فئتين عظيمين من المسلمين والنعمة معروفة في موضعهم فخلافة
تمت لامير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد عثمان رضي الله عنه
ببهاية الصفة سوى معاوية مع اهل الشام والحق مع علي رضي الله عنه
فان عثمان رضي الله عنه ما قتل كثيرا ككذب والافتراء على عثمان وعلي وكان
بالمدينة من اكابر الصحابة كعلي وطاعة والزبير وعظمت اشبهه عند من
يعرف الحال وفويت الشهوة في غوس ذوي الاهواء والاغراض ممن عدت

داره من اهل اشام ويحكي الله عن ان يظن لا كابر طنون سوء ويبغضه عنهم
 اخيار منها ما هو كذب ومنها ما هو محدث ومنها ما لا يعرف وجهه ووضعه
 الى ذلك هؤلاء قوم يحبون الملوك في الارض وكان في عسكر علي رضي الله
 عنه من اولئك الضغاة الخوارج الذين قتلوا عثمان من لا يعرف بينه ومن
 تقتصر له قبياته ومن لا يتم عليه حجة بتقمه ومن في فيه شقاق لا يتمكن من
 اظهار كله ورأي صالحة والريز انه ان لا يقتصر شهيد لمظلوم ويقمع اهل
 اعداء واعدوا ولا استوحوا غضب الله وعقابه بثر فتنة الحمر على
 غير اختيار من علي ولا من طلحة والزبير واتت ثمرها امسدون بغير اختيار
 لسابقين ثم حرب فتنة صميم لربي وهو ان اهل اشام لا يمدل عليهم اولا
 يتمكن من اعداء عليهم وعم كافون حتى تجتمع الامة وهم يخافون طعين
 من في عسكر كما ظفروا على شهيد مظلوم وعبي رضي الله عنه هو الحليفة
 الراشد مهمني لدي نجب صاعه ويجب ان يكونو مجتمعين عليه فاستقد ان
 اطاعة واجتماعه لو اجتمع عليهم يحصل فتلهم فيطلب^(١) مام فاستقد انه يحصل
 به داء الواجب ولا يقد ان اتليف لهم كساليب التواضع فتوبهم على عهد ابي
 علي والحليفة من بعده بتسوية خفيه ما رآه من ان اهل امة الحمد عليهم
 ومنعهم من لا تارة دون تأييدهم على نعم وقعد عن اعتد اكبر الاكابر لا
 سموة من المصوص في الامر بالمعروف في امة وثار ود من امة اتى تربو
 مسمدتها على مصاحبتهم واقول في اجمع بالحسنى عرسا اغمر لنا ولاخوان الدين
 سيقوا بالايان ولا تجمل في قلوبنا علالدين سموارا المكروفا رحيم وانهن

التي كانت في أيامه قد صان الله عنها أيدينا فنسأل الله أن يصون عنها السنننا
 عنه وكرمه . ومن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما في
 الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
 لم لي « أنت مني بمنزلة هرون إلا أنه لا نبي بعدي » وقال ﷺ يوم خيبر « لا عطين
 الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » قال فتناولوه له فقال
 « ادعولي عيا » فاني به أرمم فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه
 ولما زالت هذه الآية ع قال نعموا ندع أناءنا وأنساءكم ونساءكم وأنساءكم
 وأنفسنا وأنفسكم » دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً فقال
 « اللهم هؤلاء أهلي » قوله « و » الخماء الراشدون والائمة المهديون » تقدم
 الحديث الثالث في السنن وصحبه الترمذي عن العرياض بن سارية قال وعظما
 رسول الله ﷺ موعظه بيعة ذرفت منها عيون ورجات منها القلوب فقال
 فائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فدا نعمد إليها فقال « أوصيكم
 بالسمع والطاعة فإنه من سمع منكم بعدى فبغير اختلاف كثير أ فليكم استقي
 وسنة الخماء الراشدين المهديين من بعدي يحسبوا بها وعضوا عليها » لمواجد
 وأياكم ومحدثات الأمور قال كل دعة ضلالة » وترتيب الخماء الراشدين رضي
 الله عنهم اجمعين في الفضل كترتيبهم في الخلافة ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما
 من الزمان الذي ﷺ أصرا ، باتباع سنة الخماء الراشدين ولم يأمرنا في لافتد ، في
 الاصل إلا بأبي بكر وعمر فقال « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » وقرق
 بين اتباع سنتهم والاقتداء بحال أبي بكر وعمر فوق حال عثمان وعلي رضي
 الله عنهم اجمعين . وقد روى عن أبي حميفة تقديم علي على عثمان ولكن طهر

مدهبه تقديم عثمان على علي هذا^(١) عامة اهل السنة وقد تقدم قول عبد الرحمن
ابن عوف لعبي رضي الله عنه اني قد نظرت في امر الناس فم ارم يعدلون بعثمان
وقال بوب السخيتاني من م يقدم عثمان على علي فقد اذرى بالمهاجرين والانصار
وفي الصحيحين عن ابن عمر قال كنا نقول ورسول الله ﷺ حي افضل امة
النبي ﷺ مده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان قوله **وان العشرة الذين سماهم**
رسول الله ﷺ وبشرهم بالجنة شهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله ﷺ
وقوله **لحق وعم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطاحه ولزير وسعد وسعيد**
وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وهو امين هذه الامة رضي الله
عنهم **اجمعين** تقدم ذكر بعض فضائل الخلفاء الاربعة ومن فضائل لسته لباقين
من عشرة رضي الله عنهم اجمعين ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها ارق
رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني ليلة
قال وسمننا صوب السلاح فقال النبي ﷺ من هذا قال سعد بن ابى وقاص
يا رسول الله جئت احرسك وفي لفظ اخر وقع في نفسي خرف على رسول
الله ﷺ جئت احرسه فدعاه رسول الله ﷺ ثم نام. وفي الصحيحين ان
رسول الله ﷺ جمع لسعد بن ابى وقاص يوم احدث فقال ارم فداك بي
وامي وفي صحيح مسلم عن قيس بن ابى حازم قال رأيت يد طاحه التي وق بها
لبي ﷺ يوم احدث شلت وفيه ايضا عن ابى عثمان النهدي قال لم يبق مع
رسول الله ﷺ في بعض تلك الايام التي قتل فيها النبي ﷺ غير طاحه وسعد
وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن حابر بن عبد الله قال ندب رسول الله ﷺ

خمس يوم الخندق فاندب الزبير ثم ندبهم فشدب الزبير فقال انبي ﷺ
 « اسكل بني حواري وحواري الزبير » وفيه ايضا عن الزبير رضي الله
 عنه ان النبي ﷺ قال « من يأتي بني فريضة فيأتي بي بخبر » فاعلمت فمب
 رجعت جمع لي رسول الله ﷺ ابوه فقد قدالك ابى واني وفي صحيح مسلم
 عن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « ان اسكل امة اميا وان ميننا
 ايها الامة ابو عبيدة بن الجراح » وفي صحيحين عن حديفة بن اليمان قال جاء
 اهل نجران الى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله انك لا اريد انك لا اريد انك
 رجلا اميا بحق امين « دستشرف لها الناس قال فبعت ابي عبيدة بن الجراح
 وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال اشهد على رسول الله ﷺ اني سمعته
 يقول « شجرة في الجنة لبي في الجنة وابو بكر في الجنة وضاحة في الجنة وعمر
 في الجنة وعثمان في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة
 ولوشدت لسميت العاشر قال فقالوا من هو قال سعيد بن زيد قال مشهد رجل
 منهم مع رسول الله ﷺ تغير منه وجهه خبر من عمل احدكم ولو عمر عمر
 نوح » رواه ابو داود وابن ماجة والترمذي وصححه ورواه الترمذي عن عبد
 الرحمن بن عوف وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان ابي ﷺ قال « ابو
 بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وعثمان في الجنة وضاحة في الجنة
 والزبير بن العوام في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد
 في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة » رواه الامام احمد في مسنده
 ورواه ابو بكر بن بي خيثة وقدم فيه عثمان على علي رضي الله عنهما
 وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ على حراء و ابو بكر

وعمر وعثمان وعلي وطه والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ
 هذا فإبليت لابي وصديق وشهيد « روى مسلم وترمذي وغيرهما وروى
 من طرق وقد اتفق أهل السنة على تعظيم هؤلاء العشرة وتقديمهم لما اشتهر
 من فضائلهم ومن فيهم ومن أجل ممن يكره إعطى العشرة أو فعل شيء يكون
 عشرة لكونهم يفيضون بخير الصلوة وهم العشرة المشهود لهم بالجنة وهم
 يستشفون منهم عالياً رضي الله عنه من المحب أنهم يؤلون إعطى التسعة وهم
 يفيضون التسعة من العشرة ويفيضون سائر المهاجرين والأنصار من السابقين
 الأولين الذين يعموا رسول الله تحت الشجرة وكانوا أمم وأرسلهم وقد رضي الله
 عنهم كما قاله صلى الله عليه وسلم رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعوك تحت الشجرة
 وثبت في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن ابي بكر رضي الله عنه قال لا يدخل
 امار جديد تحت الشجرة « وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر ان غلاماً من
 حاطب بن ابي رافع قال رسول الله ﷺ كدت ان شهيدتكم والحديبية
 والراضة يهراون من حمير هؤلاء بن يهراتون من سائر صحاب رسول الله
 ﷺ الامم فر عيل نحو خمسة عشر رجلاً ومعه يوم نزلوا فرض في امام عشرة
 من اكبراهم من المهاجرين هذه الامة لذلك كما به سبحانه ما قال ﷺ وكان في المدينة
 تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصحون « يجب محراب التسعة مطلقاً
 من اسم العشرة قد مدح الله سبحانه في مواضع من القرآن ﷺ تلك عشرة
 كاملة « واعد موسى ثلاثين ليلة وانعمنا بعشره « وعمر واثنا عشر « وكان
 ﷺ يتكلم لعشر الاواخر من رمضان وكان في ليلة قدر يقول « التمسوها
 في العشر الاواخر من رمضان « وما من ايام العمل الصالح فيها احب

الى الله من ايام العشرة يعني عشر ذي الحجة والرافضة تولي بدل العشرة المبشرين
بالجنة اثنا عشر اماما اولهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويدعون انه وصي النبي
ﷺ دعوى مجردة عن الدليل ثم الحسن رضي الله عنه ثم الحسين رضي الله عنه ثم علي
ابن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى
ابن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد
الهادي ثم امر علي العسكري ثم محمد بن الحسن ويعالون في محنتهم ويتجاوزون
الحدوه يأت ذكر لائمة الاثني عشر الا على صفة ترد قلوبهم وتبطله وهو
ما خرجاه في الصحيحين عن حارث بن سمرة قال حدثت مع ابي علي النبي ﷺ
فسمعتة يقول « لا يزال امر الناس ماسيا ما يليهم اثنا عشر رجلا » ثم تكلم
النبي ﷺ بكلمة خفيت عني فسألت ابي ما ذا قال لي النبي ﷺ قال كلام من
قريش وفي لفظ « لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة » وكان الامر
كما قال النبي ﷺ والاثنا عشر الخلفاء الراشدون الاربعة ومعاوية وابنه يزيد
وعبد الملك بن مروان واولاده الاربعة ويسمى عمر بن عبد العزيز ثم اخذ الامر
في الانحلال وعند الرافضة ان امر الائمة « يزال في ايام هؤلاء عسدا يتولى عليهم
الظالمون المعتدون بل المدفقون الكافرون واهل الحق ذل من اليهود وقولهم
ظاهر البطلان بل لم يزال الاسلام عزيزا في ايام هؤلاء » قوله
« ومن احسن اقول في اصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات
من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رخص فقد برى من انفاق » تقدم
بعض ما ورد في الكتاب والسنة من فضائل الصحابة رضي الله عنهم وفي
صحيح مسلم عن زيد بن ارقم قال سمعنا رسول الله ﷺ خطيبا بماء يدي

حم بين مكة والمدية فقد ما عداها ليس عدا بشر وشك ان اني
رسول ربي فاجيب ربي اني ترك فيكم نفوس اولها كتب الله فيه الهدى
وامور خلدوا الكتاب لله وستمسكوا بهم - فث على كتب الله ورعب
فيه ثم قال - اهل نبي اذ كرمك في هل بقي ه ملائكة وروح البخاري عن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال اريدوا محمدا في هل بينه واما عن الشيخ
رحمه الله فقد روي من اهل ق لار الرضا انما حدثه مسوق رندي قد صدق
صل دن الاسلام ونهض في الرسول عليه السلام كما ذكر ذلك علماء فان عبد
الله بن سبأ طهر الاسلام من ان يصدق دين الاسماء تذكره وخيته كما فعل
ولس بين اصري وطهر است ثم اصبر الامر بنعرف واهي عن
مكر حتى - في قصة نبي وقصة ثم قدم على كعوفه صهر لهو في علي
واصر عليه ليحكن من امره وسبع دت يدك فصب فيه وهرب
منه الى قريش جهره معروف بالريح - فهداه ان من فضله على بي كرو عمر
حمده جلد مدته وهيب في نفوس البطلان حمز مدسة الخوارج من
الخووية وشيعة ولهد كان لرفض ب لردفة كما حكاه له صي وكر
ان صيب عن امة ثنية وكيفية فادعهم لدين الاسلام قد فقلوا انما هي بحب
عيث ذا وحدت من تدعوه من لها ان تجمل الشيع عند ديث وشعارك
واحمل لدخل من حبة طم اسف اعني وندم الحين والتبري من تم وعدي
وي امية دي العيس وان سببا من اعيب يفوض اليه خلق العالم وما اشبه
دان من اعاجيب الشيعة عند الدعوة ادية ورشداً وفتحته على مثالب علي
وله رددي الله عنهم حتى لا شك به ينصرف من سبب الصحابة الى سبب

اهل البيت عليهم السلام الرسول عليه السلام ذاهل بيته من اصحابه مثل هؤلاء اهل البيت الفضائل
قوله عليه السلام وعدها السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين اهل الخير والاثار
واهل ادقه وانظر لا يكرهون الا بالجميل ومن ذكرهم اسوة فهو على غير
السبيل عليه السلام فان تعالى عليه السلام ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين يولجهم في النار و يهديهم الله عليه السلام ورسوله موالاة المؤمنين كما نطق به اقرآن
خصوصاً الذين هم ورثة الانبياء الذين حماهم الله بنزله النجوم يهديهم في
صراط المستقيم والحق وقد جمع المسلمون على هدايتهم ودرابتهم اذ كل امة قبل
مبعوث محمد عليه السلام لما وهدى اراهم لانهم من بعدهم وخيارهم خاتمهم خاتم الرسول
من امته والحقون لما مات من بعدهم في الكتاب وبه ما اوصى نطق الكتاب
وبه نطقوا متفقون عليه السلام في حق نبي الرسول عليه السلام والكن اذ وجد
لواحد منهم قول قدسه حديث صحيح بخلافه فلا بد له في تركه من عذر وجماع
الاعد ثلاثة اصناف (احدها) عدم اعتقده ان ابي عليه السلام قاله (والثاني) عدم
اعتقاده انه اراد تلك المسئلة بذلك القول (والثالث) اعتقاده ان ذلك محكم منسوخ
فهم افضل عليه عليه السلام ولما بالحق وتاميم عليه السلام ارسل به الرسول عليه السلام اليها
وايضاح عليه السلام كان منه يخفى عينه فرضي الله عنهم وارضاهم عليه السلام وما اغفر له
ولا حوفا لذين سبقوا بالاتباع ولا يحمل في قلوبهم غلا لذين آمنوا رزق
الملك رؤف رحيم عليه السلام قوله عليه السلام ولا تفضل احداً من الاولياء على احد من
الانبياء عليهم السلام وقول عليه السلام اي احد افضل من جميع الاولياء عليه السلام يشتر الشيخ
رحمه الله الى الرد على الاتحادية وحمله المصروفة والاولى للاستقامة بوصف

بمناحة العلم ومتعة الشرح فقد اوجب الله على الخلق كلهم متاعا لرسول
قال تعالى ﴿ وما رسلك الا نطق بالحق ولو تكلموا اذلهوا بالفساد ﴾
جاءك ﴿ لي قال ﴿ ويسمعوا سري ﴾ وقال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ قال ابو عثمان
سيدنا بوري - من امر الله على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن امر
الخلق على نفسه طوعاً وبعدة وقل بمصداق ما تارك بمصداق شيئاً من احسنه
الا اكبر في حقه ولا امر كما قال الله اذ لم يكن منه الا امر الذي جاء به
الرسول كان يعمل بمراده عنه فيكون منه لمواد غير هدى من الله وهدى
عش امس وهو من اكبر منه شئيه قول الله ﴿ ان ومن حتى توفى ﴾
من ما ادتي رسول الله الله اعلم حيث يحمل رسالته ﴿ وكثير من هؤلاء يظن
انه يصل برياسته واجتهاده في العبادة ويضيف نفسه الى ما وصلت اليه الانبياء
من غير اتباع لطريقتهم ومنهم من يظن انه قد صار افضل من الانبياء ومنهم
من يقول ان الانبياء والرسول انما ياخذون العلم بالله من مشكاة حاتم الاولياء
ويعي الله انه حاتم الاولياء ويكون ذلك امره هو حقيقة قول فرعون
وهو ان هذا الوجود اشهود واجب بنفسه ليس له حاتم مبان له لكن
هو قول هو الله وفرعون اصهر لا تكلم بالكلية لكن كان فرعون في
اباطن اعرف بالله منهم فانه كان متبها بمصابيح وهؤلاء ضلوا ان الوجود
المحقوق هو الوجود الخالق كان عربي وامثاله وهو - رأى ان شرع اظهر
لا سبيل الى تغييره قال اموية حسمت لكن الولاية لا تحتم وادعى من اولاد
ما هو اعظم من النبوة وما يكون للانبياء والرسول وان الانبياء مستفيدون

منها كما في مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون نبي وهذا قبل
 لشريعة من الولاية ثمة المؤمنين سبقين كما في تعالى ﴿الا ان اولياء الله
 لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ لدن آموه وكانوا يتقون ﴿واسبوة احص
 من الولاية والرسالة احص من النبوة كما تقدم تنبيه على ذلك وهو من عربي
 ايضا في قصصه و من النبي ﷺ النبوة الحظ من ان فرقه قد كانت
 الائمة مكان هو ﷺ مودع النبوة واما احص الاولياء فلا ياله من هذه
 الرؤية فيرى ما يشاء النبي ﷺ يرى همه في الحظ في موضع المنين ويرى
 نفسه تنقطع في موضع بين فتكامل الحظ والرب او حرك السكونه
 يراه لندين ان الحظ اية من فضة وائمة من ذهب وائمة فضة هي مظهره
 وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو حد عن الله في الشرح وهو في اية
 المظاهرة متبع فيه لانه يرى الامر على ما هو عليه ولا يراد هكده وهو
 موضع اية لده في ابطال وهو احد من احد الذي باحد منه الله
 يوحى اليه الى الرسول ﷺ من فهمت من شرحه فقد حصل لك من
 النافع فمن اكفر من ضرب لنفسه المثل بامة ذهب برسول مثل اية
 فضة فحصل منه ايلي وفضل من الرسول ان اية في صدور الاكابر
 ما باليه وكيف يحركهم من هذا كلامه وبه من الكلام امثل هو وفيه
 ما يخفى منه السكر ومنه ما يظهر فلهذا نحتاج الى فهم جيد ليظهر زينة
 من لؤلؤ ما يظهر اكل فقد ومنه ما لا يظهر لا يسفد لحدق البصير
 وكفر بن عربي وامثله قور كفر ثنائين بل ان يؤمن حتى تؤنى مثل
 ما وني رسول الله ﷺ والسكن ابن عربي وامثله مندفعون زنادقة الاتحادية في

انه لا اسفل من الله ففوق يعاملون معاملة المسلمين لا ظمروا للاسلام
كما كان يظهر من ففوق في حيرة النبي ﷺ ويظنون الكفر وهو يعاملهم
معاملة المسلمين لا ظمروا منهم فو انه ظهر منهم ما يبغضه من الكفر لا جرى
عليه حكم برة ولكن في قبول ثوبه خلافه الصحيح عدم قبوله وهي رواية
معنى عن في حنيفة رضي الله عنه والله المستعان قوله ﴿ وتؤمن بما جاء من
كربهم ﴾ وصح عن ابي قتادة عن النبي ﷺ انه عزه في امة ثم كل حارق
له دمه في عرف الله هو امة المقدمين ولكن كثير من المتأخرين يفرقون في
الاسط يسميهم بجهنم وعزهم النبي ﷺ الكرمة لولي وجماعه الامراء الحارق عادة
والحكم يرجع الى ثلاثة نعم واقدره الله وهذه ثلاثة لا تصالح على الكمال الا الله
وحده الذي لا شيء عليه هو على كل شيء قدير وهو عني عن العالين
ولهذا امر النبي ﷺ ان يبرأ من دعوى هذه امة قوله ﴿ قل لا اقول
لكم عندى حزن الله ولا اعم الغيب ولا قول ابي من ان اتع الامم يوحى
الي ﴾ وكذلك هو روح الله - نعم هذا هو ابي امزم وول رسول الله
الله الى هو الارض هو حاتم الرسول وحاتم ولي امرم وكلاهما نبرا من
ذو وهذا الامم يطموه نورة على اعياب كفولة تعالى ﴿ يسألونك عن
اسمة ابان مريده ﴾ واردة التأثير كفولة تعالى ﴿ وقالوا ان يؤمن لك حتى
تخرجك من الارض ينبوعا ﴾ الآيات واردة بعيون عبيد الحاجة البشرية
كفولة تعالى ﴿ ودعوا هذا رسولنا يا كل اضعف وعشي في الاسواق ﴾
لاية فامر الرسول ﷺ بخبره لا يملك ذلك واما بق من تلك الثلاثة فقد
ما يعطيه الله فيعلم الله يده وقدر على ما اقدره عليه ويستغني عما غناه عنه

من الامور المحاماة . مدة المطردة او مدة اغلب الناس لجميع المعصيات
 والكرامات ما تخرج عن هذه الاوضاع ثم ان خارق ان حصل به فائدة مطلوبة
 في الدين كان من الاعمال الصالحة بامورها دينيا وشرعا اما واجب ومستحب
 وان حصل به امر مباح كان من هم الله اليه فائدة التي تقتضي شكرا وان كان
 على وجه يتضمن ما هو منعي عنه فهي محرمة او هي تنزيه كان سببا للعدا
 او البغض كالذي اوتي الآيات ونسخ منها امام من عورا لاجتهاد وتقليد
 او نقص عقل او علم او غيبة حال او عجز او سرورة فاطرح ثلاثة اوضاع محمود
 في الدين ومذموم ومباح فان كان المباح فيه منعمة كان نعمة والافو كثر
 لمباح التي لا منعمة فيها فلا او على الجورحاني كسب لالاستقامة لاسالما
 لكرامة من مسائل متحركة في طلب الكرامة وذلك بطلب من الاستقامة
 قال الشيخ السهروردي في عوارفه وهداياه كثير في باب من كثير من المحمدين
 اعتمدوا سبب الصالحين المتقدمين ممن عوارفه من الكرامات وخوارق
 المرات فله وسبب لا تزال تتطاع الى شيء من ذلك ويحبون ان يردقوا شيئا
 منه ولعل احدكم يبي منكر انما منعي نفسه في صحة عمه حيث يحصل
 له خارق ولو علموا سر ذلك لم يكن عليهم الامر فيهم ان الله يفتح على بعض
 المحمدين الصادقين من ذلك بابا والحق كما ان يزداد بما جرت من خوارق
 العادات واثار القدره قينا فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا والخروج عن
 دواعي الهوى فبذلك تصادق مضايقة النفس بالاستقامة وهي كل الكرامة
 ولا ريب ان يغلب من التأثير اعظم مما لا بد ان السكون ان كانت صالحة كان
 تأثيرها صالحا وان كانت فاسدة كان تأثيرها فاسدا ولا حول يكون تأثيرها

محبوباً لله تعالى تارة ومكروهاً لله أخرى وقد تكلم أئمتنا في وجوب القود على
 من يقتل غيره في بطن وهؤلاء يشهدون واطنهم وقلوبهم الأمر الكوني
 ويعاون مجرد أخرى إعادة لا أحد أنه كرامة من الله ولا يعلمون أنه في الحقيقة
 إنما بكرامة لهم بالاستشفاعة والله تعالى بكرمه عبيد بكرامة اعظم من موافقته
 فيما يحبه ويرضاه وهو طاعته وطاعة رسوله وهو الأله وليه ومعاداة أعدائه
 وهؤلاء هم أولياء الله لا يخوف عليهم ولا هم محزونون وأما بيدي الله به عبده
 من السر تخرق العادة أو غيرها ولا عز فليس ذلك لأجل كرامة اميد على ربه
 ولا هو نه عليه بل قد سعد به قوم إذا اضاعوه بشي بها قوم إذا عصوه كما قال تعالى
 ﴿فأما الإنسان إذا ما سلاه ربه فأكرمه ومعه فيقول ربني أكرمن وأما إذا
 ما سلاه فقد عز عليه ربه فيقول ربني أهان كلاً﴾ ولهذا كان الناس في هذه الأمور
 ثلاثة فسامقة ترغم در حقه تخرق العادة وقمة بتمرضون به لعذاب الله وقسم
 يكون في حقه بمنزلة المحات كما قدم وتنوع الكشف والتأثير باعتبار تنوع
 كرات الله. وكذا لله تعالى كورية ودينية فكلمات الكورية هي التي استعاذ بها
 النبي ﷺ في قوله «اعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجادها من ولا فجرة»
 فمن تعالى «تأمره إذا اراد شيئاً ان يموله» كفيكون «وقال تعالى ﴿وتمت
 كلمة ربك صدق وعد لا مديل لكلمته﴾ واسكون كما داخل تحت هذه الكلمات
 وسائر الخواص. والنوع الثاني الكلمات الدينية وهي تقرأ وشرع الله الذي
 بعث به رسوله وهي امره وسهيه وحبره وحصل لعبده منها نعم بها والعمل والامر
 في امر الله به كما ان حصا عباد عموم وخصوصاً العلم بالكوريات ولتأثير فيها
 في بموجبها فالاولى تدبيره كورية واثنية شرعية دينية فكشف الاولى العلم

بالحوادث الكونية وكشف اشياء لم يعلموا ان شرعية وقدرة الاولى لتأثير
في الكونيات وفي نفسه كشبهه على الله وصيرته في الهواء وحوسه في الارض وما
في غيره من صحيح واهل الاشياء وافعاله وقدرة اشياء الله في الشرعيات ام في
نفسه بطاعة الله ورسوله وما في غيره فيضاع في ذلك من شرعية وقدرة ذلك
فعدم ان عدم الحوادث لها وقدرة وتصير لمسه في نفسه من مكشف له شيء
من المقربات وهو بخبر له شيء من الكونيات لا ينقصه ذلك في مرتبته
عند الله ان قد يكون عدم ذلك معه له وهو ان اقترب به الى ولاهات
صاحبه في الدنيا والآخرة من الخلق قد يكون مع ذلك وقد يكون مع
عدمه او فساده او نقصه وخلق ورق سمعة سمعة من عدمه له كما في رتبة
النافعة هي انه سمعة من عدمه كما كان الله من عدمه كما
كان المصنوع والمصنوع الذي يخلق في كبر وعمر من جعله شيء انقصودة
وجمل لدين تاما له وهو يخلق له الا لاجل الدين في الاصل وهو شبيه من
يا كل الدين بالدين وليست حانه كماله من من خوف اعداب ورحمة لحيمة
فان ذلك ما مور به وهو على سبيل بحمد مشيئة صريحة والمحبس كثره
من يزعم ان الله قد رفع عن ان يكون خوف من الله او طمأنينة بحسن
الله بدينه ادنى حرق من حوائق الدنيا ثم ان الله اذا أصبح عما وعمل فلا
بدن يوجب حرق الله اذا احتاج الى ذلك صاحبه فان تامل في ومن حق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا تعالى ان تنفق
الله يجعل لكم عرفان في وفاء تعالى في اولوا ائمه وهو ما يوظف به لكان
خيرا لهم واشد ثيبا واداء لآياتهم من له جراً عظيماً ولطيفهم صراط

مستقيماً ﴿ وقال تعالى ﴿ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون -
 الدين آمنوا وكانوا يتقون لهم ابشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ وقال
 رسول الله ﷺ « اتقوا فراسة المؤمن فيه ينظر نور الله » ثم قرأ قوله تعالى
 ﴿ ان في ذلك لآيات لعنوسمين ﴾ رواه الترمذي من رواية ابي سعيد
 الخدري وقال تعالى فيما يروي عنه رسوله ﷺ « من عادى لي ولياً فقد
 برزني بالحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال
 عبدي يتقرب الي بلو قل حتى احبه فدا احبته ككس سمعه الذي يسمع
 به وبصره الذي يبصر به وده اتي بمطش بها ورحته اتي بمشيها واثر سألني
 لا عطينه ولان استعذني لا عيده وما ترددت في شيء فاعا به ترددي في
 قبض نفس عبدي المؤمن بكرة الموت واكره مسأته ولا بد له منه » فظهر
 ان الاستقامة حظ الرب وطلب الكرامة حظ الدنس وبالله التوفيق
 وقول المعتزلة في اكار الكرامة طهر البضلان فانه بمنزلة اكار المحسوسات
 وقوله لو صحت لاشبهت المعزة فيؤدني الى التباس النبي ﷺ بالولي وذلك
 لا يجوز وهذه الدعوى انما تصح اذا كان الولي يأتي بطارق ويدعي نبوة
 وهذا لا يقع ولو ادعى النبوة - يكن ولياً لـ ككن متبياً كدابة وقد
 تقدم الكلام في الفرق بين النبي ولتاني عند قول الشيخ وان محمدا عبده لمحي
 وبنيه المصطفى . ومما ينبغي اننبه عليه ههنا ان اعراسة ثلاثة انواع -
 ايمانية وسديها ورد يقذفه الله في قلب عبده وحقيقتها انها خاضع مهمهم على
 لقلب يثب عليه كوثوب الاسد على الفريسة ومنها الشعلة ^(١) وهذه العراسة

(٤) لعنها اشقامها

على حسب قوة الايمان ، فمن كان اقوى ايمانا اخذ فراسته قال ابو سبيان
لداراني رحمه الله الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الايمان
اسمى . وفراسة رياضة وهي التي تحصل بالجوهر والسهر والتخلي فان النفس
اذ تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها وهذه
فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر ، ولا تدل على ايمان ولا على ولاية ولا
تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم ، بل كشمها من جنس فراسة
الولاء واصحاب عبادة الرؤساء والاطباء ونحوهم وفراسة حفية وهي التي صنف
فيها الاطباء وغيرهم واستدلواهم لحاق على الخلق لما بينهما من الارتباط التي افتضت
حكمة الله بالاستدلال بصفر الرأس الخارج عن العادة على صفر العقل وبكبره على
كبره . وسعة الصدر على سعة الخلق ، ضيقه على ضيقه وبجمود العينين وكلال
نظرهما على بلادة صاحبهما وضعف حرارة قلبه ونحو ذلك قوله وؤمن
بأشراط الساعة من خروج السجالات ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء
وؤمن بطوع الشمس من مخرجها وخروج دابة الارض من موضعها عن
عوف بن مالك الاشجعي قال انبأ النبي ﷺ في غزوة وهو في قبة ادم فقال
« اعدد ستاين يدي الساعة: موني ثم فتح بيت المقدس ثم مونا ان يأخذ فيكم
كمقص الغنم ثم استفضة المال حتى يطعم الرجل مائة دينار فيظار ساخطا ثم
فتنة لابي بيت من العرب الادخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين في الاسفر
فيعدرون فيأتوكم تحت ثمانين عاية تحت كل عاية اثنا عشر لعا » وروي رايه
بالراء والعين وهما يعني رواه البخاري وابوداود وابن ماجة والطبراني وعن
حذيفة بن اسيد قال اطعم النبي ﷺ عليا ونحن نتذاكر الساعة فقال « ما

تذكرون ؟ » قالوا : « ندكر الساعة فقل » انها لن تقوم حتى تروا عشر آيات :
 الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم
 وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بشرق وخسف بالمغرب وخسف
 بحريرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم » رواه مسلم
 وفي الصحيحين والاهم مطابقي عن ابن عمر رضي الله عنه قال ذكر الدجال عند أبي
 بكر رضي الله عنه فقال « ان الله لا يخفى عبيكم ان الله ليس بأعور » وأشار بيده الى عينه
 « وان المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية » وعن انس بن مالك
 رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما من نبي الا درقومه الاعور لدجال »
 الا انه أعور ورجم انس أعور ومكتوب بين عينيه كف ر » فسرده في رواية أبي
 كاهر وروى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
 « والذي نفسي بيده لو شكر ان ينزل فيكم ان مريم حكما عدلا فيكسر لصليب
 ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله حد حتى يكون
 السحرة خيرا من الدياب وما بها » ثم يقول ابو هريرة افرأوان شئ » وان
 من اهل الكتاب الا يؤمن به قبل موته ويوم القيامة يكون عديم شهيد »
 وأحاديث الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء ويقتله ويخرج
 يا جوج وماجوج في ايامه بعد قتله الدجال فيهلكهم الله اجمعين في ليلة
 واحدة بركه دعائه عليهم يضيق هذا المختصر عن نسطها واما خروج الدابة
 وطلوع الشمس من المغرب فقال تعالى ﴿ واذا وقع القول عليهم اخرجناهم
 دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ وقال تعالى ﴿ هل
 ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي

بعض آيات ذلك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في عيونها
 خيراً قل انتظروا أنا منتظرون ﴿ وروى البخاري عند تفسير الآية عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا
 رآها الناس آمن من عابها فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من
 قبل » وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو قال . حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً
 م أنسه بعد سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان أول الآيات خروج
 الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى ديتهما ما كانت قبل صاحبتهما
 فالأخرى على أثرها قريباً » أي أول الآيات التي ليست مألوفة وان كان
 الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك وكذلك خروج ياجوج
 وماجوج كل ذلك أمور مألوفة لآلهة نشر مشاهدة منهم مألوف ثم مخاضتها
 الناس ووسمها بهم بالآيات أو الكرم طهر خارج عن عيهم أي امادات ودلائل
 أول الآيات الأرضية كما ان طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها
 المألوفة أو الآيات السماوية وقد افرد الناس حادث اشراط الساعة مصنوعات
 مشهورة يضيق عن بسطها هذا المحصر قوله « ولا يصدق كاهنا ولا عرافا
 ولا من يدعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة واجمع الأمة » روى مسلم ولا امام
 احمد عن صفية بنت ابي عبيد عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال
 « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم يقبل له صلاة ربيع ليلة » وروى الامام
 احمد في مسنده عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال « من أتى عرافاً وكاهناً
 فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » والنجم يدخل في اسم العراف
 عند بعض العلماء وعند بعضهم هو في معناه وذلك كانت هذه حال السائل فكيف

بالرسول . وفي الصحيحين ومسنند الامام احمد عن عائشة قالت سئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال « ليسوا بشيء » فقالوا يا رسول الله انهم يحدوثوا احياءا وشيء فيكون حقا - فقد رسول الله ﷺ تلك الكلمة من الحق فخطفها الجني فيقرقرها في اذن وليه فيخاطبوا معها ما نه كذبة « وفي الصحيح عنه ﷺ انه قال « من الكا - حدث ومهر البني خبيث وحلوان الكاهن خبيث » وحلوانه التي تسميه العامة حلوانه وحل في هذا المعنى ما تعناه المجمع وصاحب الازلام التي يستقسم بها مثل الحشة المكتوب عليها اب ح د والضارب بالخصا والذي يحصى في الرمل وما تعاطاه هؤلاء حرام وقد حكي لاجماع على تحريمه غير واحد من العلماء كاليفوى والقاضي عياض وغيرهما . وفي الصحيحين عن زيد بن خالد قال خطب رسول الله ﷺ بالحدبية على اثر سماء كانت من ايل فقال « اندرون ما ذا قال ركم ايلة » فلما لله ورسوله اعلم قال « قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا مفضل لله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب » وفي صحيح مسلم ومسنند الامام احمد عن ابي مالك الاشعري ان النبي ﷺ قال « اربع في امي من امر الجاهلية لا يتركونها : امخر بالاحساب والظن في الانساب والاستسقاء ولا واء والياحة » وانصوص عن النبي ﷺ واحمديه وسائر الائمة بالهي عن ذلك اكثر من ان يتسع هذا الموضع لذكرها وصناعة التجميع التي مضمرها الاحكام وتأثير وهو الاستدلال على الحوادث الارضية صناعة محرمة بالكتاب والسنة بل هي محرمة على ابن جميع المرسلين قال تعالى « ولا يعاج الساحر حيث اتي » قال تعالى « ثم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب

يؤمنون بالجيت والطاغوت ﴿ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره الجيت
 السحر وفي صحيح البخاري قال كان لابي بكر غلام يا كل من خراج به فجاء
 يوما بشيء فأكل منه ابو بكر فقال له اعلام تدري سم هذا قال وهو قال
 كنت تكلمت لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة إلا اني حدثته
 ولقيني فأعطاني بذلك فهذا الذي اكلت منه فادخل ابو بكر يده فقاء كل شيء
 في بطنه والواجب على وال الأمر وكل قادر ان يسمي في ارادة هؤلاء المنعمين
 وانكهان والعرافين واصحاب الضرب بالرمل والحصى وتقرع واقالات ومنعهم
 من الجوس في الحوايت والطرقات او يدخلوا على الناس في منازلهم لذلك
 ويكفي من يعلم محرم ذلك ولا يسعى في ازالته مع قدرته على ذلك فوله تعالى
﴿ كما ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ وهؤلاء الملاعين
 يقولون الاثم والاعوذ السحت بجماع المسلمين . وثبت في اسنن عن ابي
 عبد الله عليه السلام رواية الصديق رضي الله عنه انه قال : ان الناس اذا راوا المسكر فلم
 يغيروه او شك ان يعمهم الله بمقاب منه وهؤلاء الذين يعمون هذه الافعال
 الخارجة عن الكتاب السنة اربعة انواع منهم اهل تلبيس وكذب وخدع
 الذين يظهر احد طاعة الجبل او يدعي الحال من اهل الحال من المشائخ المصنفين
 والمقرء الكاذبين والطريقة المكارين وهؤلاء يستحقون لعقوبة البليمة التي
 تردعهم وامثالهم عن الكذب والتلبيس وقد يكون في هؤلاء من يستحق
 القتل كن يدعي النبوة بمثل هذه الخزعبلات او يضرب بغير شيء من الشريعة
 ونحو ذلك . ويوع يتكلم في هذه الامور على سبيل الجد والحقيقة بانواع السحر
 وجمهور العلماء بوجوب قتل الساحر . كما هو مذهب ابي حنيفة ومالك واحمد

في المصوص عنه وهذا هو الماثور عن الصحابة كمر وانته عثمان وغيرهم
ثم اختلف هؤلاء قيل يستناب ام لا وهل يكفر بالسحر ام يقتل لسعيه في
الارض بالاعداد وقال طائفة ان قتل بالسحر يقتل والا عوقب بدون القتل
دائما يكر في قوله وعمله كفر وهذا هو المقول عن الشافعي وهو قول في
مذهب احمد وقد تنازع العلماء في حقيقة السحر وانواعه والا كثرون يقولون
انه قد يؤثر في موت المهور ومرئيه من غير وصول شيء طاهر اليه وزعم
بعضهم انه مجرد تخيل . واتفقوا كلهم على ان ما كان من حس دعوة
السكواكب اسبغة او غيرها او خطبها او لسحر دلهما والتفرب اليها بما يناسبها
من اللباس والحو تم والحوز ونحو ذلك فانه كفر وهو من اعظم ابواب الشرك
فيجب عقبه بل سده وهو من جنس فعل قوم ابراهيم عليه السلام . ولهذا
حكى الله عنه بقوله ﴿ فظفر ظفرة في التحريم فقال اني سقيم ﴾ وقال تعالى
﴿ فلما جن عليه انيل رى كوكبا ﴾ . والآيات الى قوله تعالى ﴿ الذين آمنوا
ولا يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ﴾ واتفقوا كلهم ايضا
على ان كل رقية وتعزيم او قسم فيه شرك بالله فانه لا يجوز التكليم به وان
اطاعته به الجأ او غيرهم وكذلك كل كلام فيه كفر لا يجوز التكليم به وكذلك
الكلام الذي لا يعرف معناه لا يتكلم به لا يمكن ان يكون فيه شرك لا يعرف
ولهذا قال النبي ﷺ ﴿ لا تس بالرقى مكر شركاء ولا يجوز الاستعانة
بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال تعالى ﴿ وانه كان رجلا من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ قالوا كان الانسي اذا زل بالوادي
يقول . عوذ عظيم هذا الوادي من سفهاته فيبيت في امن وجوار حتى يصبح

فزاودهم رهقا يعني الانس للحن باستعاذتهم بهم رهقا اي انما وطفيها او خسران
وشرا وذلك اهمهم قالوا قد سدا الحن والانس فليجس تدطم في انفسها وتزداد
كعرا اذا عاملتها الانس بهذه المعاملة وقد قال تعالى لا ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول لملائكة هؤلاء يا كم كانوا يعبدون - فلو اسجد لك انت وايتنا من
دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم منهم مؤمنون في هؤلاء لادن رعموس بهم
يدعون ملائكة ونحو طوبوسهم بهذه الحزائم وانها تنزل عليهم ضلوك وانما ينزل
عليهم اشياطين وقد قال تعالى لا ويوم نحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم
من الانس وقالوا لياؤهم من الانس رب استمتع مضنا ببعض وانا
اجلنا لذي اجات لما قال لما مشوا كم حادين فيها الا ما شاء الله ان ربك
حكيم عليم فاستمتع لاسي بالحي في قضاء حوائجهم واما ما امره و خبره
بشيء من انقيسات ونحو ذلك واستمتع الجن بالانس تعظيمه اياه واستعانة
به واستغاثه وخضوعه له ووعدهم بالاحوال الشيطانية والسوف وحوط طبعه
رجال العيب وان لهم خورقة تقيهم او اياه الله وكان من هؤلاء من يعين
المشركين على المسلمين يقول ان رسول امره يقال مسلمين مع المشركين
لكون المسلمين قد عصوا وهؤلاء في الحقيقة احوال المشركين واناس من
اهل الامم فيهم على ثلاثة احزاب حرب يكذبون بوجود رجال العيب ولكن
قد عاينهم الناس وثبت عن عاينهم او حدثه بثقت بما راوه وهؤلاء اذا راوه
وتيقنوا وجودهم حضعو اليهم وحزب عرفوهم ورجعوا الى القدر واعتقدوا
ان ثم في الباطن طريق الى الله غير طريقة الانبياء وحزب ما امكنهم ان
يجموا وليا خارجا عن دائرة رسول فقالوا يكون الرسول هو ممد بطائفتين

فهؤلاء معظمون الرسول جاھلون بدينه وشرعه والحق ان هؤلاء من اتباع الشياطين وان رجس الغيب هم الجن ويسمون رجالا كفاكف تعالى وانه كان رجال من الانس يوفون رجال من الجن فزادهم رهقا ولا فالانس^(١) يؤمنون اي يشھون ويرون وانما يحتجب الانسي احياء لا يكون دائما محتجبا عن انصار الانس ومن طس انهم من الانس فن عدته وجهه وسبب الفضل فيهم واقترق احزاب هذه لثلاثة عدم العرق بين اولياء الشيطان واولياء الرحمن ويقول بعض الناس الفقراء سلم اليهم حالهم وهذا كلام طال بل الواجب عرض فعالهم واحوالهم على اشرية المحمدية فوافهم اقبل وما حالهم ارد كفاكف النبي ﷺ من عن عملا ليس عليه امر فهو رده وفي رواية من احدث في امر رده ما ليس منه فهو رد فلا طريقة لاطريقة الرسول ﷺ ولا حقيقة الاحقيقة ولا شريعة الاشرية ولا عقيدة الا عقيدته ولا يصل احد من الخلق بعده الى الله والى رضوانه وجنته وكرامته الائتماعته بعباد وضاھرا ومن لم يكن له مودفا فيما اخبر ملتوما لطاعته فيما امر في الامور الباطنة التي في القلوب والاعمال الظاهرة التي على الابدان لم يكن مؤمنا فضلا عن ان يكون ولي الله تعالى ولو طار في الهواء ومشى على الماء^(٢) وانهق من اميب واحرق لذهب من الحطب ولو حصل له من الخوارق مادا عسى ان يحصل منه لا يكون مع تركه العمل بالامور وعزل المحظور الا من اهل الاحوال الشيطانية البعدة لصاحبها عن الله تعالى المقررة الى سخطه وعدابه لسكن من ليس يكلف من الاعمال والمحجوب قد رفع عنهم لقيم فلا

(١) كذا بالاصل ولعل في الكلام سقطا

(٢) كذا بالاصل ولعله اخبر بشيء من الغيب

يعاقبون وليس لهم من الايمان بالله والاقرار باطنا وطاهراً ما يكون به من
اولياء الله المقربين وحرره لغافلين وجنده اغاليين لكن يدخلون في الاسلام
تبعاً لا باسهم كما قال تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريعتهم بايمان الحقناهم
ذريعتهم وما اتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين﴾ فمن اعتقد
في بعض البله او المولعين مع ركنه لتسعة الرسول في اقواله وافعاله واحواله
انه من اولياء الله وبعضه على منبى طريقة لرسول ﷺ فهو صال مبتدع
مخطئ في اعتقاده فان ذلك الاله اما ان يكون شيطانا زنديقاً او زواكراً
متعبلاً او محنواً معدوراً فكيف بفضل على من هو من اولياء الله المتبعين
لرسوله او يدوي به ولا يقال ينكر ان يكون هذا متبعاً في له طن فان هذا
حطاً ايضاً بل الواجب متابعة لرسول ﷺ طاهراً ودهشاً قال موسى بن
عمد لاعلى اصف في قلت لاشفقي ان صاحب البيت كان يقرب . اذا رأيتم
الرجل يمشي على الماء فلا تنمروا به حتى تمرضوا امره على الكتاب والسنة
فقال الشافعي فصر البيت رحمه الله بل اذا رأيت الرجل يمشي على الماء ويظير
في طهواء فلا تنمروا به حتى تمرضوا امره على الكتاب واما ما يعوله بعض
الناس من رسول الله ﷺ انه قال « اطعمت على الجنة فرأيت اكثر ههنا
اليه » فهذا لا يصح من رسول الله ﷺ ولا ينبغي نسبته اليه فان الجنة اما
خالقت لأولي الالباب الذين رشدتهم عقولهم وابسبهم الى الايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وقد ذكر الله هن الجنة بأوصافهم
في كتابه وقد ذكر في اوصافهم اليه الذي هو ضعف العقل وانما قال النبي ﷺ
« اطعمت في الجنة فرأيت اكثر اهلهم اقراء » ومثله اليه والصائفة الملامية

وهم الذين يفعلون ما يلامون عليه ويقولون نحن متبعون في الباطن ويقصدون
 اخفاء المراسين ردوا بظنهم باطل آخر والعراض المستقيم بين ذات .
 وكذلك الذين يصمقون عند سماع الانعام الحسنة مبتدعون خالون وليس
 للانسان ان يستدعي ما يكون سب رواه عقبه وفيه في الصحابة والسامعين
 من يفعل ذلك ولو عند سماع القرآن بل كانوا كما وصفهم الله تعالى ﴿ اذا ذكر
 الله وجلت قلوبهم وادانيت عابهم بانه زادهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾
 وكما قال الله تعالى ﴿ قل زل احسن الحديث كسابا منتبها متاني تقشر منه
 جلود الدين يخشون ربهم ثم تاتي حلودهم وقوبهم الى ذكر الله فان هدى الله
 يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فله من هدى ﴾ وما الدين ذكرهم المماء
 بخبر من عقلاء الحداث فاولئك كان فيه خير ثم رات عقولهم ومن علامة
 هؤلاء به اذا حصل في حوتهم روح من اصحو نكلموا بما كان في قلوبهم
 من الايمان ويهتدون بذلك في حال راء عقولهم بخلاف من كان قبل حنونه
 كافرا او سعام يكن حدوث جنونه مزيلا لما ثبت من كبره وفسقه
 وكذلك من جن من المؤمنين النقيس يكون محشورا مع المؤمنين النقيس وزوا
 اعقل بجمون او غيره سواء سمي صاحبه مؤلفا او مؤلفا لا يوجب مزيد حال
 بل حال صاحبه من الايمان والتقوى يبقى على ما كان عليه من خير وشر لانه
 يزده او ينقصه ولكن جنونه يحرمه الزيادة من الخير كما انه يمنع عقولته على
 اشر ولا ينعو عنه ما كان عليه قبله وما يحصل لبعضهم عند سماع الانعام المطربة
 من الهدايا ولتكم بعض الالهات المتعلمة للرب المعروف منه فذلك
 شيطان يتكلم على لسانه كما يتكلم على لسان المصروع وذلك كله من الاحوال

اشيطائية وكيف يكون زوال العقل سيما او شرطا او تقربا الى ولاية الله
كما يظنه كثير من اهل الضلال حتى قال قائلهم :

هم معشر حنوا بنظام وخرقوا الا * سياح فلا فرض لايهم ولا نفل

مجاين الا ان سر جنونهم * عزيز على ابواه يسجد العقل

وهذا كلام صالح كافر يظن ان الجنون سرا يسجد العقل على بابه ما
راه من بعض المجانين من نوع مكاشفة او تصرف عجيب خارق لمادة ويكون
ذلك سبب ما افترن به من الشياطين كما يكون لهجرة ولكهان فيظن

هذا الضال ان كل من خبل او خرق عادة كان وليا لله ومن اعتقد هذا فهو

كافر فقد قال تعالى ﴿ هل ابديكم على من نزل الشياطين نزل على كل اولك اثم ﴾

فشكل من نزل عليه الشياطين لا بد ان يكون عمده كذب وجور وأما

لذين يتميدون بالرياضات والخلوات ويتركون الخلق والجماعات فهم الذين ضل

سعيهم في الحياة الدنيا * يحبون انهم يحسون صمعا قد طبع الله على قلوبهم كما

قد ثبت في الحديث عن النبي ﷺ انه قال * من ترك ثلاث جمع هاوننا من

غير عذر طمع الله على قلبه * وكل من عد عن اتباع الرسول ان كان عاديا بها

فهو مغضوب عليه والاقوم صل ولهذا شرع الله لنا ان نسأله في كل صلاة ان

يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء

والصالحين وحسن اولئك رفيقا غير المغضوب عليهم ولا الضالين وامامن

يتعلق بقصة موسى مع الخضر عليه السلام في تجوير الاستغناء عن الوحي

العلم الذي الذي بدعيه بعض من عدم اتوفيق فهو مبعوث زندق فان موسى

عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمناصته ولهذا

قال له انت موسى بن اسرائيل قال نعم ومحمد ﷺ مبعوث الى جميع المتقين
 وتوكل موسى وعيسى حينئذ لكانا من اتباعه واذ نزل عيسى عليه السلام
 الى الارض انا يحكم بشريعة محمد فن ادعى انه مع محمد ﷺ كالحضر مع موسى
 او جوز ذلك لاحد من الامة فليحدد اسلامه وليشهد شهادة الحق فانه مفارق
 لدين الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون من اولياء الله وانما هو من اولياء
 الشيطان وهذا الموضع مفرق بين رادقة القوم واهل الاستقامة " وكذا
 من يقول بان الكعبة تطوف برجل منهم حيث كانوا فهلا خرجت الكعبة
 الى الحديبية فطافت برسول الله ﷺ حين احصر عنها وهو يود منها نظرة
 وهؤلاء لهم شبه بالدين وصفهم الله تعالى حيث يقول ﴿ ان يريد كل امرئ
 منهم ان يؤتى صهما منشره ﴾ الى آخر السورة ﴿ وري الجماعة حقاً وصواباً
 والفرقة ريباً وعداء ﴾ قال الله تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾
 وقال تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واحلفوا من بعد ما جاءهم البينات
 واولئك لهم عذاب عظيم ﴾ وقال تعالى ﴿ ان الذين تفرقوا منهم اذكركم شيكاً
 است منهم في شيء ﴾ امرم الى الله ثم ينبيه بما كانوا يعملون ﴿ وقال تعالى
 ﴿ ولا يرالون تخلفين الا من رحم ربك ﴾ جعل اهل الرحمة مستثنيين من
 الاختلاف وقال تعالى ﴿ ذلك بين الله وبين الكتاب بالحق وان الذين احتفوا
 في انكسب لي شقاق عبيد ﴾ وقد عدم قوله ﷺ وان اهل الكسب يفرقوا
 في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستعترق على ثلاث وسبعين
 ملة يعني الالهوا كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وفي رواية قالوا من هي

يا رسول الله قال : « ما اسليه واصحابي » فبين ان عامة المحتلفين هناك كون
 إلا اهل السنة والجماعة ومن الاختلاف واقع لاحتمال وروى الامام احمد عن
 معاذ بن جبل ان النبي ﷺ قال : « ان دثب الاسار كدثب الغنم يأخذ الشاردة
 القاصية فليأكلهم واشتعب وعديكم بالجمعة والجمعة والمسحدة وفي الصحيحين عن
 النبي ﷺ انه قال : « ما نزل الله تعالى عز وجل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابه
 من فوقكم » قال اعوذ بوجهك يا ابا عبد الله شيئا وبديق مضكم بأس مض
 قال « تان اهون قدس على انه لا بد ان يلبسهم شيئا » يا ياق بعضهم بأس مض مع
 راءة الرسول من هـ هـ الحال و« فيها في حاهية » ولهذا قال الزهري وقمت اعنته
 واصحاب رسول الله ﷺ متوافرون فاحموا على ان كل دم او مال او فرح اصاب
 تأويل اقرآن فهو هدر ، نزولهم منزلة الجاهلية وقدرى ، « يا » اسناده الثابت
 عن عائشة رضي الله عنهما انها كانت تقول تراءت الناس اجمعين بها والآية يعني قوله
 تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فصالحوا بينهما » فان المسلمين ما
 اقتتلوا كان لو احب الاصلاح بينهم كما امر الله تعالى فلهم بعمل بداه صارت غنة
 وساهية وهكذا تسلسل النزاع « التي تسرع فيها الامة في الاصول والفروع
 اذا ما ترد الى الله والرسول » يتبين فيها الحق بل يصير قيم المتنازعين على غير
 بينة من امرهم فانهم رحمهم الله افر بعضهم بعضاً وهم يبيع بعضهم على بعض كما
 كان اصحابه في خلافة عمر وعثمان يتنازعون في بعض ما اثن الاجتهاد فيقر
 بعضهم بعضاً ولا يعمدي ولا يعتدني عليه وانهم يرحموا وقع بينهم الاختلاف
 المدموم فبني بعضهم على بعض اما بالقول مثل تكذيبه وتفسيره واما بالعمل

مثل حبسه وضربه وقتله والذين امتحنوا الناس بخلق القرآن كانوا من هؤلاء
 اتدعوا بدعة وكفروا من خلفهم فيها واستحلوا منع حقه وعقوبته فالدس
 اذا خي عليهم بعض ما نث الله به الرسول ما عادلون واما الصالحون فالعدل
 فيهم الذي يعمل بما وصل اليه من آثار الانبياء ولا يظلم غيره والظالم الذي يعتدي
 على غيره واكثرهم انما يظلمون مع عليهم تألم يظلمون كما قال تعالى ﴿ وما
 تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم البعد نفياً بينهم ﴾ ولا فلو
 سلكوا ما علموه من العدل اقر بعضهم بعضاً كالمفدين لأنمة العلم الذين
 يعرفون من انفسهم انهم عاجزون عن معرفة حكم الله ورسوله في تلك المسائل
 فحملوا انفسهم وانا عن الرسول وقالوا هذا غايه ما قدرنا عليه فالعدل منهم
 لا يظلم الآخر ولا يعتدي عليه بقول ولا فعل مثل ان يدعي ان قول مقلده هو
 الصريح بلا حجة بنفسها ويدعي من حجة مع انه معذور ثم ان انواع الافتراق
 والاختلاف في الاصل قسمان اختلاف تنوع واختلاف تضاد واختلاف
 تشويع على وجوده منه ما يكون كل واحد من القوانين او لعمليين حقاً مشروعاً
 كما في القرآت التي اختلف فيها الصمد به رضي الله عنهم حتى زجرهم النبي ﷺ
 وقال كلاهما محسن ومثله اختلاف الواح في صفة الاذن والاهمة والاستمتاع
 ومحل سجود السهو وتشهد وصلاة الخوف وتكبيرات اميد ونحو ذلك
 مما قد شرع حيمه وان كان بعض انواعه ارجح او افضل ثم نجد لكثير من
 الامة في ذلك من الاختلاف ما اوجب اقتتال صوائف منهم على شفع الإقامة
 وابتارها ونحو ذلك وهذا عين المحرم وكذا نجد كثيراً منهم في قلبه من
 المحوى لاحد هذه الانواع والآخر ض عن الآخر واليهي عنه ما دخل به

فما نهى عنه النبي ﷺ ومنه ما يكون كل من القولين هو في المعنى القول
الآخر لكن المبدأتان مختلفتان كما قد يختلف كثير من الناس في الفاظ الحدود
وصوغ الأدلة والتعبير عن السميات ونحو ذلك ثم الجدل أو الظاهر يحمل على
حمد حدى المقائين وضم الأخرى والاعتناء على هاتين ونحو ذلك واما اختلاف
التضاد فهو القولان متساويان اما في الاصول وما في اعرواح عند الجمهور
الذين يقولون لمصيب واحد وخطب في هذا شد لان القولين يتنافيان .
لكن نجد كثير من هؤلاء قد يكون القول الباطل الذي مع مزايعه فيه
حق ما او معه دليل يقتضي حقا ما غير الحق مع الباطل حتى يبين هذا مبطلا
في البعض كما كان الاول مبطلا في الاصل وهذا يجري كثيرا لاهل السنة .
واما اهل البدعة والامرفيه طاهر ومن جعل له هداية وورا رأى من
هذا ما يبين له منفعة ما جاء في الكتاب والسنة من ايجي عن هذا واشباهه
وان كانت القلوب الضعيفة تذكر هذا الكس نور على نور ولا خلاف
الاول الذي هو اختلاف النوع الذي فيه واقع على من نهى على الآخر فيه
وقد دل القرآن على حمد كل واحد من الطرفين في مثل ذلك اذا لم يحصل
منه كما في قوله تعالى ﴿ وما قطعتم من لينة وتركتموهن ثمة على اصولها فبازن
الله ﴾ وقد كانوا اختلفوا في قطع الاشعة وقطع قوم ونزل خروج وكما في
قوله تعالى ﴿ وراودوا سليمان اذ يحكم في الحث اذ مضت فيه عنه اقوم وكنا
لحكمهم شاهدين فبرجتها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ﴾ فخص سليمان بالعلم
وانه عيها بالحكم والهدى وكما في اقرار النبي ﷺ يوم بني قريظة بن صلى اعصر
في وقتها ومن اخرها الى ان وصل الى بني قريظة وكما في قوله ﴿ اذا اجتهد

الحاكم فاصاب فله احران واذا اجتهد وخطأ فيه اجر « وذلك الاختلاف الثاني هو ما حدى فيه احدى الطائفتين ودمت الاخرى كما في قوله تعالى ﴿ ولوشاء الله ماقتل الذين من بعدهم من عدما حاسمهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ﴾ وقوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعتم لهم نيب من نار ﴾ الآيات واكثر الاختلاف الذي يؤل الى الاهواء بين الامة من القسم الاول وكذلك الى سفك الدماء واستباحة الاموال والمداوة وايضا لان احدى الطائفتين لا تعترف للاخرى بما معها من الحق ولا تنصفها بل تزيد على مامع نفسها من الحق زيادات من الباطل والاخرى كذلك وكذلك حمل الله مصدره ايبي في قوله ﴿ وما اختلف الذين اوتوه الا من بعد ما جاءهم ابيمات نفيا بينهم ﴾ لان النبي مجاوزة الحد وذكرها في غير موضع من القرآن لتكون عبرة له والامة وتريب من هذا ايت ما خرجاه في الصحيحين عن ابي الزيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا بينكم عن شيء وجيبوه واذا امرتكم بمصر فاتوا منه ما استطعتم » وصريح بالامسك عما لم يؤسروا به معلا بان سبب هلاك الاول انما كان كثرة السؤال ثم الاختلاف على الرسل « المعصية » ثم الاختلاف في الكتاب من الذين يقرون به على وعين: احدهما اختلاف في تنزيهه والثاني اختلاف في تأويله وكلاهما فيه ايمان بيمض دور بعض الاول كاختلافهم في تكلم الله بالقرآن وتنزيهه قطائمة قالت : هذا الكلام حصل قدرته ومشيئته لكونه مخلوقا في غيره لا يقربه وطائمة قالت

بل هو صفة له فتم نذاه ليس بمخلوق لكنه لا يشككم عيشته وقدرته وكل
 من الطائفتين حمت في كلامها بين حق وباطل فأمنت ببعض الحق وكذبت
 بما تقوله الاخرى من الحق وقد تقدمت الاشارة الى ذلك واما الاختلاف
 في تأويله الذي يتضمن الاعداء بعضهم دون بعض فكثير كما في حديث عمرو
 بن شعيب عن ابيه عن جده قال خرج رسول الله ﷺ على صحابه ذات يوم
 وهم مختصمون في القدر وهذا ينزع بأية وهذا ينزع بأية فكانت في وجهه
 حب الرمان فقال ام هذا امرتم ام بهذا وكلتم ان تضرهوا كتاب الله بعضه
 ببعض انظروا ما امرتم به فانبعو موما نهيتهم عنه فانتهوا وفي رواية « يا قوم
 بهذا ضلت الامة قبلكم باختلافهم على انبيائهم وضرهم الكتاب بعضه
 ببعض وان القرآن ينزل لضرهوا بعضه ببعض والسكر زل القرآن يصدق
 بعضه بعضا ما عرفتم منه وسمعوا به وما تشبهه فامتنوا به وفي رواية قال الامم
 قبلكم لم يلبسوا حتى اختلفوا وان المرء في القرآن كمرء وهو حديث مشهور
 مخرج في المسند والسنن وقد روى اصل الحديث مسلم في صحيحه من حديث
 عبد الله بن رباح الاصابي ان عبدا لله بن عمر قال هجرت الى النبي ﷺ يوما
 فسمع اصوات رجلين اختلفا في آية فخرج عليهما رسول الله ﷺ يعرف في
 وجهه غضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب وجميع
 اهل البدع مختلفون في تأويله مؤمنون ببعضه دون بعض يقرؤون بما يوافق
 رأيهم من الآيات وما يخالفه اما ان يتأوله تأويلا يحرقون لكم عن مواضعه
 واما ان يقول ما لا يهتدون به معانيه وهو في معنى الكفر بذلك لان الايمان
 باللفظ لا معنى هو من جنس ايمان اهل الكتاب كما قال تعالى ﴿ مثل الذين حملوا

التوراة ثم لا يحتملها كمثل الحجر يحمل اسفرا ﴿ وقال تعالى ﴿ ومنهم اميون
لا يعلمون الكتب الا اماني ﴿ في الا تلاوة من غير فهم معناه وليس هذا
كادون من الذي فهم ما فهم من القرآن فعمل به واشبهه عليه بعضه فوكل الله
الى الله كما امره النبي ﷺ بقوله « شاعركم منه وعموا به ومجهلهم منه فردوه
الى عالمه » فامثل ما مر به ﷺ قوله ﴿ ودين الله في الارض والسماء واحد
وهو دين الاسلام قال الله تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴿ وقال تعالى
﴿ ورصيت لكم الاسلام ديناً ﴿ وهو بين التقصير وبين التشبيه واتمطيل
وبين الجبر والقدر وبين الامر والاباس ﴿ ثبت في الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال « انا معاشر الانبياء ديننا واحد » وقوله تعالى
﴿ ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ﴿ عام في كل زمان ولكل
الشرائع تتنوع كما قال تعالى ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴿ فالدين هو
ما شرعه الله سبحانه وتعالى لمبادءه على السنة رسبه واصل هذا الدين وقروعه
روايته عن الرسل وهو ظاهر عاينه اظهروا يمكن كل ميمر من صغير وكبير وقصيح
واعجمي ودي وبنيدي يدخل فيه بفصر زمان وانه يقع الخروج منه باسرع
من ذلك من انكار كلمة او تكذيب او معارضة او كذب على الله او ارباب في
قول الله تعالى او رد له انزل او شك في نبى الله عنه اثبات او غير ذلك مما في
معناه . فقد دل الكتاب والسنة على صهور دين الاسلام وسهولة تعلمه وانه
يتعلمه الواحد ثم بولي في وقته واختلاف تعاليم النبي ﷺ في بعض الاما ط
بحسب من يعمرون كان سعيد الوطن كصيام بن ثعبان السجدي ووفد عبد القيس
عندهم ما لا يسعهم حبه مع علمه ان دينه سيمتشر في الآفاق ويرسل اليهم

من يفقههم في سائر ما يحتاجون اليه ومن كان قريب الوطن يمكنه الاين
كل وقت بحيث يتعم على التدرج او كان قد عم فيه انه قد عرف ما لا بد منه
اجبه بحسب حاله وحاجته على ما يدل قرينة حال السائل كقوله قل آمنت بالله
ثم استقم . واما من شرع دينا يأذن به الله فسلوم ان اصوله المستزمنة له
لا يجوز ان تكون منقولة عن النبي ﷺ ولا عن احد من المرسلين اذ هو
باطل وملزوم اليه طلقا بطلان كما ان لارم الحق حق وقوله بين لغو والتقصير
قال تعالى ﴿ يا أيها الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ﴾ وقال تعالى
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين - وكلاوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ونعو الله الذي اسم به
مؤمنون ﴾ وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان ابن مسعود
سأل الله ﷺ سألوا اصحاب رسول الله عن عمله في السر فقال معصم لا آكل
الحم وقال بعضهم لا اتزوج النساء وفي معصم لا انايم على فراش قبله ذلك
انبي ﷺ فقال « ما لافوا يقول احدكم كذا وكذا لكي اصوم وافطر
والم وقوم وكل هم وانروح النساء من رغب عن سبي فليس مني »
وفي غير الصحيحين سألوا عن عبادته في اسرفكاهم تفاوها . ودكر في سبب
زول هذه الآية الكريمة عن ابن جريج عن مكرمة ان عتب بن مظعون
وعلي بن ابي طالب وابن مسعود ولقداد بن الاسود وساء مولى ابي
حذيفة في اصحابه نزلوا جاسوا في البيوت واعتزلوا النساء والفسوا السواح
وحرموا طيبات الطعام واللباس لا ما يأكل ويبس اهل السياحة من بني
اسرائيل وعمر بالاختصاص واجمعوا القيام الليل وصيام النهار فنزلت ﴿ يا أيها

الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
 الممتدين ﴿ يقول لا تسيروا بغير سنة السلفين يريد ما حرموا من النساء
 وانطعام واللباس وما احموا له من قيام الليل وصيام النهار وما هو ابه من
 الاختصاص فنزلت فيهم فمعت النبي ﷺ اليهم فقال « ان لا أنفسكم عليكم حق
 وان لا عينكم حق صوموا واقطروا وصلوا ونوموا فليس منا من ترك شيئاً
 فقلوا « اللهم سددنا واتممتنا ما ازلت « وقوله وبين التشبيه والتمطيل تقدم ن
 الله سبحانه وتعالى يحب ان يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله
 من غير تشبيه فلا يقبل سمع كسمنا ولا صر كبصرا ونحوه ومن غير تعطيل
 فلا يقبل عنه ما وصف به نفسه او وصفه به اعرف الناس به رسوله ﷺ فان
 ذاك تعطيل وقد تقدم الكلام في هذا المعنى « نظير هذا القول « قوله ومن
 لم يتوق الناس ولا شئهم زل ولا يصح التنزيه وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى
 ﴿ ايس كشي شي وهو السميع البصير ﴾ فقوله ﴿ ايس كشي شي ﴾ رد على المشبهة
 وقوله ﴿ وهو السميع البصير ﴾ رد على المماثلة وقوله ﴿ ايس كشي شي ﴾ رد على المشبهة
 ايضا على هذا المعنى ان العبد غير محصور على عمله وقوله وانها منزلة حركات
 الشمس وحركات الاشعة والرياح وغيرها وليست مخلوقة بالعبد بل هي فعل العبد
 وكسبه وخلق الله تعالى وقوله وبين الامس والاناس تقدم كلام ايضا على هذا
 المعنى وانه يجب ان يكون العبد دائماً من عذاب ربه راجياً رحمته وان لحوف
 والرجاء بمنزلة الجنحين العبد في سيره الى الله تعالى والدار الآخرة . قوله
 ﴿ هذا ديننا واعتقادنا طهرا وطيبا ونحن نراء الى الله تعالى من كل من
 خالف الذي ذكرناه ويدها ونسأل الله تعالى ان يثبتنا على الايمان ويحمي

لنا به ويعصمنا من الاهواء المختلفة والاراء الممرقة ولما هب الردية مثل
 المشبهة والمعتزلة والجهمية والخبرية والقدرية وغيرهم من الذين خاموا لسنة
 وجماعة فوحووا خضالته، ونحن منهم رءوسهم عند اضلال واردياء وبالله العصمة
 ولنوفيق في الاشارة بقوله فهذا الى كل ما تقدم من اول الكتاب الى هنا
 والمشبّهة هم الذين شبهوا الله سبحانه بخلق في صفاته وقولهم عكس قول لنصارى
 شبهوا المخلوق وهو عيسى عليه السلام بخلق وجموده المقدس وهؤلاء شبهوا
 الخالق بالمخلوق كداود الجوربي واشباهه والمعتزلة وهم عمرو بن عبيد وواصل
 ابن عطاء الغزال واصحابهما سموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن
 البصري رحمه الله في وائل المائة الثانية وكانوا يخافون معتزلين فيقول فتادة
 وغيره اولئك المعتزلة وقيل ان واصل بن عطاء هو الذي وضع اصول مذهب
 المعتزلة وتابعه عمرو بن عبيد تعمد الحسن البصري فيما كان زم زم هارون الرشيد
 صنف لهم ابو الهذيل كتابين وبن مذهبهم وبن مذهبهم على لاصول الخمسة
 التي سموها لعمرو وابو حنيفة وانما لو عبيد والمعتزلة بين الميزلتين ولا امر بالمعروف
 والنهي عن المنكر ولبسوا فيه الحق بالباطل اذ شان البدع هذا اشتغالها على
 حق وباطل وهم مشبهة الافعال لاهلها قاسوا فعل الله تعالى على اعمال عباده
 وجعلوا ما يحسن من المباد يحسن منه وما يفسد من العباد يفسد منه وقالوا
 يجب عليه ان يفعل كذا ولا يجوز له ان يفعل كذا بمقتضى ذلك القياس الماسد
 فان اسيد من بني آدم لو رأى عبيده تزني بأماثة ولا يمنعهم من ذلك لعداه
 مستحسن اقبيح وما عاخره فكيف يصح قياس افعاله سبحانه وتعالى على
 اعمال عباده والكلام على هذا المعنى مدسوط في موضعه فاما العدل فستر وتحت

في القدر وقالوا ان الله لا يخلق شر ولا يقضي به اذ لو حقه ثم يعذبهم عليه يكون ذلك جورا والله تعالى عادل لا يجوز ويلزم على هذا الاصل العاسد ان الله تعالى يكون في ملكه ما لا يرده فيرد شيئا ولا يكون ولا يزمه وصحة ما يحجز تعالى الله عن ذلك واما لتوحيد قسرو تحته القول بخاق القرآن ذو لو كان غير مخلوق لم تعدد القدماء ويلزمهم على هذا القول العاسد ان الله وقدرته وسائر صمايه مخلوقة والتقص واما الوعيد فقالوا اذا اوعدهم عبيده وعيدا لا يجوز ان لا يعذبهم ويخلف وعيده لانه لا يخلف الميعاد فلا يقو عن ايشاء ولا يغير ان يريد عنده . واما المنزلة بين المنزلات فمذهبهم ان من ارتكب كبيرة يخرج من الاعمال ولا يدخل في الكفر . واما الامر بالمعروف وهو انهم قالوا علينا ان نأمر غيرنا بما امرنا به وان نأمره بما لم يأمركم به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصحة انه يجوز الخروج على الائمة بافعال اذا جازوا وقد تقدم جواب هذه الشبهة الخمس في موضعها وعندهم ان التوحيد والعدل من الاصول العقلية التي لا يلم صحة السمع الاعمدها واذا استدلووا على ذلك بدلة سمعية كما ذكرناها للاعتضاد بها لا للاعتماد عليها فهم يقولون لا ثبت هذه بالسمع بل العلم به متقدم على العلم بصحة النقل فتنه من لا يكره في الاصول ادلة فائدة فيها عندهم ومنها من يذكرها ليبين موافقة السمع بعقل ولا ييسر الناس بها لا للاعتماد عليها وقرآن والحديث فيه عندهم منزلة اشهود الزايد على انصاف والمدد واللاحق بعسكر مستغن عنهم ومنزلة من يتبع هواه وانفق ان اشرع ما بهواه . كما قال عمر بن عبد العزيز لا تكن ممن يتبع الحق اذا وافق هواه ويخالفه اذا خالف هواه فذا مت لا تثاب على ما وافقته من الحق وتعاقب على ما ترفضه

منه لانه انما اتبعت هوى في الموصفين وكما ان الاعمال بالنيات
 وانما لكل امرئ ما سعى والعمل يتبع قصد صاحبه وارادته فلا تقاد
 القوي يتبع ايضا علم ذلك وتصديقه فذا كان ذاك تائما للإيمان كان من الايمان
 كما ان العمل الصالح اذا كان عن بة صالحة كان صالحا ولا فلا يقول اهل الايمان
 التابع لغير الايمان كعمل اهل الصلاح التابع لغير قصد اهل الصلاح في
 العزلة زنادقة كثيرة وفيهم من صل سميه في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
 يحسنون صنعا والجمية هم المتسبون الى حرم بن عدوان ترمدى وهو
 امرئ طهر في الصفات والتهطيل وهو احد ذاك عن الجعدن درهم الذي
 ضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسطة حطبه اساس في يوم عيد الاضحى
 وقال : ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعدن درهم فانه زعم
 ان الله لم يتخذ ابراهيم خليله ولا نوحا رسولا ولا موسى نكايما تعالى الله عما يقول
 الجعدن عدوا كبيرا ثم نزل فدبحه وكان ذلك بعد استفتاء علماء زمانه وهم السلف
 الصالح رحمهم الله تعالى وكان الحرم معه بحر من فاطر مقائنه هناك وتبعه
 عليها ناس ممن ترك الصلاة اربعين يوما شكوا في ربه وكان ذلك سطرته
 قوما من مشركين يقال لهم السمنية فلاسفة طمد الدين ينكرون من العلم
 ما سوى الحسيات قالوا له : هذا ربك الذي تعبد هذه يرى او يشم او يذاق
 او يلمس فقال : لا تقولوا هو ممدوم في اربعين يوما لا يعبد شيئا ثم لما
 حلافه من معبود ياله نقش الشيطان اعتماد تحته وكفه فقال : انه الوجود
 المطلق وبني جميع الصفات واتصل بالجعد وقد قيل ان الجعد كان قد اتصل
 بالصائبة الفلاسفة من اهل حزن وانه ايضا اخذ شيئا عن بعض اليهود

المخرفين لديهم المتصاين لمسيد بن الاعصم الساحر لدى ساحر انبي عليه السلام فقتل
 الحهم بنجر اسان فتنه سلم بن اخوز ولسكن كانت قد قشمت مقاتله في الناس وتقلدها
 بعده المعتزلة ولسكن كان الجهم ادخل في تعطيل منهم لانه ينكر الاسماء
 حقيقة وهم لا ينكرون لاسماء من اصحت وقد تسرع بعده في الجهمية هل
 هم من الثميين وسمعيين فرقة املا ولهم في ذات قولان ومن قال منهم ليسوا
 من الثميين وسمعيين فرقة عند الثميين ابرك ويوسف بن سباط وانما اشتهرت
 مقالة الجهمية من حين محبة الامام احمد بن حنبل وغيره من علماء السنة فانه
 من امارة المؤمن قووا وكثرو فانه قد ورد بحر - من مدة واحم مع - ثم
 كتب بالحمية من طرسوس سنة ثمان عشرة وماش وفيه مات ورد الامام
 احمد الى الخراس بعدد الى ستة عشرين وفيه كانت محبة مع المعتصم ومطهرته
 لهم بالكلام فلما رد عليهم ما احتجوا به عليه وبين انه لا حجة لهم في شيء من
 ذاك وان طعنهم من الناس ان وافقوه - تعنه انهم جهال وطعنهم واراد المعتصم
 اختلافه اشار عليه من اشار الى المعتصم فتره ثلاثا تكسر حرمة الخلافة
 من بعد صرة فما ضره مات الشحنة في امامة وجاهوا وطلقوه وقصته
 المذكورة في كتب التاريخ واما امرده الحهم بن الجنة واما تقيان وان
 الايمان هو المعرفة فقط والسكر هو الجهل فقط وانه لا فعل لاحد في الحقيقة
 الا الله وحده وان الناس نما بسبب الله فعملهم على سبيل المحر كما يقال
 تحركت اشجرة ودار الفلك وزالت الشمس ولقد احسن افاضل
 عجمت لشيطان دعا الناس جبهة • الى لذر واشتق اسمه من جهنم
 وقد نقل عن ابي حنيفة رحمه الله مسائل عن المكلام في الاعراض والاجسام

فقال امن الله عمرو بن عبيد هو فتح على الناس الكلام في هذا والجبرية اصل
قولهم من الجبر بن صموان كما تقدم وان فعل العبد بمنزله طولته ولونه وهم
عكس القدرية نفاة القدر من القدرية ما نسبوا الى القدر لقميهم اياه كما سميت
لارحمة لقميهم لارجاء وانه لا احد مرجا لا مرثما يمدبهم واما يتوب عليهم
وقد تسمى الجبرية قدرية لانه غوا في اثبات القدر وكما يسمى الذين لا
يجزمون بشيء من الوعد والوعيد بل يخلون في ارجاء كل امر حتى الانواع
فلا يجزمون بواب من تاب كما لا يجزم حقوبة من لم يتب وكما لا يجزم
بعين وكانت ارجئة لاولى يرجون عثمان وعلياً ولا يشهدون بانمان ولا كفر
وقد ورد في ذم القدرية احاديث في السنن منها ما روى ابو داود في سننه من
حديث عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن ابي عمر عن ابي بكرة قال «لقد رية
محوس هذه الامة ان مرصوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم»
وروى في ذم القدرية احاديث آخر كثيرة تكلم اهل الحديث في صحة رفعها
والصحيح انها موقوفة بخلاف الاحاديث الواردة في ذم الخوارج فان
فيهم في الصحيح وحده عشرة احاديث اخرج البخاري منها ثلاثة وخرج
مسلم سائرهما ولكن شبههم المحوس طاهر بل قولهم اردى من قول المحوس
فان المحوس اعتقدوا وحود خالفين والقدرية اعتقدوا خالفين وهذه البدع
المتقابلة حدثت من ائمة المارقة بين الامة كما ذكر البخاري في صحيحه عن
سعيد بن المسيب قال : وقعت الفتنة لاولى بني مقتل عثمان فلم يبق من اصحاب
ابن احداء . ثم وقعت الفتنة الثانية فلم يبق من اصحاب الحديبية احداء ثم
وقعت الثالثة فلم ترتفع واناس طباخ اى عقل وقوة فالخوارج والشيعة حدثوا

في الفتنة الاولى والقدرية والمرجئة في الفتنة الثانية والجهمية ونحوهم بعد امتنة
الثلاثة قصار هؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقابلون البدعة بالبدعة
اولئك غوا في علي واولئك كمروه واولئك غوا في الوعيد حتى خلدوا بعض
المؤمنين واولئك غوا في الوعد حتى بمواضع الوعيد اعني المرجئة واولئك
غلوا في العزبة حتى مواضعها وهؤلاء غلوا في الاثبات حتى وقعوا في
التشديد وصاروا يستدعون من الدلائل والمسائل ما ليس بمشروع ويعرضون
عن الامر المشروع وفيهم من استعان على ذلك بشيء من كتب الاوائل
اليهود والنصارى واحوس والصابئين فاسهم قراوا كتبهم فصار عندهم من
ضلالهم ما ادخلوه في مساهمهم ودلائلهم وغيره في اللفظ نارة وفي المعنى
أخرى فلبسوا الحق بالباطل وكنتموا حقا جاء به نبيهم فتنفروا واحتنفوا
وتكلموا حينئذ في الجسم وامرض واحميم نبياً وثبات وسبب ضلال
هذه الفرق وامثلهم عدولهم عن الصراط المستقيم الذي امره الله بانبيائه فقال
تعالى ﴿ وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله ﴾ وقال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي ادع الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ﴾
فوجد لفظ صراطه وسبيله وجمع السبل لمخالفه له . وقال ابن مسعود رضي الله
عنه : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً وقال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً
عن يمينه وعن يساره وقال « هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو اليه »
ثم قرأ ﴿ وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ ومن ههنا يعلم ان اضطراب العبد الى
سؤال هداية لصراط المستقيم فوق كل ضروره ولهذا شرع الله تعالى في

الصلاة قراءة ام تقرأ في كل ركعة ام فرصاً او اجوباً على حسب الاختلاف
اعضاء في ذلك لاحتياج العبد الى هذا الدعاء العظيم العذر المشتمل على اشرف
الطباب وجاه . فقد مرنا الله تعالى ان يقول في هذه الاصراط المستقيم
صرح للذين سمعت عنهم غير المعصوب عنهم ولا الضالين وقد ثبت
عن النبي ﷺ انه قال « يهود معصوب عليهم ونصارى ضالون » وثبت في
اصحاح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال « اسمع من كل قبيلكم حدود القعدة امة
حتى لو دخلوا جحر حبش لم ينصروهم » فبما يرسو الله . يهود ونصارى ؟
قال « في » قال صدقة من اصف من انحراف من اعضاء فميه شبه من
اليهود ومن انحراف من العباد ففيه شبه من النصارى . فلهذا تجد اكثر
انحرافين من اهل الكلام من امثله ونحوه فيه شبه من اليهود حتى ان
علماء اليهود يقرأون كتب شيوخ امثله يستحسنون طريقته وكذا
شيوخ امثله يميلون الى اليهود ويرجعونهم الى اصف من اهل الانحرافين
من العباد من مسخوفة ونحوه فيه شبه من اصف من اهل الانحرافين
الى نوع من الرهبانية والحنون والاتحاد ونحو ذلك وشيوخ هؤلاء يسمون
الكلام واهل وشيوخ اولئك يسمون طريقة هؤلاء ويعتقدون في ذم اسماع
والوجد وكثير من الزهد والعمادة التي احدها هؤلاء ، للهرق الضلال في
الوحي طريقتان طريقة التبديل وطريقة التحصيل اما اهل التبديل فهم نوعان
اهل الوهم والتخييل واهل التحريف والماويل واهل الوهم والتخييل هم الذين
يقولون ان الانبياء اخبروا عن الله وايوم الآخر والجنة والنار بمرور غير
مطابقة للأمر في نفسه لكهم حاصبوهم بما يتخيلون به ويتوهمون به ان الله

شيء عظيم كبير وان الاذان تعدون لهم نعيًا محسوسًا وعقابًا محسوسًا وان كان
 الامر ايسر كذلك لان مصاحبة الجهور في ذاك ان كان كذبًا فهو كذب لمصلحة
 الجهور وقد وضع ابن سينا ومثله قانونهم على هذا الاصل واما اهل التعريف
 والتأويل فهم الذين يقولون ان الانبياء لم يقصدوا بهذه الاقوال ما هو الحق
 في نفس الامر بل الحق في نفس الامر هو ما علمناه عقولنا ثم يجتهدون
 في تأويل هذه الاقوال الى ما يوافق رؤيتهم وواعي لتأويلات. ولهذا كان
 اكثرهم لا يجزمون بالتأويل بل يقولون يجوز ان يراد كذا وغاية ما معهم
 مكان احتمال بعض ما اهل التعويل والتضييل الذين حقيقة قولهم ان
 الانبياء وانبياء الادب جاهلون ضلوا لا يعرفون ما اراد الله بما وصف به
 نفسه من الآيات واقوال الانبياء ويقولون يجوز ان يكون النص تأويل
 لا يعلمه الا الله لا يعلمه جبرائيل ولا محمد ولا غيره من الانبياء فضلا عن
 اصحابه واما من لهم حسن وان محمد ﷺ كان نقرأ الرحمن على العرش
 استوى - اليه يصعد الحكم الطيب - من من من سجد سجدت يدي وهو
 لا يعرف معاني هذه الآيات بل معناها لدى دلت عليه لا يعرفه الا الله تعالى
 ويظنون ان هذه طريقة السلف ثم منهم من يقول ان المراد بها خلاف
 مدلولها فظهر المفهوم ولا يعرفه احد كما لا يعلم وقت الساعة ومنهم من يقول
 ان تجري على ظاهرها وتحمل على ظاهرها ومع هذا فلا يعلم تأويلها الا الله
 فيتنافضون حيث ائتمروا لها تأويلًا يخالف ظاهرها وقولوا مع هذا انها
 تحمل على ظاهرها وهؤلاء يشتركون في القول بان الرسول لم يبين المراد
 بالصوص التي يجهلون مشكلة او متشابهة ولقد يحمل كل فريق المشكل

منصوصه غير ما يجعله الفريق الآخر مشكلا ثم منهم من يقول م يعلم معانيها ايضا ومنهم من يقول علمها ولم يبينها بل احال في بيانها على الأدلة العقلية وعلى من يجهد في العلم بتأويل تلك النصوص فهم مشتركون في ان الرسول على ما يوافق معقولنا وان الانبياء وانبيائهم لا يعرفون العقيبات ولا يفهمون السمعيات وكل ذلك ضلال وتضليل عن سواء لسبيل نسال الله اسلامة ولعافية من هذه الافوال انواهية المفضية نقائنها الى الهواية - بهان ربك رب العزة مما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . تم

فهرست

شرح الطحاوية في العقيدة السلفية

مجمعة

٢ مقدمة البشر

٣ شارح العقيدة

٤ مقدمة الشارح . والبحث في اصول الدين

٥ البحث في وجوب الايمان به . حقه . رسول به . . عاما محلا . بان معرفته على

التفصيل فرض على الكفاية

٧ بحث الشارح في صاحب ارساة الطحاوية

١٢ التوحيد وانواعه

٢٣ مراتب الشهادة

٢٩ التنبيه على عدم الالتفات الى اقوال علماء الكلام في التوحيد

٣٢ بحث في ان الله تعالى (ليس كشيء)

- ٣٦ البحث في ان المخاطب لا يفهم المعاني الا اذا عرف عين - ماها او ما يتناسب عينها
- ٣٩ « في قدرة الله تعالى وانه لا شيء يعجزه
- ٤١ مذهب اهل السنة والمعتزلة في التعبير عن الحق بالالفاظ الشرعية
- ٤٢ تفسير كلمة التوحيد . اعراب لا اله الا الله
- ٤٣ البحث في قوله قدیم بلا ابتداء ، دائم بلا انتهاء
- ٤٤ البحث في الاستدلال بالمقدمات الخفية
- ٤٦ البحث في قوله لا يقنى ولا يبيد ، ولا يكون الا ما يريد
- ٤٦ البحث في الارادة وانواعها وفي مذهب المعتزلة والرد عليهم
- ٤٧ « في ان الامر هل هو مستلزم للارادة ام لا .
- ٥٠ « في ان الله تعالى لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام ولا يشبه الانام
- وقول المشبهة ورد شيءهم
- ٥٣ « في ان الله تعالى حي لا يموت قيوم لا ينام
- ٥٥ « في ان الله تعالى هو الخالق الرازق . وانه المميت الباعث
- ٥٦ « في ان الله تعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال ، صفات الذات والفعل
- ٥٨ « في ان الذات لا يتصور انفصال الصفات عنها والرد على من خالف ذلك
- ٥٩ مذهب المعتزلة والجهمية في الصفات والرد عليهم
- ٦٣ البحث في تسلسل الحوادث في الماضي والمستقبل وتقرير ذلك
- ٦٤ مذهب الجهم واتباعه في تسلسل الحوادث
- البحث في معنى الربوبية وانطلق . وثبوت صفاته سبحانه في الازل . ومذهب
- ٦٨ اهل السنة والمعتزلة في ذلك
- ٧٠ البحث في المثل الاعلى
- ٧١ الجمع بين قوله تعالى - وله المثل الاعلى - وبين قوله - ليس كمثله شيء
- ٧٢ اعراب ليس كمثله شيء . والقول بان الله خلق المخلق علما بهم

- ٧٤ بحث في تقدير الاقدار، وضرب الآجال
- ٧٥ « في الدعاء
- ٧٧ « في المشيئة
- ٧٩ « في الهدى والضلال . ومنهـب المعزلة والرد عليهم
- ٨٠ « في الايقان
- ٨١ « في ان كمال الخلق في تحقيق عبوديته لله تعالى
- ٨١ « في المعجزات
- ٨٣ « في خبر الآحاد
- ٨٩ « في الفرق بين النبي والرسول . وان محمداً خاتم النبيين
- ٩٠ « في ان محمداً خاتم الانبياء ، وسيد المرسلين
- ٩١ « في التفضيل بين الانبياء
- ٩٢ « في المحبة وان محمداً حبيب الله . والتفريق بين المحبة والنحلة
- ٩٤ « في مراتب المحبة
- ٩٥ « في كذب من ادعى النبوة بعد محمد . وان محمداً ارسل للعالمين جميعاً
- ٩٦ اعراب وما ارسلناك الا كافة
- ٩٧ « في ان القرآن كلام الله . وفي اقوال الفرق في مسألة الكلام وهي تسعة . توضيح مذهب اهل السنة والرد على من خالفهم
- ١٠٨ « في ان ما في المصحف كلام الله والرد على من خالف ذلك
- ١١٧ « في المقدار المعجز من القرآن
- ١١٨ « في نفي التشبيه عن الله تعالى . الرؤية والرد على من نفاها
- ١٢٨ « في التاويل
- ١٣٠ « في وجوب تحكيم الرسول والالتقياد له
- ١٣٢ « في انه لا يثبت اسلام من لم يسلم لنصوص الرحي

[illegible]

BK67
T128
K

[Kitāb Sharḥ at-Tahāwīyya
al-ʿAqīda as-salafiyya.

240649

100

240649

The Library
Union Theological Seminary
Broadway at 120th Street
New York 27, N. Y.

COLUMBIA UNIVERSITY OFFSITE

RESERVED



CR61147796

BK67 T128 K

Kitaib shari al-Tahawi